# BRITISH MUSEUM

DEPARTMENT ORR & MANUSCRIPTS

CATALOGUE ADD. 7349 ORDER SCH. 5505

AUTHOR

TITLE MEZHAR AL-RIADH

PLACE & DATE OF ORIGIN

INCHES 1 2 — 1 2 3 4 5 CENTIMETRES

١

الجزو الثالث من كتاب زهر الرياض وزلال الحياض
تاليف الامام الحسن بن علي بن الحسن
بن شدقم رحمه الله.

Third Volume of a Biographical Dictionary, by Hassan ben Ali ben Hassan ben Shadkam; a curious and interesting work, composed towards the end of the tenth Century of the Hegira (See folio 309 verso). This work is not mentioned in the Bibliographical Dictionary of Haji Khalfa.



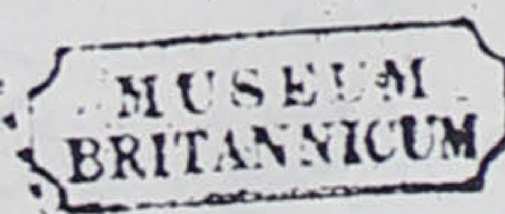


٢














بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله على جزيل نواله وأصلي على من هدانا برسالته سيدنا محمد البارع بجماله وعلى الكرام من آله وارتضي عن الصحابة الخلاصة من أصحابه وأتباعهم المتأدبين بآدابه ومن تبعهم المتمسكين بأسبابه [illegible] فهذا الجزء الثالث من كتاب زهر الرياض وزلال الحياض حرف [illegible] ابو عبد الله بن انس الاصبحي المدني امام دار الهجرة [illegible] [illegible] وإليه تنسب الطائفة المالكية [illegible] سمعت مناديا ينادي في المدينة الا لا يفتي الناس الا مالك بن انس وابن ابي ذيب وكان مالك اذا اراد ان يحدث توضى وجلس [illegible] صدر فراشه وسرح لحيته وتمكن في جلوسه بوقار وهيبة ثم حدث فقيل له في ذلك فقال [illegible] ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وكان لا يركب في المدينة مع ضعفه وكبر سنه [illegible] لا اركب في مدينة فيها جثة رسول الله صلى الله عليه وآله مدفونة [illegible] الشافعي قال [illegible] محمد بن الحسن ايما اعلم صاحبنا او صاحبكم يعني ابا حنيفة ومالكا قلت على الانصاف قال نعم [illegible] ناشدتك الله من اعلم بالقرآن صاحبنا او صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال فقلت فانشدك الله من اعلم بالسنة صاحبنا [illegible] قال اللهم صاحبكم قال فقلت ناشدتك الله من اعلم [illegible] [illegible]

رسول الله صلى الله عليه وآله المتقدمين صاحبنا ام صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال الشافعي فلم
يبق الا القياس والقياس لا يكون الا على هذه الاشيا فعلى اي شيء نقيس قال الواقدي كان مالك
ياتي المسجد ويشهد الصلوة والجمعة ويعود المرضى ويقضي الحقوق ويجلس في المسجد ويجتمع اليه اصحابه
ثم ترك الجلوس في المسجد فكان يصلي وينصرف الى مجلسه وترك حضور الجنايز فكان ياتي اصحابها
فيعزيهم ثم ترك ذلك كله فلم يكن يشهد الصلوة في المسجد ولا الجمعة ولا ياتي احدا يعزيه ولا يقضي لاحد
حقا فاحتمل الناس له ذلك حتى مات عليه وكان ربما قيل له في ذلك فكان يقول ليس كل الناس يتكلم بعذره
وسعي به الى جعفر بن سليمن بن علي وهو ابن عم ابي جعفر المنصور وقالوا له انه لا يرى ايمانكم ببيعتكم هذه
بشيء فغضب جعفر ودعى به وجرده وضربه بالسياط ومدت يده حتى انخلعت كتفه وارتكب منه امرا
عظيما وكان ذلك في سنة سبع واربعين ومية وكانت ولادته سنة خمس وتسعين من الهجرة وتوفي في سنة تسع وسبعين ومية
في شهر ربيع الاول وحكى الحافظ ابو عبد الله الحميدي قال حكى القعنبي قال دخلت على مالك بن انس
في مرضه الذي مات فيه فسلمت عليه ثم جلست فرايته يبكي فقلت يا ابا عبد الله ما الذي يبكيك فقال لي
يا ابن قعنب ومالي لا ابكي ومن احق بالبكا مني والله لوددت اني ضربت لكل مسئلة افتيت بها برايي سوطا سوطا
وقد كانت لي السعة فيما قد سبقت اليه وليتني لم افت بالراي او كما قال وكانت وفاته بالمدينة على ساكنها
افضل الصلوة والسلم ودفن بالبقيع ورثاه ابو محمد جعفر بن احمد بن حسين السراج بقوله

سقى جدثا ضم البقيع لمالك ... من المزن مرعاد السحايب مبراق
امام موطاه الذي طبقت به ... اقاليم في الدنيا فساح وآفاق
اقام به شرع النبي محمد ... له حذر من ان يضام واشفاق
له سند عال صحيح وهيبة ... فللكل منه حين يرويه اطراق
واصحاب صدق كلهم علم فسل بهم ... فانهم ان انت سايلت حذاق

ولو لم يكن الا ابن ادريس وحده ... كفاه الآن السعادة ارزاق

ابو يحيى مالك بن دينار البصري وهو من موالي بني سامة بن لوي القرشي كان عالما زاهدا
كثير الورع وتوفي سنة احدى وثلاثين ومائة بالبصرة قبل الطاعون بيسير قال القاضي وقد ذكرني ابياتا
انشدنيها صاحبنا جمال الدين محمد بن عبد عملها في ملك حارب آخر فانتصر عليه وغنم امواله
وخزائنه واسر رجاله وابطاله ثم انه فرق الاموال على الناس واعتقل الاجناد فمدحه ابن عبد المذكور
بقصيدة استعمل فيها مالك بن دينار

اطلقت من اموالهم ما استعبدوا ... وملكت رقهم وهم احرار

حتى غدا من كان منهم مالكا ... متمنيا لو انه دينار

محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الاثير

الملقب مجد الدين له المصنفات البديعة والرسائل الوسيعة منها جامع الاصول في احاديث الرسول
جمع فيه بين الصحاح الستة وله كتاب النهاية في غريب الحديث في خمسة مجلدات قلت وهذا الكتاب عمدة
عند اهل الحديث وله كتاب الانصاف في الجمع بين الكشف والكشاف في تفسير القرآن اخذه من تفسير الثعلبي
والزمخشري وله كتاب لطيف في صنعة الكتابة وله ديوان رسائل وله شعر يسير فمن ذلك
ما انشده للاتابك صاحب الموصل وقد زلت بغلته شعر

اذا زلت البغلة من تحته ... فان في زلتها عذرا

وكانت ولادته بجزيرة ابن عمر سنة اربع وخمسين وخمسمائة ونشا بها ثم انتقل الى الموصل واتصل
بخدمة الامير قايماز بن عبد الله المقدم ذكره في حرف القاف وكان يكتب بين يديه منشئا الى
ان قبض عليه كما ذكرناه واتصل بخدمة عز الدين مسعود بن مودود صاحب الموصل وتولى ديوان
رسائله وكتابته الى ان توفي ثم اتصل بولده نور الدين ارسلان شاه فحظي عنده وتوفرت حرمته لديه

وكتب له مدة ثم عرض له مرض كف يديه ورجليه ومنعه من الكتابة مطلقا الى زمان سلخ ذي الحجة سنة ست وستمائة ابو الميمون المبارك بن علي بن كامل بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الملقب بسيف الدولة مجد الدين كان من امراء الدولة الصلاحية وساد الدواوين بالديار المصرية وهو من بيت كبير وقد سبق ذكر جده سديد الدين علي وابن عمه اسامة بن مرشد ولم يزل سيف الدولة المذكور مقدما في الدولة كبير القدر نبيه الذكر رئيسا عالي الهمة وكانت فيه فضيلة ومدحه جماعة من مشاهير الشعراء فممن مدحه القاضي الوجيه رضي الدين ابو الحسن علي بن يحيى المعروف بالذروي بقصيدته الدالية التي صارت مسير المثل وهي

لك الخير عرج بي على ربعهم فذي ... ربوع يفوح المسك من عطرها الشذي

وذا يا كليم الشوق وادٍ مقدس ... لذي الحب فاخلع ليس مشيه محتذي

[illegible]

وفي طي حسن كمل الله حسنه ... وقال لافواه الخلائق عوذي

حلا تحت ياقوت اللمى ثغر جوهر ... رطيب وابدا شاربا من زمرد

ولي عذل ابدى التشاغل عنهم ... اذا اخذوا في عذلهم كل مأخذ

يقولون من هذا الذي مت في الهوى ... به كمدا يا رب لا اعرف الذي

ورب اديب لم اجد في ارتحاله ... جوادا اذا ما قلت قولا يقل خذ

مبارك وفد العيش باب مبارك ... وهل يقصد القصاد الا ابن منقذ

ومن مديحها وفيه صناعة بديعة

والين عند السلم من بطن حية ... واخشن يوم الروع من ظهر قنفذ

قال القاضي وهي قصيدة نفيسة اقتصرت منها على هذه الابيات حذرا من التطويل قلت ولابي الميمون المذكور شعر فمن ذلك قوله في البراغيث

ومعشر يستحل الناس قتلهم … كما استحلوا دم الحجاج في الحرم

اذا اسفكت دما منهم فما سفكت … يداي من دمه المسفوك غير دمي

وكانت ولادة سيف الدولة بقلعة شيزر سنة ست وعشرين وخمسمائة وتوفي بالقاهرة سنة
تسع وثمانين وخمسمائة والذروي بفتح الذال المعجمة والراء وبعدها واو وهذه النسبة الى ذروة
وهي قرية بصعيد مصر ابو البركات المبارك بن ابي الفتح احمد الملقب شرف الدين المعروف
بابن المستوفي الاربلي كان رئيسا جليل القدر كثير التواضع واسع الكرم لم يصل الى اربل احد من الفضلا
الا وبادر الى زيارته وحمل اليه ما يليق بحاله وتقرب الى قلبه بكل طريق وخصوصا ارباب الادب
فقد كانت سوقهم لديه نافقة وكان جم الفضائل عارفا بعدة فنون منها الحديث وعلومه واسما
رجاله وجميع ما يتعلق به وكان ماهرا في فنون الادب من النحو واللغة والعروض والقوافي وعلم
البيان واشعار العرب واخبارها ووقائعها وايامها وامثالها وكان بارعا في علم الديوان وحسا
وضبط قوانينه على الاوضاع المعتبرة عندهم وجمع لاربل تاريخا في اربعة مجلدات
وقد احلت عليه في هذا الكتاب يعني كتابه في مواضع عديدة وله كتاب النظام في شرح
شعر المتنبي وابي تمام في عشرة مجلدات وكتاب اثبات المحصل في نسبة ابيات المفصل وله كتاب
سر الصنعة وله كتاب سماه ابا قماش جمع فيه ادبا كثيرا ونوادر وغيرها قال القاضي وسمعت منه كثيرا
وله ديوان شعر اجاد فيه ومن شعره بيتان فضل فيه البياض على السمرة وهما

لا تخدعنك سمرة غرارة … ما الحسن الا للبياض وحسنه

فالرمح يقتل بعضه من غيره … والسيف يقتل كله من نفسه

وله ايضا

يا ليلة حتى الصباح سهرتها … قابلت فيها بدرها بأخيه

سمح الزمان بها فكانت ليلة ؞ حسن العتاب بها المحتذ بيه

اخفيتها وامتها عن حاسد ؞ ما همه الا الحديث بسيه

ومعانقي حلو الشمائل اهيف ؞ جمعت ملاحة كل شيء فيه

يختال معتدلا فان عبث الصبا ؞ بقوامه سحرا صار يثنيه

نشوان تهجم بي عليه صبابتي ؞ ويزيدني ورعا فاستحييه

علقت يداي بخده وعذاره ؞ هذا اقبله وذا اجنيه

لو لم تلاحظ زفرتي نفاسه ؞ كادت تنم بنا الى واشيه

حسد الصباح الليل لما ضمنا ؞ غيظا ففرق بيننا داعيه

وله ايضا

رعى الله ليلات تقضت بقربكم ؞ قصارا وحياها الحيا وسقاها

فما قلت لي بها بعدها المسافر ؞ من الناس الا قال قلبي اهـا

وكان قد خرج من مسجد بجوار الحي الى داره وثب عليه شخص وضربه بسكين جرحته

جراحة متسعة فاحضر المزين خاطها ومرخها وقمطها باللفايف فكتب الى الملك المعظم

مظفر الدين صاحب اربل بهذه الابيات قال القاضي ثم ذكر القصيدة وانا يومئذ والظن

ان ذلك سنة ثماني عشرة وستمائة والقصيدة هذه

يا ايها الملك الذي سطواته ؞ من فعلها يتعجب المريخ

آيات جودك محكم تنزيلها ؞ لا ناسخ فيها ولا منسوخ

اشكو اليك ولا بليت بمثلها ؞ شنعاء ذكر حديثها تاريخ

فكانني فيها ولدت وشاهدي ؞ فيما اقول القمط والتمريخ

وبتنا جميعاً وبات الغيور ... يعض يديه علينا حنق

تودّ غراماً لو انّا نباع ... سواد الدجى بسواد الحدق

وكان قد وصل الى اربل بعض الشعراء فسيّر له مثلوماً على يد شخص كان في خدمته
يقال له الكمال والمثلوم دينار يقطع منه قطعة صغيرة ويقال لها القراضة يتعاملون بها
في العراق كما يتعاملون بالمثلوم فجاء الكمال الى ذلك الشاعر وقال الصاحب يقول لك
انفق هذا حتى نجهز لك شيئاً يصلح فتوهم الشاعر ان الكمال قد قرض القطعة من الدينار وان شرف الدين قد سيّره كاملا

يا ايها المولى الوزير ومن به ... في الجود حقاً تضرب الامثال

ارسلت بدر التم عند كماله ... حسناً فوافى العبد وهو هلال

ما غاله النقصان الا انه ... بلغ الكمال كذلك الآجال

فاعجب شرف الدين بهذا المعنى وحسن الاتفاق واجاز الشاعر واحسن اليه

وكنت خرجت من اربل سنة ست وعشرين وستمائة وشرف الدين مستوفي بالديوان والاستيفا
في تلك البلاد منزلة عالية وهي تلو الوزارة وشكرت سيرته فيها ولم يزل عليها الى ان مات
مظفر الدين كوكبوري المذكور في حرف الكاف واخذ الخليفة المستنصر اربل فبطل شرف الدين و
قعد في بيته والناس يلازمونه ومكث كذلك الى ان اخذت التتار مدينة اربل في سابع عشر
شوال سنة اربع وثلثين وستمائة وجرى عليه وعلى اهلها ما قد اشتهر وكان شرف الدين
في جملة من اعتصم بالقلعة وسلم منهم ولما انتزح التتار عن القلعة انتقل الى الموصل واقام
بها في حرمة وافرة وله راتب يصل اليه وكان عنده من الكتب النفيسة شيء كثير ولم
ولم يزل على ذلك حتى توفي بالموصل سنة سبع وثلثين وستمائة ودفن بالمقبرة السابلة
خارج باب الخصاصة وكان مولده سنة اربع وستين وخمسمائة باربل وهو من بيت كبير

كان فيه جماعة من الرؤساء والادباء وتولى الاستيفاء بإربل والده وعمه صفي الدين ابي الحسن علي بن المبارك وكان عمه المذكور فاضلاً وهو الذي نقل نصيحة الملوك تصنيف ابي حامد الغزالي من الفارسية الى العربية ولما مات شرف الدين تولى القاضي رثاه صاحبنا الشمس يوسف بن النفيس الاربلي المعروف بشيطان الشام بهذين البيتين يقول

ابو البركات لو درت المنايا ٭ بانك فرد عصرك لم تصبكا
كفى الاسلام رزأ فقد شخص ٭ عليه باعين الثقلين يبكى

قال ولولا خوف الاطالة لذكرت كثيراً من وقايعه واخباره وماجرياته وكان في مجلس وقته والليالي ابيات كابيات شرف الدين بفضل البياض وهي

اذا الغانيات البيض يوماً تفاخرت ٭ بافواهها فاحكم فانت خبير
فابيضها سلطانها ثم اصفر ٭ لسلطانها يتلوا علاه وزير
وان رام تقليد الامارة اهلها ٭ فاحضرها الميمون ذاك امير
واحمرها خذ بها قل وسايس ٭ لها اسود دون الجميع حقير
فان قيل لم فضلت للبيض رافعاً ٭ ولم قلت ما للبيض قط نظير
فقل لان الجود بيض بها كسا ٭ باحسن الوان الجمال قدير
وايضاً فلون البيض باهج حسنه ٭ بحاكيه بدر في السماء منير

ابو بكر المبارك بن ابي طالب الملقب الوجيه المعروف بالدهان النحوي الضرير الواسطي ولد بواسط ونشا بها وتفقه على مذهب ابي حنيفة بعد ان كان حنبلياً ثم شغر منصب تدريس النحو بالمدرسة النظامية وشرط الواقف ان لا تفوض الا الى شافعي فانتقل الوجيه المذكور الى مذهب الشافعي وتولاه وفي ذلك يقول المؤيد ابو البركات بن زيد التكريتي شعراً

ومن مبلغ عني الوجيه رسالة ... وان كان لا تجدي اليه الرسائل

تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل ... وذلك لما اعوزتك الماكل

وما اخترت راي الشافعي تدينا ... ولكنما تهوى الذي منه حاصل

وعما قليل انت لا شك صاير ... الى مالك فافطن لما انا قايل

وللوجيه المذكور تصنيف في النحو وكان كثير الهذر وفيه شر
وتوسع في القول وكان كثير الدعاوي وله شعر فمنه

لست استقبح اقتضايك بالوعد ... وان كنت سيد الكرماء

فاله السماء قد ضمن الرزق ... عليه ويقتضي بالدعاء

وكانت ولادته سنة اثنين وثلثين وخمسمايه بواسط وتوفي في سنه اثني عشرة وستمايه
ببغداد ودفن بالوردية [illegible] التنوخي قد سبق ذكر ابيه
في حرف العين وذكرهما الثعالبي في باب واحد وقدم الاب ثم قال في ترجمة ابي علي المذكور هلال
ذلك القمر وغصن هاتيك الشجرة والشاهد العدل بمجد ابيه وفضله والفرع [illegible]
والنايب عنه في حيوته والقايم مقامه بعد وفاته وفيه يقول ابو عبد الله بن الحجاج الشاعر

اذا ذكر القضاة وهم شيوخ ... تخيرت الشباب على الشيوخ

ومن لم يرض لم اصفعه الا ... بحضرة سيدي القاضي التنوخي

وله كتاب الفرج بعد الشدة وله ديوان شعر اكبر من ديوان ابيه واول ما تقلد القضا
من قبل الثاير عتبة بن عبد الله بالقصر وبابل وما والاهما في سنه تسع واربعين ثم ولاه
الخليفة المطيع لله القضا بعسكر مكرم وايذج ورامهرمز ومن شعره في بعض المشايخ
وقد خرج ليستسقي وكان في السما سحاب فلما دعى اصحت السما فقال ابو علي التنوخي شعرا

خرجنا لنستسقي بيمن دعائه ... وقد كاد هدب الغيم ان يلحق الارضا

فلما ابتدا يدعو تكشفت السما ... فما تم الا والغمام قد انقضا

ولبعضهم في هذا المعنى

خرجوا ليستسقوا وقد نجمت ... غربية تمن بها الشح

حتى اذا اصطفوا لدعوتهم ... وبدا لاعينهم بها رشح

كشف السحاب اجابة لهم ... فكانهم خرجوا ليستصحوا

وبيتان منسوب اليه

قل للمليحة في الخمار المذهب ... افسدت نسك اخا التقي المترهب

نور الخمار ونور خدك تحته ... عجبا لوجهك كيف لم يتلهب

وجمعت بين المذهبين فلم يكن ... للحسن عن ذهبيهما من مذهب

واذا اتت عين لتسرق نظرة ... قال الشعاع لها اذهبي لا تذهبي

قال القاضي وقد ذكرني هذه الابيات في الخمار المذهب حكاية وقفت عليها منذ زمان بالموصل وهي ان بعض التجار قدم مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومعه حمل من الخمر السود فلم يجد لها طالبا فكسدت عليه وضاق صدره فقيل له ما ينفقها لك الا مسكين الدارمي وهو من مجيدي الشعراء الموصوفين بالظرف والخلاعة فقصده فوجده قد تزهد وانقطع في المسجد فاتاه وقص عليه القصة فقال وكيف اعمل وانا قد تركت الشعر وعلقت بهذه الحالة فقال له التاجر انا رجل غريب وليس لي بضاعة سوى هذا الحمل وتضرع اليه فخرج من المسجد واعاد لباسه الاول وعمل هذين البيتين وهما

قل للمليحة في الخمار الاسود ... ماذا اردت بناسك متعبد

١٣

قد كان شمر للصلوة ثيابه ❊ حتى وقفت له بباب المسجد

فشاع بين الناس ان مسكين الدارمي رجع الى ما كان عليه واحب واحدة ذات خمار اسود فلم يبق في المدينة ظريفة الا وطلبت خمارا اسود فباع التاجر الحمل الذي كان معه لكثرة رغبتهم فلما فرغ عاد مسكين الى تعبده وانقطاعه وكتب ابو علي التنوخي الى بعض الروسا يهنيه بشهر رمضان

نلت في ذا الصيام ما تشتهيه ❊ وكفاك الاله ما تتقيه

انت في الناس مثل شهرك في الاشهر ❊ بل مثل ليلة القدر فيه

وله اشياء فايقة وكانت وفاته سنة اربع وثمانين وثلثماية ببغداد وكانت ولادته سنة تسع وعشرين وثلثمايه بالبصرة [illegible] ولده ابو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي كان اديبا فاضلا له شعر [illegible] لم اقف منه على شيء وكان يصحب ابا العلا المعري واخذ عنه كثيرا وكان يروي الشعر الكثير وهم اهل بيت كلهم ادبا فضلا ظرفا وكانت ولادة الولد المذكور سنة خمس وستين (وثلثمايه) بالبصرة وتوفي سنة سبع واربعين واربعمايه وكان بينه وبين الخطيب ابي زكريا التبريزي مودة (لسنة) واتحاد بطريق ابي العلا المعري وذكره الخطيب في تاريخ بغداد وكان قد تقلد قضا نواحي (عدة) منها المداين واعمالها وادربيجان والبردان وقرميسين وغير ذلك وقد سبق الكلام على التنوخي والمحسن بضم الميم وسكون الحا المهملة وبعدها سين وبعدها نون واليه كتب ابو العلا المعري قصيدته (التايية وهي)

هات الحديث عن الزوراء او هيتا ❊ وموقد النار لا تكرى بتكريتا

ليست كنار عدي نار عادية ❊ باتت تشب على ايدي مصاليتا

وما لبينا وان عزت بيئتها ❊ لكن عنتها رجال الهند تربيتا

اذ كنت سرنديب اولاها واخرها ❊ وعودتها بنات القين تشميتا

حتى اتت وكان الله قال لها ❊ خوطي الممالك تمكينا وتثبيتا

من كل ابيض مهتز ذوائبه ∴ يمسي ويصبح فيه الموت مسنونا

يري وجوه المنايا في جوانبه ∴ يخلن اوجه جنان عفاريتا

بر وبحر مسند لا يحس به ∴ ضب العرار ولا ظبيا ولا حوتا

كان اهل فهي نمل علون قري ∴ رجل فغادرن آثارا مخافيتا

من الخفت وهو الاسرار

وحفرت فيه ركبان الردي فغدا ∴ حفر ابن عاد لا ابراد هر امتيا

كانهن اذا عرين في رهج ∴ يعرن بالورد ارعادا او تصويتا

عرين

معظمات عليها كبوة عجب ∴ تكبي المحارب او تشبيه مكبوتا

واهل بيت من الاعراب صفتهم ∴ لا يملكون سوا اسيافهم بيتا

عنها الحديث اذا هم حاولوا اسمرا ∴ والنهر ومنها اذا احلوا امانيتا

حتى اذا الليل القى ستره بركوا ∴ وخفضوا الصوت كيما يرفعوا الصيتا

وفيهم البيض ادمتها اساورها ∴ دمي الاساور اجلادا حال منعوتا

ليست كعم حريب بل لها مسك ∴ يرفض عنه ذكي المسك مفتوتا

الفتح اد نظار في ترابهما ∴ لم ترض الا نظير الجن تبيتا

يا درع الحذر في لج التراب اري ∴ مقلدا بعقود الدمع منكوتا

فاض الجمان لطير مثلت شبحا ∴ مخولات من الابصار ياقوتا

الفت خوض المنايا آن منكسر ∴ الف الغزال لقاليتا مقاليتا

نكست قرطيك تعذيبا وتسحرا ∴ لحلت قرطيك هاروتا وماروتا

لو قلت ما قاله فرعون مفتريا ∴ لخفت ان ينصبا في الارض طاغوتا

فلست اول انسان اضل به ∴ ابليس ما اتخذ الانسان لاهوتا

ادوى اليانى كما روى النبو تعصمها ∴ ضرب يظل به السرحان مبهوتا

وعمر هندٍ كأن الله صوّره ∴ عمرو بن هند يسوم الناس تعنيتا

يا عارضًا راح يحدوه بوارقه ∴ للكرخ سلمت من غيث وتجنيتا

اجمع غرائب ازهار تمر بها ∴ من مشيم وعرابيّ اذا جيتا

فذلك الشيخ علمًا والفتى كرمًا ∴ تلقيه ازهر بالنعتين منعوتا

يا ابن المحسن ما آنست مكرمة ∴ فاذكر مودتنا ان كنت انسيتا

لست الكريم وفي دارٍ مباركة ∴ حللت والجانب الغربي نوديتا

بيني وبينك من قيس ولخونها ∴ فوارس تنذر المكثار سكيتا

والروم ساكنة الاطراف جاعلة ∴ سهامها الوقود الحرب كبريتا

اسارني عنكم امران والدة ∴ لم القها وثراء عاد مسفوتا

احياهما الله عصر البين ثم قضى ∴ قبل الاياب الى الذخرين ان موتا

لولا رجا لقائيها لما تبعت ∴ عيسى كليا وكسر الغمد اصليتا

ولا صحبت ذباب الانس طاويه ∴ يراقب الجدي في الخضراء مثبوتا

سقيًا لدجلة والدنيا مفرقة ∴ حتى يعود اجتماع النجم تشتيتا

وبعدها لا اريد الشرب من نهر ∴ كانما انا من اصحاب طالوتا

رحلت لمات قرواشا اراوله ∴ ولا المهذب ابغي النيل تقويتا

والموت احسن بالنفس التي الفت ∴ من القناعة من ان يسيل القوتا

بنت الزمان حبالي من حبالكم ∴ اعزز علي بكون الوصل مبتوتا

ذم الوليد ولم اذمم جواركم ∴ وقال ما انصفت بغداذ حوشيتا

انا بغداد ... (marginal note, right)

السقم لابولرقيه الطعام الذي

١٦

فان لقيت وليداً والمدى قذفٌ ✿ يوم القيمة لم اعدمه تبكينا
اعدّ من صلوا بي حفظ عهدكم ✿ ان الصلوة كتابا كان موقوتا
اهدي السلام الى عبد السلام فما ✿ يزال قلبي اليه الدهر ظيف توتا
سالته قبل يوم السير مبعثه ✿ اليك ديوان تيم اللات مالبثا
هذا التعلم اني ما نهضت الى ✿ قضاتح فاعقبت المواقيتا
احسنت ماشئت في ايناس مغترب ✿ ولو بلغت المنى احسنت ماشئتا

وقال المعري ايضا يهنى ابا القاسم القاضي بولد

متى نزل السماك فحل مهدا ✿ يغذيه بدرتها الندي
اهل بصوته فاهل شكرا ✿ به الاقوام وافتخر الندي
بيوم قدومه وجبت علينا ✿ النذور وسيق للبيت الهدي
كني محمد نسبي مفيد ✿ وداوك والهوى امر بدي
وسر المجد مولود كريم ✿ ابان وفوده خبر جلي
علق يا بني بابي علي ✿ اتاك بفضله الله العلي
بنوا الفهم الذين بني علاهم ✿ ابو الفهم الهمام الهبرزي
كان ضيوفهم والنار تذكي ✿ لهم بتوقد الشعرى صلي
سموا في الجاهلية بالمعالي ✿ وزادوا بعدما بعث النبي
فعاش محمد اعمر الثريا ✿ فان ترى الكرام به تسري
وبلغ فيه والده اموراً ✿ علوهما بهاشهر وردي
هناء من غريب او قريب ✿ كلا وصفيه حو لا فري

ولولا ما تكلفنا الليالي … لطال القول واتصل الرويّ

ولكنّ القريض له معانٍ … وأولا هابه الفكر الخليّ

إذا ناءت لعراق بنا المطايا … فلا كنّا ولا كان المطيّ

على الدنيا السلام فما حبوعٌ … إذا فارقتكم إلّا دعيّ

وشيدوا بيت مكرمةٍ وعزٍّ … له بمحمدٍ معنًى خبيّ

محمد بن احمد بن محمد الأمويّ المعاوي الابيوردي من ذرية معوية الاصغر ينتهي الى عثمان بن ابي سفيان الشاعر المشهور كان من الادباء المشاهير شاعرا ظريفا قسم ديوان شعره الى اقسامٍ منها العراقيات ومنها النجديات ومنها الوجديات ومنها الحجازيات ما اورده القاضي ونتبعه بما نستحسنه من نجدياته فان فيها رقة مستحسنة ومعان مستطرفة

فمن نجدياته قوله

ملكنا اقاليم البلاد فاذعنت … لنا رهبةً او رغبةً عظماؤها

فلما انتهت ايامنا علقت بنا … شدائد ايامٍ قليلٍ رخاؤها

وكان الينا في السرور ابتسامها … فصار علينا في الهموم بكاؤها

وصرنا نلاقي النائبات باوجهٍ … رقاق الحواشي كاد يقطر ماؤها

إذا ما هممنا ان نبوح بما جنت … علينا الليالي لم يدعنا حياؤها

فبات يريني الخطب كيف اعتداؤه … وبتّ اريه الصبر كيف يكون

وهيفاء لا اصغي الى من يلومني … عليها ويغريني بها ان اعيبها

اميل باحدى مقلتيّ اذا بدت … اليها وبالاخرى اراعي رقيبها

وقد غفل الواشي ولم يدر انني … اخذت لعيني من سليمى نصيبها

وله في ابي النجيب عبد الرحمن بن عبد الجبار وكان من افراد زمانه فضلاً وكان

يستعمل في شعره لزوم ما لا يلزم وكان اقامته بثغر جبين

شعر المراغي وحسير كعقله استقمه يلزم ما ليس له لازما لكنه ترك ما يلزم

قوله ايضاً

أأميم ان لم تسمحي بزيارة ... بخلا فجودي بالخيال الطارق

والله لا يمحوا الوشاة ولا النوى ... سيما حبك من ضمير العاشق

ومعنى البيت الاول اخذ من ابن التعاويذي الآتي ذكره من قصيدة

ان كنت ليلى بالسلام بخيلة ... فمري الخيال يمر بي فيسلم

وعدي بوصلك في المنام لعلها ... ترجوا لقايك مقلتي فتهوم

ومن معانيه البديعة قوله في ابيات يصف الخمرة

ولها من ذاتها طرب ... فلهذا ترقص الحبب

وله من جملة قصيدة

فسد الزمان فكل من صاحبته ... راج ينافق او مداج خاشي

واذا اختبرتهم ظفرت بباطن ... متجهم وبظاهر بشاش

هذا ماخوذ من قول ابي نصر من جملة قصيدة لجاد ...

ان شئت ان يسود ظنك كله ... فاجعله في هذا السواد الاعظم

ليس الصديق بان يعيرك ظاهرا ... متبسما عن باطن متجهم

فمما قاله من الجديات

خليلي ان الحب ما تعرفانه ... فلا تنكرا ان الحنين من الوجد

أحنّ وللأنضاء بالغور حنّة ٭ إذا ذكرت أوطانها بربى نجد
وتصبو إلى رند الحمى وعرارِه ٭ ومن أين تدري ما العرار من الرند
ومما شجاني أن ليلى تغيّظت ٭ فقالت سرارا والمطي بنا تحدي
هُذيم وسعد يعذلان على الهوى ٭ فما ذا لقينا من هُذيم ومن سعد

وله أيضاً

عرضت والنجم واهٍ عِقده ٭ خُرّد متعجرات بمنى
في مروطٍ ولعتها عبرتي ٭ لا سقيط الطل عند المنحنى
فرأت آثارها دامية ٭ ذات خِصرٍ كاد يجنيه الضنى
ثم قالت من بكى منا دما ٭ وهو لا يخشى علينا الأعينا
عبرة لم أر من أسبلها ٭ أحدا إلا رفيقي وأنا
إن للعاشق جفنا خضلا ٭ يودع الأحزان قلبا ضمنا
وله دمع إذا أوقفه ٭ طاش من شوق يهيج الحزنا
وبنفسي هي والسرب الذي ٭ نوقظ الركب إذا الصبح دنا
بعيون سحرت وهي ظبى ٭ وقدود خطرت وهي قنا
فتنتني والذي يبصرها ٭ في ليالي الحج يلقى الفتنا
ثم لاح البرق يجلو ظلما ٭ حين يسري وهو علوي السنا
فشجاني ذا وهاتيك معا ٭ أي خطب طرقا الصب هنا
وأراني البرق إذ أرقني ٭ بمنى من أرض نجد حضنا
منزل حلّ به لي سكن ٭ بعد ما اختار فؤادي وطنا

كلما شئت تاملت سوآه ٭ منظرا اصبوا اليه حسنا

وملأت السمع منى كلما ٭ يحسد القلب عليها الاذنا

وقوله منها

الكوكب ما ارى يا سعد ام نار ٭ تشبها سهلة الخدين معطار

بيضا ان نطقت في الحي او نظرت ٭ تقاسم السحر اسماع وابصار

والركب يسرون والظلماء راكدة ٭ كانهم في ضمير الليل اسرار

فاسرعوا وطلى الاعناق مائلة ٭ حيث الوسائد للنوام اكوار

لما اتوها وحيوا من يورتها ٭ رد التحية من يشفى به الجار

غير ان تكفر جرد مطهمة ٭ وغلمة من شباب الحي اغمار

وقال من هو لبأ الركب وما ٭ يبغون عندي لا آوتهم الدار

نراعهم ما راوا منه ولبس له ٭ دم عليهم ولا في قومهم ثار

فقلت انضاء سفار على ابل ٭ ميل الغوارب انضتهن اسفار

تمج اخفافها والاين يثقلها ٭ دم له في اديم الارض آثار

وفوقها من قريش معشر نجب ٭ بيض شداد جبى الاحلام اخيار

فقال لست ابالي يا اخا مضر ٭ ا انجدوا في بلاد الله ام غاروا

سيروا فسرنا ولي دمع اكفكفه ٭ خوف العدا وهو في ردني مدرار

وخلفت بفوادي عند كاظمة ٭ ليل النقى من عناق الطير اظفار

بعذاري تنزل الليل ظلمته ٭ باوجه هي في الظلماء اقمار

غيد قصار الخطى ان واصلت قصرت ٭ فلن تطل ليالي الصب اعمار

وأوطار لبانات فلي اليه أصبو اليه كما أصبو إلى وطني

زر الربيع عليه جيبه وسرى اليه مزن لذيل الخصب جرار

وظل يكسوه من نوارها حللا يثيرهن وتسدي بهن أمطار

قوله

يا خليلي قفا تحت ظل السمرات

وأعيراني طرفا شرقا بالعبرات

فمن الحي بدت ظميئا ترمي الجمرات

في عذارى في جلابيب الدجى مستعجرات

ثملات الخطو يسحبن ذيول الحبرات

فتركن القلب يشكو ما جنته نظراتي

و

ولو عزبت لخفيتها وأظهرها بمنزل الحي بين الضال والسلم

والدمع يغلبني طورا وأغلبه ومن يطيق غلاب المدمع السجم

حتى تبين صحبي ما اتهمت به فقلت للطرف هذا موضع التهم

ظللت تدري دموعا ما تمنعها عذل الصديق فترمي غير منكتم

هبني أغيضها ما لم تشب بدم فكيف أسترها ممزوجة بدم

وهكذا كنت تبكي يوم ذي بقر وليلة الجزع والمثوى على أضم

فأنت أسمع لي مما أحاوله من الوشاة فدعني والهوى ونم

ويح العذول لما يبغي على دنف طوى الحيازيم من وجد على السقم

يمشي بعرضي إلى ضمياء السلمة * وقد دري أن من ألحاظها سقمي

إن أعرضت ونأت أو أقبلت ودنت * فهي المنى والهوى النجدي من شيمي

ورب ليل طليح النجم قصرته * بها الشفا آن من لثم وملتزم

تقبيله كانتهاز الصقر فرصته * بها التقى في عناق خدها وفمي

ولم يكن بيننا إلا التقى وطر * وهل خطت بي إلى ما ساءني قدمي

ثم افترقنا فأغنتنا مباسمها * عن البروق ولجفاني عن الديم

والثغر منها كعقد وهو منتظم * والدمع مني كعقد غير منتظم

والليل ينفي ضياء الصبح ظلمته * كعابس ما برا انس لمبتسم

إن شاع من ازرها عن عفتي خبر * فإن شاهدها فيما حكت كرمي

---

ونفحة من ربى ذي الأثل قابلني * بها نسيم يزيد القلب أحزانا

ولم يطب تربها عن روضة أنف * فهيج رياه أطرابا وأشجانا

لكن ذا الأثل طاب الواديان به * حيث الرباب تجر الذيل حيانا

ولم يكن لي أكناف الحمى وطنا * ولا الفوارس من نبهان جيرانا

فلم يزل بي هوى ضامية علقا * حتى استفدت به أهلا وأوطانا

نجلاء إن نظرت قالت بنو ثعل * عيناك يا ابنة ذي البردين أرمانا

تمشي رويدا فلو نام الثرى ومشت * عليه لم يعد الوسنان يقظانا

في خرد عرب أكفالها رجح * هيف حملن على الكثبان أغصانا

ومن مخافة بين كنت أحذره * لم أذكر القد كي لا أذكر البانا

فهل ترى يا هديم العيس غادية … أم لا فقد آنست عيناي أضعانا

فيهن قلبي وعند المنحنى بدني … فارحم قلوباً إذا فارقن أبدانا

فرق لي وبكى حتى بكيت ابلي … رفقاً هديم فقد أدميت أجفانا

لا أنت تجمعنا يا نجد بعدهم … ولا لنا بالحمى عيش كما كانا

وله منها

هي الجرعاء صادية رباها … فزرها يا هديم أما تراها

وخل بها دموعك واكفات … وكيف السحب واهية كلاها

ولا تدع ربها إذ ما ترجى … بروقها على لغب طلاها

أتنسى قول صحبك إذ تراءت … هي ابنة وائل لولا سواها

وأنت تخالها ضمياء تمشي … على خفر وقد فقدت طلاها

وما فتئت تنفض كل أرض … بعين إن رنت بلغت مداها

جريمة ناهض يشكو طواه … إليها وهي شاكية طواها

فطارت والفؤاد له التفات … إليه وقد عناه ما عناها

تصيد ولا تحيط ولا تمطى … بها ما حاولته إلى رداها

فيسر نجحها ولكل نفس … من الطلب المنية أو مناها

وعادت تبتغيه فلم تجده … وكاد يذيب مهجتها جواها

وباتت وهي تنشده بعين … مؤرقة يصار منها كراها

بأبرح من لحنك أسى ووجداً … إذا الحسناء شط بها نواها

بنيلة ما توارى الأرز منها … صموت حجلها خفق حشاها

لما

لها بيت رفيع السمك ضخم ٭ به ترتهي اذا انتسبت اباها

اظن الخمر ريقتها وظني ٭ تحققه اذا اقبلت فاها

متى ابتسمت تكشف عن اقاح ٭ تفرزطهن ساديه نداها

لحب لحبها تلعات نجد ٭ وما شغفي بها لولا هواها

اما والراقصات تقل ركبا ٭ كانهم القصور على مطاها

لترتمين بي والليل داج ٭ اليها العيس مايله طلاها

فان بها او انس فاضلتني ٭ بالحاظ تغيظ بها مهاها

ومرتعا بر الغدران تحدي ٭ اليها الناجيات على وجاها

وتلصق صحته بالداء منها ٭ اذا اعتنقت كلا كلها ثراها

## وله منها

نزلنا بنعمان الاراك وللندى ٭ سقيط به ابتلت علينا المطارف

فبت اعاني الوجد والركب نوم ٭ وقد اخذت منا السرى والتنايف

واذكر خودا ان دعاني على النوى ٭ هواها اجابته الدموع الذوارف

لها في مجاني ذلك الشعب منزل ٭ لئن انكرته العين فالقلب عارف

وقفت به والدمع اكثره دم ٭ كاني من عيني بنعمان راعف

## وله ايضا

فواد بسين الضاعنين مروع ٭ وعين على اثر الاحبة تدمع

وكيف اواري عبرة سمحت بها ٭ اذا احضر الواشي وسلما تودع

فيا دهر رفقا ان بين جوانحي ٭ حشاشة نفس من اسى تتقطع

فما كل يوم لي فؤاد تروعه ... ولا كبد مما بها تتصدع

أجمع شمل أم تراح مطية ... وأنت بتفريق الأحبة مولع

ولما تجلت للوداع وأشرقت ... وجوه كأن الشمس منهن تطلع

وقفنا بوادي ذا الأراكة والحشا ... تذوب وما للصبر في القلب موضع

وليس به إلا الحبيب مودع ... على وجل يتلوه دمع مشيع

وقد كان أجفانا شرقن بأدمع ... يخبرن أسرار طوتهن أضلع

فليت جمال المالكية إذ نأت ... أقامت بنجد وهي حسرى ظلع

فلم تحملها وهي كارهة النوى ... إلى حيث لا يستوقف العيس مرتع

وهذا مصيف بالحمى لا نمله ... وفيه لمن يهوى البداوة مربع

وعارضة وصلا تصاممت إذ دعت ... ولخت بني ورقا تدعو فاسمع

وذا العذل لا يرعى تليد مودة ... ويقتاده الود الطريف فيسمع

ولو سالتي عبرتي لرجعتها ... لأن الهوى للمالكية أجمع

نظرت وللأدمع النوازف في البرى ... بشرقي نجد يا هديم حنين

إلى الخفرات من نمير كأنها ... ظباء كحيلات المدامع عين

إذا ما تنازعنا الحديث اشتفى به ... من الوجد مستول الفؤاد حزين

كأن الذي استوعبته منه لؤلؤ ... يلوح على أيدي التجار ثمين

وقد سمعت بي فاعترتها بشاشة ... ومثلي بها عند الكرام قمين

وسل خصاص الخدر طرف ومعصم ... ونحر وخد واضح وجبين

وقال

وقالت سليمى مرحباً بك ما لنا ... نرى أثر البلوى عليك يبين

فقال هديم وهو خلي وناصح ... لها وعلى أسرارهن أمين

ألم تعلمي أن الصبابة أجحفت ... به ولخولك العامري ثمين

فقالت له من أنت تبغي انتسابه ... فقال هجان لم تلده هجين

أبوه عليمي النجار وأمه ... أبوها زهيري نماه عرين

فقالت يمان أبعد الله داره ... له من نزار صاحب وخدين

تنح فما للحي كلب بأرضنا ... قرار يقيها النائبات مكين

فرحنا وبالكلبي غيظ يجنه ... ولي من هواها زفرة وأنين

كأني وإياه بسايفة النقا ... أخو سقم يشكو الجراح طعين

وله

وسائلة عن سر سلمى رددتها ... على غضبة في وجهها أستبينها

ولو كان يبدو ما أسر جوانحي ... لبئس إذاً من آل فهر أمينها

وله

أليلتنا بالحزن عودي فإنني ... أطامن أحشائي على لوعة الحزن

وأذري به دمعاً يروي غليله ... فلم يتحمل بعده منة المزن

وأقسم بالبيت الرحيب فناؤه ... وبالحجر الملثوم والحجر والركن

لأنت إلى نفسي أحب من الغنى ... وذكراك أحلى في فؤادي من الأمن

فكم غادة جلى ظلامك وجهها ... ويبدأ الدجى من حاسديها على الحسن

خلوت بها وخلي وثالثنا التقى ... ورابعنا ماضي الغرارين في الجفن

يذود الكرى عني حديث كعقدها ... فلما افترقنا صار كالقرط للاذن

وآخر عهدي بالمليحة انني ... رمقت بذات الرمث نار بني حصن

فجئت اهيل الضوء وهي تشبها ... على قصد الخطى بالمندل اللدن

فقالوا من الساري وقد بله الندا ... فقلت ابن ارض ضل في ليلة الدجن

له حاجة بالغور والدار والحمى ... وبنجد هواه وهي تعرف ما اعني

وله

طرقت اميمة والكواكب جنح ... والليل يسحب بالحمى اذيالا

في خرد بيض الترائب اقبلت ... تشكو الى خصورها الاكفالا

وبحد لي والفجر ينهض في الدجى ... حجر وان خشم الظلام وصالا

طلعت علي من الحجال غزالة ... ورنت الي من الدلال غزالا

فلثمتها والحلي يكتم بعضه ... سري ويخبر بعده العذالا

فظللت اذ نشر الصباح رداءه ... اشكو الوشاح واشكر الخلخالا

وله

الا بابي بذي الاثلات ربع ... سقى طلليه مجرى الروي

لطمت اليه خد الارض حتى ... ترلخت في ازمتها المطي

فذم تعامت لعيني رسم ... يلوح كانه وشم خفي

وكاد رباه يرفل في رداء ... من النوار نوفه الحبي

التنوين لفظه ونطقا

محل للكواعب فيه مغنى ... اطاب ترابه المرط الندي

اذا خطرت به نمت عليها ... رياح التبتيه والحلي

وتنت بلا داخلها
ولي النمل الذي خرنه
سليمان

فلا أدري ألاح قلوب طير ۞ على اللبات منها أم حلي

ذكرت بها سليمى فاستهلت ۞ دموع بالنجاد لها أتي

بروض شمائلها شوقي فذلت ۞ له وأطاعه الدمع العصي

وها أنا في الخطوب به شحيح ۞ ولكن الغرام به سخي

وأسعدني عليه من قريش ۞ طويل الباع أبيض عبشمي

فظل يعيرني دمعا وقاحا ۞ تلقى صوبه وجه حيي

وحسبك من بكاء أن طرفي ۞ رأى عبراته فبكى الخلي

وله

وآلفة للخدر ظاهرة التقى ۞ لأسترها في عامر ما تمنت

تحل بنجد منزلا حالت العلى ۞ به فاستقرت عنده واطمأنت

تذكرتها والركب مغف وساهر ۞ وهاج مطاياهم حنيني فحنت

وهب صحابي والجمين وكلهم ۞ يقولون بالله نفس تعللت

إذا حذر الصبح اللثام تأوهت ۞ وإن نشر الليل الجناح أرنت

ولسنا نراها تستفيق من الهوى ۞ لها الخير ماذا أضمرت وأجنت

تهيم إذا ريح الصبا نسمت لها ۞ بنجد أو الأيكة الورق غنت

وتصبو إلى ليلى وقد شطت النوى ۞ ومن أجلها حنت ورنت وأنت

من البيض لا تزداد إلا تجنيا ۞ علينا ولولا بخلها ما تجنت

تظن بما تبغي لظن تسيئه ۞ ألا ساء ما ظنت بنا حين ظنت

وله منها

دعي صاحبي من ذي الأراك بنظرة　　إلى رمل علي ثم كرتها الوجد

وأتبعتها أخرى في مثل ما به　　أجل ما استطعت الطرف يسعد يا سعد

متى طرقتني نفحة غضوية　　يفوح برياها العرار والرند

أزالت فؤاد الصب عن مستقره　　بوجد كما يفتر عن ناره الزند

إذا ما الغمام الجون حل نطاقه　　تخص به نجداً ومن ضمه نجد

وقال

أرض العذيب أما تنفك بارقة　　تسمو بطرفي إلى الريان وحضن

أصبو إلى أرض نجد وهي نازحة　　والقلب مشتمل مني على الحزن

وأسأل الركب عنها والدموع دم　　بناظر لم يخط جفنا على وسن

وإن سرى البرق من تلقائها عرضت　　عليسي بذي سلم في منزل حسن

والريح إن نسمت علوية نصحت　　بالدمع حنت علوي إلى وطن

فهل سبيل إلى نجد وساكنه　　يهتز من ألف المضرين للظعن

ليس العراق له بعد الحمى وطنا　　يميس عافيه بين الحوض والعطن

وتستريح المطايا من توقصها　　إذا قلت لهم الحوذان بالقفن

فليت شعري وكم غر المنى أمما　　من قرع عذبان والأذوا من يمن

هل أهبطن بلاداً أهلها عرب　　لم يشربوا غير صوب العارض الهتن

على مطهمة جرد جحافلها　　بيض تلوح عليها رغوة اللبن

إذا رموا من يعاديهم بها رجعت　　بالنهب دامية اللبات والثنن

فلا دروع لهم إلا جلودهم　　ولا عليهم سوى الأحساب من جنن

ان

ان يجمع الله شملي باحبتهم ... فلست ما عشت بالزاري على الزمن

وله منها

سقى الرمل من اجفان عيني والحيا ... وثغر سليمى الدمع والقطر والظلم

فما بهوى بين الضلوع اجنّه ... لغير هديم صاحبي او له علم

فلو كنت القى عنده كل غاده ... حصان لها في قومها شرف ضخم

نأت فدموعي لؤلؤ النثر بعدها ... ولي قبله من ثغرها اللؤلؤ النظم

وكانت ليالينا قصارا على الحمى ... فلست بناسيهن ما طلع النجم

وله منها

كيف السلو وقلبي ليس ينساك ... ولا يلذ لساني غير ذكراك

اشكو الهوى لترقي بابتسامتها لي ... فطالما رق للمشكو بالشاكي

ولست احسب من عمري وان حسنت ... ايامه بك الا يوم القاك

وما الحمى لك مغنى تنزلين به ... وليس غير فؤاد الصب مغناك

يشقى ببعضي بعضي في هواك فما ... للعين باكية والقلب يهواك

ان يحك ثغرك دمعي حين اسفحه ... فانني جدت للمحكي بالحاكي

ومن عقودك ما ابكي عليك به ... وهل عقودك الا من ثناياك

ما كنت اعلم ان الدر مسكنه ... يكون جيدك او عيني او فاك

ورب ليل ارانى الفجر اوله ... بحيث اشرق لي فيه محياك

يكاد ذو الرعب يطوينا وينشرنا ... يحدث الحي عن مسراك رياك

ثم افترقنا فما ناجى خطاك ثرى ... الا تضوع مسكا طاب ممشاك

وأنتَ يا سعدُ تلحاني على جزعي … إذ فاتني رشأٌ ضمّته أشراكي

والصبحُ يعلمُ ما أبكى العيونَ به … فسل مباسمه عن مدمع الباكي

وله منها

وظلماءَ من ليل التمام طويتُها … لألقى أناةَ الخطو من سنبلى سعدِ

أمزّقُ جلبابَ الظلام كما فرى … لخوُّ الحزن ما نالت يداه من البُرد

وقد عبثت في كأس الكرى كلُّ راكبٍ … فمال نزيفاً والجياد بنا تردي

وحلّ عقالَ الوجدِ شوقٌ كأنّه … شرارةُ ما يرفضُّ من طرف الزند

وأوفر أجفاني دموعٌ نثرتُها … على محملي مثل الجمان من العقد

فلم يبقِ منّي الوجدُ إلا حشاشةً … يجاذبنيها ما أعاني من الوجد

وظمياءَ لا تجزي المحبَّ بودّه … فلله ما تخفيه منه وما تبدي

وتوهمُ من زارت لعهود خيانةً … ليصفي الهوى راعي المودّة والعهد

ويرتاح للواشي بأذنٍ سميعةٍ … تلقّفُ منه ما يُسرُّ وما يبدي

وتنكي حتى ليلةَ الجزع بالحمى … ليالينا بالسفح من علمي نجد

وقد زرتُها والبائراتُ هواتفٌ … بنا وأنا بين الردينيّة الملد

وذقتُ لها أستغفرُ الله ريقةً … كبيضاءَ قد شيبت بحمراءَ كالورد

ونلتُ حديثاً كاد يغشي مواقفي … من القبلة الشمّاء بالأعصم الفرد

ولمّا افترقنا كان ما وعدت به … سراباً ومن بالماء من حجرٍ صلد

ومن عجبٍ أن تخلف الوعدَ غادةٌ … أبي وأبوها من بني صادق الوعد

وبالقلب وسمٌ من هواها ولم يكن … ليمحوه عذري حياءً من المجد

احن الينها والعلني عوادلي ... هديم افق من منطق حز في جلدي

فلولا ابنة السعدي لم يك شرتلي ... بحيث العراز الغض يلتف بالرند

ولا هاج شوقي في نفحة عضوته ... غداة تلقاها العرانين من بعدي

ومن اجلها ابدي الخضوع لقومها ... وامحضهم ودي واوطيهم خدي

ولي شيمة عثرات كرام نخوة ... تحلي سيفي من مضاجعه الغمد

وله ايضا

مررت على ذات الأبارق موهنا ... فعارضني بيض الترائب غيد

وقد اشرفت مصقوله بيد الصبا ... وجوه عليها نضرة وخدود

والقت قناع الفجر قبل اوانه ... فهبت حمام الايك وهي هجود

وابصرت ادني صاحبي بهزه ... على طرب مثل السوالف قود

فمال وابكاه الغرام كانه ... على الكور غصن ريح وهو مجود

وقال ترى يا ابن الاكارم ما ارى ... الاح ثغور ام اضاء عقود

فقلت له نهنه دموعك انها ... ظباء حمى اسرى بهن اسود

هبا القرشي اعتاده لاعج الهوى ... وماد نما للعامري يميد

رنا نحوها طربي وقلبي كلاهما ... فلم ادر اي الناظرين اذود

لئن نشبت من سربها في حبالتي ... مليحة ما وادي البراقع رود

فانني وحبيها الية عاشق ... يبر التقي ايمانه لصيود

وله ايضا

على التلعات الحو من ايمن الحمى ... لكعبية اباء وها طلل قفر

كأن بقاياه وشائع يمنة ... ينشرها كيما يغالى بها التجر

وقفنا به والعين تجري غروبها ... وترزم عيس في أزمتها صعر

ويعذلني صحبي ويسبل دمعه ... خليلي هذا ربعها سقه القطر

ولست أبالي من يلوم على الهوى ... فلي في هوى سلمى وأترابها عذر

نحيلة متن الوشاح خريدة ... إذا نهضت لم يستطع ردفها الخصر

تميس اهتزاز الغصن من نشوة الصبا ... أمن مقلتيها أسكر القدم الخمر

وما أنس لا أنس الوداع وقولها ... بني عبد شمس أنتم في غد سفر

أجل نحن سفر في غد ودموعنا ... بنحرك أو بالمبسم العقد والثغر

ورحنا سراعا والقلوب مشوقة ... أقامت بها الأشجان وارتحل الصبر

حمامة ذات البدر بالله غردي ... بتجاوبك صحبي بالنقى سقي السدر

أأسعد من أدمى حوالجه النوى ... حمام لديه الإلف والفرخ والوكر

يناغيهما حتى يميل عليهما ... إذا اكتنفاه الجيد منه أو النحر

ولا يستفز الشوق إلا متيما ... إذا ذكر الأحباب رنحه الذكر

وبالقارة اليمنى على عذب الحمى ... عذاب الثنايا من تحيتها الهجر

تذكرها والليل يسبل طله ... فبات يريق الدمع حتى بدا الفجر

وله ايضا

خلى الجزع من سلمى وهاتيك دارها ... كأن مخط النؤي منها سوادها

وقد نزف الوجد المبرح أدمعي ... فهل عبرة يا صاحبي أعارها

هي الدار حادتها الغوادي ملثة ... تهيج أشجانا فأين نوارها

ضعيفة رجع الناظرين خريدة ... يرق لانثاء الوشاح ازارها
وقفت بها ابكي وتذكر انني ... مناهل تبلى زندها وعرارها
وتمسح ما العين مني لوعة ... من الوجد تستقري الجوانح نارها
واذكر ليلا اخضر قطريه بالحمى ... وبت يلهيني بسلمى سرارها
نقضت به ردني عن كل ريبة ... تشين ولما يلتبس بي عارها

وله

تأملت ربع المالكية باللوى ... فأذريت دمعي والركائب وقف
واضحى هند ام مسعد لي على البكا ... وامسى ابو المغوار سعد يعنف
وبارحت عيني تفيض شؤونها ... ويزرم نضوي والحمائم هتف
فيا ويح نفسي لا ارى الدهر منزلا ... لعلوة الا ظلت العين تذرف
فلو دام هذا الوجد لم ينو عبرة ... ولو كانني من لجة البحر اغرف

وله

وهيفاء ان قامت اعادت نحورها ... من الردف قال المرط ليس بعيد
رمت صاحبي يوم النقا بكليمة ... فماد كما هز الخليع نبيذ
وحدثني اترابها ان ريقها ... على ما حكى عود الاراك لذيذ
واودع قلبي وصفهن علاقة ... فها انا من ذاك الحديث وقيذ

وله منه

خليلي ان السيل قد بلغ الزبى ... فهل من سبيل لي الى ام مالك
ولو رق لي قلبا كما لا رثيتما ... بليل مريض النجم اسود حالك

وعادت خماصاً من ممارسة الردى ... بطون المطايا في ظهور المهالك
كما كنت ألقى من يبيح حماكما ... بأسمر عسال وأبيض فاتك
صلي يا ابنة الأشراف أروع ماجدا ... بعيد مناط الهم جم المسالك
ولا تتركيه بين شاك وشاكر ... ومطر ومغتاب وباك وضاحك
فما ذل حتى كاد يرحمه العدى ... وما الحب يا ظمياء إلا كذلك

وله

زار بذيل الظلام منتقبا ... ريم إذا استمنته الرضى غضبا
يعرض عني والكأس في يده ... وهو بأنوارها قد اختضبا
يا ساقي الخمر إن ريقك لي ... صهباء تكسى من ثغرك الحببا
تفديك نفسي والناس غير أبي ... فإنني أكرم الأنام أبا
هلم نشرب راحاً معتقة ... صفت ورقت وعتقت حقبا
ذات لجين وهذه ذهب ... ينهبان اللجين والذهبا
بها طويت الشباب في جدة ... أرضع من ثديها الذي نضبا
أيام كان الحمى لنا وطنا ... لا يرهب الجار عنده النوبا
ونحن في حلة النعيم به ... نسحب ذيل الثراء ما انسحبا

وله منها

أقول لصحبي حين كرهت نظره ... إلى رملة ميثاء تبكي طلالها
هنالك دار مس أطلالها البلى ... حبيب إلى نفسي غضاها وضالها
أرى النضوة الأدما يطربها السرى ... إليها وإذ دانا خطاها كلالها

بِهِ غادةٌ تُلهي الظِباءَ بنظرةٍ ... فيُنسى بها الأمُّ الرؤومُ غزالُها

وقد حدّثَ الركبانُ أن نوائباً ... عرتْ قومَها حتى تغيّرَ حالُها

أتجزعُ أن تلقى من الدهرِ نبوةً ... بها ولها أهلي ونفسي ومالُها

ولهُ منها

وأشلاءُ دارٍ بالحمى تلبسُ البلى ... ومنها بكفّي كلِّ نائبةٍ شِلْوُ

نأتْ دعدُ وهي تشكو لخصرِها ... نحولٌ بنفسي ذلكَ الناحلُ النضوُ

تُسائلني أترابُها هل تحبُّها ... لها وأبيها من مودّتيَ الصفوُ

ليحسبنَ قلبي خالياً من غرامِها ... وأينَ فؤادٌ من مودّتِها خلوُ

عفى اللهُ عنها فهي روحي وإن جنتْ ... عليها ومن حقٍّ لذا الهفوةِ العفوُ

أرى عينَها نشوى وبي نشوةُ الهوى ... فما لي لا تصحو نواظرُها صحوُ

وأعلمُ أنّ الجورَ مرٌّ مذاقُهُ ... ولكنّهُ فيها وفي حبِّها حلوُ

ولهُ

أرقتُ لشوقٍ أضمرتْهُ الأضالعُ ... بليلٍ بدا لي الخطوُ والنجمُ طالعُ

ولو نمتُ زارتني التي ما ذكرتُها ... فتشرقُ إلّا بالنجيعِ المدامعُ

يقرُّ بعيني أن أرى أمَّ سالمٍ ... إذا ما اطمأنّتْ بالجنوبِ المضاجعُ

وأرضى بطيفٍ وهو يأتي طروقةً ... أغازلُهُ والعاذلاتُ هواجعُ

أأنعمُ لي زورةٌ من خيالِها ... أجلُّ لكلِّ شيءٍ من أميمةَ نافعُ

وأنّي بما قرّتْ به العينُ مسترةٌ ... وإن لم يكن يحليني على لقانعُ

ولهُ منها

شجاني بأعلام المحصب من منى · تحفّي حنين رجّعته الأباعر

وقد رفع الشعث الملبّون أيديًا · بحاجاتهم والله معطٍ وغافر

فيا ربّ إن المالكية حاجتي · وأنت على أن تجمع الشمل قادر

ولم أرها إلا بنعمان مرةً · وقد عطّرت منها ثراه الظفائر

فلا الحبّ يجذبني ولا الشوق ينقضي · ولا دارها تدنو ولا القلب صابر

وله

خليليّ سيرا بارك الله فيكما · فقد شاقني من أرض عذبٍ ريمُ

بهير الخطا لا يكلم الأرض وطؤه · وما حان منه الوشاح هضيم

ينوش بواديها الأراك وعنده · مناهل ترعى أهلها وتسيم

فما لكما مستشرفين لمائها · تذادان عنها والركائب هيم

ألم تعلما أن السماحة في الورى · وبخلهم لا اغتال عرضي خيم

أخو ليها حتى لم تجد بها · لخل وذي قربى أخ وحميم

وإني لمن يشكو الهوى وكأنه · به غرض للعاذلين رجيم

وما لي أكنّي عن سعاد بغيرها · وبي كمد بين الضلوع أليم

يصافح جفني عبرة بعد عبرة · إذا ما سرى برق وهبّ نسيم

فنشوى في لئيم والدموع كريمة · ووجدي سفيه والعزاء حليم

وله

وسرحة برقي نجد مهدلة · أغصانها في غدير ظل رويها

إذا الصبا نسمت والمزن يهضبها · مشى النسيم على أثر نواحيها

يقبّل في ظلمائها بيضاً آنسة ... يكاد ينشرها إلينا ويطويها

سود ذوائبها بيض ترائبها ... حمر مجاسدها صفر تراقيها

عارضتها فانتقت طرفي بجارتها ... كالشمس عارضها غيم يواريها

ونمت ملقى على سقط النقى لسمي ... ونفحة المسك تسري في تواليها

ثم انتبهت ولاح الفجر في ظلم ... غدا يقص سناه من حواشيها

وبلّ درعي ومهري صوب غاديه ... فالبرق يضحكها والرعد يبكيها

والعين من حب اعرابيه عرضت ... تعوم في عبرات كنت أذريها

فليتها لي والآمال اكثرها ... يعذب النفس بالدنيا وما فيها

ول[ه]

خليلي هذا ربع ليلى بذي الغضا ... سقى الله ليلى والغضا وسقاكما

وقد كنتما لي مسعدين على البكا ... فما لكما لا تسعدان أخاكما

أضل وجداً لا أرى من أحبه ... وهل بالحمى لي من خليل سواكما

ولو غاب عني واحد منكما وهت ... قوى الصبر لا أوهى الزمان قواكما

فكيف إذا ذود الهم عني تجلدا ... وقد غبتما عن أرض نجد كلاكما

وقد خرجنا عن المقصود بالتطويل فهو لعمري تقصير بالنسبة إلى ما تركناه من محاسن شعره وله في الخليفة المستظهر بالله العباسي مدائح حسنة تضمنها ديوانه وذكر القاضي عن كتاب الذيل للسمعاني ان المعاوي المذكور كتب إلى الخليفة المستظهر بالله رقعة وعلى رأسها الخادم المعاوي فكره الخليفة النسبة إلى معاوية فحك الميم من معاوي ورد الرقعة اليه فصار الخادم العاوي وللمعاوي المذكور تصانيف منها تواريخ ابيورد ونسا والمختلف والمؤتلف

وطبقات كل فن وما اختلف وما ائتلف من انساب العرب وله في اللغة مصنفات لم يسبق
اليها وتوفي سنة سبع وخمسمائة مسموما باصبهان والابيوردي بفتح الهمزة وكسر البآء الموحدة
وسكون المثناة من تحتها وفتح الواو وسكون الراء وبعدها دال مهملة نسبة الي ابيورد ويقال
اباورد وباورد وهي بلدة بخراسان خرج منها جماعة من العلمآء وغيرهم انتهى

محمد بن ادريس والشافعي نسبة الى جده شافع بن السائب والمطلبي نسبة الى المطلب بن
هاشم بن عبد مناف والمنتسب الي الشافعي بالمذهب شافعي ايضا وكان الشافعي كثير المناقب
جم الفضايل منقطع القرين عالم بالكتاب والسنه وكلام العرب واللغة والعربية والشعر قرأ
عليه الاصمعي وناهيك به اشعار الهذليين قال احمد بن حنبل ما عرفت ناسخ الحديث ومنسوخه
حتي جالست الشافعي وقال يحيى بن معين كان احمد بن حنبل ينهانا عن الشافعي ثم استقبله يوما
وهو راكب بغلة وهو يمشي خلفه فقلت له يا ابا عبد الله تنهانا عنه وتمشي خلفه فقال
اسكت لو لزمت البغلة لانتفعت والشافعي اول من تكلم في اصول الفقه وهو الذي استنبطه
وله فضايل كثيرة ومع ذلك فكان له اشعار حسنة

إن الذي رزق اليسار ولم يصب ... حمدا ولا اجرا لغير موفق
الجد يدني كل امر شاسع ... والجد يفتح كل باب مغلق
واذا سمعت بان مجدودا حوى ... عودا فاثمر في يديه فصدق
واذا سمعت بان محروما اتى ... مآء ليشربه فغاض فحقق
لو كان بالحيل الغنا لوجدتني ... بنجوم اكناف السمآء معلق
لكن من رزق الحجا حرم الغنا ... ضدان مفترقان اي تفرق
ومن الدليل على القضاء وكونه ... بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق

ومن المنسوب إليه

ماذا يخبّر ضيف بيتك أهله ... إن سيل كيف معاده ومعاجه
أتقول جاوزت الفرات ولم أنل ... ريّاً لديه وقد طفت أمواجه
ورقيت في درج العلى فتضايقت ... عمّا أريد شعابه وفجاجه
وليخبرن خصاصتي بتملّقي ... والماء يخبر عن قذاه زجاجه
عندي يواقيت القريض ودرّه ... وعليّ إكليل الكلام وتاجه
تربي على روض الربى أزهاره ... ويرق في نادي الندى ديباجه
والشاعر المنطيق أسود سالخ ... والشعر منه لعابه ومجاجه
وعداوة الشعراء داء معضل ... ولقد يهون على الكرام علاجه

وله أيضاً

ولولا الشعر بالعلماء يزري ... لكنت اليوم أشعر من لبيد

وقال ـ تزوجت بامرأة بمكة وكنت أمازحها وأقول

ومن البليّة أن تحبّ ... ولا يحبك من تحبه

وتقول هي

ويصدّ عنك بوجهه ... وتلح أنت فلا تغبّه

وأخبر بعض المشايخ أنه عمل في مناقب الشافعي ثلاثة عشر مصنفاً ولما مات رثاه ابن دريد صاحب المقصورة

ألم تر آثار ابن إدريس بعده ... دلائلها في المشكلات لوامع
معالم يفنى الدهر وهي خوالد ... وتنخفض الأيام وهي فوارع
مناهج فيها للورى متصرّف ... موارد فيها للرشاد شرائع

ظواهرها علم ومستنبطاتها ... لها حكم التفريق فيها جوامع
لرأي ابن ادريس ابن عم محمد ... ضياء اذا ما اظلم الخطب ساطع
اذا المقطعات المشكلات تشابهت ... سما منه نور في دجاهن لامع
ابى الله الا رفعة وعلوه ... وليس لما يعليه ذو العرش واضع
توخى الهدى فاستنقذته يد التقى ... من الزيغ ان الزيغ للمرء صارع
ولاذ باثار الرسول فحكمه ... لحكم رسول الله في الناس تابع
وعول في احكامه وقضائه ... على ما قضى في الوحي والحق ناصع
تسربل بالتقوى وليدا وناشيا ... وخص بلب الكهل اذ هو يافع
وهذب حتى لم تشر بفضيلة ... اذا التمست الا اليه الاصابع
فمن يك علم الشافعي امامه ... فمرتعه في باحة العلم واسع
سلام على قبر تضمن جسمه ... وجادت عليه المدجنات الهوامع
لقد غيبت اثراؤه جسم ماجد ... جليل اذا التفت عليه المجامع
لئن فجعتنا الحادثات بجسمها ... لهن لما حكمن فيه فواجع
فاحكامه فينا بدور زواهر ... واثاره فينا نجوم طوالع

ولم يكن ابن دريد رأى الشافعي وكانت ولادة الشافعي بغزة ومات بها وقيل بعسقلان وقيل باليمن والاول اصح وحمل الى مكة وهو ابن سنتين ونشا بها وقرا القران الكريم وحديث رحلته مشهور وله مظنة املك من هذا الموضع به وقدم بغداد سنة خمس وتسعين ومية فاقام بها سنتين ثم خرج الى مكة ثم عاد الى بغداد سنة ثماني وتسعين ومئة فاقام بها شهرا ثم خرج الى مصر وكان وصوله اليه سنة تسع وتسعين ومئة وقيل

سنة احدى ومايتين ولم يزل بها الى ان توفي يوم الجمعة آخر يوم من رجب سنة اربع
ومايتين ودفن بالقرافة الصغرى بعد العصر وقبره بها بالقرب من الجبل المعروف بالمقطم
قلت ــــ ومن هذا التاريخ يعلم ان المتداول على السنة الطلبة في التعطيل يوم
الثلاثا لانه اليوم الذي توفي فيه الامام الشافعي باطل لا اصل له انتهى
المدني المطلبي بالولا صاحب المغازي والسير وكان جده يسار صاحب
بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف القرشي سباه خالد بن الوليد من عين التمر وكان محمد المذكور
ثبتا في الحديث عند اكثر العلما واما في المغازي والسير فلا تجهل روايته وقال الشافعي من اراد ان يتبحر في المغازي فهو عيال على
ابن اسحق وحكى عن الزهري انه خرج الى قرية له فاتبعه طلاب الحديث فقال اين انتم من الغلام
الاحول يعني ابن اسحق وانما لم يخرج البخاري عنه وقد وثقه وكذلك مسلم لم يخرج عنه الا
حديثا واحدا في الرجم من اجل طعن مالك بن انس وانما طعن مالك فيه لانه بلغه عنه انه قال
هاتوا حديث مالك فانا طبيب بعلله وانما ابن اسحق انما هو دجال من الدجاجلة نحن اخرجناه
من المدينة والله اعلم ان الدجال لا يدخل المدينة وقال ابن ... في صدر سيرته عن ابي بكر
الخطيب قد امسك عن الاحتجاج بروايات ابن اسحق غير واحد من العلماء لاسباب منها انه كان
يتشيع وينسب الى القدر ويدلس واما الصدق فليس بمدفوع عنه وتوفي محمد بن اسحاق
سنة احدى وخمسين ومائة ببغداد ودفن في مقبرة الخيزران ام الرشيد وهي بالجانب الشرقي
ومن كتبه اخذ عبد الملك بن هشام سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محمد بن اسماعيل
الجعفي بالولا البخاري صاحب الصحيح المنسوب اليه رحل في طلب الحديث الى اكثر محدثي
الامصار وكتب بخراسان والجبال ومدن العراق والحجاز والشام ومصر قال القاضي
وقدم بغداد واجتمع عليه اهلها واعترفوا بفضله وشهدوا بتفرده في علم الرواية

محمد بن اسحق

والدراية قال ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس والخطيب في تاريخ بغداد
ان البخاري لما قدم بغداد سمع به اصحاب الحديث واجتمعوا وعمدوا الى مئة حديث فقلبوا
متونها واسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد اخر ودفعوا الى عشرة انفس الى
كل رجل عشرة وامروهم اذا حضروا المجلس يلقون ذلك على البخاري واخذوا المواعيد
للمجلس فحضر المجلس جماعة من اصحاب من الغرباء من اهل خراسان وغيرها من البغداديين فلما اطمأن
المجلس باهله انتدب اليه واحد من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث فقال لا اعرفه فسأله
عن اخر فقال لا اعرفه فما زال يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه
فكان الفقهاء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون الرجل فهم ومن كان منهم ضد ذلك يقضي
على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم ثم انتدب رجل اخر من العشرة وسأله عن حديث من تلك
الاحاديث المقلوبة فقال البخاري لا اعرفه فسأله عن اخر فقال لا اعرفه فلم يزل يلقي عليه واحدا بعد
واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه ثم انتدب الثالث والرابع الى تمام العشرة
حتى فرغوا كلهم من الاحاديث المقلوبة والبخاري لا يزيدهم على قوله لا اعرفه فلما علم
البخاري انهم فرغوا التفت الى الاول منهم فقال اما حديثك الاول وحديثك الثاني فهو
كذا وكذا والثالث والرابع على الولاء حتى اتى على تمام العشرة فرد كل متن الى اسناده
وكل اسناد الى متنه وفعل بالاخرين مثل ذلك ورد متون الاحاديث الى اسانيدها
واسانيدها الى متونها فاقر له بالحفظ واذعنوا له بالفضل وعنه انه قال صنفت
كتابي الصحيح لست عشرة سنة خرجته من ستمائة الف حديث وجعلته حجة فيما بيني
وبين الله عز وجل وقال الفربري سمع صحيح البخاري تسعون الف رجل فما بقي احد
يروي عنه غيري قلت ـــــ ولي حق رواية الصحيح المذكور عن عدة مشايخ الى

الى

الشيخ البخاري منهم العلامة الشيخ قطب الدين الحنفي المفتي بمكة المشرفة شرفها الله تعالى
اجازة وكانت ولادة البخاري يوم الجمعة بعد صلوة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال
سنة اربع وتسعين ومية وقيل لاثنى عشرة ليلة خلت من الشهر المذكور وتوفي ليلة السبت
عند صلوة العشا وكانت ليلة الفطر سنة ست وخمسين ومايتين بخرتنك والبخاري
بضم البا الموحدة وفتح الخاء المعجمة وبعد الالف راء هذه النسبة الى بخارى وهي اعظم
مدن ما وراء النهر بينها وبين سمرقند مسافة ثمانية ايام وخرتنك هي بفتح الخاء المعجمة
وسكون الراء وفتح التاء المثناة من فوقها وسكون النون وبعدها كاف هي قرية من قرى
سمرقند وقد تقدم الكلام على الجعفي ونسبة البخاري الى سعد بن جعفر الجعفي والي
خراسان فكان لهم عليه الولا فنسبوا اليه انتهى الاندلسي
المعروف بابن الصايغ الشاعر المشهور ذكره صاحب قلايد العقيان في كتابه ونسبه
الى التعطيل ومذهب الحكما والفلاسفة والانحلال العقيدة وقال في حقه في كتابه الذي
سماه مطمح الانفس ما مثاله انظر في تلك التعاليم وفكر في اجرام الافلاك وحدود
الاقاليم ورفض كتاب الله الحكيم ونبذه وراء ظهره ثاني عطفه واراد ابطال ما
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه واقتصر على الهيئة وانكر ان يكون لنا الى الله
تعالى فيئة وحكم للكواكب بالتدبير واجترى على اللطيف الخبير واجترى عند سماع
النهي والايعاد واستهزا بقوله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد فهو
يعتقد ان الزمان دور وان الانسان نبات او نور حمامه تمامه واختطافه
قطافه قد محي الايمان من قلبه فما له فيه رسم ونسي الرحمن لسانه فما مر عليه له اسم
ولقد بالغ ابن خاقان في امره وجاوز الحد فيما وصفه به من هذه الاعتقادات

الفاسد واورد له مقاطيع فمن ذلك قوله

اسكان نعمان الاراك تيقنوا ... بانكم في ربع قلبي سكان

ودوموا على حفظ الوداد فطالما ... بلينا باقوام اذا استؤمنوا خانوا

قال القاضي وقيل انها في ديوان محمد بن حيوس الاتي ذكره

ضربوا القباب على اقاحة روضة ... خطر النسيم بها ففاح عبيرا

وتركت قلبي سار بين حمولهم ... دامي الكلوم يسوق تلك العيرا

هلا سألت اسيرهم هل عندهم ... عان يفك ولو سألت عسورا

لا والذي جعل الغصون معاطفا ... لهم وصاغ الاقحوان ثغورا

ما مر بي ريح الصبا من بعدهم ... الا شهقت له فعاد سعيرا

ولما حضر[illegible] الوفاة كان ينشد

اقول لنفسي حين قابلها الردى ... فراغت فرارا منه يسرى الى يمنى

قفي تحملي بعض الذي تكرهينه ... فقد طال ما اعتدت الفرار الى هنا

وتوفي سنة ثلاث وثلثين وخمسماية مسموما في بادنجان بالباء الموحدة وبعد الالف جيم مشددة ثم هاء وهي لفظة بلغة الفرنج بالمغرب والتجيبي بضم التاء المثناة من فوقها وفتحها وكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها الباء الموحدة وهذه النسبة الى تجيب والسرقسطي بفتح السين المهملة وضم القاف وسكون السين الثانية وبعدها طاء مهملة هذه النسبة الى سرقسطة وهي مدينة بالاندلس خرج منها جماعة من الاندلس واستولى عليها الفرنج المخذولين في سنة اثني عشرة وخمسماية ابو عبد الله محمد ابن بختيار المولد المعروف بالابله البغدادي الشاعر المشهور احد المتاخرين المجيدين جمع في شعره بين

الصناعة والرقة وله ديوان شعر بايدي الناس كثير الوجود ذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال هو شاب ظريف يتزيا بزي الجند رقيق الاسلوب الشعر حلو الصناعة رائق البراعة عذب اللفظ ارق من السحر واحسن من الوشي النشير وكلما ينظمه ولو انه يسير والمغنون يتنافسون في رقيقات ابياته وفي اصوات القدما فهم بها فاتنون على نظمه المطرب تهافت الطير على عذب المشرب ثم قال انشدني لنفسه من قصيدة سنة ٥٤٢ ببغداد

زار من احيا بزورته ۞ والدجى في لون طرته
قمر يثني معانقه ۞ باتسعه في طي بردته
بتُّ استجلي المدام على ۞ غرة الوسطى وغرته
يا لها من ليلة قصرت ۞ واماتت طول جفوته
آه من خصر له وعلى ۞ خصر من برد ريقته
يا لهي في الحسن من صنم ۞ كلنا من جاهليته

ولست من ابياته السائرة قصيدة انيقة قوله

ما يعلم الشوق الا من يكابده ۞ ولا الصبابة الا من يعانيها

ومن رموز شعره في الغزل قوله من قصيدة

دعني اكابد لوعتي واعاني ۞ اين الطليق من الاسير العاني
آليت لا ادع الملام يغترني ۞ من بعد ما ملك الغرام عناني
او لا ترى وض الغاديات وقد ارى ۞ روضات حسن في خدود حسان
ولقد يلتمس التسلو ولم ازل ۞ حي الصبابة ميت السلوان
يا برق ان تخف العقيق وطالما ۞ اغنته عنك سحايب الاجفان

هيهات ما انسى وربك وقفة * فيها اغير على العيزان

ومهفهف ساجي اللحاظ حفظته * فاضاعني واطعته فعصاني

يصمي قلوب العاشقين بنظرة * طرف السنان وطرفها سيان

خنث الدلال بثغره وبشعره * يوم الوداع اضلني وهداني

ما قام معتدلا بهز قوامه * الا وبانت خجلة في البان

يا اهل نعمان الى وجناتكم * يعزى الشقائق لا الى النعمان

ما يفعل المران من يد قلبه * في القلب مثل مرارة الهجران

وهي قصيدة طويلة ومدائحه جيدة وجميع شعره على هذا النسق ومخالصه من الغزل الى المدح في نهاية الحسن وقل من يلحقه فيها فمن ذلك قوله من قصيدة اولها

جنيت جنى الورد من ذلك الخد * وعانقت غصن البان من ذلك القد

فلما انتهى الى مخلصها قال

لان وقرت يوما بسمعي ملامة * بهند فلا عفت الملامة من هند

ولا وجدت عيني سبيلا الى البكا * ولا بت في اسر الصبابة والوجد

وبحت بما القى ورحت مقابلا * سماحة مجد الدين بالكفر والجحد

وقوله من قصيدة

فاقسم اني في الصبابة واحد * وان كمال الدين في الجود واحد

الى غير ذلك وكانت وفاته سنة تسع وسبعين وخمسمائة ببغداد ودفن بباب ابرز بجاري
الناحيه والابله معروف فلا حاجة الى ضبطه وانما قيل له الابله لانه كان في غاية الذكا
وهو من الاضداد كما قيل للاسود كافور وكان له ميل الى بعض ابناء

بياض

العماد

البغاددة فعبر علي بابه فوجده خلوة فكتب على الباب قال العماد وانشدنيها

دارك يا بدر الدجى جنة ۞ بغيرها نفسي ما تلهو

وقد روي في خبر ان سوه ۞ اكثر اهل الجنة البله

قال القاضي ولابن التعاويذي بعيد فيه هجاء الخترفيه مع انها ابيات حسنة فاضربت عنها

ابو نمي الشريف السعيد محمد ابو نمي بن بركات بن محمد بن بركات ميمون الغرة

سعيد الطلعة مبارك الحركات لم تزل الايام تخدمه والدهور تسعفه والاعوام تكرمه

ولم تطلع بعد طلوعه على مكة شمس وانجلت بتجليه الحروب كان لم تغن بالامس ازال الله تعالى

عن الحرمين الشريفين من حين تولده جميع الفتن وآمن من شهد حوادثه بركته وسعده

من وفد ومن قطن كانت ولادته يوم التروية من شهر ذي الحجة سنة احدى عشرة وتسعمائة

وتولى بعد وفاة ابيه وذلك سنة اثنتين وثلثين وتسعمائة فولايته جميعها مستقلا خمسون

سنة ونايبا في حيوة والده عنه نحو عشرين سنة وكانت ولاية ابيه الشريف بركات بعد موت

ابيه الشريف محمد بن بركات سنة ثلاث وتسعمائة وكانت ايامه غصص ودولته فرص وطرقه

مخوفة للبدي قطن وتنوفة وكان ضعيف خوفه في ايام الحج لخروج اخوته عليه من كل فج

ويكسر عن مكة شرفها الله تعالى سبع كسرات فيرجع ويكر ويقول ما لها الا انا وانا بركات

حمل الى السلطنة بمصر مرارا وسقي بسبب اخوته من القيد والاعتقال مرارا ولم تزل ايامه كالحنظل وهو صابر

الى ان اظهر الله تعالى هذا الصارم الباتر فقالت الحوادث كان لسان المعنى يقول الشاعر

فالقت عصاها واستقر بها النوى ۞ كما قر عينا بالاياب المسافر

وكانت ولاية والده الشريف محمد بعد وفاة ابيه بركات سنة تسع وخمسين وثمانمائة

جاءه بالتوقيع من قبل السلطان قايتباي الخواجة شمس الدين بن الزمن المشهور صاحب الاثار

بالحرمين الشريفين وينبع . كانت ايامه احلى من الشهد والذ من الشهد الى ان توفي في

التاريخ المتقدم ذكره وكانت ولاية ابنه الشريف بركات مشاركا لابيه الشريف حسن بن

عجلان سنه تسع وثمانمايه وولاية الشريف حسن بن عجلان سنه تسع وتسعين وسبعمايه وكانت

وفاة الشريف ابو نمي المذكور على ما بلغني عاشر محرم افتتاح سنه اثنين وتسعين وتسعمايه و

تولى موضعه ولده الاكبر الارشد السيد حسن وكان نايبا عنه من سنه اثنين وستين

وتسعمايه قايما باعباء الولاية لحسن قيام شاملا بعدله وامنه الخاص والعام وكان القايم بهذه

النيابه قبله اخوه السيد احمد مده الى ان توفي في التاريخ المذكور اذا انقرر ذلك

فاعلم ان اول من تولى مكة شرفها الله تعالى من هذا البيت ابو عزيز بن قتادة امير الينبع

قتل الامير محمد بن مكثر وطرد باقي الهواشم من مكة وذلك سنه سبع وتسعين وخمسمايه

على القولين وهو قتادة ابن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي

بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط

بن علي بن ابي طالب عليهما السلام وكان ممتد الولاية الى ينبع الى حلي وتحارب صاحب المدينه

فتغلب كل واحد منهما على الاخر حينا ولم يزل الى ان توفي سنة ثماني عشره وستمايه ثم تولى بعده

ولده حسن الى سنه تسع عشر وستمايه فاخرجه الملك المسعود واسمه يوسف يلقب اقسيس بن

الملك الكامل محمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب صاحب اليمن ومات المسعودي سنة ست وعشرين وستمايه

وولاها نايبه عنه نور الدين عمر بن علي بن رسول الذي ولي السلطنه بعده ببلاد اليمن وقصد

حسن بن قتاده بجيش جاء من ينبع فخرج اليه نور الدين وانكسر حسن وولي مكه الملك المسعود الامير

صارم الدين ياقوت بن عبد الله المسعودي وولي مكه بعد الملك المسعود ولد الملك الكامل

ودامت ولايته الى شهر ربيع الاخر سنه تسع وعشرين وستمايه ثم ولاها نايب ابيه المسعود ونايبه ايضا في

او سنه ثمان وتسعين وخمسمايه

بلاد

بلاد اليمن نور الدين عمر بن علي رسول بعد ان بويع بالسلطنة في بلاد اليمن لانه بعث الى مكة
جيشا معهم راجح بن قتادة فاخرجوا مولاها الملك الكامل طغتكين وهرب الى ينبع فبعث الملك
العادل جيشا كثيفا فاخرجوا راجحا ومن معه من اهل اليمن واستولى طغتكين وكان في شهر رمضان من هذه
السنة ثم عاد اليها راجح في صفر سنة ثلثين وستمائة مع عسكر اليمن وخرج طغتكين منها ثم وليها
عسكر الملك الكامل سنة ثم وليها عسكر الملك المنصور صاحب اليمن مع راجح بن قتادة سنة احدى وثلثين
ثم وليها عسكر الملك الكامل الى سنة خمس وثلثين وستمائة ثم سار اليها الملك المنصور من اليمن ورتب فيها مائة
وخمسين فارسا ودامت ولايته الى سنة تسع وثلثين ثم وليها في اثناء هذه المدة الشريف شيحة صاحب المدينة
وهي سنة تسع وثلثين فلما وصل عسكر اليمن هرب شيحة وامر المنصور بمكة مملوكه فخر الدين واستدعى
الشريف ابا سعد بن علي بن قتادة واشترى منه قلعة وامر بخرابها لئلا يبقى قرار للمصريين وجعل ابا سعد
بالوادي مساعدا لعسكره واستمر فخر الدين المذكور الى سنة ست واربعين وستمائة ثم عزل وولي ابن المسيب
قبض عليه الشريف ابو سعد بن علي بن قتادة سنة سبع واربعين ودامت ولايته الى ان قتل في شهر
رمضان سنة احدى وخمسين وستمائة ثم وليها جماز بن حسن بن قتادة ثم وليها في ذي القعدة من هذه
السنة راجح بن قتادة المتقدم ذكره ثم وليها بعده ولده غانم سنة اثنتين وخمسين ثم وليها بعده في
شوال سنة اثنتين وخمسين ادريس بن قتادة بن ابي سعد بن قتادة الى ذي الحجة سنة اثنتين وخمسماية ثم وليها
المبارز علي بن الحسين بن برطاس من قبل المنصور صاحب اليمن ولخرج ادريس وابا نمي منها وذلك سنة ثلاث
وخمسين وستمائة ثم قاتلا ابن برطاس واسراه وفدى نفسه منهما ثم ولياها ثم وليها ابو نمي مفرده سنة
اربع وخمسين بعد ذهاب عمه ادريس الى اخيه راجح ثم ان راجحا اصلح بين ابي نمي وادريس على
المشاركة في الامر ثم ولي الامر حسن بن قتادة واقاموا سته اشهر بعد ان لزموا ادريس ثم جاء ابو نمي
واخرجهم منها ولم يقتل منهم احدا ولم يزالا واليين وان وقع بينهما خلاف في اثناء المدة لا يعتد به الى ان قتل

ينبع

علي بن

ادريس بخليص سنه تسع وستين ثم انفرد ابو نمي الي سنه سبع وستين ثم وليها جماز بن شيحه صاحب
المدينه في صفر من هذه السنه ومعه غانم بن ادريس بن حسن بن قتادة صاحب ينبع ثم وليها ابو نمي
بعد اربعين يوما من سنه سبعين ولخرج منها المذكورين ودامت ولايته الي سنه سبع وثمانين
وتسعمايه ثم وليها جماز واقام بها الي آخر السنة ثم وليها ابو نمي قبل وفاته بيومين وكانت رابع صفر
سنه احدي وسبعين وكانت ولايته شريكا ومستقلا نحو خمسين سنه وامرته المستقله نحو
ثلثين سنه قال صاحب عمدة الطالب وقد اناف علي السبعين وامرة عمه ادريس معه ثماني
عشر سنه ومستقلا اربعون سنة انتهى وقد ذكر غير هذا المورخ ولم يحضرني الآن اسمه ان
ابا نمي زوج جماز المخته حزيمه فرض بمكه ويقال ان بعض جوارها سقته فلما احس رحل الي المدينه لم
تطل مدته والله اعلم وآل راجح من بني حسين من حزيمة المذكوره وبقيتهم فهم آل جماعه لم يبق لهم في
المدينه عقب الا النسا والله وارث الارض ومن عليها نعم لهم بقيه من الاوطار نعلم من المواضع التي هي الآن
بها من هذا الموضع فلتطلب من ثم رجعنا الي الاول ولما مات ابو نمي ولي الامر بعده ولداه حميضه
ورميثه الي آخر هذه السنه ثم قبض عليهما ووليها بعدهما اخواهما ابو الغيث وعطيفه ابنا ابي
نمي ثم عاد حميضه ورميثه الي امرة مكه في سنه ثلث وسبعمايه وقبل سنه اربع وسبعمايه بولاية
الناصر صاحب مصر ودامت ولايتهما الي موسم سنه ثلاث عشره وسبعمايه ثم وليها اخوهما ابو الغيث
بولاية من الملك الناصر صاحب مصر وجرت بينه وبين اخيه حميضه حروب قتل فيها ابو الغيث ثم
هرب حميضه الي الحلف والحليف سنه خمس عشره ووليها بعده اخوه رميثه بولاية من الملك الناصر
صاحب مصر الي سنه سبع عشرة وسبعمايه او سنه ثماني عشره وسبعمايه ثم وليها حميضه المذكور
آنفا بعد رجوعه من العراق انتهى كلام المورخ قال صاحب عمدة الطالب عند ذكر نسب حميضة المذكور
انه جاء الي السلطان اولجايتو ابن ارغون فاكرمه اكراما عظيما وجهز معه عسكرا عظيما

ملك

لملك مكة شرفها الله تعالى قدر عشرة آلاف فارس من طريق البصرة والقطيف سائرين الى
طريق الشام وكان الشريف حميضة طلب امراء آل طي وآل فضل فاتفق وفاة السلطان في تلك
الايام فبانت الاعراب ونهبوهم وحارب السيد حميضة حربا لم يسمع بمثله انتهى كلام
العمري رجعنا الى كلام المؤرخ قال ولم تطل ولاية حميضة هذه لان الملك الناصر لما علم بفعله
جهز له عسكرا في سنة ثماني عشرة وامرهم ان لا يعودوا الا بحميضة فلم يظفروا به ودام مهجا
في البر الى ان قتل سنة عشرين وسبعمائة ثم عاد رميثة الى ولاية مكة في سنة ثماني عشرة وسبعمائة
واستمر الى ان قبض عليه سنة ثماني عشرة وولي اخوه عطيفة سنة تسع عشرة بولاية من الملك الناصر
وجهز معه عسكرا ودامت ولايته الى سنة احدى وثلثين وسبعمائة ثم تولاها رميثة المذكور الى
سنة اربع وثلاثين وسبعمائة ثم شاركه فيها اخوه عطيفة ثم انخرج عطيفة ثم شاركه فيها عطيفة ايضا سنة
خمس وثلاثين واستمر الى سنة ست وثلثين ثم تنافرا فاقام عطيفة بمكة ورميثة بالجموم من وادي
مر ثم هجم رميثة مكة في رمضان سنة ست وثلثين فلم يظفر وخرج منها بعد ان قتل وزير
الزباع بزاي معجمة وعين مهملة قلت باجياد موضع يسمى الزباعية لعله منسوب الى
هذا الوزير والموضع بالقرب من بيت الشريف حسن بن ابي نمي ملك مكة الآن زاده الله رفعة
ثم حضرا معا اعني عطيفة ورميثة عند الملك الناصر بمصر فعوق عطيفة وبعث رميثة متوليا على
مكة فاقام الى ان تركها لولديه ثقبة وعجلان في سنة اربع واربعين وسبعمائة ثم ولاها
عجلان بن رميثة بمفرده سنة ست واربعين بتوليه الملك الصالح اسماعيل بن الملك الناصر محمد
بن قلاوون وكان في حياة ابيه وقطع الدعا لابيه وكانت ولاية عجلان الى سنة ثماني واربعين
ثم وليها اخوه ثقبة لما توجه عجلان الى مصر ثم استولى عجلان على مكة سنة خمسين وسبعمائة
الى سنة اثنين وخمسين وشاركه اخوه ثقبة ثم استقل في اثناء سنة ثلاث وخمسين بعد قبضه على عجلان

واستمر الى ان قبض عليه في سنه اربع وخمسين ووليها عجلان منفردا ثم اشتركا سنة سبع وخمسين ثم
انفرد ثقبة ثم انفرد عجلان ثم اشتركا في موسم سنة ثماني وخمسين ودامت ولايتهما الى سنة
ستين وسبعمايه عزلا بابن اخيهما سند وابن عمهما محمد بن عطيفة بتجهيز معه اربعة امرا من مصر وجا سند
من اليمن من عند الخونة ودامت ايامه الى الحج من سنة احدى وستين فوقعت بين الاتراك وبين حسن
وقعة شنيعة رحل معهم بسببها محمد بن عطيفة الى مصر وبقي سند بمكة فجاءه ثقبة وشاركه
في الامر الى ان مات سنة اثنتين وستين وسبعمايه ثم وليها عجلان بعد الاعتقال بمصر وذلك بعد
قتل الناصر حسن وولي معه في الامر اخاه ثقبة فمات ثقبة قبل وصوله مكة فولى معه في الامر ابنه احمد بن
عجلان وجعل له ربع المتحصل يصرفه في خاصه نفسه وعلى عجلان كفاية العسكر ثم ان سند استولى على
جدة ونازع في الامر فلم يتم له واخترمته المنيه ودامت ولاية عجلان وابنه الى سنه اربع وسبعين وسبعمايه
ثم انفرد احمد بن عجلان ولم يفرد اسم ابيه من الخطبة ولا من الدعا على زمزم فوفى له بذلك ودامت ولايه
احمد الى سنه ثماني وثمانين وسبعمايه ثم استقر ولده محمد حتى قتل في مستهل ذي الحجة وكان عمه كبيش يدبر له
الامر وكان منعه من الحضور لخدمة المحمل فلم يقبل منه فقتل كبيش واستولى على جدة بمن معه من العرب و
غيرهم ونهب الاموال التي بجدة وا        قد ذكر كبيشا هذا صاحب العمدة ولم يثبت نسبه الى
عجلان والله اعلم ثم وليها عنان بن مغامس بن رميثة بن ابي نمي ووصل الخبر الى السلطان بمصر فعزل
عنان وولى عوضه علي بن عجلان فانضم اليهم كبيش وغيرهم فلم يمكنهم عنان واقتتلوا باذاخر فقتل كبيش وغيره
ممن معه ورجع عجلان الى الوادى ودخل عنان واصحابه مكة واقام بها الى الموسم من سنة تسع وثمانين
ثم فارقوها وقصدوا الزهمية من وادي نخلة ودخل مكة علي بن عنان وجماعته وكان قد توجه بعد وقعة
اذاخر الى السلطان بمصر فولاه نصف الامرة وعنان نصف الامر فلما قارب المحمل تخوف من آل عجلان
ثم فر فتبعه اصحابه الى الزهمية واعتقل عنان بمصر في سنة احدى وتسعين وسبعمايه واستمر علي بن عجلان الى ان

شاركه

شاركه فيها عنان في سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة من الملك الظاهر برقوق واصطلح مع آل عجلان
ولم يتم امرهما فاستدعاهما السلطان فتخلف عنان وولي علي بن عجلان فدخل مكة شرفها الله تعالى
سنة اربع وتسعين ودامت ولايته الى ان قتل سنة سبع وتسعين فلما قام محمد بن عجلان بالامر الى
ان فصل اخوه الشريف حسن بن عجلان من الديار المصرية بولاية مكة في سنة تسع وسبعين وسبعمائة لانه
كان ذهب مغاضبا لاخيه فاعتقله السلطان ثم رضي عليه وولاه مكة بعد قتل اخيه فضبط البلاد
وحسم مواد الفساد واخذ بثار اخيه من الاشراف هذا قول صاحب التاريخ واما صاحب العمدة فانه ذكر
انه سم في ورقة فانتفخت اوداجه فمات والله اعلم ولم يزل واليا الى ان شارك معه ابنه زين الدين
بركات في سنة تسع وثمانمائة وشارك معه اخاه احمد بن حسن في هذه السنة وقد ذكرنا ذلك آنفا الى ان توفي
الشريف حسن المذكور في سنة وحيث ذكرنا ولاية هذا البيت من اوله الى نهايته فلنذكر من كان قبلهم
من بني حسن اعلم ان قتادة الذي ذكرناه آنفا اخذ الولاية من جماعة من بني حسن يقال لهم الهواشم والامراء
ايضا والهواشم ايضا اخذوها من جماعة يقال لهم السليمانيون ملكها رجل منهم يقال له حمزة بن وهاس
مدة يسيرة ثم ملكوها الهواشم الذين اخذها منهم قتادة كما ياتي مفصلا وقال
مؤرخ مكة بعد ان ذكر ولاتها من منذ زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم ولي مكة بالتغلب
جعفر بن محمد بن حسن بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن
علي بن ابي طالب عليهما السلام الحسني وانه غلب على مكة ايام الاخشيدية واظن ذلك بعد موت كافور وقبل
استيلاء جوهر خادم المعز العبيدي على مصر والله اعلم صاحب العمدة والامير ابو محمد جعفر
اول من ملك مكة من بني موسى الجون وهم مبدأ تمكن الاشراف من حكومتها وكان ذلك بعد الاربعين والثلثمائة
وكان حاكم مكة انكجور التركي من قبل العزيز بالله الفاطمي فقتله ابو محمد جعفر وقتل من الطلحية والهذيلية
والبكرية خلقا كثيرا واستوت له تلك النواحي وانه فاد ولده عبد الله الى العزيز فعفى عنه ومات الفود المذكور

قوله

بلا عقب قاله في مصر من ينتسب اليه ظلما وعدوانا وبقيت في يده نيفا وعشرين سنة ...... مورخ
مكة ثم وليها بعده ولده عيسى ودامت ولايته الى سنة اربع وثمانين وثلثمائة ثم وليها بعده اخوه ابو الفتوح
الحسن بن جعفر وعظم امره حتى رام الخلافة وبويع له بالحرمين وتلقب بالراشد وكان الباعث له على هذا
الوزير ابو القسم بن الحسن المغربي المتقدم ذكره في حرف الحاء لان المذكور كان وزيرا للعزيز والد الحاكم
فخرج من مصر هاربا او مغاضبا لان الحاكم قتل اباه واكثر اهل بيته فاوحش قلوب بني الجراح الذين في الرملة
من بلاد الشام واستمالهم لابي الفتوح فسار ابو الفتوح الى الرملة فتلقته العرب وقبلوا الارض بين يديه وسلموا
عليه بالخلافة ونادى فيها بالعدل وامر بالمعروف ونهى عن المنكر فانزعج لذلك الحاكم وقام وقعد فولى
ابا الطيب داود بن عبد الرحمن الحسني السليماني مكة ولاطف آل الجراح ووصلهم بالاموال الجزيلة فمالوا معه عن ابي
الفتوح وشفعوا لابي الفتوح فولاه مكانه فلما راء ابو الفتوح الخذلان من اهل الشام واستيلاء السليمانيين على
مكة اعتذر الى الحاكم وتنصل من ذنبه واحال ذلك كله على الوزير المغربي المتقدم ذكره وقبل الحاكم عذره و
قرره على محله بمكة وبشفاعة بني الجراح ايضا وكان ذلك سنة اثنين واربعمائة ودامت ولايته الى سنة ثلثين واربع[مائة]
وولي بعده ولده شكر الشهير بشكر الشريف واسمه محمد ويلقب تاج المعالي ودامت مدته الى ان توفي عقيما
في سنة اربع وستين واربعمائة ...... مورخ مكة سنة ثلث وخمسين واربعمائة وبقيت مكة شاغرة ثم و
حمزة بن وهاس بن ابي طالب المتقدم ذكره المتولي ملكه من قبل الحاكم في مدة مسير ابي الفتوح الى الشام
العمدة وهؤلاء عدد كثير يسكنون المخلاف من اليمن وحمزة هو جد الشريف علي بضم العين وفتح اللام على
صيغة التصغير كان ابوه عيسى امير المخلاف فقتله اخوه ابو غانم يحيى وهرب علي وسكن مكة وكان عالما
فاضلا جوادا ممدوحا وله صنف الزمخشري الكشاف ومن شعره يمدحه

جميع القرى عندي سوى القرية التي ... تبوءها دارا فداء زمخشرا
وحسبك ان يزهى زمخشر بامرئ ... اذا عد من اسد الشرى زمخ الشرى

وللزمخشري فيه مدايح قلت وهذه الحكاية حشو بالنسبة الى ما نحن بصدده الا انه على ما قيل حشو اللوزينج

لسـ صاحب العمدة وقامت الحروب بين موسى الثاني وبين بني سليمان مدة سبع سنين حتى خلصت لمحمد بن

بني؟

جعفر بن ابي هاشم وهو اول من ولي مكة من الهواشم وكان ابوه وجده اميرا من امراء الشريف ينبع لسـ مورخ

مكة وكان ذلك بامداد علي الصليحي صاحب اليمن وقد تقدم ذكره في حرف العين وذلك في سنه ست وخمسين

واربعمايه وعلى قول صاحب العمدة ينبغي ان يكون سنة سبعين واربعمايه لانه قال ان شكر مات سنة

اربع وستين واربعمايه وبقيت معه السليمانيين سنوات فيكون ما قلناه [illegible] المورخ ولما وصل التركمان

الى مكة في سنة اربع وثمانين واربعمايه هرب ابن ابي هاشم الى بغداد ولم يذكر وصول التركمان من اي جهة

هي وظاهر اللفظ يشعر ان وصولهم من مصر لانه قال وابو هاشم هو اول من اعاد الخطبة العباسية

بمكة بعد قطعها من الحرمين ميه سنه وخطب بها معه السلطان ارسلان السلجوقي القايم العباسي و

مع؟

نال بسبب ذلك من الب ارسلان مالا جزيلا وكان بعد ذلك يخطب حينا لبني العباس وحينا لبني عبيد خلفاء

مصر قلت قوله الحرمين تساهل والا فالمدينة شرفها الله تعالى كانت مستقلة عن مكة زادها الله شرفا وامرها

اذ ذاك قال صاحب العمدة انه كان يخطب فكوتب من جانب القايم العباسي في قطع خطبتهم

فاجاب الى ذلك واقام الدعوة للعباسيين وكسر الالواح التي كانت عليها القاب المصريين من حول

الكعبة ومن الحجر وقبة زمزم وارسلها الى بغداد ولم يذكر من كان الخليفة بمصر اذ ذاك والظاهر انه

المستنصر بالله وفي ايامه قد تضعضعت سلطنتهم وخرج من ايديهم اكثر البلاد ثم وليها بعد موته

ولده قاسم سنة سبع وثمانين واربعمايه ثم وليها اصبهبذ ابن سار تكين ثم ان قاسما كبس اصبهبذ

المذكور بعسفان في شوال سنه سبع وثمانين وانهزم الى الشام وولي مكة ودامت ولايته حتى مات في

سنة ثماني عشرة وخمسمايه ثم وليها ابنه فليته ودامت ولايته حتى مات في سنة سبع وعشرين وخمسمايه

ثم وليها بعده ولده هاشم ودامت ولايته الى سنه تسع واربعين وخمسمايه ثم وليها بعده ابنه قاسم بن هاشم

في موسم سنة ست وخمسين وخمسمائة وهو الذي سيّر الفقيه عمارة اليمني الشاعر الى مصر في خلافة
الفائز بن الظافر العبيدي ووزارة الصالح بن رزيك مرة سنة احدى وخمسين وخمسمائة ومرة سنة
ومدح الخليفة والوزير المذكورين اولها الحمد للعيس بعد العزم والهمم حمدا يقوم بما اولت من النعم
وقد ذكرناها في ترجمته ثم وليها عوضه عمه قطب الدين عيسى بن فليتة ثم وليها قاسم في شهر رمضان
سنة ست وخمسين وخمسمائة ثم قتل بعد ايام يسيرة ثم وليها بعده عمه الى ان مات في سنة سبعين وخمسمائة
وفي ايامه تولى اخوه مالك نصف يوم ثم وليها ابنه داود ثم اخوه مكثر بن عيسى سنة احدى وسبعين
وخمسمائة ثم وليها الامير قاسم بن مهنا الحسيني امير المدينة ثلاثة ايام ثم رأى من نفسه العجز عن القيام بذلك
فولى امير الحاج العراقي داود بن عيسى وكان داود ومكثر يتداولانها ثم انفرد بها مكثر نحو عشر سنين اولها
سنة خمس وثمانين وخمسمائة وفي ايام احدهما تولاها طغتكين بن ايوب اخو السلطان صلاح الدين
يوسف بن ايوب صاحب مصر والشام ثم وليها الشريف ابو عزيز قتادة بن ادريس الينبعي بعد ان قتل
محمد بن مكثر وقد تقدم ذكره وذكر اولاده واحفاده كرمهم الله تعالى في اول الفصل انتهى
بلغني وفاة الشريف المرحوم ابو نمي بن بركات وانا في الدكن وحدت عليه كثيرا فانشأت هذه الخطبة
ونظمت هذه القصيدة وسميتها عبرة الورى وعبرة ام القرى لسكان الثرى وشفعتها بقصيدة
مدح في نجله السعيد الرشيد الحسن بن ابي نمي زاد الله في سعادته وسميتها الجمان وفي اثناء ذلك
جاش في خاطري ذكر دياري ومعاشري وتذكار صحبي ومعاشري فنظمت ارجوزة ذكرت فيها اكثر
اهل المدينة شرفها الله تعالى وسميتها نفثات الصبا بذكر سكان طابة وها انا مورد ذلك
الجميع مع ما سمحت به قريحتي من نظم ابيات في خلال تلك الابيات

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك اللهم انت الاول الذي لا ابتداء لاوليته والاخر الذي لا انقضاء

لا بدية سبحانك انت ولا كانت الاشياء وتبقى انت بعد فناء الاحياء سبحانك انت كما
انبأت عن نفسك كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق فتعرفت لهم فبي عرفوني
سبحانك خلقتهم لا استكثارا من قلة ولا استعزازا من ذلة بل كما قلت وقولك الحق
وانت اصدق القائلين وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد
ان يطعمون سبحانك تفردت بالعز والبقاء وقهرت عبادك بالموت والفناء سبحانك
تعاليت عن الضد والند والصاحبة والولد سبحانك انت الله الواحد الاحد الصمد الذي لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد سبحانك فاصطفيت من خلقك ملائكة مقربين اسكنتهم
سمواتك وعمرت بهم الصفيح الاعلى من ملكوتك وانبياء مرسلين جعلتهم سفراء بينك وبين
خلقك فاوضحوا السبل وبينوا الطريق ونصحوا خلقك وبلوا انفسهم في مرضاتك فمنهم الخليل
ومنهم الحبيب ومنهم الكليم ومنهم المسيح ومنهم الذبيح ومنهم المسبح ومنهم
المبتلى فكل منهم واقف عن ادراك ذاتك متوقف على معرفة صفاتك شعر

تالله لا موسى الكليم ... ولا المسيح ولا محمد
علموا ولا جبريل وهو الى ... محل القدس يصعد
كلا ولا النفس البسيطة ... لا ولا العقل المجرد
من كنه ذاتك غير انك ... واحدي الذات سرمد

سبحانك وكان اقربهم منزلة واعلاهم رتبة من ارسلته على فترة من الرسل و
انطماس من السبل وطول هجعة من الامم واعتزام من الفتن وانتشار من الامور وتلظ
من الحروب فجاهد في سبيلك بنفسه ولحمته واهل بيته وصحابته وقرابته
فادميت في جنبك وجنته وكسرت في سبيلك ثنيته حتى استكملت ايامه

وانقضت مدته قبضته الى جوارك واسكنته باعلى جنانك فانقطع بموته
ما لم ينقطع بموت غيره من النبوة والانباء واخبار السماء سبحانك فلم تشركه
مع ما له عندك من المنزلة فيما تفردت به من الخلود ولم تعطه مما اختصصت به من التابيد
فقلت سبحانك وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون وقلت
سبحانك كل نفس ذائقة الموت سبحانك ولو جاز الخلود لغيرك لكان لمقربي ملائكتك
وسفراء وحيك سبحانك بل يموت اهل الارض حتى لا يبقى احد ثم يموت اهل السماء
حتى لا يبقى احد الا ملك الموت وحملة العرش وجبرائيل وميكائيل ثم يجيء ملك الموت
بين يديك سبحانك فتقول له من بقي وانت سبحانك اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت
وحملة العرش وجبرائيل وميكائيل فتقول سبحانك قل لجبرئيل وميكائيل فليموتا فتقول الملائكة
عند ذلك يا رب رسوليك وامينيك فتقول سبحانك اني قضيت على كل نفس فيها الروح الموت ثم يجيء
ملك الموت حتى يقف بين يديك سبحانك فتقول من بقي وانت اعلم بمن بقي فيقول يا رب لم يبق
الا ملك الموت وحملة العرش فتقول سبحانك قل لحملة العرش فليموتوا ثم يجيء كئيبا
حزينا لا يرفع طرفه فتقول من بقي وانت سبحانك اعلم فيقول لم يبق الا ملك الموت فتقول
يا ملك الموت فمت ثم تاخذ الارض بيمينك ثم تقول اين الذين كانوا يدعون معي شريكا
اين الذين كانوا يجعلون معي الها آخر سبحانك اقررنا لك بالوحدانية وادعنا لك
بالعبودية وتلقينا ما جاء به حبيبك ونبيك بالقبول فاكتبنا مع الشاهدين واخبر
وهو الصادق المصدق الامين عن امين وحيك وسفير انبيائك جبرئيل يا محمد عش ما
شئت فانك ميت واحبب من شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك ملاقيه
سبحانك فمن اقتدى بسنته واهتدى بهديه وبذل جهده وابلى كده في نسكين

سكان حرمك وتأمين وفاد كرمك قرنا بعد قرن من الزمان بل حقبا من الدوران
عبدك وابن عبديك النازل بفناء جودك وعفوك ابو نمي بن بركات اللهم والحقه
بسلفه حتى تسكنه الغرفات واقر عينه في خلفه ببقائهم ببقاء الآنات ما
استبدلت بقوم قوما وام يوم في الزمان يوما انك انت الجواد الكريم والبر الرحيم

أتى بالنعي ناع بالعويل ... بأن البدر فاء إلى الأفول
أتى بالنعي فض الله فاه ... بأن الشمس مالت للطفول
أتى الناعي بأن الحتف آتى ... بذروة ذلك الطود الطويل
أتى الناعي بأن النعي قوض ... بعمار المنازل والطلول
أتى بالنعي ناع وهو ينعى ... أبا الكرات مناع الضئيل
أتدري من نعيت نعيت دنيا ... بنعي القاطع البر الوصول
نعيت أبا المكارم والمواضي ... نعيت أبا الفوارس والخيول
نعيت أبا المعالي والعوالي ... طويل الباع والماضي الصقيل
عجولا في المكارم إذ أتاه ... وعند الغيظ لم يك بالعجول
لقد قطعت إذ جمعت فينا ... بقطاع الحزونة والسهول
لقد قطعت إذ جمعت فينا ... بقطاع السباسب والمجهول
فليت الحتف يقبل منك جدوى ... بمال أو أقاله مستقيل
ولكن المنون إذا أشارت ... فليس إلى مرد من سبيل
ليبكك يا أبا نمي صوت المزمزم ... بالقاب إلى نخل الفحول
ليبكك يا أبا نمي خطيبا ما لدهم ... بكاء الجذع حن إلى الرسول

عليك أبا نمي تبكي رتاج ... بكاء المرملات على البعول

ليبك أبا نمي حرم وأمن ... فقد كانت تجيه بلا دليل

ليبك أبا نمي وفد الضحايا ... فكان لحجرهم كأسماعيل

ليبك أبا نمي كل البرايا ... فقد كانوا لمكفول الخليل

ليبك أبا نمي زهد الدنايا ... وإيباه عن الفعل الرذيل

وآباء معترف كرام ... مطهرة المناقب والذيول

ليبك أبا نمي فضل العطايا ... إذا عز العطاء على البخيل

ليبك أبا نمي فصل القضايا ... إذا ما ارتج في حكم بقيل

ليبك أبا نمي جرد السبايا ... مخرزة المعارف والذيول

ليبك أبا نمي خوص المطايا ... إذا ما سرن في برد الأصيل

ليبك أبا رمثة مصرخي ... فها هو بعد كفك كالعليل

ليبك أبا نمي دلج الدياجي ... إذا خنع القلاص إلى النزول

ليبك أبا نمي صدر المبادي ... فكان له كغرة ذي حجول

ليبك أبا نمي صوت المنادي ... إذا جار الزمان على دخيل

ليبك أبا نمي قود الهوادي ... مواصلة الرحيل إلى رحيل

ليبك أبا نمي قوم سراة ... تؤم فناه من بلد محيل

ليبك أبا نمي كل ابن أنثى ... بعيد عيصه أو من قبيل

عليك أبا نمي تبكي الأيامى ... فكن لديك في ظل ظليل

عليك أبا نمي تبكي اليتامى ... بكاء المؤمنين على الكفيل

ليبك ابا نهى ظمي الاداوي ∴ متى عرض الحياض على عليل

ليبك ابا نهى خور المصارى ∴ اذا نزل السحاب على مسيل

عليك ابا نهى تبكي المصارى ∴ اذا باتت هضاب من طفيل

عليك الشدقمي ابى ممسى حزينا ∴ فآل الهد منه الى الهديل

يحن الى ضريح انت فيه ∴ حنين المطفلات الى الفصيل

اقمت ابا نهى فينا حميدا ∴ الى وقت دعيت بجبرئيل

عليك ابا نهى امست قلوب ∴ من الباكين كالخشف النحيل

عليك ابا نهى رحمات جود ∴ بجنات من الرب الجليل

سقى الوسمي قبرا انت فيه ∴ برلجه من الجوزا همول

سقى الوسمي قبرا انت فيه ∴ ففيه الفخر بالذكر الجميل

سقاه الله اذ خلفت فينا ∴ كريم العم مذكور الخؤول

سقاه الله اذ خلفت فينا ∴ حليف الجود مامون المثيل

فرامته العروض بحسن هلي ∴ وآثرت الرزايا على الجحول

رحيما عاطفا نسلا رؤوفا ∴ على الارحام كالجد الحفيل

بصيرا سايسا بطلا صؤولا ∴ على الاعداء كالسيف الصقيل

جسورا حازما فطنا شجاعا ∴ صدوق الخيس بالنزر الرعيل

ابا الغمرات ليس له سبور ∴ على الاقوام الا بالصهيل

ادام الله ايامنا غضارا ∴ بقطر يديه ذي الهطف الجزيل

ولا زالت وطوف العز تدلى ∴ مدا الليل عليه بلا افول

وانت ابا نمي جليت فكري … فصار يفوق كل الشعر قبلي

يفوق الأعشيين قريض فكري … واني للفرزدق او جديل

قريض يخطل الضليل عنه … ولما طارف طرفه كالكليل

عليك ابا نمي رحمات جود … بجنات من الرب الجليل

والخثوث ـــ هذا الروي لكونه ارق واشجى للسامع ولكون التكرار انسب للمراثي
ومن هذا قد ورد في التنزيل وهو في البلاغة العديم المثيل وورد ايضا في اشعار
فصحاء العرب فمما ورد في القرآن الشريف قوله عز وجل فيهما عينان نضاختان فباي آلاء ربكما
تكذبان الى آخر الآيات وكذا ما ورد في المرسلات والجحد واما ورود في الشعر فاكثر
من ان يحصيه كثرة فمن ذلك قول مهلهل بن ربيعة يرثي اخاه كليبا حين يقول

على ان ليس عدلا من كليب … اذا طرد اليتيم عن الجزور

على ان ليس عدلا من كليب … اذا ما ضيم جيران المجير

على ان ليس عدلا من كليب … اذا خرجت مخبأة الخدور

على ان ليس عدلا من كليب … اذا زحف العصاه من الدبور

وكذا قول ليلى الأخيلية ترثي توبة بن الحمير

لنعم الفتى يا توب كنت ولم تكن … لتسبق يوما كنت فيه تحاول

ونعم الفتى يا توب كنت اذا التقت … صدور الأعالي واستشال الأسافل

ونعم الفتى يا توب كنت لخائف … اتاك لكي تحمي وكنت المحامل

ونعم الفتى يا توب جارا وصاحبا … ونعم الفتى يا توب حين تناضل

وكذا قول الحرث ابن عباد في ابيات

قربا مربط النعامة مني ۞ لقحت حرب وائل عن حيال

وقول ابنة عمرو النعمان بن بشير ترثيه وفيها منها

وحدثني اصحابه ان مالكا ۞ اقام ونادى صحبه برحيل

وحدثني اصحابه ان مالكا ۞ ضروب بنصل السيف غير نكول

وحدثني اصحابه ان مالكا ۞ خفيف على الحدثان غير ثقيل

وحدثني اصحابه ان مالكا ۞ جواد بما في الرحل غير بخيل

خل الديار وسكانا بذي الخال ۞ واترك لسلمى وليلى ربعها الخالي

ان يخف قوم واطلال فانت تجد ۞ قوما بقوم واطلالا باطلال

دع عنك اسما واسماء تلفقها ۞ ولا تشبب بشما ذات خلخال

ففي التدبر للذي الالباب موعظة ۞ تكفيك في النصح عن قيل وعن قال

واركب على ذات الواح مدسرة ۞ تفري بحيزومها حالا على حال

او ذات كور نماها شدقم ونمت ۞ الى الجديل بامات واخوال

كما الهلال كان السهم ناطلها ۞ عن قوس نبطن ضئيل ضامر بال

حتى توافي امام الناس قاطبة ۞ مليك ام القرى ذا المنصب العالي

تاج المعالي وسر المجد ذا شرف ۞ حاز الفخار باشياخ واوغال

تروي السحاب الينا نشر عترته ۞ اذا استهلت من الوسمي بطلال

وانني الخصال كريم في بني حسن ۞ معرق فيهم بالعم والخال

ترى تدرع منه القلب سابغة ۞ اذا بدا الفهم في دارع وسربال

لَيثٌ إذا قامتِ الهيجاءُ قيلَ فدًا ... كسّابُ أنفسِ لا كسّابُ آبالِ

ساسَ الأمورَ بآراءٍ مسدّدةٍ ... وفتيةٍ لم يروا موتًا بآجالِ

كأنّهم في وجوهِ القومِ يومَ وغًى ... أسدُ العرينِ على قُبٍّ وصهّالِ

فاقَ الملوكَ بآباءٍ قساورةٍ ... شُمِّ الأنوفِ صناديدٍ وأبطالِ

قومٌ همُ الحمسُ إن عدّوا المعضلةَ ... والغيثُ في الأزمِ للمستلي وللنالي

نماهمُ الشرفُ الباذخُ في حسنٍ ... إلى عليٍّ وإلى الكلِّ والوالي

دانَ الشريفينِ خوفًا من بواترِه ... ودانَ خيبرُ مع خرجٍ ومعكالِ

أعلا بجيلةَ إذ عبّوا خميسهمُ ... بيضُ الصفائحِ وذلقًا ذاتَ عسّالِ

قل للمطايا إذا بلّغتنا حسنًا ... أجاركِ اللهُ من شدٍّ وترحالِ

ترعينَ سومًا ونفشًا في حمى حسنٍ ... ترعى الجوازي وآرامٍ بذي ضالِ

منَ العقيقِ إلى جرفِ العنابسِ فالجمّا ... إلى الحفيا إلى مهراسَ فالمالِ

إلى لفريبثَ إلى قرنٍ إلى مللٍ ... إلى الحنايا إلى البيداءِ دجّالِ

إلى الحسّاءِ إلى وادي النقيعِ إلى ... ريمٍ به الريمُ أجوا الأمعِ لجوالِ

إلى غرابٍ إلى حزمِ النواعمِ فالعبلا ... إلى البويراتِ أصفى موردِ المالِ

وتاةٍ من حمى الوادي إلى حضنٍ ... مع دارِ شمرَ بطنانًا والجبالِ

سقيًا لسقيا النقا فالمنحنا ... فالمصلّى فسلعٍ مرتعَ أرسالِ

إلى البقيعِ بزهراءٍ وأشبلها ... أكرم به وصحابٍ فيه حلّالِ

واعطف على القبّةِ الخضرا فإنّ بها ... بشرَ الإلهِ بجبريلٍ وميكالِ

سقى قباءَ والعوالي صوبُ رائحةٍ ... من الثريّا بمنهلٍّ ومهطالِ

لمسجد أسس على التقوى لحق أن ... تقوم فيه بتسبيحات بإذلال

إلى التشمير إلى وادي العريض إلى ... الشطاة أعاليها مع أمجال

منازل طاب فيها العيش في دعة ... ولم يحل هجرها يوما على بال

ثم الصلاة على أعلا الورى نسبا ... وآله الغر خير الصحب والآل

أحمد ربي جل من قديم ... وخالقي في أحسن التقويم

أحمد ربي مانحي ورازقي ... وحافظي من كل سوء طارق

أحمده إذ جاءني سويا ... ولم يزل بي لاطفا حفيا

أحمده والحمد من هباته ... معترفا بالعجز عن صفاته

أحمده بالكل من جوارحي ... وبالذي حاطت به جوانحي

أحمده إذ خص في عطاه ... وعم بالضافي من غطاه

ثم الصلاة والسلام دائما ... تعم هادينا البشير الخاتما

أشرف من أم بأركان البنا ... وخير من أم العتيق الأعظما

الحجون محرما

ثم استمع بإصلاح در قولي ... معتمدا على الشديد الحول

يا راكبا على الجواد التركي ... وفقت للحج وفعل النسك

لم تقض بادنا[illegible] من جنبر ... لا زلت ملقيا لكل خير

اسر على الفلك بعين من برى ... مضارع الأفعال فعلا قد جرى

آية نوح ذات ألواح ودسر ... أوحى إليه من علا ومن قدر

مستنجدا آخر بيتها والنوتي ... وقلعها من دقل أو دوتي

رواحها شهر وشهر غدوه ... سالمة من طيرة أو عدوه
والحجة بشرعها في الباب ... ملحوظة بربنا الوهاب
بين العالمين ناشرا أعلامه ... حتى يوافي جدة السلامة
واعمد إلى البيت العتيق محرما ... ملبيا مهللا معظما
وطف به سبعا وصل في المقام ... والحجر الأسود عم باستلام
مغتسلا مطلعا من زمزم ... بئر الذبيح والغراب الأعصم
واسع إلى السعيين من صفاه ... فالمروة البيضاء منتهاه
وخذ مسمى الأمر من الشعور ... معترفا للرب بالتقصير
الحج في قول الرسول عرفه ... إلا إذا فات فمن مزدلفه
فقف بها بعد زوال التاسع ... معتنا لقاطن وشاسع
ثم أفض إلى منى من جمع ... نلت المنى في كل ذاك الجمع
ومن هنا دن الجمال البزلا ... تطوى لك المنازل منزلا فمنزلا
بعد الطواف والوداع والدعا ... وفعل بر والخروج من كدا
حتى تحط الرحل في عسفان ... ذي المورد العذب بلا توان
فاملأ الأداوات لجنب البزوا ... فجب بها جوبا لحرب حزوا
فجب إلى ودان تيار الفلا ... تجد به للعيس أنواع الكلا
ثم هنا تنقسم الدروب ... فهمة تقفر الحبا ولوب
فكوثر الشهباء مع هرشاء ... كلاهما يفضي إلى قباء
ومن هنا كان النبي يسلك ... فهو لعمر الله نعم المسلك

وان

وإن أردت مسلك السلطان ** فهو لعمري واضح البرهان

هذا وإن شئت وردت بدرا ** فعنده الله أذل الكفرا

ثم طبلخانة النبي ** تضرب في الصبح وفي العشي

وإن أردت مسلك الصفراء ** فواضح الطرق بلا امتراء

فانزل وقِل في سمين لينها ** وارو الجمال الجوف من معينها

فهي وإن كان اسمها صفراء ** فهي من اللين روضة خضراء

وأسر على عذافر وفالج ** حتى تصلي الصبح في سجاسج

إذا علت شمس الضحى وزفانا ** فارحل سعيدا تاركا رحقانا

ولا تحط الرحل يوما في ملل ** وإن رأيت الأين فيها والملل

هناك قل للعيس طلقن الكرى ** عند الصباح تحمد القوم السرى

وإن علت ركابك البيداء ** وعاينت قبتها الخضراء

واصله لطيبة لخمس ** وردها من مكة لخمس

فادع بما شئت من المنقول ** حتى توافي ساحة الرسول

مغتسلا مطهرا من النقا ** ممتثلا ما قاله أهل التقى

موقرا في سكك المدينة ** مستشعرا في بالك السكينة

فقف على باب السلام إن أذن ** فامش كما العبد على حر الدفن

حتى تقبل تربة حل بها ** خير بني العرب سنا وبها

أفديه بالمال ونفسي والولد ** وقل ذا وكل قطر وبلد

لعله يوم الجزا يشفع لي ** بحبه ونسبتي إلى علي

واقر بانواع السلام صحبه ۞ كان لهم حزبا وكانوا حزبه

ومن هناك اقرا السلام بنته ۞ فبيتها شاما يحاذي بيته

واعزم لقيت الرشد من جبريل ۞ مستاذن الخدام ذي التبجيل

نحو بقيع العين ثم الغرقد ۞ فيه الكرام من سراة احمد

وجملة من خيرة الصحابه ۞ معادن الاجلال والمهابه

فبعد تقضي النسك والزياره ۞ لقيت كل الخير والبشاره

فاعمد الى البيت الرفيع في البنا ۞ يلقاك مبشار ومعطار الثنا

ابو سليمان ومن هو في البلد ۞ كبيضة البيض وان قل العدد

من حاز قصب السبق في الاولاد ۞ لازال نبراسا لذلك النادي

مؤيدا بالفهم والاتقان ۞ موفقا للفقه والقرآن

ولاحق يتبعه على الاثر ۞ وتابع منه الورود والصدر

اعيذهم من شر كل مارد ۞ وعائب في قوله وحاسد

ثم الزعيم والنقيب اذهما ۞ لناجع الوبل كغيث اذهما

احمدهم في البكر والعوان ۞ تساويا ككفتي ميزان

الله يحفظ ولدك الصغارا ۞ حتى يرى اولادهم كبارا

ثم مل الى مقاعد الجماعه ۞ ماوى الجياع طارد المجاعه

لظالم وحمزة وواحد ۞ معمما لكلهم كواحد

وخص عني السيد النحريرا ۞ من فاخر الرزن به شبيرا

ذاك الذي حاز الوفاق والوفا ۞ وخير من حل بايوان الصفا

مُنذُ كرمُ احلا من التوحيدِ ∴ طعماً وفي الأذانِ كالتشنيدِ

لا زالَ مرعيّاً بعينِ الله ∴ مشفوعُ ذاكَ النشرِ عبدُ الله

والصاحبِ الصدقِ الصحيحِ المذهبِ ∴ مُسلّمٌ عن وُدّهِ لا يذهبُ

وعمّ بالتسليمِ جيرانَ النبي ∴ شابيها والكهلَ منها والصبي

وخصّ اصحابَ الوفا والوالدِ ∴ كسيدٍ نالَ العُلا من نالدِ

مُصرّحاً بذكرِهم بالعلنِ ∴ مُعمّماً مكيّها والمدني

وعالماً قد كانَ لي صديقا ∴ وكانَ لي من زمنٍ رفيقا

الكاتبُ المُنسي من من جعفرِ ∴ سحبونَ سلحَ ودجلةَ من كوثرِ

افصح في الشعرِ من كشاجم ∴ او قالَ في الفقهِ فكابنِ قاسمِ

سقى الحِمى من ساكني الزوراءِ ∴ محققٌ من وابلِ الجوزاءِ

امَ الذي اذا تلا كنافع ∴ او قالَ في الفُتيا فامُ الشافعي

والاحمدُ ولاهُ الذكرِ اهلُ النوبِ ∴ القادري والاحمدي ذي الادبِ

واذكر ثقاةَ الحلفِ من خزاعه ∴ ومن هذيلٍ رائجي البضاعه

اهلَ الوفاءِ في غزاةِ بدرِ ∴ والفتحُ يا من للغزاةِ يدري

وفارنا باساكني حوشِ الحسن ∴ المالكي العزُّ ذوي الملقا الحسن

واذكر رعاةَ الجارِ قومَ الخرقِ ∴ جيرانَ بيتي من خيارِ الفرقِ

ثمّ الصلوةُ اولاً وآخراً ∴ على النبيّ باطناً وظاهرا

ثمّ على الآلِ الكرامِ والصحبِ ∴ بما احتفلَ الصيفُ لخلافِ السحبِ

ولهُ دامَ ظلّهُ وعُفيَ عنهُ

قسماً بأستار المقام وزمزم ... ومن مزمزم لبيك لا بركب منهم
ومن استجار بحجرها وحطيمها ... وفنا المقبل واستلام المحرم
وبمكة وحلولها وبطابة ... وبمن حوته من زكي الاعظم
إني على عهد المودة واقف ... فالمنثني عن حبكم كالمجرم

قسماً بأرباب المحبة والهوى ... وبما التجي تحت الضلوع من الجوى
والمرسلات الى منى ومن رمى ... ومنلج حجاج بمنعرج اللوى
إني على قدم المحبة ثابت ... لا ابتغي بدلاً وإن شط النوى

لا نلت مطلوبي ولا طالبي ... نال الذي يطلب من جانبي
ولا حميت الجار بل ذمتي ... ضيقني وشانني صاحبي
ولا ركبت الخيل في حلبة ... ولا بلغت السؤل من كاعب
إن كان في قلبي حبا سوى ... حب علي ابن ابي طالب
وآله الغر نجوم الهدى ... كواكب الصديق والعاقب
ثانيهم الحسن المجتبى ... خاتمهم بالخلف الصاحب
عليهم الله يصلي كما ... صلى على الرسل بلا حاجب

وله ايضاً دام عـ

لا نلت دهري كلما ابتغي ... ولا خلوت بالأشنب الكاعب
ولا امتطيت جرداً ولا ... رعيت حق الجار والصاحب

ولا قربت الضيف يوماً ولا ❊ كنت لذي الأزم رحا الطالب
إن كان في قلبي حباً لجا ❊ لحب علي بن أبي طالب
ذاك دبني وإمامي وأبي ❊ لست غالٍ لا ولا ناصبي

ولبعضهم

لم يستجني الأحاديث فراقكم ❊ لما أسير إلى مودعي
هو ذلك الدر الذي ألقيتموا ❊ في مسمعي ألقيته من مدمعي

فأجاب

وقائلة ما هذه الدرر التي ❊ تساقطها عيناك سمطين سمطين
فقلت لها هن اللواتي حشى بها ❊ أبو مضر أذني تساقط من عيني

وقال مؤلف الكتاب عفا الله عنه

وحاشية من دَرٍ فيها مسامعي ❊ عشية نادى بالرحيل الخوالبين
فقلت فهذا الدر خالطه دمي ❊ فصبراً لعلا تساقطه عيني

وقال أيضاً دام ظله معترضاً

ومُلقية في مسمعي من حديثها ❊ محاسن دُرٍ شبه دُرٍ يعوزها
فكأنما هو إذ تساقط لعلها ❊ أو خمرة من مقلتي أديرها

وقال أيضاً عفى عنه معترضاً

وقائلة ما لي أرى الدمع أحمراً ❊ ألعلا دموع العين أم دمعها نور
فقلت لها هذي لآلئكم التي ❊ حشوتم بها أذني تساقط ياقوت

ومما قال الرعفي الله عنه بديهة

إِنِّي سَأَلْتُكِ بِالصَّفَا ** كُونِي عَلَى عَهْدِ الصَّفَا
قَدْ صِرْتُ مِنْكِ عَلَى شَفَا ** مِنِّي فَدَيْتُكِ بِالشِّفَا

وقال أيضاً [illegible]

قَدْ حَلَّ جُثْمَانِي الْهَوَى ** حَتَّى تَعَلَّقَ بِالْهَوَاءْ
أَنَا مِنْ هَوَاكِ عَلَى شَفَا ** فَاجْهَدْ فَدَيْتُكِ فِي شِفَائِي

وقال أيضاً [illegible]

كُنْتَ السَّوَارَ لِمِعْصَمِي ** كُنْتَ السُّرُورَ لِخَاطِرِي
كُنْتَ السَّمِيرَ لِمَسْمَعِي ** كُنْتَ السَّوَادَ لِنَاظِرِي

وقال [illegible]

جَبِينٌ وَشَعْرٌ وَوَجْهٌ وَخَدٌّ ** هِلَالٌ وَلَيْلٌ وَبَدْرٌ وَوَرْدٌ
فَرِدْفٌ وَطَرْفٌ وَقَدٌّ وَثَغْرٌ ** كَثِيبٌ وَسِحْرٌ وَغُصْنٌ وَشَهْدٌ

ومما قال [illegible]

قَسَّمَنِي الدَّهْرُ لِلْجَدِّ يَدَيْنِ ** تَقْسِيمَ ذِي عَدْلٍ بِشَطْرَيْنِ
فَاقْتَسَمَ الْعَارِضُ إِيمَانُهُمَا ** وَاعْتَرَضَ الْكُفْرُ مِنْهُ لِلْعَيْنِ

وكتب لبعض الأسد [illegible] وهو السيد العلامة [illegible]
التماري الحسيني المدني عام ثلاث وتسعين وتسعمائة [illegible]

كَيْفَ لَا أَذْكُرُ خِلًّا ** هُوَ وَاللهِ كَطَرْفِي
إِنَّمَا يُبْلِي ضَمِيرِي ** بَعْضُ مَا أَنَا مُخْفِي

وكتب له ببيت مشهور وهو هذا

جَمَعَ اللهُ لَنَا شَمْلاً بِهِ ☙ فِي سُرُورٍ وَهَنَاءٍ وَنِعَمْ

وَنَشفعها بقوله ايضا دام ظله

فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ لَهَا ☙ بِارْتِفَاعِ الشَّأْنِ مِنْ بَارِي النَّسَمْ

[illegible]

شَوْقِي إِلَى ذَاكَ الْجَمَالِ أَجَلُّهُ ☙ عَنْ أَنْ تُسَطِّرَهُ الدُّمُوعُ الذُّرَّفُ

فَكَتَبْتُهُ فِي الْقَلْبِ مِنْ سَوْدَائِهِ ☙ حَتَّى تَرَى بِالْكَشْفِ تِلْكَ الْأَحْرُفُ

وَأَنْشَدَهُ بَعْضُهُم لِغَيْرِ طَالِبٍ [illegible]

كَيْفَ اصْطِبَارِي عَنْ حُبِّ الْمِلَاحِ وَقَدْ ☙ تَوَازَنَتْ لِقِتَالِي أَعْيُنٌ سَحَرَهْ

تَغْزُوا لَوَاحِظُهُنَّ الْعَاشِقِينَ كَمَا ☙ تَغْزُو جُيُوشُ بَنِي عُثْمَانَ فِي الْكَفَرَهْ

[illegible] ايضا [illegible]

قَدْ بَايَعَ الْقَلْبُ مِنِّي لِلرَّسُولِ كَمَا ☙ قَدْ بَايَعُوا بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ فِي الشَّجَرَهْ

ومما قال [illegible] دام فضله [illegible]

أَقْبَلَتْ بِالصَّبُوحِ تَرْفُلُ نَشْوَى ☙ قَدُّهَا الْغُصْنُ فِي الْبُرُودِ الرِّطَابِ

أَبْرَزَتْ فِي الْفِنَا جَبِينٍ مِسْكًا عَرُوسًا ☙ وَسَقَتْنِي السُّلَافَ بَعْدَ الْحَبَابِ

وقال [illegible]

[illegible] وهو جواب ابيات من حسين بن عامر باحمدا نكرهنة اثنتين وتسعين وتسعما[ئة]

وَأَبِي الْكِتَابُ الَّذِي مِنْ لَفْظِهِ الدُّرَرُ ☙ وَأَيُّ الْمَعَانِي بَدِيعُ الْقَوْلِ مُبْتَكَرُ

مَا صَرْدَرٌ وَمَا النَّامِي الْفَصِيحُ وَمَا ☙ الْجَوْهَرِيُّ وَمَا الدُّؤَلِيُّ وَمَا مُضَرُ

وَمَا الْحَبِيبُ وَمَا شِعْرُ الْوَلِيدِ وَمَا ☙ صَرِيعُ الْغَوَانِي وَمَا عَمْرٌو وَمَا عُمَرُ

إن الزيارة لا تخلو لزائرها ... ما دام يمنعها الواشون والحذر

فالصبر للمرء محمود عواقبه ... فكل صبر أتى من بعده ظفر

إن الكواكب في الدنيا بلا عدد ... وليس يخسف إلا الشمس والقمر

إن الزمان وإن أعطى مسالمة ... يفني بغدر ويعلو صفوه الكدر

فاصبر حسيناً فإن الدهر ذو غير ... وذو صروف فإنا معشر صبر

دع الأعادي على ما قال سيدنا ... بذات ودقين لا تبقي ولا تذر

فالظن بالسوء أولى أن يظن به ... عن القريب ففيهم المرء يعتذر

فإنك كالنفس والآثار تخبر ... وفي الأصول صحيح جاء الخبر

والله والله والأيمان تلزمني ... ما عن صديق بخير [illegible]

و[illegible]

لا بد للإنسان من صاحب ... يبدي له المكتوم من سره

فاصحب زكي الأصل ذا عفة ... تأمن وإن عاداك من شره

والبـ[illegible] وسولا الى [illegible]

قسماً بأستار المقام وطيبة ... وبمن حوته من زكي الأعظم

والمستجار ومن تعلق والميزاب ... والحجر المقبل واستلام المحرم

إني على عهد المودة واقف ... ما زمزم الحادي بركب منهم

قلت هذه الأبيات جواباً لكتاب جاءني من عنبر شمشيرخان الحبشي وأنا إذ ذاك دولتياد وكان بيننا محبة ومؤانسة شعر

أتاني كتاب من صديق معنبر ... فلقيته يمنى يتكي مع اليسرى

فأخبرني عن ذاتكم بسلامة ... فافرج عن قلبي واشرح لي صدرا

فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا ... بمن جاءنا بالبسط والشرح والبشرى

ومن منثوره ديباجة لقصائد أرسلها إلى الشريف أبي نمي رحمه الله تعالى سنة خمس وثمانين وتسعمائة وأنا إذ ذاك بالمحار بالطائف وهو

الحمد لمن لم يسبق وجوده العدم والشكر لمن لم ينقص فائض جوده الكرم المنزه عن الجوهرية والعرض الفاعل الأفعال الصادرة كلها عن غرض الذي بداء خلق الإنسان من سلالة من طين وميزه عن ساير جنسه بالعقل والدين أحمده لمزيد والحمد من عطياته وأصلي والصلوة من صلاته حمدا معجزا لحصول بركاته على علي مقامه لا يفي بصفاته الذي قصر الملك عن مقامه وخاطب الملوك بفصيح كلامه وعلى آله أمناء الدين وحفظة الشرع المبين وصحابته الراشدين المرضيين ما لمع لامع وهمع هامع وبرق بارق ومطر ماطر وترنم طاير وأسلم أما بعد فإن هذه القصائد قد استرددت من المعاني كل شارد ونظمت من العقبان وسائط القلائد وكل واحدة في فنها فريدة ولا تشاكلها من قصائد الفصحاء قصيدة خلدت بجمعها المقام الرفيع العالي والدر الثمين الغالي مقيم أود الملك بالمواضي والعوالي تاج الشرف والفتوة ودرة تاج الرسالة والنبوة المنتخب من صميم بني هاشم نسبا والمنتجب من أرومة بني عبد المطلب حسبا إلى علي علاه ينتسب ومن السبط الفخار يجتذب مأمون الهفوات مساطر الصفات عطاردي الذكا موفق الآراء فلكي التدبير الصدق كلامه والعدل أحكامه والوفا ذمامه والسحاب عطاؤه والحسام مضاؤه جامع

صفات الأضداد حاوي محاسن الأجداد إن عُدّ حسب ونسب فناهيك بأبي طالب
وعبد المطلب نسباً إن ذكر ارتفاع وحسن طباع وشرف مناقب فناهيك بالحسنين
وعلي بن أبي طالب وإن حدث عن تواضع وبسالة فذاك له إرث من صاحب الرسالة
فهو أولى بقول البحتري من قال فيه

دنوتَ تواضعاً وعلوتَ مجداً ∴ فشأناك انحدارٌ وارتفاعُ
كذاك الشمس تبعد أن تسامى ∴ ويدنو الضوءُ منها والشعاعُ

وأما فنون الآداب فهو ابن بجدتها وأخو جملتها وأبو عذرها ومالك أزمتها
إذ قد انتهت إليه بلاغة البلغاء فما تظل الخضراء ولا تقل الغبراء أبرى [illegible]
مبتدائها وأحسن من أنامله ترهيفاً لعنانها فمن أراد أن يسمع سحر الكلم وبحر النثر
ورقيق الدهر ويرى صوب الدهر وذوب الظرف ونتيجة الفضل فلينشد ما أسفر عنه
طبع مجيد وأثمر عالي فكر من ملح تمتزج بأجزاء النفوس لنفاستها وتشرب
بالقلوب لسلاستها شعراً

قوافٍ إذا ما رآها المشوق ∴ هززن لها الغانيات القدودا
كسون عبيداً ثياب العبيد ∴ فأضحى لبيد لديها بليدا

مولانا وسيدنا أبا رميثة محمداً أبا نمي بن بركات فالله عز اسمه مسؤول
أن يبقي إقباله مشيداً وآله في دولة شمّاء لا ترتقى هضباتها ورفعة سامية البنا لا ترتقي [illegible]
ويؤوي آماله في ظلال محلة محلول ظلاله مطلول خلاله وجلال أفضل من زوي عليه حلله
مضروب عليه كلله ويديم جماله في غبطة رفيع القلل وبسطة من نعيم الظلل حتى
يحوز من المنى غاياتها متلقياً بيمينه راياتها ويفوز بالآمال غير مدافع يتلو عليه سعود آياتها

ويظل شمس المجد في ساحاته ... تجلو اعليه جرمها باناتها ... وكل غايات مجد
ادنى درجات قدره وكل نهاية شرف دون طبقات فخره وان يديم امتاعه بظل النعم
ولباس العافية وفراش السلامة ومركب الغبطة ويطيل بقاءه مصونا في نفسه
واعزته متمكنا مما تقتضيه عالي همته وان يجمع له العمر الى النفاذ في الامر والفوز
بالمثوبة من الخالق والشكر من المخلوقين ويجمع آماله في الدنيا والدين وما مثلي الا
مثل من اهدى للشمس ضوءا او زاد في القمر نورا او جلب المسك الى بلاد الترك والعود
الى ارض الهند والعنبر الى البحر الاخضر فان وافقت الاقبال في خاطره الخطير والا فسوده
باسبال الستر الضافي جدير اول ـــ القصائد القصيدة الموسومة بالمذهبة وناظمها
السيد الحميري وهو ابن هاشم اسماعيل بن محمد بن مزيد بن وداع بن مفرح الحميري لم
يكن شريفا وانما اشتهر بالسيد وكان من الشعراء المكثرين المجيدين المنقطعين الى
اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين وكان ابدا امره خارجيا مبغضا لعلي عليه السلام
وكان كيسانيا ثم تشيع ومدح اهل البيت ولم يقل في غيرهم شعرا قيل لابي عبيدة من اشعر
الناس قال من شبه رجلا بريح عاد يريد قوله اذا اتى معشرا يوما انامهم انامته الريح
في تدميرها عادا ول ـــ بعضهم جمعت من شعر السيد الفين ومايتي قصيدة
وزعمت انه لم يذهب علي شيء فبينا انا ذات يوم انشد شعرا فقلت لمن هذا فقال
للسيد فقلت ما اراني في شيء بعد الذي جمعت وذكر ابن المعتز في طبقاته
انه رؤي في بغداد حمال مثقل فسئل عن حمله فقال ميميات السيد ولما سمع
مروان ابن ابي حفصة وكان مبغضا لبني فاطمة كثير التعرض بهم هذه القصيدة
قال لكل بيت سبحان الله ما اعجب هذا الكلام وقد تصدى لشرحها السيد العلامه

ذو الحسبين مفتي الفريقين أبو القاسم علي المرتضى علم الهدى بن الحسين بن موسى بن محمد
بن موسى بن ابرهيم المجاب بن الامام موسى الكاظم عليه السلم وكان رضي الله عنه المجمع على
فضله المتوحد في العلوم الكثيرة كعلم الكلام والفقه واصولهما والأدب من
النحو والشعر واللغة وغير ذلك وله ديوان شعر يزيد على عشرين الف بيت وكان مقيما ببغداد
وتوفي بها في شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين واربعماية ومولده في رجب سنة خمس وخمسين
وثلثماية ونقل الى جوار جده الحسين عليه السلم وقبره معروف ثمة وقد نبش قبره بعض قضاة
الاروام [illegible] سنة اثنتين واربعين وتسعماية فوجدوه كما دفن لم تغير الأرض منه شيئا وحكى
لي بعض من رآه ان اثر الحنا في لحيته ويديه واما سبب تسميته علم الهدى فان الوزير
مرض فرأى امير المؤمنين عليه السلم في المنام فقال له قل لعلم الهدى يقرأ عليك قال يا امير
المؤمنين ومن علم الهدى قال علي بن الحسين الموسوي فلما اصبح طلبه ولقبه بهذا اللقب فقال
الله الله في امري فان في قبولي لهذا اللقب شناعة علي فقال والله ما لقبتك الا بما امرني به امير
المؤمنين وسمع الخليفة بذلك فقال اقبل لقبا لقبك به جدك فقبل حينئذ ذكر ذلك الشيخ
السعيد محمد بن مكي في الاربعين حديث التي جمعها فان لم يكن اللفظ لفظه فمعناه
القصيدة التي مطلعها الحق مهتضم والدين مخترم فقايلها الامير الكبير ابو فراس الحرث
بن سعيد بن حمدان وهو ابن عم الامير سيف الدولة وكان فريد دهره وشمس عصره ادبا
وفضلا وكرما ونبلا ومجدا وبلاغة وبراعة وفروسية وشجاعة وله شعر جمع بين
الحسن والجودة والجزالة والعذوبة والفخامة والحلاوة والمتانة والرقة وهو اشعر من ابن
المعتز عند اهل الصنعة ونقدة الكلام وكان المتنبي يشهد له بالتقدم والتبريز ويتحامى جانبه
فلا ينبري لمباراته ولا يجترئ على مجاراته وانما لم يمدحه ومدح من دونه من آل حمدان تهيبا

له وَاجلالاً لا لاِغفالاً واهمالاً قال الصاحب ابن عباد بُدِيَ الشعر بملك يعني امرأ القيس وختم

بملك يعني ابا فراس واما القصايد السبع فتسمى سبع العلويات لكونها في مدح سيدنا

امير المومنين عليه السلم وناظمها الشيخ الفاضل المبرز المتفنن الحكيم الاصولي عز الدين عبد

الحميد بن ابي الحسين عبد الله بن محمد بن يحيي بن ابي الحديد المدايني كان حكيما فاضلاً عارفاً

باصول الكلام يذهب بمذهب المعتزلة وكان مقدم العلما وامام الفضلا والبه

الانشاء ببغداد متقربا عند الوزير الشهير بالعلقمي وله صنف شرح نهج البلاغة وناهيك

به فانه في عشرين جزء وتوفي ابن ابي الحديد بعد زوال دولة بني العباس من بغداد واستيلاء

التتار عليها وهلك في سنة ست وخمسين وستمائة [illegible] وعليها

خط الشريف المرحوم ابو نمي الحمد لله العلي مجده العظيم سلطانه الغالب جنده الرفيع

مكانه القايض فضله الدايم طوله الذي سمك السموات بغير عمد ترونها

وبسط الارض ونشر فيها اقواتها وخلق الانسان فاحسن خلقه وجعل له الاتاوامن

ان يطلب رزقه اما بعد لما كان عمارة الارضين من امارات العدل

واستتباب الرعية من اشارات السماحة والوصل اعطى واقطع سيدنا ومولانا السيد

الشريف الحسيب النسيب فرع الشجرة الزكية الهاشمية وثمرة الدوحة المحمدية

وزهرة الثمرة العلوية سيف آل الرسول ومرتش اولاد الزهرا البتول من جميع

الاضداد وشتت شمل الاضداد اناب الى الدولة فاطاعت واخذ بزمام السعادة

فانقادت امن بلد الله تعالى بالبواتر والجياد حتى تساوى في عدله الحاضر والباد

ملك الحرمين وسلطانهما ومالك اقطارهما وحاميهما من شمخت بذكره الشريف

المنابر وسمحت بالتسليم اليه عجز الاكابر مدرك منجد بر بالاعجاز

قطب رحى الحجاز مولانا السيد الشريف أبو نمي ابن بركات ابن محمد بن بركات
بن حسن بن عجلان الأشراف الأجلاء آل شدقم وهو حسن وابن علي بن شدقم ولحمد ابن
نعد الحسن يان الحسينيان جميع القرية الحزيرة الكائنة بالحرة المعزاة
إلى نصار الرسول على ما نص عليه مورخوا المدينة الفحول المعروفة قديما بالأرحضية
وحديثا بالرحضية الواقعة من جهتها الشرقية يحدها من القبلة الحجرية
ومن الشام تعار ومن الشرق القبيبة ومن الغرب غراب والروزة بجميع
حدودها وأحميتها وما يتعلق بها من آبار ومزارع وحصون وأودية ومشارب
ونوابع ومساقي وربايض وو هاد وعياض وحصون وآجام اقطاعا شرعيا
وانعاما مرعيا لا مثنوية فيهما ولا استثناء ينافيهما اقطاعا وانعاما
مؤبدين لا يتغيران بتغير الأزمان ولا يخلقان بتجدد الحدثان داخلة هي
وآبارها وسكانها من راسية وبادية وسائبة وسائمة ومن يلتجي بها أو
يأوي إليها في أمان الله وأمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأماننا الآمر
الشارع أو أباحه الصادع صلوات الله وسلامه جاريان عليه وعلى آله وأصحابه
ما جرت الشرايع وأقيمت بأوامر الله تعالى الشرايع أمان منسحب كمه مرخ ناموسه
عبره مبرم أمر نا فذ حكمه بيقاء بقاء أيامنا وتتجدد بتجدد أزمانه لا
يرجع عنه السلف ولا ينقضه الخلف فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على
الذين يبدلونه وصلى الله على الخاتم للرسالة وعلى آله وأصحابه ذوي المهابة والجلالة
ما ترنم طائر على فنن أو تتابعت سنن على سنن أو التطف بوسن أو أرن طرف
برسن أو أرق قائم على سنن ديباجة محضر كتبته في المدينة لبعض الطالبيين حمل الفارض

حج بيته على أوسط الأمم وشافعه بزيارة نبيه شفيع العرب والعجم الماحي ببيض أيامه الزاهرة غياهب دياجي الظلم المبعوث من أكرم جراثيم سادة الحرم محمد الهادي في داجي الكفر إلى أوضح السبل نوره هداه إلى انقطاع التكليف وانقطاع العمل صلى الله عليه وعلى أمنائه وحيه وتراجمة معجزه وحفظة شرعه وموضحي سننه آله الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا

كتاب كتبه جوابا لبعض المراسلين وأنا بالمدينة سنة ١٠٦٤

إن أعرف ما ينتشق من نوار رياض البلاغة والفصاحة وأعرف ما رفع من أعلام البيان والفصاحة دعاء عارج من نجاة القبر الشريف والتابوت إلى معارج الملك والملكوت وسلام مرفوع جزما عن حضيض الخفض إلى منصب القيام والقنوت وثناء لها كالصلة إلى الموصول وشكر عائد لا يقبل البدل بالغا بالإعجاز إلى منتهى السؤل والأمل فلان ضاعف مجده ومجد سعده وبعد فلما ورد المكتوب الكريم والجدير بالتعظيم والتكريم قلت إني ألقي إلي كتاب كريم فقمت له ألفا وقبلته ألفا وكيف لا وقد ألفى ألفا كان فارق إلفا انتهى

ديباجة كتاب أيضا وأنا بالمدينة عامرت وثاني وثلثين عرابيه

إن أنقى ما في صحائف الليالي والأيام وأنقى ما رقم في صحائف الدهور والأعوام وأينع ما غرس في رياض الحقيقة وأنمى ما بذر في غياض الطريقة الأرتقاء إلى أعلى صنوف مصاف الصفوف باصطناع المعروف عند أهل المعروف ولا ريب أن سابق هذه الحلبة ومصليها وقائد فرسان ميدانها ومجليها من أخجبت القلوب على ثنائه وأنفقت الألسن على دعائه فهو وإن كان عنك لجبار المعالي محاسننا أكفت بلسان الحال عن السر الحمد

شمسي التابير فلكي التدبير عطاردي الذكاء موفق الآراء سعدت بك

الدنيا وعاد نفارها من بعد وحشتها الى ايناس ليثي السطوة ملكي الرافة

سحابي العطا حسامي المضا العدل لحكامه والوفا ذمامه فلان الله يبقيه

ببقاء اقباله بحق سيدنا محمد وكرام آله صورة كتاب كتبته الى

حرم المدينة ... اينع الله ثمرة غرسكم

وشيد ثمارق عرسكم وثبتكم على القول الثابت ووفقكم للوقوف

عند اوامره بالحجج الثوابت ثم المعروض على المسامع الكريمة ان الفقير لما بدا له

التعرض لثواب الله بعمارة الوقف المعلوم وعلم ان ذلك لا يتم الا بطول مدة الاجارة

التمس ما التمس ظنا ان سفينته تسير على الماء لا على اليبس والا فبحمد الله تعالى في

ملك الفقير ما هو نور زهر املاك جدا بوهة البلدة الشريفة ونور حدقة

ملاك هذه الطيبة المنيفة وما قصدت الا الاصلاح وما توفيقي الا بالله عليم

وكفى به انه ما اراد بذلك الا عمارة المحل وابقاءه على الوقفية وانتفاع الصادر

والوارد والصلوة في المسجد المأثور واهداء الثواب والاجور لمولانا السلطان

الاعظم من نحن تحت ظله بلغه الله تعالى مراده وكثر اولاده وانمى احفاده

ومع ذلك فكان اطلاعكم على المحل قبل العمارة ثم بعد العمارة ليظهر لكم

ان ما فعلتموه هو غير المصلحة ومثل هذا الامر لا يختلف فيه اثنان لان ما كان ربعه

خمسة يدفع فيه عشرة مستمرة وهذه الاجارة وان استنكرها قوم غير بدع

اذ تقدم مثلها للكثير والكشف مطلع على حقايقها وسيظهر لكم

ان المصلحة خلاف ذلك اذ المحل لا يشتمل الا على اقل من عشر بن نخلة في غاية الرداءة

وعلى كل حال فقد حصلنا الأجر بمقتضى نية الأمر خير من عمله والحديث أن المرء إذا هم

بحسنة كتبت له وإن لم يفعلها انتهى

لما شرح الأربعين الحديث التي جمعتها وهو السيد الفاضل النحرير طاهر العلوي الحسيني

القزويني أما بعد حمد الله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم ففضله على أمثاله

من الأمم والصلوة على مهذب جفاة العرب وهاذب طغاة العجم محمد أبي القسم هادي

الرسل وموضح السبل وعلى آله حملة العلم وحماة الجار وحفظة الذمار وسباق المضمار

سادة الأبرار وأئمة الحق وقادة الصدق فإن الإنسان إنما يشرف بما يعرف ويعلم بما

يعلم فقد قال منبع العلم ومعلم الخير صلى الله عليه وآله وسلم إن فضل العالم على العابد

سبعين درجة ونوم العالم ليلة أفضل من عبادة العابد سبعين سنة وفضل مداد

العلماء على دماء الشهداء فلما كان السيد الشريف الحسيب النسيب الطاهر الحسب الطاهر

النسب أمير سيد طاهر العلوي زاد الله في مجده مجدا وضاعف لجده بجده جدا ممن تردى

من العلم ديباجا وتعمم من أكمام الفضائل تاجا وشرب من زمزم الفهم بقداحه

وساهم القوم في السعي بقداحه وثاقف في مطاف الفرسان بقداحه وجالد في

مواقف الأبطال بصفاحه فهو لعمري المعنى بإذا علوي لم يكن مثل طاهر

فما هو إلا حجة للنواصب وناهيك بترصيع جواهر هذه الرسالة المقتبسة فقرها

من معجز الرسالة رسالة وهي جواب لبعض الإخوان وهو ختم بكل خير عمله

حمد الله تعالى لا يحصيه الأقلام وشكره لا تأتي على آخره الأوهام

ولو أن الأبحار مدادا والأشجار أقلام فأحمده حمدا بلا عدد وأشكره شكرا

هو لي عدد وأصلي على غرة المبادي وموضح طرق الحق في الدادي ودليل سراة

البوادي ونبراس عتمات النوادي وشفيع الحواضر والبوادي واشفع وترّ شكري
بصلواتي على السادة الشفعاء والحفظة الأمناء والثقات الأدلاء والقادة الأتقياء
أئمة الصدق وهداة الحق اللهم اسلك بنا محجتهم ووفقنا لطريقتهم ولنجعلنا
ممن اذ تمسك بعروتهم بالحق بهم في عداد الاخلاص ونظم منظوم الخواص الذين نثروا
الدر في صحايف اللجين وابرزوا فقرات الابريز في ينابيع السدين وقطفوا ازهار اليواقيت
من رياض الزمرد واجالوا جياد اليراع في ميادين العسجد وجنوا ورود الشقايق من حدايق
الحقايق وثملوا من ورود حوض البلاغة المتدافق فضاعوا اذ ضاعوا بمسكهم الخوافق
فكليم كلامهم رقي كلامهم وكلامهم كلامهم حفظوا مقامات
الدمقسي المنصوب برفعهم وحزموا المبذلات الموكدة بأمرهم ونهيهم فانحت
لهم المقدمات تجاه القدم في التقدم فهم السابقون السابقون والمصلون المصلون
فلله درّ فسكلهم وسكيت حلبتهم فها نحن بانوارهم نهتدي وعلى آثارهم نقتدي
فأيده بصفاء الوداد ولجياد المروة واغلى جياد لجياد أمل المروة اني لعينهما كالئد
ولبس بمستنكر لاحد ولقد كلفت بالاوفى ولزمت في حالتي الوفا وبررت
بالخوان الخوان وان صرفهم الزمان الخوان ولعمري وانه لقسم لقد كنت بالخوان
برًّا وحملتهم على السفن والنجايب بحرًا وبرًّا فجرعوني على مرّ الدهر مرّ الصبر وغصص الهجر
وتلظيت بجمراتهم وتنفست بزفراتهم فصبرت وفي القلب اذى وفي العين قذى فقد
وقلت كما قال العبد الصالح والله المستعان على ما تصفون فيا ايها
ادام الله تسديدك وعلا تشييدك وضاعف تسديدك والصحف انك لفوق ما اثبت
واثبت في تبييضك وتسويدك غير انك لم تفصح عن تجليك وتصويبك فانت والفلك

والبحار والفلك الدوار لدي كالسعدان وصدا بل الخصب مرعى واعذب وردا. انتهى

كتبت إلى السيد حسين بن عامر ومحمد بن عزار الحسني وقد بلغني تشاجر بينهما خشيت بينهما عواقبه الحمد لله الذي انتخبنا من ذروة شمخ لرمتنا وسنها العرب وأنا الهمر التناوش وانتجبنا من عرانين أنف ارغمت بها معاطس حمس الأفاهر والأحابش واصطفانا بمصطفانا على سادات الأعارب من صميم بني هاشم وارضانا بمرتضانا بما حبانا من عطيات الأطايب والمكارم وأحسن إلينا بحسنينا بخيرة بنيه وبنته وبنيه الأكارم وفطمنا بفواطمنا عن مداناة الأداني والسخايم [illegible] فبلغني ما بلغ بعضه مني غاية الإساءة ولحقني ما لحق العود إذا نال طرفه أبانه إذ المؤمن كالعين إذا طرفت ذرفت الأخرى ولولا ذا الأمجاد كالأكباد للحري وأقسم بقاف إليه بضمير صاف طويت أني لأنفس بالتشاسع فضلاً عن القريب النافع عن التشاجر والتنازع الذين ربما أفضيا إلى فتق تعجز عنه الرتوق فبحيرة الله التي لا يظفر من خفرها ولا يعظم من حفرها إلا ما رفض من مضحكات المجالس وترهات المجالس ما ينفث به الأكباد ويسب بها العاكف والباد ولعمري إن لدى اللب من الدهر لشغل شاغل وبمكايد أبنائه عن منابذة أبنائه لمانع حايل وما أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

كتبت إلى محمد بن عزار وهو جواب الجواب تنابى المن كوني

أتاني كتاب كالعرار نسيمه ... وألفاظه كالدر لما تنظما

فأنعش أنفاساً وحلّى عواطلاً ... وأنبأ عن خيم عريق التكرم

فأجريته في السلك نظماً لأنه ... جدير بأجزاء الجمان المنظم

فقلت وما يوم الزمان بواحد ... على الحر فالمغبون من لم يسلم

عليك سلام الله ما ان تولجفت ∴ بجانب حجاج بشهر محرم

ويشفعه من ناظم بقريضه ∴ نماه على ترانه بابن شد قهم

وكتبت الى حسين بن عامر ... جواب

حمداً يا عالماً بما ظهر وما بطن وشكراً يا ذا النعماء والذكر الجميل والحسن لك خالصين من شوائب الشكوك ومضلات الفتن واستغفاراً من ذي جنايات موبقات ما سر منها وما علن ثم انهم لنا نورنا وخفف ثقل ظهورنا انك اولى والاولى بنا وعقب دعاء كالخزامى عطراً وثناء الى الرباني نشراً اقسم ان تضحى بثوب الغش وكيف يستوبه والغش العش فصن عرضك عن العرض وصن بحسبك عن التعرض وكن للتوبة ولن للتلبية تولى الله اعانتي واعانتك ولخذ بنواصينا جميعاً الى ما يقرب الى رضاه وكتبت آخر الكتاب شعراً

هذا جواب امرئ ابلت سرايره ∴ مثل الضماير ما ابدت ظواهره

لم يال جهداً بما املت يراعته ∴ فانت تعلم ما اخفت ضمايره

وكتبت الى ... وفيه ...

وافى الكتاب واني من جواهره ∴ انزه النفس عن مرء و مستمع

وافى المقاصد قد فاقت نوائره ∴ كالصلد بالزهر والانهار تنصدع

ولكاتبه ... اول قصيدة قلتها ...

نفرت كنفرة نافر من جدل ∴ ريم بلفتتها اصابت مقتلي

ريم مراتعها خمايل مهجتي ∴ ولها المراتع من مرابع منزلي

ولعتها منا فكنا لامعاً ∴ ابدا وعندي من برود السلسل

أيام لا واش ولا مترقب ... يخشى أذاه والعذول بمعزل
وتمنعت عني وقالت لا سبيل إلى ... اللقاء ولو أتيت بجحفل

كتب إلي الشيخ العلامة عبد اللطيف المنشي وهو إذ ذاك في برهان پور وهي بلدان متعددة بين كجرات والدكن يمشي سلطانها المسمى ببيران هذه الأبيات وأتى جوابي له بعدها وكان بينه وبين والدي صداقة كما يظهر من شعره مشيرا إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه هذه الأبيات

سليل طه علي الجاه ذو شرف ... جميل ذكر عظيم الشان والقدر
نجل ابن شدقم باض غامر معركة ... وأسد غاب المعالي المفضل الوعر
حسن التمايل والأوصاف كاملها ... ذخر البرايا ومفضالا لكل دري
أولاك مولاك ما قد نلت من رتب ... قد عز إدراكه للباد والحضر
العبد داع بظهر الغيب يا أملي ... مواظب فيه بالآصال والبكر
ولي بوالدك مولانا المقدس من ... مزيد ود به لا زال أفتخر
إذ كنت بالحرم المكي شرفه ... رب البرايا على الأزمان والدهر
وقد علمتم بتحريض النبي على ... هذا الوداد فرعيا غير معتذر
إن المعارف يا ذخري لها ذمم ... فانهض لها غير مكسال ولا ضجر
وعش مبينا وإني غير معتذر ... لما ذكرت لأني أي مختصر

جبته بهذه الأبيات وما بعدها من النثر

يا راكبا كبنات الريد من نكره ... جثت المطي بلا كل ولا وهن
وجد في الحزم والإسراع مجتهدا ... واهجر سلمت لذيذ العيش والوسن

وصل سراها وجنبها مراتعها ∴ مع المياه ولا تتبع إلى وطن

حتى توافي لحب الناس منتسبنا ∴ عبد اللطيف إمام الحفظ في الزمن

بحر القريض ومنشي بحر كامله ∴ وكل منشٍ له يمشي على سنن

واقرا السلام عليه ثم قل له ∴ تحية كفتيت المسك من حسن

وقل له يا رعاك الله ما سجعت ∴ ورق الأراك بتغريد على فنن

وافى كتابك إذ ضمنت أسطره ∴ لفظا من الدر محفوظ عن الدرن

ثم اقتفاء ابن البر عادتنا ∴ عن جدنا عن أبيه عن أبي الحسن

عن سيد الكل خير المرسلين ومن ∴ بقربه الله ينجينا من المحن

ونحن أولى الورى بالامتثال بما ∴ قد جاء في محكم التنزيل والسنن

خذها لطيفا بسيط بحرها وحوت ∴ من كل معنى لطيف رائق حسن

ثم اتبعت [illegible] بـ[illegible]ن الن[illegible]

قسما بابر البر ومساقط انداء البر وملاقط حبات الدر ومدار اخلاف الدر
بان اجلى ما جلي به الناظر ولحلى ما مر على الضمير والخاطر وازين ما يحلى به اجياد
الجاءذر اكمام ورود تفتحت من بساتين الافكار وفتور حور حدائق
الابكار ولآل نظمتها ايدي اليراع في سلوك اللجين على صحايف العسجد وكتاب
من حبيب الى محب بلا رقيب بغير وعذل وكان من اتم الصلات اذ وصوله آن
قيام الصلوة فقمت قائلا اللهم باقبال ليلك وادبار نهارك وحضور دعائك
كن لكاتبه ومنشيه حارسا وحافظا وصله باجزل صلاتك ولاريب ان
دعاء من امن بالغيب مقبول كما في الاثر عن اهل القبول ولما كانت الا[illegible] ولح

حدقهم

واصوات

وحضور ملائكتك

حو

جنود والقلوب دوارن وفقنا الله تعالى للعمل آنفا بمحبته في الأبناء ذوي المحاسن
ولنختم القول بالصلوة على مبداء الرسالة وخاتمها وعلى آله وأصحابه منار الشريعة
ومعالمها ثم أعاد الجواب بهذه

يدي وذيلك يا ريح الشمال قفي ۞ وما أبثك وجدا في الغرام صفي
ناشدتك الله إن جزت الحمى سحرا ۞ بثي خفايا أليف الشوق والشغف
فمن جوارك للنفس السكون بها ۞ وباعتلالك بانت صحة الدنف
هل فيك نفثة روح القدس مودعة ۞ فمن هبوبك آلام السقام شفي
أنى لبشرك هذا الطيب كيف غدا ۞ يفيق كل صريع واله كلف
هادي لطائف منك الدهر ما عهدت ۞ ذا الروح منك لما قد فات كان خفي
مم افترار ثغور الأقحوان ضحى ۞ مما تمايل منك الغصن والترف
علقت مسكي أنفاس الحبيبة أم ۞ جررت ذيلا بروض عاطر أنف
في خاند بين نفضت الذيل من أرج ۞ من نشره سوح غليل القلب منه شفي
أم أنت شدتم بأنفاس المسيح غدا ۞ يحيي صريع الهوى من ورطة التلف
أغني أغر بعثت المجد مضطلع ۞ رحب الذراع بثوب الحمد ملتحف
نجل الحسين الذي أخلاقه حسن ۞ على قدر كريم الذات والسلف
معرق الدوح في آل النبي له ۞ غصن تفرع في العلياء والشرف
قوم إذا جار دهر أو جنى نزة ۞ مدوا أيادي منصف منه ومنتصف
سادات طيبة عين العلاء ومن ۞ أعينه إنسان تلك العين إذ أصف
هل يستحق سواه ما تقلده ۞ ما أثر السلف الأشراف من خلف

طهابة الأصل والدين القويم إلى ... سماحة تزدري بالوابل الذرف

نسائف المجد موصول بمؤتنف ... وتالد العز مشفوع بمطرف

نعم أبر على الآباء منقبة ... وقد تصان أصول الدوح بالسعف

ثم ابلغي يا صبا بالله مكرمة ... غرامها بي وجد شيق لهف

خذي تحية من ناسيته سقما ... إلى نسيبك في الأخلاق واللطف

والقي في سمعه مني بلا مهل ... من بيد وده بالشوق مؤتلف

قد غصت بحر بسيط زاخر غدق ... حتى ظفرت بأعلا ذروة الوصف

أرسلتها مثلا وشيتها حللا ... فهاك من تجلاء غراء من تحف

لا زلت مرتفعا للمجد مخترعا ... ترتاح مستمعا بدعا من الطرف

ما حن عاشقه أو جن عاشقه ... أو لاح بارقه إيماض مختطف

ثم شرعت لأجيبه فحالت دون ذلك أمور نسئل الله تعالى حسن العاقبة ولي ذلك وكذا بيت [illegible] نظمت بها المنزل [illegible] الاشعار الإرشاد محمد بن حسين [illegible] بالمدينة على مشرفها أفضل الصلوات وأزكى التسليمات فهي مكتوبة في سقفه عمره الله بطولا

لك يا خيرة المنازل فخر ... بطيبة ولابسها الكتاني

قد بنيناك بالمصطفى من المال ... فلذا صرت فائق الإيوان

في حمى المصطفى خاتم الرسل ... من علا نوعه على الحيوان

ليس فيما بدا النافلك عيب ... غابه الناس غير أنك فاني

أنت خير البيوت لو كنت تبقى ... غير أن لا بقاء للبنيان

قلنا في الرسول حق جوار ... بك باق ومطمع بالأمان

صحن

فللخبب الجار منه رجاء ∴ هبني كهو ولا انهبني دان

على يوم الورود لي منك ورد ∴ يوم عرض الورا على النيران

قايل الملك للمقامة فادخل ∴ دار خلد في قصور الجنان

وفي صدر قصيدة قد قلتها من سنين زمان ذهب عني الا ابياتها

الم يان ان تصفوا وتحلوا مشاربي ∴ وتعلو امقاماتي وتعلوا مراتبي

واعلوا الى العز المنيع وارتقي ∴ من المجد انشار الذرى والغوارب

واعلوا على هام العداة باشقر ∴ واكذب منهم ما اتوا من مثالبي

وبي ابيات [illegible]

فبحق صاد والزمر ∴ وبحق ما تحت القمر

ان تجعل الرجس الشقي ∴ بعد الممات الى سقر

للذنب امنه الاجل ∴ والنحل منه على الاثر

ولروحه ولوجهه ∴ ما بعد عم في السور

وورد الينا من المدينة الشريفة في شهر شوال سنة [illegible]

ارجوزتان هما جواب الارجوزة التي ارسلتها الى المدينة سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة المسمات نفثات الصبابة بذكر سادات طابه وقد سطرتها قبل هذه احدهما للسيد العلا رئيس الكتاب السيد شمس الدين محمد بن الحسين المشهور بن الحسيني الشهير بالسمرقندي الشافعي وهي الاولة منهما والثانية للشيخ الفاضل بدر الدين حسن بن علي بن عبد النبي بن عبد المحسن القطيفي الاصل المجاور بالمدينة الشريفة والمتاهل بها يوم تاريخه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على الدوام ٭ في الابتدا ثم في الختام

الحمد لله الذي أعطانا ٭ جوار طيبة وبر حبانا

الحمد لله على التوالي ٭ ما دامت الأيام والليالي

الحمد لله بلا حساب ٭ حمداً يكون أول الجواب

ثم الصلاة والسلام سرمدا ٭ على النبي الهاشمي أحمدا

أعظم من سرى على البراق ٭ وفاز في مسراه بالتلاق

وآله الأطياب والأطهار ٭ وصحبه الأخيار والأصهار

قد استمعنا ما أتى من قول ٭ من سيد ذي شرف وطول

العالم العامل والرئيس ٭ ذي رفعة ومنزل نفيس

أعني بذاك الحسن ابن شدقم ٭ سبط النبي المدني الأعظم

أبي محمد أبي علي ٭ أبي الحسين الباهر الزكي

نقيب الأشراف بدار الهجرة ٭ وابن نقيبهم على الهمة

نابغة الوقت فريد الدهر ٭ من فضله شاع بكل قطر

ثم اصطفاه الملك البرهان ٭ نظام ملك الدكن السلطان

لنفسه صهراً أقام المهدي ٭ لأنه منه محل الجد

فصار جامعاً مزايا الشرف ٭ في علمه وملكه ونى وفى

أرجوزة أرسلها لطيفة ٭ منوهاً فيها بأهل طيبة

خطابها يا راكب الجواد ٭ جوابها من أحقر العباد





قَدْ وَصَلَ الرَّاكِبُ لِلْجَوَادِ ۞ إِلَى بِلَادٍ أَشْرَفِ الْبِلَادِ

مِنْ مُرْتَضَى بَادٍ وَمِنْ حَضِيرٍ ۞ قَابَلَهُ اللهُ بِكُلِّ خَيْرِ

سَارَ عَلَى الْفُلْكِ لِعَظِيمِ الشَّانِ ۞ قَدْ وَصَلَ الْبَابَ بِلَا تَوَانِي

فِي الْعَالَمِينَ نَشَرَ الْأَعْلَامَا ۞ يُهْدِي لِأَهْلِ حُبِّهِ السَّلَامَا

مُلَبِّيًا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۞ بِعُمْرَةٍ وَحَجَّةٍ تَمَامِ

طَافَ بِبَيْتِ اللهِ سَبْعًا كَامِلَا ۞ مُضْطَبِعًا فِي مَشْيِهِ وَرَامِلَا

ثُمَّ أَتَى مَقَامَ إِبْرٰهِيمِ ۞ لِرَكْعَتَيْ طَوَافِهِ الْكَرِيمِ

ثُمَّ غَدَا مُصَلِّيًا فِي الْحِجْرِ ۞ مُلْتَزِمَ مُلْتَزَمًا ذَا فَخْرِ

ثُمَّ مَضَى لِزَمْزَمٍ وَاضْطَلَعَا ۞ ثُمَّ رَقَى عَلَى الصَّفَا ثُمَّ سَعَى

مُتَمِّمًا بِالْحَلْقِ لَا التَّقْصِيرِ ۞ لِعُمْرَةٍ صَحَّتْ عَلَى الْيَسِيرِ

ثُمَّ غَدَا لِلْحَجِّ نَحْوَ عَرَفَةْ ۞ وَبَعْدَ وَقْفِهِ أَتَى مُزْدَلِفَةْ

وَفِي مِنًى بِالرَّمْيِ نَالَ الْأَجْرَا ۞ وَبَعْدَ حَلْقِ الرَّاسِ سَنَّ النَّحْرَا

وَطَافَ بِالْكَعْبَةِ لِلْوَدَاعِ ۞ ثُمَّ أَتَى لِأَشْرَفِ الْبِقَاعِ

طَيْبَةَ دَارِ الْمُصْطَفَى الرَّسُولِ ۞ مَنْ جَاءَهَا فَازَ بِكُلِّ سُولِ

مِنْ بَعْدِ أَنْ مَرَّ عَلَى مَنَازِلِ ۞ شَرَّفَهَا سُلُوكُ خَيْرِ نَازِلِ

مُبْتَدِئًا بِزَوْرَةِ النَّبِيِّ ۞ وَصَحْبِهِ وَالْآلِ وَالْوَصِيِّ

مُؤَدِّيًا مِنَ السَّلَامِ مَا حَمَلْ ۞ وَطَالِبًا شَفَاعَةً تَمْحُو الزَّلَلْ

السَّيِّدُ الْمَذْكُورُ وَالْمُقَدَّمْ ۞ سَلِيلُ طٰهٰ حَسَنُ ابْنُ سَلَّمْ

ثُمَّ أَتَى مُقَبِّلَ الْأَعْتَابِ ۞ مُبَلِّغًا تَحِيَّةَ الْأَحْبَابِ

مقدما السيد الأولاد ۞ محمد مع سادة أمجاد

جامع فضل العلم ثم النسب ۞ جابر حسن الخلق ثم الأدب

وصنوه علي عالي الشان ۞ ثم حسين منحة الرحمان

ثم علي قطب الزمان الأمجد ۞ أعز أولاد الرسول الأمجد

نقيب سادات بني الحسين ۞ والحسن السامي بغير مين

أعني بذاك أحمد بن سعد ۞ لا زال في رياسة ومجد

غياث جيران رسول الله ۞ نافعهم بماله والجاه

كم تعب من الزمان قد حمل ۞ عنهم وكم جود إليهم قد وصل

كما جرى منه لفتح خيبر ۞ لجده محمد وحيدر

لأنها بعدهما لم تملك ۞ وطرقها مخوفة لم تسلك

وبلغ السلام والتحية ۞ ميزان فلك العدل والشجاعة

حامي حما طيبة نسل الأمرا ۞ آل نعير جدهم خير الورى

ثم بني ظالم ثم حسنة ۞ وعبد واحد ثوى بطيبة

وسيد ساد بني التماره ۞ ثم ارتقى عن رتبة الامارة

بفضله وعلمه وحلمه ۞ محمد ابن جابر اسمه

ثم علي سالم قد سلما ۞ والحسن المكي فضله سما

وإن تسل عن الحسين والحسن ۞ المدني كلاهما قد اندفن

وقولكم أهل الوفا والذي ۞ لم يبق من ذلك غير واحد

أعني الملك علاء الدين ۞ محب الآباء والبنين

محمد نجل الحسين المدني ... السمرقندي محب الحسن

وراقم الحروف والنظام ... عبدكم الداعي على الدوام

أتاه منكم نسب صدوق ... بقولكم فلان لي رقيق

فلم يزل محبكم حبيبا ... وكل آباء بكم قريبا

يهدي لكم صحائف الدعاء ... مشفوعة بأعظم الثناء

في موضع القبول والإجابة ... مع جعفر في روضة منابة

والمخلصين الود في كل الزمن ... المالكي الساكني حوش الحسن

وفائز فاز بحسن الذكر ... على أبيه رحمة في القبر

كذا الخزاعي الفقيه الشافعي ... ومن روى قراءة عن نافع

وأحمد الخليفتي الحنفي ... مدرس السلطان والخل الوفي

ولأحمد الثاني هو الجبيلي ... داعيكم في بكرة وليل

وحي جيرة هم الحنابلة ... تحية طيبة وشاملة

ثم أتتني لساكن الزوراء ... خدام طه صادق الأنباء

ناجهم محمد ابن قاسم ... ثم الخليلي أعز ناظم

وبعد تسليم على الجميع ... عمر بلدك حين التشفيع

وكان في وصوله سرور ... بر وعرس ما له نظير

نجل أحمد ونجل الحسن ... هما علا على أختيهما في سنن

فبدأوا بفاقة مزينة ... جامعة من كل شيء أحسنه

ثم من العقد إلى الدخول ... أنواع أفراح مع القبول

وكل يوم آخر النهار ٭ تلاعب الخيول والمزمار
والدف والنقر مع المقرون ٭ ومع ربابة ومع قانون
والعود والكمنج والألحان ٭ وربنا يختم بالغفران
ثم زفاف مع دخول وهنا ٭ تمامها الأوجود كم هنا
ففي وجودكم تمام الأنس ٭ وقرة العيون ثم النفس
وكل جيران النبي الهاشمي ٭ من سيد وعامل وعالم
وساجد وراكع وقائم ٭ وصالح وعاكف وصائم
يدعون في ليل وفي نهار ٭ بعودكم لهذه الديار
بعد بلوغ غاية المرام ٭ من ملك يعزى إلى النظام
مظفر مؤيد خاقان ٭ جامع فضل العلم والسلطان
سلالة الملك العظيم الشامي ٭ قطب ملوك الدكن الهمام
المكرمين لبني الزهراء ٭ المحسنين لذوي الرضاء
أعني بذاك المرتضى الكريم ٭ ابن الحسين ابن ابرهيم
الباذشاه غنية الأشراف ٭ عادل وقته بلا خلاف
لا زال في عز وفي سلطان ٭ معوذا بالسبع المثاني
ثم الوزير صاحب التدبير ٭ مقدم الأعيان والصدور
وزيره الأعظم صلابتخان ٭ محب أولاد النبي العدنان
وساير الأعوان والأركان ٭ والأمرا وكافة الأعيان
قد أوجب الله على الجميع ٭ إكرام ذي القربى من الشفيع

حُبُّهُمُ سَفِينَةُ النَّجَاةِ ۝ كَمَا رَوَاهُ جُمْلَةُ الثِّقَاتِ

لَا سِيَّمَا مَنْ جَمَعَ العِلْمَ إِلَى ۝ دِيْنٍ وَحِلْمٍ وَصَلَاحٍ وَعُلَا

مِثْلَ الإِمَامِ الحَسَنِ ابْنِ شُذْقُمِ ۝ وَمَنْ عَلَى طَرِيقِهِ المُقَدَّمِ

فَيَا مَلِيكَ الوَقْتِ جُدْ عَلَيْنَا ۝ وَاسْمَحْ لَهُ بِعَوْدِهِ إِلَيْنَا

مُجَلَّلًا مُجَمَّلًا مُعَظَّمَا ۝ مُبَجَّلًا مُفَخَّمًا مُكَرَّمَا

ثُمَّ مِنَ اللهِ الصَّلَاةُ دَائِمَه ۝ عَلَى النَّبِيِّ المُصْطَفَى وَخَاتِمِه

كَذَا السَّلَامُ وَهُوَ خَتْمُ القَوْلِ ۝ ثُمَّ بِرَبِّي قُوَّتِي وَحَوْلِي

تمت هذه أرجوزة الشيخ الأجل [illegible] بن حسن [illegible] بن

[illegible] بن عمر [illegible] النطيفي [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لِلْمُهَيْمِنِ الخَلَّاقِ ۝ المُحْسِنِ المُفْضِلِ الرَّزَّاقِ

أَحْمَدُهُ حَمْدًا يُوَافِي نِعَمَهْ ۝ لِكَيْ يُزِيحَ عَنِ العِبَادِ نِقَمَهْ

أَحْمَدُهُ حَمْدًا لَهُ بِدَايَهْ ۝ وَسَرْمَدًا وَلَا لَهُ نِهَايَهْ

ثُمَّ صَلَاتُهُ مَعَ السَّلَامِ ۝ عَلَى النَّبِيِّ المُصْطَفَى التِّهَامِي

أَشْرَفِ مَنْ شَرَّفَ لِلْبِسَاطِ ۝ وَمَنْ يُثَبِّتُنَا عَلَى الصِّرَاطِ

مُحَمَّدٍ المَحْمُودِ فِي السَّمَاءِ ۝ وَكَاشِفًا لِلضُّرِّ وَالعَمَاءِ

وَمَنْ رَقَى فِي لَيْلَةِ المِعْرَاجِ ۝ فَخَصَّهُ بِأَوْضَحِ المِنْهَاجِ

فَخَلَّدَ بِمَكَّةَ الفَيْحَاءِ ۝ وَبَعْلُهَا بِطِينَةِ الزَّوْرَاءِ

وَآلِهِ الغُرِّ الكِرَامِ البَرَرَهْ ۝ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ الخِيَرَهْ

وَصَحْبِهِ الأَمَاجِدِ العِظَامِ ∴ السَّالِكِي لِمَسْلَكِ الهُمَامِ

وَبَعْدُ اِنَّ هَذِهِ اُرْجُوزَهْ ∴ بَدِيعَةٌ فِي لَفْظِهَا وَجِيزَهْ

عَسَى بِي اَكُونُ مُحْتَدًا بِالمَوْلَوِي ∴ وَمُقْتَدٍ بِالحَبْرِ ثُمَّ اللَّوْذَعِي

الحَسَنُ المُحْسِنُ ابْنُ شَدْقَمِ ∴ لَازَالَ كَهْفًا وَمَلَاذًا وَاَعْلَمِ

يَا اَيُّهَا السَّائِلُ لِي جَوَابَهْ ∴ اِسْمَعْ وَعِ فَاِنَّنِي اَهَابُهْ

لِاَنَّهُ المُقْصِعُ وَالمِنْطِيقُ ∴ وَالعَالِمُ المُفَوَّهُ الحَقِيقُ

فَفِي المِثَالِ يَا اَخِي لِلفُرْسَانِ ∴ الرَّاي قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ

فَاسْتَعِينُ اللهَ ذُو العِنَايَهْ ∴ اَنْ يَرْتَضِيهَا صَاحِبُ الرِّعَايَهْ

فَاسْمَعْ هُدِيتَ يَا اَخِي كَلَامِي ∴ وَاحْسِنْ وَسَدِّدْ ثُمَّ فِي نِظَامِي

اُرْجُوزَهْ اَلْفَاظُهَا غَرِيبَهْ ∴ مَوْدُوعَةٌ بَدَائِعٌ عَجِيبَهْ

لَطِيفَةٌ مِنَ اللَّطِيفِ قَدْ اَتَتْ ∴ شَرِيفُ اَصْلٍ ذُو اُصُولٍ انْتَهَتْ

اِلَى النَّبِيِّ المُصْطَفَى العَدْنَانِ ∴ وَحَيْدَرٍ ذَاكَ الرَّفِيعُ الشَّانِ

وَابْنِهِ الحُسَيْنِ جَدِّ الشُّرَفَا ∴ فَحَسْبُهُمْ فَخْرًا بِهَذَا وَكَفَى

العَالِمِ الفَاضِلِ وَالنِّحْرِيرِ ∴ وَمَنْ اِلَيْهِ يَنْتَهِي التَّحْرِيرُ

اِسْكَنْدَرُ الزَّمَانِ وَالأَوَانِ ∴ وَابْنُ كِسْرَى وَانُوشَرْوَانِ

اَعْنِي بِذَاكَ حَسَنًا ابْنَ عَلِي ∴ ذَاكَ الَّذِي فَوْقَ السِّمَاكِ قَدْ عَلِي

سِبْطُ النَّبِيِّ الهَاشِمِيِّ المَدَنِي ∴ السَّدْقَمِي لِمَاجِدٍ لِي المُحْسِنِ

اُنْمُوذَجُ الأَشْرَافِ بِالمَدِينَهْ ∴ الطَّيِّبَةِ الطَّاهِرَةِ الأَمِينَهْ

وَتَاجِهِمْ نَقِيبِهِمْ بِلَا رَيْبِ ∴ شَرِيفِهِمْ مَلِيكِهِمْ وَذُو حَسَبِ

قد جمع الرياستين واتقى ۞ إلى نظام الملك حلماً وتقى

فاختاره ثم اصطفاه صهرا ۞ فقدر الله بهذا قدرا

أولها يا راكب الجواد ۞ أهلاً وسهلاً بك من جواد

جددت أولها بذكر الحسن ۞ أنعشت أرواحاً بذكر المحسن

فزر على الفور النبي الهادي ۞ وبعده أئمة العباد

وابنته الزهراء والبتول ۞ زوجة سيف الله المسلول

فاركب على اسم الله ثم سيرا ۞ مُيمّماً ومُسرعاً جسورا

إلى العقيق فاغتسل مبادرا ۞ وصلّ للإحرام ثم قصّرا

مُلبّياً مقارناً للنية ۞ واقطع لبيداها مع السكينة

ومنزلاً فمنزلاً مهرولا ۞ مُبسملاً محسبلاً محوقلا

حتى توافي مكة السلام ۞ فادخل لها من بابها السلام

فطف بها سبعاً واحسن للعدد ۞ ولا تنقص هكذا ولا تزد

وصلّ ركعتيه في المقام ۞ وقبّل الأسود باستلام

وإن أردت فاغتسل من زمزم ۞ مضطلعاً من مائها المعلم

واخرج إلى سعيك من باب الصفا ۞ فابدأ به فهكذا قد وصفا

منه إلى المروة شوط فاعلم ۞ فخذ عني يا كثير الفهم

فقصّرن ثم أصلح من شعور ۞ بما يسمى ليس بالقصور

ولتحرم من الميزاب والمقام ۞ لكي تعد من ذوي الإسلام

واصعد وانو من زوال عرفه ۞ إلا إذا فاتك حقاً موقفه

فاجتز بالموقف من مزدلفه ... فانه يكفيك ياذا المعرفه

ثم أفض من مشعر إلى منى ... لتحظ بالحسنى هناك والهنا

ثم ارم واحلق واذبح الذبيحه ... فانها مشروعة مبيحه

ثم توجه داعيا مستغفرا ... مسبحا مهللا مكبرا

فطف طواف الحج والزياره ... وصل واسع وامض للزياره

فهذه إشارة لطيفه ... كافية وافية منيفه

ليالي التشريق بالخيف فنم ... فانه أفضل من نوم الحرم

وودع البيت العتيق طايفا ... مسلما وداعيا وخايفا

ثم اركب الفلك على اسم الله ... مراعيا محافظا للجار

فانها تجري بعين ربي ... مبلغ الآمال فهو حسبي

حتى تواف بندر السلامه ... من جيول فانها علامه

من مرتضى باد إلى جنير ... تلق هنالك بهجة السرور

ترى هناك السيد المكرما ... وعالما وفاضلا معظما

سبط رسول الله حقا فاعلم ... أعني بذلك حسن ابن شد فم

فاهد له سلام ذاك الحرم ... ونسكه وزمزم وذي سلم

وبلغا من جدة السلاما ... وقل له يا سيدي علاما

تجي إلى طيبة والمنازل ... فانها كفقا قد المناهل

وانظر إلى الجبنية الحسناء ... واشرف على بركتها الغناء

ونخلها وطلعها النضيد ... وغرسها وقصرها المشيد

فاحتز بوصف بعض هذا العلم ... وعرشها على اصول الكرم

وماجد وقافل وقادم ... ملقيا لكل سيد وعالم

لانها حزينة فاحسن ... مشتاقة الى لقاء الحسن

وفاطم الزهرا ومن جدته ... وثن بالسلام من ابنته

كانوا له حزبا من الاحزاب ... وابلغه السلام من صحاب

الشهدا بالسم ذي التقريع ... وآله ائمة البقيع

سجاجة سجالة مجلجلة ... سقى الاله تربهم سحابة

وتحيي القفار والعبادا ... حتى يعم قطرها البلادا

مبلغا عن سيد الاولاد ... ثم التفت مقبل الايادي

وفلذة القلب مع الاكباد ... ازكى سلام مهجة الفؤاد

قطب رحى اصبحهم اجملهم ... محمدا اعلمهم افضلهم

حائز فضل العلم ثم السبق ... حسن الخلق وزين الخلق

وصنو الحسين ذو الاحسان ... على عالي القدر ثم الشان

فروع اصل واصول قد سموا ... ثم ابنهم ولحمد وشذقم

يبلغون للرئيس الوالي ... والاهل والعبيد والموالي

ولا يرى يستنقص ولن يحدا ... ازكى السلام ليس يحصى عددا

ذاك الذي في حربه لم يرهب ... ثم الامير قطب اهل يثرب

قد شهد السماع والشياع ... السيد الماجد والشجاع

صنديدها وتاجها وعلمها ... اعني الفتى ميزانها وعدلها

هو الذي في حبكم مديم ... على الصفا والوفا مقيم

مسلما عليكم وداعيا ... منتظرا قدومكم وراعيا

ثم النقيب احمد ابن سعد ... متعه الله بعيش رغد

افعاله مذكورة مشهورة ... اعماله محمودة مأثورة

عين اعيان بني حسين ... بغير شك وبغير مين

وفقه الله لكل خير ... وزاح ربي عنه كل ضير

داع الى قدومكم للحضرة ... مستقبلا اقبالكم لطيبة

مبلغا تحية اليكم ... ومثنيا مسلما عليكم

والهبري السيد المحمد ... هو الذي كمثله لا يوجد

الماجد الزاهد ذو عبادة ... العالم الفاضل ذو افادة

هو الذي قد ادرك المعالي ... وحاز سبق المجد والافضال

اعني فتى جوبر التماري ... مكبرا من الاله الباري

افعاله محمودة عجيبة ... اقواله صحيحة غريبة

محقق مدقق ومشفق ... كانه لخ شفيق مرفق

الله يبقيه لنا زمانا ... فهو الذي قد شيد الايمانا

فقلب كل منكم سيشهد ... ان الصفا والوفا لا يجحد

وهكذا التقي عبد الله ... هو الذي بفضلكم يباهي

وصنوه عبد النبي بن حسن ... محبكم في سر وفي علن

مسلم مسلم الوداد ... محترق الاحشاء والفؤاد

مبتهلاً في كل آن بالدعا ۞ وبسبيل الله تعالى الملتقى

والحسن المكي ناهيك به ۞ داع لكم في بعده وقربه

وكل من ذكرته يا سيدي ۞ من ظالم وحمزة وواحد

كذا وجيران النبي كلهم ۞ شابهم صبيهم وكهلهم

أما الحسين والحسن كلاهما ۞ قد دفنا والله قد والاهما

وصاحب الإخلاص والصفاء ۞ أعني السمرقندي ذي الوفاء

يكرم على الثنا والقرب ۞ ممجداً معظماً ملبي

جعفر أخو ذو المهابة ۞ داع لكم في حضرة المثابة

والمالكي وفايز بالذكر ۞ كذا الخزاعي الفقيه الحبر

ولأحمد المدرس الخليفتي ۞ ذاك الذي عم الورا بشهرة

داع لكم بالليل والنهار ۞ وبالغدو ثم بالأسحار

والقادري وجملة الحنابلة ۞ تحية منهم إليكم واصلة

وساكن الزور لخدام الحرم ۞ رئيسهم محمد عالي الهمم

ثم العفيف وهو الخليل ۞ الشاعر المفوه الجليل

ومجمع آل القراشي للحرم ۞ أبيهم ونافع للعالم

وشيخنا عبد الحسين النجفي ۞ العالم الصالح والخل الوفي

ودائماً ملازماً للتنخل ۞ ذاك الذي في سبقه مجلي

فالكل منهم برفع اليدين ۞ بجمع شمل والد الحسنين

وكاتب الأحرف عبد الحسن ۞ داع لكم في السر ثم العلن مم

مُلازِمًا للسيدِ البدريِّ — محمدِ بنِ الحسنِ العليِّ

مُبتهلًا في موضعِ الإجابة — عندَ الرسولِ ثمَّ والقرابة

نجلِ عليٍّ حسنِ القطيفي — المخلصِ الداعي للشريفِ

فاللهُ يجمعنا بكم قريبا — فقد رجوناه فلن نخيبا

فهذه أرجوزةُ الفقيرِ — نظمتُها للسيدِ النصيرِ

فانظر إليها بقبولٍ حسنِ — واعطف على قائلِها وحسِّنِ

وبعدَ تسليمي على الحضورِ — بالمجلسِ العالي والمحبورِ

أخصُّ سومي سيدي نجلَ حسن — ابنَ أبي شميطٍ ذا الوجهِ الحسن

وفقهُ اللهُ إلى المجاوره — مع صحبةِ الموالي وخيرِ الآخر

ثم وذا قد وصلَ البشيرُ — مبشرًا فعمَّنا السرورُ

وانتعشت أرواحُنا بذكرِكم — واستأنست نفوسُنا بأنسِكم

وعمَّتِ الأفراحُ بالمدينة — بزينةٍ كانت وأيِّ زينة

وبعدَ ذا فاشتغلوا بالعرسِ — وكلَّ آنٍ فهمُ في أنسِ

وجاءتِ البوقاتُ والنفيرُ — وأقبلوا الأشرافُ والأميرُ

بعرسِ نجلِ أحمدَ ابنِ سعدِ — محمدٍ ذاك الكريمِ الجدِّ

وبعدهُ الحسينِ نجلِ الحسنِ — أكرِم بهِ من ماجدٍ ذي مننِ

وجاءَ كلٌّ منهمُ بهودجِ — يحفُّهُ من دارعٍ مدججِ

وبرزوا للطردِ في الميدانِ — وتلاقتِ الفرسانُ بالفرسانِ

وليلةَ الزفافِ والدخولِ — قد أذهلت لبَّ ذوي العقولِ

فيا له عرس عقيب عرس ... فديته بالمال ثم النفس

فقد وددت أن تكون حاضرا ... حتى ترى من عرسهم ما قد جرى

فقد ذكرت نبذة من وصفي ... لعرسهم فقلت هذا يكفي

والحمد لله على البداية ... وفي الخلال ثم في النهاية

ثم صلاته على النبي ... محمد والمرتضى علي

وآله وصحبه الكرام ... ما اختلف النور مع الظلام

ولي في القهوة القشرية ختمتها [illegible]

باكرت بالصبوح كي لا تعوس ... شابه الدر نحرها والكؤوس

حين تبدو للناظري كمليك ... تتطاطا له الطلا والرؤوس

قهوة ناطق بثغر أقاح ... زانها العقد والنطاق النفيس

وجبين كما الهلال بليل ... وزنود لغرتي حماها القبيس

وكثيب معلق في قضيب ... وهضيم بسهم جفنه محروس

هي كالريم نظرة والتفاتا ... زادعته القروط والملبوس

خطرت كالقضيب ليث خطانا ... فوق خدي وفي الفؤاد النفيس

قدها اللدن فوق كل في اعتدال ... فهو يثني لقدها إذ يميس

كاد يحكي فغانه خطرات ... في برود يحوكها تنيس

فوق جسم من النعيم كعوشي ... ما الدمقس هذا الحرير المسلس

كلما قلت فهو دون مداها ... إنما هي لعمري العيطموس

حملت كوبها بذات ظفار ... فوقها معصم به التسليس

التامة الخلقة من النساء

عَرَضَتْهُ بِكَفِّ الأَسَارِيع رَخْصٍ … خَمْسُهَا لِي وَحُبُّهَا الدَّرْدَبِيسُ

فَحَسِبْتُ قَهْوَةً كَعَيْنَي مَهَاةٍ … طَفَتِ الزَّهْرُ فَوْقَهَا وَالشُّمُوسُ

مَزْجُهَا مَزْجُهَا مُثَابٌ بِظُلْمٍ … هُوَ لِقَلْبِي المَشُوقِ مَغْنَاطِيسُ

أَوْ كَنُوبِيَّةٍ عَلَى الذَّوَائِبِ مِنْهَا … خَفَضٌ وَهِيَ فِي الزِّفَافِ عَرُوسُ

نَاسَبَ المِسْكُ لَوْنَهَا وَشَذَاهَا … لَسْتُ أَعْنِي الَّتِي عَنَاهَا المَجُوسُ

مَا أَتَاهَا الفَرَجُ مِنْ عَهْدِ عِيسَى … وَلَا احْتَسَاهَا لَهُمْ قِسِّيسُ

وَلَا الرَّهَابِينُ وَالمَطَارِينُ مِنْهُمْ … كَلَّا وَلَا الأُسْقُفُّ وَالعُسْطُوسُ

لَا وَلَا القِطْبِيُّونَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى … وَلَا اجْتَلَاهَا المَلِيكُ دُقْيَانُوسُ

هَذِهِ شُرْبُهَا حَلَالٌ حَرَامٌ … مَا السُّلَافُ الكُمَيْتُ وَالخَنْدَرِيسُ

السلاف والكميت والخندريس من اسماء الخمر

هَاتِهَا قَهْوَةً تُسَلِّي غَرَامِي … وَبِهَا يَذْهَبُ العَنَا وَالنُّحُوسُ

هَاتِهَا قَهْوَةً تُصَفِّي مِزَاجِي … وَإِنْ نَهَى لُقْمَانُ أَوْ بَطْلَمُوسُ

فَاسْقِنِيهَا مَعَ الأَذَانِ سَحِيرًا … لَا لَهَا يُضْرَبُ الأَرْغُونُ وَالنَّاقُوسُ

بَعْدَ فَرْضِ الصَّلَوةِ تَغْنِي رَسُولًا … خَصَّهُ بِالمَعَارِجِ القُدُّوسُ

مَنْ رَقَى قَابَ قَوْسَيْنِ وَصَلَّى … قَدَّمَهُ الأَنْبِيَاءُ وَالنَّامُوسُ

وَبِهِ عَثْرَةُ الصَّفِيِّ أُقِيلَتْ … وَنُفِيَ عِنْدَ وَضْعِهِ إِبْلِيسُ

وَبِهِ صَارَتِ النُّجُومُ رُجُومًا … خُصَّ بِهِ الشَّيْطَانُ وَالطَّعْمُوسُ

وَبِهِ نَجَّى الخَلِيلَ وَنُوحًا … وَبِهِ أُطْلِقَ مِنْ نُونِهِ المَحْبُوسُ

وَبِهِ صَارَ ابْنُ يَعْقُوبَ مَلِكًا … وَلَهُ خَرَّ الدَّكَا وَابْنُ جَلِيسُ

وَلِدَاوُودَ إِذْ أَنَابَ شَفِيعٌ … وَسُلَيْمَنُ إِذْ دَعَتْ بِلْقِيسُ

ومن وجد الكلام لموسى ... ولعيسى إذ أتى أمته الشوس

وعلوم الأنبياء جمعا وفردا ... كشاذ بذ وعلمه القاموس

خمدت النيران منه وغاضت ... ساوة الفرس بحرها القدموس

وشقوق بإيوان كسرى أبانت ... مذ بدا نوره العلطبيس

جاءه الجن والأحابيش منهم ... ثم أبوا والعنابس الدقاريس

أقبل الدوح مرقلا إذ دعاه ... وانشقاقا لطوع أمره الطوس

ولصلبانهم أبا دو هبلا ... إذ رقاه ابن عمه البر عبس

كلمه الجذع والظبا وضباب ... وكذاك البعير والعكموس

وبشاة لجابر وبصاع ... أشبع النزر منهم والطيس

أحمد الطهر سيد الرسل طرا ... محتده البزل والقنا عليس

من بني هاشم الكرام ذوي المجد ... فمجده في الفخار مغروس

أكرم من خبت العناق به ... أو أعنقت نحو رمسه العيس

أكرم بمرمس أحاط به ... التهليل والتسبيح والتقديس

حفه النور والملائك جمعا ... فهو بالوحي والضيا مأنوس

يا رسول الله نفسي فداء ... لضريح أنت فيه مرموس

وتليدي كان الفدا وطريفي ... وما حوت طوس الرضا وطرطوس

ومن تجي حسن الختام بخير ... حسن والجزا الفراديس

ومن تجي حلة تميس كما ... ماست بوشيها الطواويس

يضحك منها بنو الكرام كما ... صادف منها اللئام تعبيس

وشفيعي الى علاك أناس ** لك أبنا وبضعة ونفوس

وشفيعي اليك انت وانّي ** مثقل في الذنوب مغموس

أبدا ذكرك الأريج سميري ** فهو للسمع والنفوس انيس

انت ذخري وعصمتي ومآلي ** يوم ينبو عن الذنابى الرؤوس

وانت ركني وملجأي وملاذي ** عند ما تكلس الحمافيس

وبحبك طينتي وغذائي ** ووالدي قبل وهو بابوس

هاكها حاكها ابن شدقم قرن ** لنعاليك وهي تسمى العروس

لم يحاك حوكها الخزاعي وحسان ** لا ولا ذاك المجيد التغليس

ما نظمها ابو العلا وحبيب ** وزهير وكعبه والرئيس

بامتداحيك زان وجه قريضي ** فرّ عنه الأيادي وجالينوس

وصلوة عليكم وسلام ** ما رملت نحوك الخلاميس

من أصيل الرأي لا تخشى أعاديه ** وصاحب الحزم ما خابت أمانيه

ومنتضى السيف كل الناس ترهبه ** على الخصوص اذا طالت أياديه

ومن يكن مثل ليث الغاب سطوته ** فان دعى جبلا بالطوع يأتيه

ومن سمت نفسه عما يدنسها ** يسود في الخلق قاصيه ودانيه

وان نجد العلا في الناس متضح ** وليس يدركه الا أهاليه

ومن تجرع مر الصبر أعقبه ** حلاوة المجد عزا أين ناديه

والمجد صعب على طلابه أبدا ** لكن ترقى شديد العزم عاليه

الذنابى على وزن سكارى وهم الاتباع

كذلك الفضل من يطلبه يدركه ... إن ضارع الحال والآتي بما ضيه

وأدب النفس فالآداب ينفعها ... ومن يؤدبها طابت مساعيه

ومن يكن خاسعا للمال يطلبه ... ولم يزكيه قد تبت أياديه

ويا خسارة من يجمع لوارثه ... ويا ندامة من ينصر أعاديه

ومن ينام قرير العين ليس له ... حظ وإن كثرت يوما مواضيه

قم ممتطي هوجا دالجة ... وصادم الدهر لا تخشى دواهيه

ولا تصاحب من في قوله خطل ... فرب تحفظ عند كلما فيه

لأن كل صحيح ما به جرب ... لا بد يوما ترى الجرب تعديه

ولا تكن راضيا بالذل في بلد ... يكون فيه خسيس الأصل والتيه

وارحل بعز فإن الأرض واسعة ... فالويل إن كان خصم المرء قاضيه

وجرد العزم للأعدا واغزهم ... لا خير في المرء إن لم يغز غازيه

واستقبل الشر في شر لتدفعه ... إن الفتى من رمى بالشر راميه

وقابل الخير في خير مضاعفة ... ومن بداك بإحسان تجازيه

وإن بدأت بإحسان تتممه ... فإن ربك تضعيفا مكافيه

واختم أواخر عمر قد مضى تلفا ... بمدح من جل أن تحصى معاليه

محمد المصطفى هادي الورى كرما ... يا سعد من كان خير الخلق هاديه

وانهض وجد السرى واقصد زيارته ... بأرض طيبة قد نادى مناديه

وفوق سلع ترى أنوارا سطعت ... من كل مقتبس الأنوار باريه

تشوقي إليه يزداد واأسفى ... إن لم يكن ترب للطرف شافيه

يارب ابلغني الأعتاب الثمها ... وبلغ العبد يارب اماني
يارب واعط الأسيهي ما يسربه ... زيارة المرتضى واكبت اعاديه
واجعل ترابي الهي عند تربته ... لأنني صادق وحقاً مواليه
واختم بفضلك اعمالي بخاتمه ... تطهر القلب اذ ترفع ملاهيه
وضاعف الصلوات الزاكيات على ... رسولك المصطفى الهادي ترضيه
وآله الغر مع اصحابه النجبا ... والناظمين سديجاً في معاليه

وأجبته بهذه التتمة [illegible]

من آثر الحزم فليضرب بماضيه ... وليشفع البيض زرقاً من عواليه
وليركبن من الأهوال اصعبها ... وليخالف النفس ما رامت امانيه
ومن تسامى الى عز لأوله ... فليرق بالسمر في اعلا مراقيه
ومن تصدى الى امر سيدركه ... ومن توانى فقد تبت اياديه
ما تنظر النمل اذ يرقى بهمته ... الى المعارج من سطح تعاليه
من ناصح اللوم لم تحمد عواقبه ... واخسر البيع ما كانت مشاريه
ما من اناء وان ارضاك ظاهره ... الا وينضح يوماً بالذي فيه
وان شككت بما اخفاك باطنه ... لابد يظهر ما فيه على فيه
ومن اقام على ذل ومنقصة ... يبن له الغبن في الذي كما صيه
لا يطلب المجد الا من بنى شرفاً ... واس الرأي فيما كان ينويه
فالمصرخي متى ما سال او كسرت ... منه القوادم لم تنفع خوافيه
دع ذا ودن الى رحلى عذافرة ... تفري الحزان واما السهل تطويه

حزمية في ربيع الحزم قد نفست ... وقبضت شرفا أعلام راعيه

وفي الشتاء لها الصمان منتجع ... تسوم فيه بقاصيه ودانيه

حتى إذا جابت البيدا وبان لها ... نور النبوة من تلقاء ناديه

فاربع ليومي إلى أكناف حضرتها ... منها الحران لحق ثم توفيه

فجنة الخلد والمأوى وخازنها ... ومنزل الوحي جبريل وموحيه

وصنوه وسرافيل وحلبتهم ... هناك والكل مأمور لموليه

مع النبيين من هاد بشرعته ... ومن لكان بالفرقان يهديه

فكلهم لرسول الله منتظر ... لأمره ووقوف عن مناهيه

فقف قليلا بتقبيل التربته ... فتربها لقذاء العين يشفيه

واقرأ السلام عليه ثم بضعته ... وسبطه الحسن الزاكي وفاديه

وباقر العلم طرا بعد زينهم ... وصادق الشرع في الفتيا ومفتيه

وعصم عمي رسول الله مذكرا ... نجل الرسول فهذا الفخر يكفيه

حص

وعم أكثر من حل البقيع ومن ... كان الرسول به يرضى ويرضيه

وثم قبر لآبائي يسددهم ... فالله عنا بكل الخير يجزيه

عني

واركب سليمان على علس بلغت بها ... هاذي العراص وسادي العرف تجريه

نحو العراق إلى صنو الرسول إلى ... بعل البتول كريم الأصل زاكيه

باب الدخول إمام الخلق قاطبة ... شفع القرآن وكل من معانيه

وشبله السبط من يشفى بتربته ... ويستجاب الدعا جزما لداعيه

والكاظم الغيظ ترياق الذنوب ومن ... جود الجواد يوفي من يوافيه

وفتية هم أمان الجانبين وفي ∴ سر دابهم آية غاضت معانيه

وذي السنا في سنا بادر بزيارته ∴ فرض كعين فذو الإيمان يأتيه

فخذ شفيعي فذا نظم لآليه ∴ لا الحميري ولا العبدي يدانيه

قد صاغها الحسن الراجي بفضلكم ∴ نيل الأماني بما أملت أمانيه

نماه شدقم والحمزي محتده ∴ فالكل منهم إلى علياك ينميه

ويرتجي بسناكم نسخ ظلمته ∴ لكي تصير بكم بيضا لياليه

ينمي إلى مجدك الأسنى ولادته ∴ مع الولاء وصاف من تواليه

وقد صعدت إلى الجوزا بنسبتكم ∴ فملبس الفخر قد ألبست ضافيه

وتالد العز قد ازقيت غاربه ∴ ومورد الحب قد اشرعت صافيه

صلى عليكم إله العرش ما سجعت ∴ ورق على الأيك تشجي من تثنيه

وقد كتبت [illegible] لأنا [illegible] موسى

إن كنت موسى فهافرعون والسمره ∴ عصاة هرون يوم العجل والنقمه

فالق العصي تلقف تسجد السحره ∴ واخرج يمينك بالشاطي تضي الشجره

ومما قلته ليكتب [illegible]

أنا ستر على المحب إذا ما ∴ بات ليلا معانقا للحبيب

على سرير مع السرور بوصل ∴ فاز بالأمن من هجوم الرقيب

كاتم السر مسبل الستر إن قلت ∴ جامع الحب مانعا للهبوب

أنا كالباب للحوادث عنهم ∴ ذاك دابي وداب كل أديب

ومما قلته ليكتب على الأرديه

ملابس الإقبال بالعافية ... أردية سابغة ضافية

تجر فوق الزهر أطرافها ... جاءذر من عرفها الغالية

في جنة رايقة عالية ... جارية أنهارها شافية

قدودها غصونها الدانية ... نهودها قطوفها الدانية

خدودها ورودها القانية ... ثغورها خمورها الحالية

عمورها ثمورها الزاكية ... سمورها شرابها الشافية

ومما قلته [illegible] في ال[illegible]

يا رعى الله من عباني لظبي ... من ظباء الجنان جيد وعين

ذات حسن وعفة ودلال ... لم تشب حسنها البديع بشين

أشد السنى على ضفاير مسك ... وهلال وقامة كالرديني

زانها صنع الإله بدعص ... ورقيها الرقي من كل عين

تلك والله راحة لنفوس ... وقضاء من كل دين وعين

ومما قلته [illegible] يتصل [illegible]

تقاعس لك العليا على كل مسند ... ومسندك العالي على كل مسند

وأعطيت بالإسناد حسنا وقوة ... مصححة أعلام أسانيد أحمد

فما نلت تصدير المجالس عنوة ... ولكن بإسناد صحيح مؤيد

فلا زلت مأمول القرابة للقرى ... تسود على ساداتهم والمسود

ومما قلته لنكتة على الصنوان وشبهه

وقفت لمنصبك العناصر طاعة ... مذ مد بالعليا عليك رواق

والمسنمات العلى ذرى واتها ۞ أوتادها وطنابها الآفاق

وإذا اشتكيت من الهجير حرارة ۞ جاء السحاب عن التمسيط يساق

أرخت ستائر من جهات أربع ۞ عن ريحها وعن العلا إغلاق

والشمس تنظر من خلال زرورها ۞ شوقاً لوجهك إذ به الإشراق

وإلى البروج تقسمت أركانها ۞ وكذا المنازل ما بهن محاق

والسبعة الأفلاك في أرجائها ۞ والزهر شاخصة لها الحداق

والطير كالركب الحجازي راملاً ۞ رست الحجاز بسبكه عشاق

في نغم جركاه الحسيني نورزهت ۞ فعلى النوى نوروزها وعراق

والببغا فيها بلهجة ألثغ ۞ مع بلبل وهزارها نطاق

والريم في الحافات منها رتع ۞ ما شاب إيلافاً لهن فراق

وإذا تجاوب بالأغاني شبهتهن ۞ كم جلوت جادت به الأماق

ينثرن دراً بين نظم لآلي ۞ بزمرد وخلالها درياق

والعنبر الشحري يطلو جوفها ۞ والبرمكي وللكبا إطلاق

وترى المجامر إذ تحول بندها ۞ شبه العجاج بجول فيه عتاق

والشمع كالغصن المذهب مثمر ۞ ياقوتة ما شانها الإحراق

ولها التجليب الرتايج تصرف ۞ إذ قام من كل الستائر ساق

ما هذه إلا الجنان وحورها ۞ فالسلسبيل وشهدها الأرياق

ووردها أغصانها قد ذللت ۞ تعلوا الفنون فنورها براق

واسلم على طول الزمان مظللا ... من جود عن جون اوراق

ان السعادة عاودتك خلودها ... ومؤكد لعهودها الميثاق

وعلى الدوام معززا فلانت ظل ... العالمين وظلك الخلاق

وكتب الي الشيخ الفاضل العلامة سالم بن عز الدين بن نجب لما جاء الي احمد نكر حاجبا من حضرة عادلشاه لزواج حضرة ميران شاه حسين ولد الديوان نصره الله تعالى بابنة عادلشاه وانا يومئذ بجنير المحروسة وكان بيني وبين الشيخ المذكور موانسة لما كنا بشيراز في زمن التحصيل وجوابها على وزنها

يا فخر آل الرسول يا اوحد الدهر ... وزاد الركبان زين المجالس

بك يستعتب الزمان اذا جار ... وتحيى بك العلوم الدوارس

معلم ان اثر للفضل نقع ... لا يسامى شاكي السلاح وفارس

واذا ما جرين للفلك سفن ... في بحور اعلامهن طوامس

كنت فيها معلم يهتدي النجم ... بآرائه وتجلى الحنادس

واذا ما استبقن في حلبة الجود ... جياد منها جوادك داحس

غرة للزمان يا ملك الغر ... ودر النحور ما انت طارس

بعد رفع الكلام والطي للشوق ... وتشرى شكوى الفراق المجالس

حاجة ان قضيتها فلك الفضل ... فالاكرمون مغارس

ان تجد لي لا واهبا بل معيرا ... وهي لحن الندا كتاب المجالس

للامام الهمام لحبر المجدين ... طود الهدى منار المدارس

حاش لله ان يخيب راجيك ... وان يرجع المؤمل يائس

فأجبته

الحمد لله إذ أتى من صديق ۞ ثابت العيص في الكرام المغارس

منزله الفكر كالسنجنجل مرءاً ۞ تتراءا له من الهند فارس

من تسامت له الوزان فخراً ۞ فتمشى غصنها التبختر مايس

وإذا نار في المجالس نجم ۞ كنت نبراس صدر تلك المجالس

وهو في الرأي أرسطو وسطاه ۞ الاسكندري ما لا يمارس

فهو عند الهلالي أيوب ۞ وعزي إلى قس فخر العنابس

لو رأى حدسه إياس لطاطا ۞ اعترافاً وقال لست بحادس

سابق حلبة الضمار عدا الكمت ۞ كما الشهب تحت الكماة الفوارس

فتمطس ذا العقال من المجد ۞ لست أرضى لمجد طرفك دلحس

عقد در يفوق در نحور ۞ فتحلى منه نحور الأوانس

مثل ما أنت في ابتكار المعاني ۞ ولحد فهي أبكارها والعرائس

فرح القلب إذ ضحكت لسن مني ۞ بعدما كان لولاه عابس

واستهلت من العيون عيون ۞ هن لولا العيون ورد الخوامس

طالباً مني وحاشى علاه ۞ مستعيراً كتاب در المجالس

درر من بحور طامي إسام ۞ علم للمهلبي ومحيي الدوارس

فهي للمصنفات لعمري ۞ غرر لدرعها والحنادس

وإذا ما حرين بالعلم فلك ۞ كان هادي إعلامهن الطوامس

هاكه

١١٨

ها كه هدا انسلمت مهنا ؛ مذكر الى كاني مجالس
بعد اهداء ودهيم ؛ ما طرد الضحى لجناد دامس
عش مهنيا وانت في الناس عدة ؛ سالم من البلاء لك حارس
مستقل السعد والرشاد قرينا ؛ ما توت في الفيافي ذو لحس
مع بقاء السرور في طيب عيش ؛ وعلا في ذرى حر اشقاعس

ثم كتب اليه هذه الابيات وشوش الشيخ طلبه منه

لسر الصبا لي عنكموا ما يسرني ؛ ومن جملة اضحى عليلا بريدها
بحديثي ولهي وبي مثل ما بها ؛ نادري ولكن لو عز استفيدها
اذا سركم ما بي فلا زال عنكموا ؛ سرور وبي من جوركم ما يزيدها
وما اربي في مهجة عن رضاكموا ؛ تضان ونفس دونه استفيدها
اذا ما ارد بم حاجة هان بذلها ؛ وروح قضيتم بعدها لا اعيدها
هواني بكم عرفاني بكم بقا ؛ حنو اتت من غيركم لا ريدها

وكتب بعدها هذين البيتين

شكر لوارده النسيم ؛ عليله تجري حديثه
شرحت لهم عني قديم ؛ هوى فادت لي حديثه

واجبته بهذه الابيات

اريج الصبا وهنا يذكرني الصبا ؛ اذا عطرتها فيدها وزرودها
لو التشبت من جاس اكنافه لهم ؛ وما اكتنفا هاغورها ونجودها

وتصعاد تنفس كلما قد تذكرت ... حزونا بحزوى شبهها وقودها

ويطربني ان ماس غصن باء ودًا ... متى يرضه بالحزم اخضر عودها

عشية بانت لي بذي البان بانة ... مصونة اذ بان عنها وحيدها

فكنت كذي خشف بخشف امامها ... وخشف لها من خلفها يستعيدها

وذات نطاق فوق دعص منظم ... من الريش سبع ثم خمس عديدها

رمتني بنجلاوين عمدًا وانني ... لادعى على رغم الوشاة عميدها

اتت والسدا يوشى وقد شط اهلها ... وقد نام واشيها وضل حسودها

فحلت على رغم الحسود عقودها ... وحلي من مرفض دمعي جيدها

ولاحت الى ان لاح ضوء جبينها ... تناثر درا نظمته عقودها

توبخني والدمع يجري نرجس ... معلة تفاحها وورودها

ابعد مشيب العارضين تغزل ... وقد بانت الحسنا وحق شديدها

وبعد انحناء القوس والمشي بالعصى ... وقد فر من بيض الكواكب سودها

وهيهات صيد الريم من ذي ثالث ... وان كان بالاهداب قدما يصيدها

فدع عنك لذات تقضت سنوها ... وبانت لبانات وابلى جديدها

وسل فؤادًا يبتلى بكربة النوى ... بترداد ابيات يسلي نشيدها

اتتني فاسقتني ونفسي على شفا ... وبل اوامًا في فؤادي ورودها

بناها امام سابق حلبة النهى ... مخلا له سهل الثنايا صعودها

١٢٠

فلا الملك الضليل كعوٴ لنظمه ∴ وليس لبيد القوم الا بليدها

وليس بمقصور على النظم علمه ∴ ولكنه بحر العلوم عميدها

اذا ماعنت فتوى تقاصر مالك ∴ وجاء لفتيا سالم يستفيدها

فلم سالما مابين عيني جلدة ∴ وعمار اسباب المعالي يشيدها

اذا اوضعت خوص الركاب لحاجة ∴ اليك والابت منها وريدها

فلازلت ترقى دروة عز نيلها ∴ بدل لك ابكار المساعي وعودها

ولازلت للرحمن عدا موصلا ∴ مبلغه فيك الاماني وعودها

جزمت بمنصوب لموصول عايد ∴ له صلة عم البرايا سعودها

لمنصبك المرفوع عن خفض علة ∴ مضافا اليه ركنها وعمدها

وحال لك التمييز لاعنك مبدل ∴ يوكد بالابتدا خلودها

ثم اتبعتها بهذين البيتين

سلسل لهم ريح الصبا ∴ عن مرسل النسيم حديثه

فضعيفهم قوي نجاء ∴ صحيح متنه حسن حديثه

بسم الله الرحمن الرحيم

قسماً بأطراف الأسنة سنّها ... بين اليراع من العتاق الضمّر

قوم لهم بطن الأباطح مسكناً ... من عصر جدّهم كريم العنصر

قوم إذا نزل الوفود فناءهم ... في أزمة شهباء وليل مُخْضِر

لاقتهم الكوم المخاض روازماً ... تذري بما يجري وأخرى مُصْعِر

تمشي إليهم كل من لا قد مشت ... للعبّ سافرةً بوجه مسفر

تسندني الكوما أتشدّ عقالها ... لا كنت للجدّين إن لم تنحر

وجآذر من ذي الأراك إلى منى ... فالمرسلات إلى سفوح المشعر

قسم ثاني

يسفكن من حرم الدماء تنسّكاً ... هزل الدمى ويصدن قلب القسور

لو قيل من خير الورى بعد الرسول ... لقلت ما لم ينكر

ذاك الذي صلّى وما صلّى امرؤ ... غير النبي إمام كل مطهّر

ذاك الذي حاز السباق وقد رقى ... كتفي رسول الله مثل المنبر

ليزيل هبلاً عن بنية ربه ... ما زال يبلو في زوال المنكر

باب الرسول وصهره من عنده ... علم الكتاب وعلم ما لم يؤثر

من كان كالنفس الكريمة لم أقل ... كالشمس أو كالنجم أو كالمشتري

بل كان أرفع منزلاً ومكانةً ... عند الإله وفوق ما لم يذكر

قد رُدّت الشمس السراج لسؤدده ... والنص كافٍ عن مقال المجبر

اشارة الى ... من عنده علم الكتاب

اشارة الى النعيم المشهور ... رد الشمس

المنفقوا السر النهار وجهرة ... والنجم ليلاً قد هوى في مخبر

قد جاء فيه إنما بعد إنما ... وهي التي للحصر جاءت بادري

وما أتى في هل أتى وصفاً له ... ولزوجه وشبيره ولشبر

إذ في براءة منحة وبراءة ... يوم الجزاء لأبيض ولأسمر

والطائر المشوي صح نقله ... وكذا أنت مني في نقول الأشهر

أعني الذي كفى القتال بعضبه ... في يوم بدر والمداد وخيبر

في يوم سار أولوا النفير بأفهم ... أفنج بهم وبالفهم من معشر

ساروا بأمهم أبو جهل الذي ... قدمت عداً وبه لوحي المنذر

فغدا أبو حسن فجدّل نصفهم ... ما بين ما سور وبين مكفر

والنصف ما بين الصحاب وملائك ... قد جاء نصاً عن ثقات المأثر

ذاك الذي جاء النداء من السما ... في حقه عن قيل الصدق مخبر

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى ... إلا علي ذا النص خص بحيدر

إذ جا أبو سفيان طالب وتره ... وأعانه من نزّ نزّ الأحمر

والجمس إذ جاؤا بحزب كلهم ... يقدمهم عمرو بكل مشهر

جاؤا فظن المسلمون وقد رقت ... منهم نفوس في علو الحنجر

من فوقهم جاؤا ومن أسفلهم ... قد عمّ رسول الله كالمستعبر

عبر المداد بطرفه عمرو وفي ... يمناه شبه الملح ليس بأبتر

شهر الإمام كأجدل سنحت له ... إذ من فاد ما ها بكف غضنفر

فبسيفه نصر الإله نبيه ... لولا عناية ربه لم ينصر

ندروا ولم يلووا على قتلاهم ... تركوا ابن عبد ثاويا لم يقبر

وبخندقٍ والمسلمون بشغلهم ... من آل موسى كافر بمذكّر

وأبو الأئمة أرمدٌ فدعى به ... خير الأنام وقال سر في العسكر

من بعد أن تفل الرسول بعينه ... فالجزع بعد بنورها لم يطعن

هو الطعان وهو شبيه بالعين

فغدا يهرول مسرعا مستبشرا ... بالفتح من نظر الإله الأقدر

متقمصا باب القموص فقضهم ... ورمى بمرحب موجأ في المنحر

من بعد ما فتح الإمام خيابرا ... سرّ البشير بها ومقدم جعفر

والفتح إذ كمن العتاة بمكة ... وبحجرها والقتل غير محجّر

واذكر غزاة هوازن وثباته ... إذ ضاقت الأرض الفضاء بحيّز

وسل الخوارج وابن هند إذ غدا ... سيف الإله كما العفرنا المصحر

يكتفه أنصار النبي من خزرج ... والأوس من ظفر بكل مظفّر

أنصار أحمد حاملين لواءه ... بظبى تقطّر حتف كل مقطّر

من كل بدريّ كما بدر الدجى ... ذي لمّة شمطا وغير معذّر

بيض على هاماتهم بيض وفي ... أيمانهم بيض وحدّ غرارها لم يدثر

عاليهم مثل الأضاء وتحتهم ... شهب وحمر قد خلطن بأشقر

فلّت جموع القاسطين بقسطها ... خضر يصرّف رأيها بالأشتر

لله أمر أنجحته فقد شرى ... مرضات ربّ مربح للمشتري

ضجّ الصفاح من الصفاح ووقعها ... هذا وعضب إمامنا لم يضجر

والطهر يفريهم بإذهم أزمّة ... كالنجم أبعد وسع المنحر

اشارة الى الاية الكريمة

اسم الاسد

الخزرج و الاوس طائفتان الانصار وبنو ظفر طائفة من الاوس

رفعوا المصاحف لا يدين بمكيدة ... من عمرو ذي الخدعات نجل الأبتر

نصبوا الحكومة من سفاه رأيهم ... فرقى غمير غادراً بالأشعري

أقفوا كشاردة النعام لشأمهم ... يا أم خاسر صفقة بالأخسر

حتى لقد كاد الجريح لوهنه ... يهدي لمصرعه حيام الأنسر

والبصرة الفيحا سلها عنهم ... صالوا بيعسوب أغر مشمّر

قد فلّ غرب الناكثين وضنّه ... إذ حف طلحة والزبير بعسكر

سارا بعايشة وأحمد قبل ذا ... قال الحذر فكأنها لم تنذر

وصفورا من قبل ذا سنت لها ... هذا المسير ويوشع لم تغدر

أنت المقصر في مديحك أي حسن ... أكثرت من ذا المدح أم لم تكثر

من رام أن يحصي فضائل حيدر ... يحصي النجوم وفضله لم يحصر

خذها أمير المؤمنين قصيدة ... من ذي قصور عن مداك مقصر

لكنه مع ما أتاه مؤمل ... من كفك اليمنى سلافة كوثر

إذ أنت تقسم جنة وسعيرها ... والحوض حوضك في قيام المحشر

في نصف يوم قد نظمت كثيرها ... نسجاً كما نسج الأمير الحميري

صلى عليك الله ما طلعت ذكا ... ومشى الحجيج إلى ثراك العنبري

من بعد قبر اليثربي فإنه ... أصل لفخرك يا له من مفخر

وسقى قبوراً في البقيع وكربلا ... وكذا قبور بقية الاثنا عشر

تمت في الخير تمة

يريد بعمير عمرو بن العاص والأشعري أبا موسى

يريد بالناكثين من نكث بيعة الإمام عليه السلام طلحة والزبير
وضنه رهط وقبيلة
[illegible]
وعسكر اسم جمل عايشة

وصفورا بنت شعيب زوجة موسى عليه السلام

[illegible]

بقاع

أبيات قصيدة على حرف الزاي في مدح الشريف المرحوم أبو نمي المذكور
لبعض علماء الشافعية بمكة شرفها الله تعالى هو الشيخ عبد العزيز الزمزمي عارض بها
قصيدة على وزنها ورويها وقافيتها وهي وها أنا مورد لك
القصيدتين فإنهما مما يحسن ترصيع تذكرتنا هذه بهما قال الشيخ عبد العزيز

خطرت في مثقف مهزوز ... كم بها من متيم موكوز

ورنت فانتضت حساما تحلى ... جفنه من حلاوة التلويز

نحرها لؤلؤ تخيل ماء ... ولهيبا في خدها الإبريز

وبجيد تقيد قلبي ... في هواها وجن عقل العزيز

ودموعي تسلسلت فسقاها ... باللقا لا بطلسم أو حروز

أو بصهباء ريقها حين تجلى ... للندامى ثغرها لا بكوز

أو بظلم يسقي زهور أقاح ... نابت في وشامها الفيروز

أو بعذب من الثنية يطفي ... من حشى مهجتي لظى تموز

أو بشهد من الشفاه حلاه ... لم تشبه مرارة التمزيز

أو بأحداقها إذا ما أدارت ... كأس غنج من خمرة التغميز

أو بساجي أجفانها حين تومي ... لوصالي خافيات الرموز

أو بريح فيها ارتياح لروحي ... وشفاء لقلبي الموخوز

آه لو ساعد الشباب عليها ... والليالي وموجب التجويز

كنت دهقانها الخبير وكانت ... فيه للبسط في يدي وحوزي

غير أن الجوار عز وراسي ... شاب والدهر مر قيزا بقيزي

فتجانبتها وإن كان أمري ... باختسائها ومن المبيح المجيز

خمرة مدت الحباب شباكا ... لاقتناص اللذات وقت النهوز

هاتها لي تنفي الهموم وتوفي ... لي وعد السرور بالتنجيز

هاتها لي شمسا مغيب سناها ... في فؤادي وبرجها قطرميزي

هاتها لي روحا من النار حلت ... جسم نور لظاه طبت أزيزي

هاتها تعبد المجوس لظاها ... ليلة المهرجان والنيروز

هاتها دون عسجد ولجين ... ظفرت منك راحتي بالكنوز

هاتها عينت مذ صار خمري ... من نضار أكتاله بالقفيز

هاتها لي قد ضاع تمييز عقلي ... مذ همت من كأسها بالبروز

هاتها لي أدور في ليل سكري ... بسراج منها على تمييزي

هاتها فالتهابها بنيل جليس ... من صدا الفلك همه بالتبريز

هاتها لي لو بدت جنح ليل ... خرقت أدم أفقه المخروز

هاتها لي صفراء في جام تبر ... تتهادى في حلة أهرموز

هاتها لي تروي عظامي وتشفي ... من حشاي بنات أرض جروز

هاتها عروس دن تجلت ... من لآلي حبابها في حروز

هاتها لي كالشمس تجلى بكاس ... كضياء النهار من غير ميز

هاتها لي من لام فيها إذا ما ... صدح الديك فهو في توريز

هاتها لي فالعيش عصر شباب ... أو شباب يغني شمطا عجوز

هاتها لي فالعمر من غير راح ... أو ردح يمر بالتجليز

هاتها لي فلثمُ دُرِّ حَبابٍ ∴ أو حَبيبٍ يُغني مِنَ التعويزِ

هاتها لي صِرْفًا ومَزجًا بظَلمٍ ∴ بَيْنَ دُرٍّ وَسْطَ اللَّمى مغروزِ

هاتها لي فليسَ بينَ نداماي ∴ وحُورِ الجِنانِ مِن تمييزِ

هاتها لي فإنها بينَ بدرٍ ∴ وكَثيبٍ وأسمرٍ مهزوزِ

هاتها لي فإنَّ عندي هلالٌ ∴ فوقَ غصنٍ على نقًا مغروزِ

هاتها لي فمجلسي فيه رُمّانُ ∴ نُهودٍ خلونَ مِن تمزيزِ

هاتها كم لذّةٍ مِن حُقِّ نهدٍ ∴ تحتَ مِسمارِ عنبرٍ مركوزِ

هاتها لي ولو كبرتُ ولحنتُ ∴ قوسَ ظهري شيخوخةُ التعكيزِ

هاتها لي ولو هرمتُ وأوهنَ ∴ حملَ كاسي يدي مِن تعجيزي

هاتها لي ولو وهت قوّةُ الشربِ ∴ فحسبي مِن كاسها تمزيزي

هاتها لي ولو تداني حمامي ∴ ونداني صحبي إلى تجهيزِ

هاتها لي فمخلصي مِن خطاها ∴ في معادي مدحُ المليكِ العزيزِ

ذو المعالي أبو نُمَيٍّ مَن تعالى ∴ عن بسيطٍ مِنَ الثنا أو وجيزِ

ملكٌ فاقَ ملكُهُ مُلكَ سابورَ ∴ وكسرى وقيصرٍ وابرويزِ

ملكٌ لن يزالَ كفُّ الثريّا ∴ مِن معاليهِ لازمًا بالغروزِ

ملكٌ قد أتانَ للمجدِ معنًى ∴ كانَ لولا علاهُ كالملغوزِ

ملكٌ قالتِ السما لعلاهُ ∴ قد حفظتني وقمني أو فخوزي

ملكٌ قالَ دهرُهُ لليالي ∴ ذا المليكُ بمثلِهِ لم تفوزي

هو تاجٌ لمفرقي وطرازٌ ∴ منهُ عطفي قد زانَ بالتطريزِ

نبوي الأنوار نور محياه ∴ يزيح الظلام من تبرير
نشرت فوقه البنود تبدّا ∴ حافقا بالتكبير والتعزيز
لا يسامى ولا يطاول علاه ∴ غير قدم بعيبه منبوز
فهو يبدو على خلعة الملك سام ∴ والمسامي في بذله الملموز
فخر كل الملوك منك فكل ∴ خص منه بمفخر مقروز
يبهر العقل فهو في التخت بدر ∴ وهو ليث في لاذه المدروز
صار فولاذه اخف واحلى ∴ فوقه من موشيات الخزوز
ترجف البيض منه والدهر يمشي ∴ فزعا من سطاه في تقفيز
مستجيرا وان رام فعلا ∴ في البرايا فمنه كالمستفيز
بالتجاريب والظبى والعطايا ∴ منقذ الدهر والعدا والركيز
تضحك البيض حين تنظر قوسي ∴ حاجبيه بالغيظ في تكبير
وإذا ما استهل تبكي من الآل ∴ عيون من عسجد مكنوز
في العطا والسطا وفي العدل ما ∴ الفضل وعمرو وما ابن عبد العزيز
ولدى حلمه وازى نهاه ∴ ما ابن قيس وما بهي فيروز
ملأ الأرض عدله فالرعايا ∴ لو تديم السرا الى تنهيز
هم من العدل في محل حصين ∴ ومن الأمن في مكان حريز
آمنوا في زمانه الظلم حتى ∴ اصبح الذيب راعيا للمعيز
فاطمي يرد صرف الليالي ∴ عزمه لو تقتلوا منه عوزي
ويفل الخميس والأسد فيه ∴ كنجوم السماء او رمل قوزي

أرعفا الشمر بالدما فلهذا ∴ نحلت من بريقها والتبريز

للطلا والكلا انتشار ونظم ∴ بظباه ولدنه المهزوز

من سطى الدهر فهو اوفى مجير ∴ ولوفد الثناء اوفى مجيز

من يقسه بالسحب تخطي وبعدوا ∴ ساخرا بالسحاب في تطنيز

هي تعطي ماء وتبكي وهذا ∴ في ابتلاج يجود بالابريز

خدمته العليا طوعا وظلت ∴ في اباء لغيره ونشوز

كيف توفي الثنا فيه قريض ∴ بعروض مقطع محزوز

والكتاب العزيز اثنى عليه ∴ بثنا يعتلو على الارجوز

وله المصطفى دعا بدعاء ∴ امنته اسكفة الافريز

فعلى الخلق سعده لو تجزى ∴ لم تجد غير مسعد معزوز

يا مليكا قد جل قدرا وذاتا ∴ عن صريح الثناء والمرموز

في مراضيك قد سعى الدهر طوعا ∴ لك منه في عزمها تكريز

والثنا زيف ورقها بالتهاني ∴ لك تشدو في نغمة النيروز

وبتخليد ملكك الفلك الدائر ∴ يجري في قطبه المركوز

فاق فوق العلا وهاك قريضا ∴ البس الكبر حلة التعجيز

واستحق التصدير في المدح فاعجب ∴ لاجتماع الضدين والتعجيز

فعله في العقول فعل الحميا ∴ وتعالى عن حرمة التنجيز

من يفته سكر الطلى تلق فيه ∴ سكر من لا باهتز الحجوزى

ختم المسك بالصلوة على من ∴ خص في فتحه بنصر عزيز

بَرَزَتْ فِي الكُؤُوسِ كَالإبْرِيزِ ∴ فَأَعَادَتْ مَسَرَّتِي بِالبُرُوزِ

خَنْدَرِيسٌ مِنْ عَهْدِ إِدْرِيسَ تَشْفِي ∴ دَائِمًا قَلْبِيَ المُفَرَّعَ المَخْزُوزِ

قَهْوَةٌ فَارِسِيَّةٌ مِنْ خَنَابَا ∴ ازْدَشِيرٍ لِنَحْلِهِ ابْرَوِيزِ

بِنْتُ كَرْمٍ مِنْ عَهْدِ نُعْمَانَ زُفَّتْ ∴ لِابْنِ مَاءِ السَّمَا غَيْرَ نُشُوزِ

أَقْسَمَتْ لَا تَحُلُّ فِي الصَّدْرِ حَتَّى ∴ يُوذِنَ الهَمُّ مِنْهُ بِالتَّبْرِيزِ

أَبْرَزُوهَا لَنَا بِصَيْدَا عِشَاءً ∴ فَأَضَا الصَّبَاحُ فِي تَبْرِيزِ

فَجَلَاهَا زُجَاجُهَا فَأَرَانَا ∴ جَامِدَ المَاءِ ذَائِبَ الإِبْرِيزِ

خَمْرَةٌ مُرَّةُ المَذَاقِ وَعِنْدِي ∴ هِيَ عِنْدِي أَحْلَى مِنْ تَمْرَةِ الشَّهْرِيزِ

يَنْشُرُ المَيْتَ نَشْرُهَا لَوْ بِهَا رُشْ ∴ شَ ثَرَى مَيِّتٍ مَرْكُوزِ

هِيَ بِكْرٌ يَفْتَضُّهَا الهَرِمُ الوَا ∴ هِيُ فَيَمْشِي بِهَا بِلَا تَعْكِيزِ

وَهِيَ فِي حَلْبَةِ السُّرُورِ كُمَيْتٌ ∴ تَكْتَسِي بِالحَبَابِ حِلْيَةَ تُوزِ

يَا حَبِيبِي وَيَا طَبِيبَ فُؤَادِي ∴ وَمُجِيرِي بِقُرْبِهِ وَمُجِيزِ

فِي ضُلُوعِي أُرَيْرٌ وَخُدٌّ وَخَمْرِي ∴ هِيَ خَمْرٌ بِهَا مُدَوَّازُ يَزِي

أَرَّقَتْنِي أَنَّهُ أُصِبْتُ بِعَيْنٍ ∴ بِالحُمَيَّا إِلَّا بِالرُّقَى وَالحُرُوزِ

وَلِحُزْنِي بِهَا عَلَى قَدْرِ حَقِّي ∴ فِيهَا فَمَا المُسْتَجَارُ كَالمُسْتَجِيزِ

دَاوِ سَمْعِي بِالعُودِ ازْ دِمَاغِي ∴ مَلَّ طُولَ السَّمَاعِ دَرْسَ الوَجِيزِ

وَأَنْذِهَا بِكْرًا عَجُوزًا تُعَجِّزُ ∴ تَرْكُهَا الشُّرُوعَ فِي التَّعْجِيزِ

وَامْزُجِ الجِدَّ المُمِلَّ زَمَانًا ∴ بِلَطِيفِ المِزَاحِ وَالتَّطْنِيزِ

دار جد الأمور والهزل كلا ... بنصيب مقرر مفروز

إنما الكامل الذي يضع الشيء ... مزانا بقدر مد المركوز

ليس كل الزمان للفقه لكن ... بعضه للنشيد والأرجوز

ما ثناني المدام عن طلب العلم ... ومن كشف سر المرموز

لا ولا صدني الشراب عن النحو ... وبحث الممدود والمهموز

واشتغالي بشربها كاشتغالي ... بطعامي وخبزي المخبوز

وسواء شرب الرحيق وشرب الماء ... عند النهي وشرب القميز

إنما الشرع جد الحزم فيها ... فادرها جزما على التجويز

واشرب الراح وابذل الروح فيها ... واغنم العيش في أوان النهوز

حل تمزيزها وعبت لتروى ... ليس يشفي الأوام بالتمزيز

أنا لا أرتوي بكاس وطست ... فاسقنيها بالزق والقطرميز

اسقنيها قديمة العهد كانت ... قبل كون التكليف والتحيز

اسقنيها حتى أرى كل عضو ... بدبيب السلاف كالموجوز

اسقنيها فقد وعدت بها في ... جنة الخلد في الكتاب العزيز

اسقنيها ولا تعدني لحشر ... ليس مطل العداة كالتنجيز

اسقنيها كيف شئت ودعني ... من حديث التحريم والتجويز

اسقنيها وخلني من فقيه ... لم يجزها بشرعه المحروز

اسقنيها فلست عاصر كرم ... من المقولات في التخمين

اسقنيها ففي الغواية فيها ... قصد أهل الرشاد والتمييز

أسقنيها ثيّاً حراماً ومطبوخاً ٭ حلالاً لا تخلني كوب وكوز

أسقنيها إنّي إذا عقد السّكر ٭ لساني حللت عقد رموزي

أسقنيها صرفاً وممزوجاً لتروي ٭ عقلي المستفاد الغريزي

أسقنيها حتّى أموت بسكري ٭ وأدع جميع القيان في تجهيزي

أسقنيها في فصل آذار حتّى ٭ يصل السّكر بي إلى تمّوز

أسقنيها قد جيّش الزهر في النهر ٭ نصب الخيام في الدهليز

أسقنيها والأرض تجلى عروساً ٭ تنجلي في ملوّنات الخزوز

أسقنيها وقل دمشق لأنسي ٭ انقضت في أصبهان أو هرموز

أسقنيها مع الصبايا فإنّي ٭ أنا شيخ الغرام وهي عجوز

أسقنيها مع غانيات إذا مسن ٭ يهيم الفؤاد بالتقفيز

أسقنيها مع راقصات فقلبي ٭ في هواهنّ ناقص لا زبير

أسقنيها مع فتنة حين تبدو ٭ يبرز الغصن في القبا المزروز

أسقنيها مع كل الحلا زانت ٭ مقلتيها محاسن التلويز

أسقنيها مع أهيف كقضيب ٭ يتثنّى بقدّه المهزوز

أسقنيها مع طلعة كهلال ٭ فوق رمح على النقا مركوز

أسقنيها على فتور جفون ٭ فاتنات التغنيج والغمز

أسقنيها على بياض جبين ٭ غير جاني السّرا ولا مجحوز

أسقنيها على سواد عذار ٭ أبدع الحسن فيه بالتطريز

أسقنيها حتّى يرى أرذل القوم ٭ وقاراً كالطائر المنقوز

أسقنيها مع الندامى أولي الفضل ٭ وأهل التكريم والتعزيز

أسقنيها

أسقنيها وأوقني لا تبالي ... أبصاع تكتال أم بقفيز

أسقنيها وخذ ثيابي ودعني ... في ثياب المكموم والمكموز

أسقنيها فقد قنعت بلبسي ... ثوب سكري عن لبس ثوب القزوز

أسقنيها إن لم يكن لي كرع ... من عباب أسلو بجرع النزيز

أسقنيها فما الغنى غير سكري ... ينقذ المرء من يدي المتعوز

أسقنيها فإنني بولائي ... لإمامي في ظل حرز حريز

صنو خير الورى إمام علاه ... غير مستنكر ولا محفوز

صاحب الحوض ليس يظمأ فيه ... كل ملتذ بفعله منبوز

وقسيم الجنان والنار إذا ... ألفى فيها بالكافر المازوز

هو أقوى مسائلي في معادي ... وهو أسنى ذخائري وكنوزي

تمت

وحيث ذكرنا المتأخرين من ولاة مكة شرفها الله تعالى فربما استطر الناظر إلى المتقدمين من ذكره يجد فتشتاق نفسه إلى رؤيته والوقوف عليه فلا يعرف مظنته فيطالعها ولا قمته فيراجعها لا جرم أن نأتي بطرف صالح من ذلك يغني عن تصفح الكتب المطولة فما خذ معظم ذلك من تاريخ مكة شرفها الله تعالى للقاشي بعد طرح ما تكرر من الروايات وحذف ما لا يفيد من الحكايات ومن شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد الشانية أن ولاتها بعد الطوفان الطائفة الأولى بنو المحصن بن جندل العمالقة أولاد عمليق بن لاود بن سام طسم بن الرابعة جرهم الخامسة اسماعيل بن ابرهيم الخليل عليه السلام ذكر وصول ابرهيم باسماعيل عليه السلم ذكر ذبح اسماعيل عليه السلام ذكر اولاده من بعده الياس ذكر اياد بن نزار ذكر اولياء ولي الاجازة ذكر من انسى الشهور ذكر الحمس والحلة والطلس السادسة خزاعة فضل خزاعة السابعة قريش ذكر ولاية قريش ذكر اولاد قصي اشراف قريش ذكر هاشم ذكر عبد المطلب ذكر اصحاب الفيل ذكر الأحابيش ذكر عبد الله والد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ذكر الفجار الفضول ذكر الزبير بن عبد المطلب ذكر ابي طالب الثامنة الخاتمة الدولة النبوية والصولة المحمدية ذكر الفتح ذكر الولاة من قبل الخلفاء الاربعة ذكر ولاتها من قبل بني أمية ذكر ولاتها من قبل بني العباس بني المحصن قال المؤرخ المكي في الباب الرابع والعشرون نقلا عن تاريخ المسعودي قد تنازع أهل الشرايع في قوم شعيب عليه السلم بن توبل بن رعويل بن مدين بن عنقا ابن مدين بن ابرهيم الخليل عليه السلم وكان لسانه العربية فمنهم من رأى انهم من العرب البائدة والامم البائدة وبعض من ذكرناهم من الاجيال الخالية ومنهم من رأى انهم من ولد المحصن بن

جندل بن يعصب بن مدين بن ابرهيم وان شعيبا اخوهم في النسب وكانوا عدة ملوك تفرقوا في ممالك
متصلة ومنفصلة فمنهم المسمين بابي جاد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشات ولحروف الجمل
الاربعة والعشرين التي عليها حساب الجمل هي اسماء هولاء الملوك وكان ابجد بمكة وتوابعها
من الحجاز وكان هوز وحطي ملكين ببلاد وج وهي الطائف وما اتصل بذلك من ارض نجد وكلمن
وسعفص وقرشات ملوكا بمدين وقيل ببلاد مصر وكان على ملك مدين ومن الناس من راى انه كان
ملك جميع من تسمينا مشاعا متصلا على ما ذكرنا وان عذاب يوم الظلة كان في ملك كلمن
الثانية وهم اولاد عملاق وقيل انهم من حمير وكانوا يسكنون حول الحرم بعرفة وهم اول من نزل حول مكة
وكانت مكة غيضاء وسمر وسلم والمياه قليلة ولما اراد الله عز وجل عمارة هذا البيت لتشريف مرخليله صلى الله
عليه وآله بالمهاجرة بهاجرة واسماعيل كما سياتي عن قريب [illegible] نزول العمالق على هاجر
واسماعيل وذلك ان غلامين اضلا بعيرا لهما فاخطياه فنظرا الى طير تهوي قبل الكعبة فاستنكرا ذلك
فاتبعا الوادي منها حتى اشرفا على ابي قبيس وقد مضهما العطش فنظرا الى الماء والى العريش فنزلا وكلما
هاجر وسالاها متى نزلت فاخبرتهما وقالا لها لمن هذا الماء فقالت لي ولابني فقالا من حفره فقالت
سقيا الله فعرفا ان احدا لا يقدر ان يحفر هنالك ماء وعهدهما بما هنالك قريب وليس هنالك ماء
فرجعا الى اهليهما واخبراهم فتحولوا حتى نزلوا معها على الماء وانست بهم ونشا اسماعيل مع ولدانهم فلما
زار الخليل عليه السلم ورأى الماء وكثرة العماليق عندها سر بذلك وكان العماليق ولاة الحكم فضيعوا
حرمة البيت واستحلوا منه امورا عظاما ونالوا ما لم يكونوا ينالون فقال رجل يقال له عمرو فقال
اتقوا على انفسكم ولا تفعلوا انوا صلوا ولا تستخفوا لحرم الله وبيته فلم يقبلوا ذلك وتمادوا في
هلكة انفسهم فنازعهم جرهم وبطون منعوهم ولخرجوهم من الحرم كله فكانوا في اطراف الحرم فقال
لا يدخلون الحرم فقال لهم صاحبهم الرافل لكم لا تستخفون بجهة الحرم فغلبتموني وقيل ان جعل الله

يقودهم ويسوقهم بالسنة يمنع الغيث اماهم فيذهبون ليروحوا فلم يروا شيئا فمنعوا الغيث حتى لحقوا

بمساقط رءوس آبائهم حمير ثم بعث الله عليهم الطوفان اي الموت وقيل هلك جرهم ونطور الخرج جرهم من مكة

كما سياتي في خبر جرهم وقيل ان هولاء العماليق غير اوليك شاركوهم في الحكم وقيل ايضا ان العماليق ولوا

مكة بعد جرهم ويستدل على ذلك بما يروي عن علي عليه السلم انه قال اول من بني البيت ابرهيم عليه السلم

ثم هدم فبنته جرهم ثم هدم فبنته العمالقة ثم هدم فبنته قريش

التالث ... وهو آخر عبا... المقدم ذكره ... جرهم ... هم ولد

جرهم بن يقطن بن عبير بن صالح بن ارفخشد بن سام بن نوح هذا مقتضي ما ذكره ابن اسحاق وذكر ابن هشام

ان جرهما هو ابن قحطان وقحطان ابو اليمن كلها واليه يجتمع نسبها ابن عابر بن شالح بن ارفخشد بن

سام بن نوح وقيل ان جرهما ابن ملك من الملايكة اذنب ذنبا فاهبط الي مكة فتزوج امراة من العماليق

فولدت له جرهما فذلك قول الحارث بن مضاض الجرهمي اللهم ان جرهما عبادك الناس طرف وهم تلادكا

ويقال لهذا الملك عزرا او نحوه وكان الملك اذا اذنب ذنبا عظيما اهبط الي الهوي ونزعت منه روح

الملايكة وخلق في خلق ابن آدم وهذا الخبر مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ... انه كان مع نوح

السفينة من جملة الثمانين الناجين وفي نسب قحطان اختلاف كثير فمنهم من نسبه الي آدم ومنهم من نسبه

الي غابر بن صالح ومنهم من ينسبه الي اسماعيل وهذا ضعيف واول من تملك جرهم وقطورا مكة علي ما نقل

الموسح عن ابي اسحق وذلك انهم خرجوا من اليمن وعلي مضاض بن عمرو ملكا وعلي قطورا رجل منهم يقال له السميدع

اجياد واسفل مكة وكان مضاض يعشر من يدخل مكة من اعلاها والسميدع يعشر من يدخلها من اسفلها

ومن كذا وكل في قومه علي حياله لا يدخل احد منهم علي صاحبه في ملكه ثم ان جرهما وقطورا بغى بعضهما علي

بعض وتنافسوا الملك فيها فاقتتلوا حتى نشبت الحرب بينهم وولاة الامر بمكة مع مضاض وهم بنو نابت

بن اسماعيل وبنو اسماعيل دون السميدع فلم يزل البغي حتى سار بعضهم علي بعض فخرج مضاض بن عمرو من قعيقعان

جرهم ح

في كتيبه سايرا الى السميدع ومع كتيبته عدتها من الرماح والدرق والسيوف والجعاب تقعقع
ذلك معه ويقال ما قيقعان الا كذلك ثم ان القوم تداعوا الى الصلح فساروا حتى نزلوا المطابخ
شعبا باعلى مكة يقال له شعب عبد الله بن عامر بن بريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس فاصطلحوا بذلك
الشعب واسلموا الامر الى مضاض فلما جمع امر مكة وصار له ملكها دون السميدع نحر للناس واطعمهم
وطبخ للناس فاكلوا فيقال لم تسمى المطابخ مطابخا الا بذلك وكان بين مضاض بن عمرو والسميدع اول
بغي كان بمكة فيما يزعمون وفي ذلك يقول مضاض فيما وقع بينه وبين السميدع ... ابن
اسحاق وقد زعم بعض اهل العلم انما سميت المطابخ لما كان نحر بها وكانت منزله ... والى
الان تسمى بالمطابخ وموضعها ... ابن اسحاق ثم
نشر الله تعالى بني اسماعيل بمكة واخوالهم جرهم اذ ذلك الحكام وولاة البيت كانوا كذلك بعد نابت بن
اسماعيل فلما ضاقت عليهم مكة وانتشروا بها واستبسطوا في الارض وابتغوا المعاش والتفسح في
الارض ولا ياتون قوما ولا ينزلون منزلا الا اظهرهم الله بدينهم فوطوهم وغلبوهم عليها حتى ملكوا
البلاد ونفوا عنها العماليق ومن كان ساكنا بلادهم التي كانوا اصطلحوا عليها من غيرهم وجرهم على ذلك لا
ينازعهم اياه بنو اسماعيل بخؤولتهم وقرابتهم واعظام الحرم ان يكون به بغي او قتال انتهى وذكر
المسعودي خبر جرهم وقطورا وفيه ما يخالف ما ذكره ابن اسحاق في غير موضع لانه قال وانحطت الشحر
واليمن فتفرقت العماليق وجرهم ومن هناك من عاد فيممت العماليق نحو تهامة يطلبون الماء والمراعي و
الدار المخصبة وعليهم السميدع بن هوبر بن لاي بن قيطور بن كركر بن جندان ثم قال بعد ان ذكر
نزولهم بمكة وتناسل جرهم ببني كركر ونزولهم في الوادي وما هم فيه من الخصب ودرور الضرع
او هم في حال قحط فساروا نحو مكة وعليهم الحرث بن مضاض بن عمرو بن سعيد بن رقيب بن ظالم بن نبت
بن جرهم حتى اتوا الوادي ونزلوا على مكة واستوطنوا الدار مع اسماعيل ومن بعد معهم من العماليق

من بني كركر ولما قبض اسماعيل عليه السلام قام على البيت بعده ولده ثابت بن اسماعيل ثم قام بعد ثابت اناس
من جرهم لغلبة جرهم على دار اسماعيل وكان ملك جرهم يومئذ الحارث بن مضاض وهو اول من ولي
البيت وكان ينزل هو هناك في الموضع المعروف بقعيقعان وكان كل من دخل مكة بتجارة عشرها بمن
وذلك من اعلا مكة وملك العماليق السميدع بن هوبر فنزل اجياد من اسفل مكة فيعشر من دخل
وكان بينهم حرب فخرج الحارث بن مضاض ملك جرهم بقعقع منه الرماح والدرق فسمي الموضع قعيقعان
وخرج السميدع ملك العماليق معه الجياد من الخيل فعرف الموضع بجياد الى هذا الوقت فكانت على الجرهميين
فافتضحوا فسمي الموضع فاضح الى هذه الغاية ثم اصطلحوا ونحروا الجزر وطبخوا فسمي الموضع طابخ الى هذه الغاية
وصارت ولاية البيت الى العماليق ثم كانت لجرهم عليهم فاقاموا ولاة البيت نحو ثلثماية سنه وكان آخر ملوكهم
الحرث بن مضاض الاصغر بن عمرو بن الحرث بن مضاض الاكبر وزاد في بناء البيت ورفعه عما كان عليه من بناء ابرهيم
عليه السلام انتهى وبين هذه الرواية والاولى تخالف [illegible] ان ههنا اول من ملك مكة الحارث بن مضاض
ثم مضاض بن عمرو [illegible] في ان الدائرة هناك على السميدع وهنا على الجرهميين [illegible] ان السميدع هنا
من العماليق وانه قتل في الوقعة وثم من قطورا الرابع كونهم قد ملكوا جرهم قبل جرهم وافاد المسعودي
في تاريخه فيما وجدت من الروايات ان اول من ملك من ملوك جرهم بمكة مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب
بن هني بن نبت جرهم بن قحطان مية سنة ثم ملك بعده عمرو بن مضاض مئتين وعشرين سنه ثم تملك الحارث
ماتي سنه ثم ملك بعده مضاض بن عمرو الاصغر بن الحرث بن عمرو بن مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب
بن هني بن نبت جرهم بن قحطان اربعين سنه وذكر الياس بن مضر [illegible] قيل ان الياس بن
مضر سال عن ابادبن نزار عن اصل ماله وكان موله فذكر انه مرت عليه سنون لم يبق عنده
سوى عشرة ابكر تعود بكراتها على اهله وذكر انه كان اكبر اخوته ثم قال فخرج الى الشام بجمال له فلم
يجد من يكريه منه فسمع صوتا كالرعد من يحملني الى الحرم وله وقر حمله درا وياقوتا وعقيانا ولا يجيبه احد

قسمة

فتبعت الصوت إلى ان وجدت رجلاً اعمى كالنخلة السحوق ولحيته تناطح ركبتيه فراعني ذلك فقال غندي يا
شيخ حاجتك قال ادن مني فدنا منه فقال له انت اياد بن نزار ترد الحارث من طول غربته فقال كم جمل
عندك فقلت عشرة فقال تكفيني قلت هل معك غيرك قال لا ولكني انا اركب الجمل يوما واحمل فقلت قد
لفظت لك بجملك فلا اعود وبيننا وبين مكة مناهل فحملته فكلما حسر جمل قطرته الى آخر الى ان عارضنا
مكة فقال يا بني انى احس الجمل يحمر بي حجرا واظنه واقع حول المطابخ قلت نعم قال ايسمع احد كلامي قلت لا
قال انا الحارث بن مضاض بن عبد المسيح بن نفيلة بن عبد المدان بن خشرم بن عبد يا ليل بن جرهم بن قحطان بن
بن هود عليه السلام كنت ملك مكة وما والاها والى هجر ومدين وثمود وكان اخي عمرو بن مضاض ملك قبلي
وكنا نعلق التيجان على رؤوسنا يوما ويوما نعلقها بباب الحرم فحضر يهودي ببدر وياقوت
فاشتري منه اخي ما شاء الله وانصف في الثمن ووفاه فباع الخرز على السوقة فسمع اخي فانتزع جميع ما
كان معه فاغتال اليهودي حارس التاج بباب الحرم فقتله وحمل التاج فلم يعرف الخبر الا من راه بالبيت المقدس
ثم ارسل اخي الى ملكهم فاران بن سبط بليامين بن يعقوب ان يرد التاج ويأخذ حق اليهودي فلم يفعل
فخرج اليهم اخي في مائتي الف وخمسين الف من اجناده من العمالقة وقضاعة واستنصر فاران بيسف بن هرقل
فخرج الينا في مائتي الف رجل وجماعة من اهل الشام فساروا الينا ونزلوا في هذا الجبل ونزلنا غربيه
واوقدنا كلنا النيران وطبخوا وطبخنا فسمي جبل المطابخ ثم نزلنا قعيقعان بجيوهم بالدرق والسلاح ثم
اصطففنا خرج اخي وقال انا الملك عمرو بن مضاض فابرز لي يا سيف فمن ظفر الله تعالى كان الملك له
فقتله اخي على ربوة فاضح فنزل اليه فجره برجله وفضحه بذلك سميت الربوة ربوة فاضح وامتنع
فاران بن الوفا بما التزم لسيف فقاتلنا وقتل اخي فاران فانهزموا وتبعناهم الى بيت المقدس فاذعنوا
فتزوج اخي منهم بنت شمعون ولم يكن في زمانها اجمل منها فشغفت ان ترحل عن اهلها وقومها
فرحل فلما بلغت مكة وكان عندها سيد رجل من اعيان بني اسرائيل رهاين على الطاعة فلما كانوا باجياد سمنت

زوجته حسكة من حديد والقتها علي فراشه فلما نام عليها مات وهربت الزوجة والرهابن علي نجب اعدوا

فلحقناهم واحضرناهم وامرت بقتلهم فقال لهم للسياف لا يخفض ولا يرفع وانزل بسيفك علي الحبا

فسمي موضع بالاجياد وملكت وتزوجت بعدم فقصدتني بنوا اسرآيل بجنود عظيم وعندهم تابوت

داود عليه السلام الذي فيه السكينة والزبور فهزمتهم واخذت جرهم التابوت ودفنته في مزبلة بينهم

فعصوني فاخرجته ليلاً ووضعت مكانه تابوتا يشبهه فسلط الله علي جرهم والعمالقة علا كثيرة فماتوا الا

من ذكره فعلهم فملكت ابني عمرو وخرجت لحول في الارض فضربت الامثال يعزبني وسار بي الي شعب

الايل عند زيتون فقال يا بني قد خلونا وبالله الله الشاهد العالم الواحد فاذا اسديت للمرء نعمة وجب عليه

شكرها فعلي لك التصبر اواقع في الفضيلة انبيك بما ينجيك والذي به اهديك لحبالي مما اغنيك يا بني هل

ولد في آل مصر مولود اسمه محمد قال لا قال انه سيولد ويأتي حينه ويعلوا دينه ويقبل اوانه ويشر وربا

فان ادركته فصدق به وقبل الشامة التي بين كتفيه صلى الله عليه وآله وسلم وقل له يا خير مولود

شعرا دعوت الي خير معبود ناصب ولا يجب ثم

شكرت مسارعا نعم الايادي ∴ بخير الناس كلهم انادي

الي ابن نزار جبت الارض حتى ∴ نزلت برحله من غير زاد

بياض

ثم اتي صخرة منطبقة علي صخرة فقلعها ودخل معه سربا وذكر القصة الي ان دخل بيتا فيه اربعة اسرة

سرير خال وثلاثة عليها رجال وفي البيت كرسي در وياقوت وعقيان ولجين فقال الرجل الذي قد

جملك لا غير فقال له هذاك الذي علي يسار سرير الخالي مضاض ابي والذي علي يسار سرير ابيه نفيله

وعلي راس نفيله لوح رخام مكتوب عليه انا نفيلة بن عبد المدان عشت خمسمايه سنة في طلب الملك

ولم ذلك ينجيني من الموت وعلى راس عبد المسيح انا عبد المسيح عشت مية سنه وركبت مية فرس وافتضضت
مية بكر وقتلت مية مبارز ولخذني الموت غضا واورثني ارضا وعلى راس مضاض انا مضاض عشت ثلثمايه
سنه لخذت مصر والقدس وهزمت الروم بالدروب ولم يكن لي بلد من الموت ثم استوى على
سرير الخالي انا الحارث بن مضاض عشت ثمانيه سنة ملكت مية سنة وجليت في الارض ثلثمايه سنه
متغربا بعد هلاك قومي جرهم ثم قال يا بني ناولني القارورة التي في تلك الكوة فناولته اياها فشرب
نصفها وادهن بنصفها وقال اذا اتيت اخوتك وقومك وقالوا لك من اين لك هذا المال فقل لهم ان الشيخ
الذي حملته هو الحارث بن مضاض الجرهمي فهم يكذبوك فقل لهم ان ابتي الحجر المدفون بحجر زمزم وبين مقام
ابراهيم وفي الحجر الذي يليه شعر الحارث بن مضاض وهو قوله كان لم يكن بين الحجون الى الصفا الابيات
التي ذكرها ثم قال ناولني القارورة الاخرى فناولته اياها وشربها وصلح صيحة فمات فخرجت بما
معي من المال ذكر من اخرج جرهما من مكة وكيفية خروجهم عن ابن اسحاق وابن هشام
ان جرهما بغوا بمكة واستحلوا خلالا من الحرمة وظلموا من دخلها من غير اهلها واكلوا مال الكعبة التي يهدى
اليها فرق امرهم فلما ارادوا بنو بكر بن عبد مناة بن كنانه وغبشان بن خزاعه ذلك اجمعوا لحربهم و
اخراجهم من مكة فاذنوهم بالحرب فاقتتلوا فغلبتهم بنو بكر وغبشان فنفوهم من مكة قال ابن
اسحاق فخرج الحارث بن مضاض الجرهمي بغزالي الكعبة وبحجر الركن فدفنهما في زمزم وانطلق هو
ومن معه من جرهم الى اليمن فحزنوا على ما فارقوا من امر مكة حزنا كثيرا فقال عمرو بن الحارث بن
في ذلك وليس بمضاض الاكبر شعرا

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا ... انيس ولم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كنا اهلها فازالنا ... صروف الليالي والجدود العواثر

وكنا ولاة البيت من بعد نابت ... نعز فما يحظى لدينا المكاثر

ملكنا فعززنا فأعظم بملكنا ... فليس لحي غيرنا ثم فاخر

قال ابن اسحاق قال عمرو بن الحارث يذكر بكرا وغبشان وسكان مكة الذين خلفوا فيها بعدهم

يا ايها الناس سيروا ان قصركم ... ان تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا

حثوا المطي وارخوا من ازمتها ... قبل الممات وقضوا ما تقضونا

كنا اناسا كما كنتم فغيرنا ... دهر فانتم كما كنا تكونونا

قال ابن هشام ان هذه الابيات اول شعر قيل في العرب وجد مكتوبا في حجر باليمن ولم يعلم
قايله وقيل في خروج جرهم من مكة ان ثعلبة بن عمرو بن عامر قدم مكة في قومه بعد تفرقهم من بلاد سبا
لما احست بطريفة الكاهنة من خرابها سيل العرم وسيل جرهما ان يفسحوا لهم في بلادهم قدر ما يرسل
رواد يرتادون له موضعا فابت ذلك جرهما واخشنوا له في القول وكان ذلك سبب القتال بين الفريقين
فاقتتلوا ثلاثة ايام ثم انهزمت جرهم فلم يفلت منهم الا الشريد وقيل في سبب خروجهم ان عمرو بن ربيعة
بن حارثة بن عمرو بن عامر اخرجهم من مكة حين طلب حجابة البيت لسيادته وشرفه فنشبت الحرب بين خزاعة
وجرهم فكان بينهم قتال شديد خرجت لاجله جرهم الى اضم وغلبت خزاعة جرهما على ولاية البيت وقيل في
سبب خروجهم ان بني اسماعيل اخرجوهم من مكة بعد ان سلط الله على جرهم افات من النمل والرعاف وغير
ذلك واتاهم وهم باضم من ارض جهينة بعد خروجهم من مكة سيل في بعض الليالي فذهب بهم
سبب خروجهم ان الله تعالى سلط على الذين يلون البيت دواب شبيهه بالبعوض فهلك منهم
ثمانون كهلا في ليلة واحدة سوى الشباب فخرجوا من مكة الى اضم
عليهم السلام ذكر اسماعيل عليه السلام ووصول امه به الى مكة ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال جاء ابرهيم الخليل عليه السلام بهاجر ومعها ابنها ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في
اعلا المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقا فيه

ماء وقفّا ابرهيم على اثره منطلقًا فتبعته ام اسماعيل فقالت يا ابرهيم اين تذهب وتتركنا في هذا
الوادي الذي ليس فيه انيس ولا شي فقالت له ذلك مرارًا وجعل لا يلتفت فقالت له الله امرك بهذا فقال
نعم قالت اذًا لا يضيعنا ثم رجعت وانطلق ابرهيم حتى اذا كان عند الثنية لا يرونه استقبل بوجهه البيت
ثم دعا هؤلاء الدعوات ورفع يديه وقال رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند
بيتك المحرم حتى بلغ يشكرون وجعلت ام اسماعيل ترضع اسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد ما في السقا
عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى او قال يتلبط فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا
اقرب جبل من الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى احدًا فلم تر احدًا فهبطت
من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي
ثم اتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى احدًا فلم تر احدًا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس رضي الله
عنهما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذلك سعي الناس بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت صوتًا فقالت
صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت ايضًا فقالت قد اسمعت ان كان عندك غوث فاذا هي بالملك عند موضع
زمزم فبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من
الماء في سقاها وهو يفور بعد ما تغرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يرحم الله ام اسماعيل
لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينًا معينًا قال فشربت وارضعت ولدها فقال
لها الملك لا تخافوا الضيعة فان هذا بيت الله يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله وكان البيت
مرتفعًا عن الارض كالرابية تاتيه السيول فتاخذ عن يمينه وعن شماله وكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من
جرهم وقيل من العماليق واهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كدا فنزلوا في اسفل مكة فراوا طائرًا عائفًا
فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء وعهدنا بهذا الوادي ما فيه ماء فارسلوا جريًا او جريين فاذا
هم بالماء فرجعوا واخبروهم بالماء فاقبلوا قال وام اسماعيل عند الماء فقالوا اتاذنين لنا ان ننزل عندك

قالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وآله فالفى ذلك ام اسمعيل

وهي تحب الانس فنزلوا فارسلوا الى اهلهم فنزلوا معهم حتى كان بها اهل ابيات منهم وشب الغلام و

تعلم العربية منهم وصار انفسهم واعجبهم حين شب فلما ادرك زوجوه امراة منهم وماتت ام اسماعيل

وكان موتها قبل سارة فجاء ابرهيم عليه السلم بعدما تزوج اسماعيل فلم يجد اسماعيل فسال امراته عنه قيل وكانت

من العمالقة قالت خرج يبتغي لنا ثم سالها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بشر ونحن في ضيق وشدة وشكت

قال فاذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلم وقولي له يغير عتبة بابه فلما جاء اسمعيل كانه انس شيئا فقال هل

جاءكم من احد قالت نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فسالنا عنك فاخبرته وسالني كيف عيشنا فاخبرته

انا في جهد وشدة قال فهل اوصاك بشيء قال نعم امرني ان اقرا عليك السلم ويقول لك غير عتبة بابك قال

ذلك ابي وقد امرني ان افارقك فالحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى فلبث عنهم ابرهيم ما شاء

الله تعالى ثم اتاهم بعد فلم يجده ودخل على امراته فسالها عنه فقالت خرج يبتغي لنا قال وكيف انتم و سالها

عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بخير وسعة واثنت على الله تعالى قال ما طعامكم قالت اللحم قال ما شرابكم

قالت الماء قال اللهم بارك لهم في اللحم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يكن يومئذ لهم حب ولو كان لهم

لدعى لهم فيه قال فهما لا يخلوا عليهما احد بغير مكة الا لم يوافقاه قال فاذا اتى زوجك فاقرئي عليه السلم

وتولى له يثبت عتبة بابه فلما جاء اسماعيل قال هل اتاكم من احد قالت نعم اتانا شيخ حسن الهيئة واثنت

عليه فسالني عنك وسالني كيف عيشنا فاخبرته انا بخير قال فاوصاك بشيء قالت نعم وهو يقرا عليك

السلم وامرك ان تثبت عتبة بابك قال ذلك ابي وانت العتبة وامرني ان امسكك ثم لبث عنهم ما شاء الله

تعالى ثم جاء بعد ذلك واسماعيل يبري نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم فلما راه قام اليه فصنعا

كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسماعيل ان الله امرني بامر قال فاصنع ما امرك ربك قال

وتعينني قال اعينك قال ان الله امرني ان ابني ههنا بيتا واشار الى اكمة مرتفعة على ما حولها قال فعند ذلك

رفع القواعد من البيت فجعل اسماعيل ياتي بالحجارة وابرهيم يبني حتى ارتفع البنا جاء بهذا الحجر فوضعه

له فقام عليه وهو يبني واسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم

حتى رفع البنا وضعف الشيخ عن نقل الاحجار فقام على حجر المقام وجعل يناوله الحجارة وهو يقول ربنا

تقبل منا انك انت السميع العليم اسهى ذكر ذبح اسماعيل وقيل اسحاق عن ابن اسحاق

قال حدثت وعند الله العلم ان ابرهيم لما امر بذبح ابنه فقال اي بني خذ الحبل والمدية وهي الشفرة ثم سر بنا

الى هذا الشعب لنحطب لاهلك منه قبل ان يذكر له ما امر به فلما خلا ابرهيم في الشعب ويقال ذلك الى ثبير

فقال له يا بني اني اري في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان

شاء الله من الصابرين ثم شحذ الشفرة ثم تله للجبين فنودي ان يا ابرهيم قد صدقت الرويا فهذا ذبيحتك

فداء لابنك فاذبحها دونه عن ابن عباس انه اخرج له من الجنة وعنه ايضا انه هو

الكبش هو القربان المتقبل من احد ابني ادم كان محبوسا عند الله حتى اخرجه فداء لاسمعيل فذبح على هذا الصفا

الصفا في ثبير عند منزل سمرة الصراف وهو على يمينك حين ترمي الجمار عن علي عليه السلم انه كان بين

الجمرتين بمني وانه كان في زمن الحج اثنى الله تعالى في كتابه على اسماعيل فقال عز وجل من قايل

واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يامر اهله

بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا وكان مرسلا الى جرهم والى العماليق الذين في

الحجاز فامن بعض وكفر بعض وهو اول من ركب الخيل وذللت له الخيل العراب واول من تكلم بالعربية

واول من احدث الارحية يطحن بها بمكة وقيل انه اول من تكلم بالعربية وابو العرب كلها وقبره وقبر امه بالحجر

وقيل بالحطيم وامه هاجر اول من خفض من النسا وثقبت اذنها وبقيت سنة بعدها وذلك ان مولاتها سارة

حلفت لتقطع ثلثة اعضا من اعضايها ففعلت ذلك لتبر قسمها وكانت بنت ملك الاردن اسمه

صاروف وقيل من قبط كانت مما لهما من بطن ذكر اولاد اسماعيل ولما مات اسماعيل عليه السلم

اول من تكلم بالعربية

خلف في رواية ابن اسحاق اثني عشر ولدا وهم نابت وادر وطيسم وقطور ونبيا وقيذما وامهم بنت
مضاض بن عمرو الجرهمي ووليها بعده الاكبر نابت بن اسماعيل عليه السلم ما شاء الله ان يليها ثم توفي نابت
بن اسماعيل وضم بني نابت بن اسماعيل اليه وكذا بني اسماعيل فصار الجميع مع جدهم ابي امهم مضاض بن عمرو ومع
اخوالهم من جرهم قال فلما انتشر ولد اسماعيل وكثروا وازدادوا وضاقت عليهم مكة واشتدت المعيشة بها
عليهم فجعلوا ينبسطون في الارض وينتشرون فخرج اهل القوة منهم يتخذون اموالا من الابل والغنم يطلبون
بها المرعى وما يقيم بها من ولد اسماعيل الا من حبس نفسه لجوار البيت وعمارته او مضعف لا مال له صبر على لاواها
وشدتها حسبة او خايف مستجير بالبيت والحرم فيامن بذلك وكان الناس يدعون من اقام اهل الله يقولون
اهل الله اقاموا عند بفناء بيته وفي حرمته وحرمه من بين حابس نفسه او مستجير به او صابر على شدتها
ولاواها او مجهد فلما تفسحوا في البلاد والتمسوا المعاش وخلف الخلوف بعد الخلوف وبدلوا دين اسماعيل
غيره وسلخوا الى عبادة الاوثان فيزعمون ان اول ما كانت عبادة الحجارة في بني اسماعيل انه كان لا يظعن من
مكة ظاعن حتى ضاقت عليهم والتمسوا التفسح في البلاد وحملوا معهم من حجارة الحرم تعظيما للحرم وصبابة
لمكة وبالكعبة حيث ما جاوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة حتى سلخ ذلك بهم الى ان كانوا يعبدون
ما يستحسنون من الحجارة واعجبهم حتى خلف الخلوف بعد الخلوف ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين
ابرهيم غيره وعبدوا الاوثان وصاروا الى ما كانوا عليه الامم قبلهم من الضلالة وانتحوا الى ما كان
يعبد قوم نوح منها على ارث ما كان فيهم من ذكرها وفيهم على ذلك بقايا من عهد ابرهيم عليه السلم
واسماعيل يتمسكون بها من تعظيم البيت والعمرة والوقوف بعرفة والمزدلفة وهدي البدن واهلال الحج والعمرة
مع ادخالهم فيه ما ليس فيه وكان اول من غير دين اسماعيل عليه السلم ونصب الاوثان وسيب السايبة وبحر البحيرة
ووصل الوصيلة وحمى الحامي عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف فجد خزاعة ويابون الا انهم من ولد عمرو بن عامر ابي غسان
انتهى ذكر الياس وقالوا انقلاع كنت الحكم ابن ابي تمر لما ادرك الناس بن مضر انكر على بني اسماعيل ما غيروا من

دين ابرهيم عليه السلم وبان فضله فيهم ولان جانبه لهم حتى جمعهم رايه ورضوا به رضى لم يرضوا باحد من
ولد اسماعيل بعد اد فردهم الى دين ابايهم حتى رجعت سنتهم تامة على اولها وهو اول من اهدى البدن
الى البيت او في زمانه قالوا وهو اول من وضع الركن للناس بعد هلاكه حين غرق البيت وانهدم زمن نوح عليه
السلم وكان اول من سقط عليه الياس ولم تبرح العرب تعظم الياس بن مضر تعظيم اهل الحكمة كتعظيم لقمان
واشباهه وفيه قال الله عز وجل وان الياس لمن المرسلين ــــ ابن اسحاق ان اول شئ كان بين ولد
اسماعيل الحرب كان بين سعد العشيرة وبين معد ويقال كانوا يسمعون دعوة ابرهيم من ولد اسماعيل في
معد بن عدنان لسعد العشيرة وهم اخرجوا معدا من ارض اليمن الى نجد الا ان كنانة اقامت بهذا الحرم وانما
اقبلوا على المياه فقال عامر بن الضرب العدواني في حرب معد وسعد العشيرة فذكر قرابتهم وفضل معرفتهم
وينتمي الى عوف ابن البيت ويحضهم على صلة معد ويقول ــــ

ابونا مالك ولصلب زيد ... معد ابنه خير البنينا
بنينا مالك بسوء آخر ... بنوه آمنون بر سكونا
اتاهم من ذوى شمران آت ...
نسعدا رحلت منهم معدا ... وكيف تصادف الداء الدفينا
فيا عوف ابن نبت يا لعوف ... وهل عوف لنصح مرعوونا
فلا تقصوا معدا ان فيها ... بلاد الله والبيت المكينا

وشمران من اليمن انتهى قالوا وسعد العشيرة من مذحج وانما قيل له سعد العشيرة لانه كان يركب
فيما قيل في ثلثمائة من ولده وولد ولده فاذا قيل من هولاء قال عشيرتي مخافة العين والمذحجي منسوب
الى مذحج واسمه مالك بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان سمي لانه ولد على اكمة حمرا
باليمن يقال لها مذحج ذكر معد قالوا وممن كان عظيم القدر من بني اسماعيل معد بن عدنان رووا عن ابن

عباس رضي الله عنهما قال لما وقع بخت نصر باهل حضور وباهل عربانا بعث الله عز وجل ملكين واحتملا

معد بن عدنان حتى انزلاه بارمينية حتى اذا ادبر الامر رده الله تعالى الى التهامة قال فلما انقضت

غزاة بخت نصر من غزاة العرب وخرج منها الى بلاده رد معد بن عدنان الى موضعه من تهامة وكان

بمكة من ناحيتها مع اخواله من جرهم وهم ولاة البيت وبها منهم بقية فاختلط بهم فانكحوه وناكحهم ولم

يصبه ولم يصب جرهم ومن كان معهم من معد حين بخت نصر ما اصاب غيرهم انتهى

بن نزار بن معد بن عدنان للكعبة وشيء من خبرهم وخبر مضر ومن ولي الكعبة منهم قالوا لما حضرت نزار الوفاة

آثر ايادا بولاية الكعبة واعطى مضر ناقة حمرا فسميت مضر الحمراء واعطى ربيعة الفرس فرسه فسميت ربيعة الفرس

واعطى انمار جارية تسمى بجيلة فحضنت بنيه فسموا بجيلة انمار ويقال اعطاه بجيلة وغنما كان يرعاها

وحلة فهم ينعون اياد العصى وقد قال في ذلك رجل من ايادي شعرا

نحن ورثنا عن اياد كله ... نحن ورثنا العصى والحله

وقيل اعطى ايادا امة شمطا فسمي اياد الشمطا وكان امر البيت الى رجل منهم يقال له وكيع بن سلمة بن زهير

بن اياد قالوا وكان ينطق بكثير من الخير بقوله وقد اكثر علما العرب وكان اكثر من قال فيه انه كان صديقا

من الصديقين وكل شاة معلقة برجلها وكان اول من قالها فارسلها مثلا وبني صرحا باسفل مكة عند سوق

الحناطين اليوم وجعل فيه امة يقال لها الحزورة فبها سميت حزورة مكة والحزورة بالمهملة المفتوحة والمعجمة

تشديد الواو وتصحيف الرابية الصغيرة ويقولون عزورة بعين مهملة تصحيف من عوام مكة وموضعها

في اسفل مكة عند منارة المسجد الحرام التي تلي الحياد قالوا ثم ان مضرا وليت بعد اياد وكان اول من سعى

عدنان وفهم وان رجلا من مضر ورجلا من اياد خرجا يتصيدان فمرت بهما ارنب فرمياها فرماها

الايادي فبري سهمه فنظم قلب المضري فقتله فبلغ الخبر مضر فاستعانت بفهم ان يطلبوا لها

قود صاحبهم فقالوا انما اخطاه فابت فهم وعدنان الا قتله فتناوشوا بينهم بالمرور وهو مكان فسميت

مضر من اياد طعن فقالت اياد اجلونا ثلثا فلن نسالكم ارضكم فاجلوهم ثلثا وضعنوا قبل المشرق فلما
ساروا يوما اتبعتهم فهم وعدوان حتى ادركوهم وقالوا ردوا نسا مضر المتزوجات فيكم فقالوا لا نقطعوا
قرابتنا اعرضوا على النساء فمن اختارت قومها ردوها وان احبت الذهاب مع زوجها اعرضتم لنا عنها قالوا نعم
وكان اول من اختار اهله امراة من خزاعة واخذوا الركن الاسود معهم حسدا لمضر حملوه على بعير فبرك بعير فلم
ولم يحملوه على شي الا انبعط فلما راوا ذلك بحثوا الركن تحت شجرة ودفنوه في ليلتهم فلما كان يومئذ وقد ارتحلوا فقد مضر
الركن تعظم في انفسها وقد كان شرطت على اياد كل من وجد فيهم وكانت امراة من خزاعة يقال لها قدامة متزوجة
في اياد وخزاعة اذ ذاك فيما يزعمون والله اعلم ان بني عمرو بن لحي بن قمعة بن الياس بن مضر فابصرت حين دفنت
الركن فقالت لقومها حين رات ذهاب الركن على مضر خذوا عليهم ان يولوكم حجابة البيت وادلكم على الركن
فاخذوا بذلك عليهم فقامت مضر جميعا فدلتهم عليه فبحثوا عليه واعادوه فولتها خزاعة على العهد و
الميثاق الذي كان لهذا كان سبب ولاية البيت ولم يبرح بايدي خزاعة حتى قدم قصي فاقامت
خزاعة على ولاية البيت ثلثماية سنة وكانت بعض التبابعة قد سار الى البيت واراد هدمه وتخريبه فقامت دونه
خزاعة فقاتلت عليه اشد قتال حتى رجع قالوا وكان عمرو بن لحي يلي البيت وولده من بعده خمسماية سنه
وقيل ان اول من يليه عمرو بن الحرث بن عمرو احد بني غسان بن سليمان من بني ملكان بن قصي وهو الذي يقول

ونحن ولينا البيت من بعد جرهم ... ليعمر من كل باغ وملحد

وقيل ووليه منهم عمرو بن الحرث بن لوي بن ملكان بن قصي فنصب هبلا بمكة وقيل بل نصبه عمرو بن
لحي المتقدم ذكره وقيل بل نصبه خزيمة بن مدركة الغزاوي فسار بهم الى مكة ليخرج خزاعة فقاتلهم خزاعة
فانهزمت قيس ووليت خزاعة البيت لا ينازعهم احد واخر ولاة مكة من خزاعة حليل بن حبشية وكان ابو
غبشان شربه له وكان حليل شغل اشياء يفعلها ابو غبشان قالوا وان قصيا اشترى ولاية البيت من
بني غبشان وفيه يقول الشاعر

ابو غبشان اظلم من قصي . واظلم من بني فهر خزاعه

فلا تلحوا قصيا في شراه . ولوموا شيخكم ان كان باعه

ذكر فضل خزاعة اما فضلهم فنزل القرآن بذكرهم وبلغنا الكعبين كعب بن لوي وكعب بن عمرو بن لحي وكونهم حلفا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان يقال لعمرو مزيقيا لانه كان يلبس كل يوم حلتين ثم يمزقهما لئلا يلبسهما غيره ويقال لابنه ماء السما بجوده وكان عمرو بن عامر مالك مأرب وهي بلاد سبا التي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز وكان طريفة الكاهنة اخبرته بخرابها بسيل العرم فعزم على الرحيل منها مع امواله وامر ذلك ليتم له ما يريد من البيع ودبر حيلة قررها مع بعض ولده وهي ان عمروا يقول كلاما يعارضه فيه ولده فيلطم عمروا ابنه فلما اجتمع الناس عند عمرو فعل هو وابنه ما اتفقا عليه فغضب عمرو وقال لا اقيم ببلد يلطمني فيها اصغر ولدي فعرض امواله للبيع فاشتراها الناس مغتبطين بها فلما صار المال في يده اخبر قومه بخراب بلده ورحل في ولده وولد ولده فساروا حتى نزلوا عك وكان بينهم وبين عك حروب ثم رحلوا منها وتفرقوا في البلاد وقيل سبب تفرقهم غير ذلك وانما سموا خزاعة لانخزاعهم عن قومهم بمكة والانخزاع هي المفارقة هذا على قول انهم من قحطان وفي ذلك يقول ابو ايوب الانصاري وقيل حسان حيث يقول شعر

فلما هبطنا بطن مر تخزعت . خزاعة منا في حلول كراكر

وعلى قول من يقول انهم من مضر فلا وجه لهذه التسمية ذكر اول من ولي الاجازة بالناس من عرفة ومزدلفة ومنى من العرب في ولاية جرهم وفي ولاية خزاعة وقريش على مكة قال ابن اسحاق وكان الغوث بن مر بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر يلي الاجازة للناس بالحج وولده يلي عرفة ويقال له ولولده صوفة ثم قال ابو اسحاق واذا غوا من رمي الجمار وارادوا النفر من منى اخذت صوفة بجانبي العقبة فحبس الناس وقالوا اجيزي صوفة فلم يجز احد حتى يمروا فاذا مروا ومضت خلى سبيل الناس فانطلقوا

بعدهم وكانوا كذلك حتى انقرضوا فورثهم ذلك من بعدهم بالعقد بنو سعد بن زيد بن مناة بن تميم وكان من بني سعد في آل صفوان بن الحرث بن شجنة بن عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم قالوا وكان صفوان هو الذي يجيز الناس بالحج من عرفة ثم بنوه من بعده حتى كان آخرهم هو الذي قام عليه الإسلام أبو سيارة عميلة بن الاعزل وفيه يقول شاعر العرب شعرا

نحن دفعنا عن بني سيارة ٭ وعن مواليه بني فزارة

حتى أجار سالما حماره ٭ مستقبل القبلة يدعو جاره

وكان أبو سيارة يدفع الناس على أتان فلذلك يقول سالما حماره ٭ وإذا أصبح أقام أبو سيارة وابن العدواني وقالا أشرق ثبير كيما نغير اللهم أصلح بين نسائنا وبغض بين رعاتنا واجعل أموالنا عند سمحائنا ثم يفيض من مني على فرس له وأن خمير عرضت لأبي سيارة ذات عام فقالوا نحن أولى بهذا منك فقال كذبتم أنتم في بلدي ونسكي وديني والمرئي شرعناه أولا وبنا أمرنا العرب فيه وهذا ميراثنا من آبائنا والحرمة حرمتنا فأبوا عليه وتعلقوا بلجامه وقالوا يا آل قيس فمن يكن بها كبرها من قيس فيقعد فقال يا آل مضر فثار إليه بنو أسد بن خزيمة وبنو كنانة واستنقذوه ثم قالوا والله لا يجيزهم الا على حمار فإنهم قد استبطوا اسير الخيل فحمله على حمار ثم رقوا حوله قليلا قليلا وهو يقول نحن دفعنا البيت و جار أبي سيارة يضرب به المثل في طول العمر لأنه عاش أربعين سنة ٭ أول من أنسا الشهور من العرب بمكة وصفة الانسا والحمس والحلة والطلس ٭ أول من أنساء الشهور من العرب هو مالك بن كنانة فأحلت منها ما حلت وحرمت منها ما حرمت الغلس وهو حذيفة ثم قام بعده أبو ثمامة بن عبيد بن فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة ثم قام بعده ابنه عباد بن حذيفة ثم قام بعده أبو ثمامة جنادة بن عوف وكان آخرهم وعليه قام الإسلام وكان أبعدهم ذكرا وأطولهم أمدا يقال أنه نسأ أربعين سنة والله أعلم ذكر النسئ وهو الذي ذكره تعالى في كتابه العزيز فقال انما

الرئيس بني صفوان كما قال ... كما قال تميم عدوان ... كان النسي ... عليه ... من

قلم

النسي زيادة في الكفر ومعنى الانسا التاخير فاذا ارادوا تحليل الشهور الحرام حولوا اسمه على غيره و
غزوا فيه وهو شي القاه ابليس عليه اللعنة في خواطرهم فاذا ارادوا ذلك قاموا بفناء الكعبة يوم
الصدر فقال المنسي ايها الناس لا تحلوا حرماتكم وعظموا شعايركم فاني اجار ولا اعاب بمعاب
فيقول اني انسات العام صفر الاول يعني المحرم فيطرحونه من الشهور ولا يعتدون به ويبتدون
العدد فيقولون لصفر وشهر ربيع الاول صفران ويقولون لشهر ربيع الاخر وجمادى الاول شهرا ربيع
ويقولون لجمادى الاخر ورجب جمادين ويقولون لشعبان رجب ولشهر رمضان شعبان ولشوال
شهر رمضان ولذي القعدة شوال ولذي الحجة ذو القعدة ولصفر الاول وهو المحرم الذي انساه ذو
الحجة فيحجون تلك السنة في المحرم ويبطل من هذه السنة شهرا ينسئه ثم يخطبهم في السنة الثانية في
وجه الكعبة ايضا فيقول ايها الناس لا تحلوا حرماتكم وعظموا شعايركم فاني اجاب ولا اعاب يقول عليه
اللهم اني قد احللت دماء المحلين طي وخثعم في الاشهر الحرم وانما احل دماءهم لانهم كانوا يعدون على الناس في
الاشهر الحرم من بين العرب فيغيرون عليهم ويطلبون بثارهم ولا يبقون عن حرمات الاشهر الحرم لا يعدون في
الاشهر الحرم على احد ولو لقي احدهم قاتل ابيه او اخيه ولا يستاقون مالا اعظاما للاشهر الحرم الا خثعم
وطي فانهم كانوا يعدون في الاشهر الحرم فهنالك يحرمون من تلك السنة الشهر الحرام وهو صفر الاول ثم
يعدون الشهر على عددهم الذي عدوه في العام الاول فيحجون في كل شهر حجتين ينسي في السنة الثانية فهي
صفر الاول في عدتهم هذه وهو الصفر الاخر في العدة المستقيمة حتى تكون حجتهم في صفر ايضا وكذلك
الشهور كلها حتى يستدير الحج في كل اربع وعشرين سنة الى المحرم الذي ابتداوا منها الانسا يحجون في
الشهور كلها في كل شهر حجتين الى ان جاء الاسلام حتى يدور التدور الى ثلاث وثلثين سنة فيعود الى
وقته الاول فلما كانت حجة الوداع عاد فيه الحج الى وقته الاول وهو تاسع من ذي الحجة ولذلك قال صلى الله
عليه وآله وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض ولم يحج صلى الله عليه وآله من

لمد

المدينة غير هذه الحجة ولعل الحكمة في تاخيره عن الحج كون الحكم في الجاهلية بطوافهم البيت وهم عراة

تذنيبه قد ذكروا ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حملت به امه في ايام التشريق ومولده الشريف في شهر

ربيع الأول بلا اختلاف منا ولم يذكروا ان مدة حمله صلى الله عليه وآله وسلم اقل من تسعة اشهر فمن هنا يعلم

ان ايام التشريق كانت اذ ذاك في غير ذي الحجة فليلحظ هذا التنبيه فاني غفلت عليه انتهى

الحمس والحلة قالوا الحمس قريش وكنانة وخزاعة ومن ولدته قريش خاصة من العرب وبنو زمعة بن عامر حمس

وهو ربيعة بن كلاب وعامر ولدتهم مجد بنت تميم بن غالب وكانوا حمسا وانما سموا الحمس بالكعبة

لانهم حمسا حجرها ابيض يضرب الى سواد قالوا وكانوا ناسين لا يأقطون اقطا ولا يسلئون سمنا ولا ينعقون

جزارا ولا يقفون الا بالمزدلفة ولا يطوفون بالبيت عراة ولا يسكنون في بيوت الشعر الحمس

قريش وبنو عامر بن صعصعة وثقيف وخزاعة ومدلج وعدوان والحارث بن عبد مناة وعضل اتباع قريش

وسائر العرب الحلة وهذا دين شرعته ولجمعوا عليه وكانت الحلة لا يطوفون في حجها الا في ثياب جدد

او ثياب اهل الله سكان الحرم ويكرهون ان يطوفوا في ثياب عملت فيها المعاصي فمن لم يجد طاف عريانا

ومن طاف من الحلة في ثيابه القاها اذا فرغ فلم ينتفع بها ولا غيره حتى تبلى وكانت الحلة تخرج الى عرفات

وتراها موقفا ومنسكا وكان موقفها بالعشي دون الانصاب ومن آخر الليل مع الناس بقزح

وكان بعض الحلة لا ترى الصفا والمروة وبعضهم يراها وكان يراها صدف وكان سائر الحلة لا

يرونها فلما جاء الاسلام امر الحمس ان يقفوا مع الحلة بعرفة وان يفيضوا من حيث افاض الناس

وامر الحلة ان يطوفوا بين الصفا والمروة وقال ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت

او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما وذلك ان الحلة قالوا اما كان اهل الجاهلية ممن يطوف بهما

يطوف الا لاساف ونايلة وكان اساف على الصفا ونايلة على المروة فاعلمهما الله عز وجل انهما

شعائر ذكر الطلس وهم طائفة من العرب تطوف بالبيت على صفة تختص بها سموا اطلسا من

الغبار فيطوفون بالبيت في ثياب الطلس وليس هم الطلس الاطلس كابن الزبير والاحنف وقيس بن عبادة

وشريح القاضي انتهى ذكر وصل قريش وسبب تسميتهم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول

الله صلى الله عليه وآله عبد مناف غرر قريش واسد وعضدها وعبد الدار روسها ولوايلها وعدي

جناحها ومخزوم ريحانتها وارباها في بطرها جمح وسهم عديدها وعامر ليوثها وفرسانها والناس

تبع لقريش وقريش تسع لولد قصي فقريش منهم البطاح والظواهر والعادية والقايد فقريش البطاح بنو

كعب بن لوي وانما سموا قريش البطاح لأن قريشا حين اقتسموا بلادهم اصابت كعب بن لوي الاباطح وبنوا

قريش البطاح حيث ما كانوا وقريش الظاهر هم الحارث بن النضر والحارث بن مالك والحارث ومحارث بن فهر

وبني عامر بن لوي والادرم بن غالب وبقيه قريش الا ان الحارث بن فهر دخلت بعد ذلك مكه فهي من البطاح

واما العادية من قريش فانهم ولد سامه بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر واختلف في نسب قريش

فقيل انهم اولاد فهر بن مالك بن النضر واختلف في نسب قريش فقيل انهم اولاد فهر بن مالك بن النضر وقيل

اولاد النضر بن كنانه وسبب تسميتهم من التقرش وهو التجارة والاكتساب وقيل لتقرشها عن

حاجة الناس وسفرهم وقيل لتجمعها من تفرقها يقال للتجمع التقرش وقيل سموا بالتقريش وهي سمكة

كبيرة في البحر وفي ذلك يقول الشاعر

ذكر ابتداء اولاد قريش الكعبة المعظمة ومكة واول من ولي ذلك منهم قصي بن كلاب بن مرة بن

كعب بن لوي بن غالب واسم قصي زيد وانما سمي قصي لتقصيه من مكة مع امه الى بلاد بني عذرة من

اشراف الشام لأن اباه مات وهو فطيم فتزوج امه ربيعه بن حزام بن ضبة العذري وذهب بها

وابنها الى بلاده وشب بها قصي وصار له اخ من امه وهو رزاح بن ربيعه وكان قصي ينتمي الى ربيعه ايضا

ثم وقع بينه وبين رجل من قضاعه شيء فقال له القضاعي الا تلحق بنسبك واهلك وقومك فانك لست منا

بهامش

فرجع قصي الى امه وقد وجد في نفسه مما قال له القضاعي الا تلحق بنسبك وقومك فسالها عما قال له
فقالت له انت والله يا بني خير منه واكرم انت ابن كلاب ابن مرة ابن كعب وقومك عند البيت الحرام وما حوله
فاجمع قصي للخروج الى قومه واللحاق بهم وكره الغربة في ارض قضاعة فقالت له امه يا بني لا تعجل بالخروج حتى
يدخل عليك الشهر الحرام فتخرج في جناح العرب فاني اخشى عليك فاقام قصي حتى دخل الشهر الحرام وخرج في جناح
قضاعة حتى دخل مكة فلما فرغ الحج اقام بها وكان قصي رجلا جليدا حازما بارعا فخطب الى حليل بن حبشية بن
سلول الخزاعي ابنته حبي فعرف حليل النسب ورغب فيه فزوجه اياها وحليل يومئذ يلي الكعبة وامر مكة فاقام
قصي معه حتى ولدت حبي لقصي عبد الدار وهو اكبر ولده وعبد مناف وعبد العزى وعبد بن قصي
وكان حليل يفتح البيت فاذا اعتل اعطى ابنته حبى المفتاح ففتحته فاذا اعتلت اعطته زوجها قصيا او بعض
ولده ففتحه وكان قصي يعمل الحيلة في جانبه اليه وقطع ذكر خزاعة عنه فلما حضرت حليلا الوفاة جعل لقصي
ولاية البيت واسلم اليه المفتاح فلما هلك حليل ابت خزاعة ان تدع قصيا وذاك واخذوا المفتاح فمشى
قريش الى ثقات من قومه وبني كنانة فدعاهم الى نصره فاجابوه وارسل الى اخيه من امه رزاح ومعه اخوته
بنين معهم من قضاعة في حاج العرب مجتمعين لنصر قصي والقيام معه فلما اجتمع الناس بمكة خرجوا الى الحج
ووقفوا بعرفة وجمع ونزلوا بمنى وقصي مجمع على ما اجمع عليه من قتالهم بمن معه من قريش وبني كنانة
ومن قدم عليه من اخيه رزاح من قضاعة فلما كان اخر ايام منى ارسلت قضاعة الى خزاعة يسالوهم ان يسلموا
الى قصي ما جعل له حليل وعظموا عليهم القتال في الحرم وحذروهم الظلم والبغي بمكة وذكروهم ما كانت فيه
جرهم وما صارت اليه حين الحدوا فيه بالظلم فابت خزاعة ان تسلم ذلك فاقتتلوا بمفضى مازن من منى
فسمي ذلك المكان المفجر لما فجر فيه وسفك فيه الدم وانتهك من حرمته فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثرت
القتلى في الفريقين جميعا وفشت فيهم الجراحات وحاج العرب جميعا من اليمن ومضر مستقبلون ينظرون
الى قتالهم ثم تداعوا الى الصلح ودخلت قبائل العرب بينهم وعظموا ذلك على الفريقين من سفك الدماء والفجور في

الشهر

قدم

الحرم واصطلحوا على ان يحكموا بينهم رجلا من العرب فحكموا عمرو بن عوف بن كعب بن الليث بن بكر بن عبد
مناة بن كنانة وكان رجلا شريفا فقال لهم موعدكم فناء الكعبة غدا فاجتمع الناس وعدوا القتلى
فكانت في خزاعة اكثر منها في قريش وقضاعة وكنانة وليس كل بني كنانة قاتل مع قصي
خزاعة انما كانت مع قريش ولد ليسيره واعتزلت عنها بكر بن عبد مناة فاطبقة فلما اجتمع الناس بفناء الكعبة
قام عمرو بن عوف فقال الا اني شدخت ما كان بينكم من دم تحت قدمي هاتين فلا تباعة لاحد على احد
في دم واني قد حكمت لقصي بحجابة البيت وولاية امر مكة دون خزاعة لما جعل الله له عليها وان يخلي بينه وبينه
وان لا تخرج خزاعة من مساكنها من مكة قال فسمي يعمر بن عوف بذلك اليوم الشداخ فسلمت خزاعة لقصي وعظموا سفك
الدماء في الحرم وافترق الناس وتولى قصي بن كلاب حجابة البيت وولاية امر مكة دون خزاعة وجمع قومه من قريش
من منازلهم الى مكة يتعزز بهم وتملك على قومه فملكوه وخزاعة مقيمة بمكة على رباعهم وسلبا بهم لم
يحولوا ولم يخرجوا منها ولم يزل على ذلك حتى الان وقال قصي شعرا اسكوا الاحمر رزاح فقال

واقر للعرب بما كانوا عليه وذلك انه كان يراه دينا في نفسه لا ينبغي تغييره فاقر آل صفوان وعدوان
والنساة ومرة بن عوف ما كانوا عليه حتى جاء الاسلام فهدم الله به ذلك كله وكان قصي اول بني
كعب بن لؤي اصاب ملكا اطاع به قومه فكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء فحاز شرف
مكة كله وقطع مكة رباعا بين قومه فانزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة حتى اصبحوا عليها ويزعم
بعض الناس ان قريشا هابوا قطع شجر الحرم في منازلهم فقطعها قصي بيده واعوانه فسمته قريش مجمعا لما جمع من
امرها وتيمنت بامره فما تنكح امرأة ولا يتزوج رجل قريش ولا يتشاورون في امر نزل بهم ولا يعقدون لواء لحرب

قوم

قومُ غيرهم الا في دار يشق عليها فيها درعه ثم تدرعه ثم ينطلق بها الي اهلها وكان من في قومه من قريش
نحاية ومن بعد موته كالدين المتبع لا يعمل بغيره واتخذ لنفسه دار الندوة وجعل بها الي مسجد الكعبة فيها
كانت قريش تقضي امورها قال الشاعر وهو حذافة بن غانم العدوي وهو يمدح ابا لهب ويوصي
ابنه خارجه بالانتماء الي بني هاشم شعراً

اخارج اما اهلكن فلا تزل ؞ لهم شاكراً حتى تغيّب في القبر
بني شيبة الحمد الكريم فعاله ؞ يضئ ظلام الليل كالقمر البدر
يسامي الحجيج ثم للشيخ هاشم ؞ وعبد مناف ذلك السيد الغمر
ابو عتبة الملقى على جواره ؞ اغر هجان الكون من نفر غر
ابوكم قصي كان يدعى مجمعاً ؞ به جمع الله القبائل من فهر

وقصي اول من ثرد الثريد واطعم بمكه وسقى اللبن بعد نبت بن اسماعيل عليه السلم وثم سموها شما
اشبعهم زيد قصي لحماً ولبناً محضاً وخبزاً هشماً وكان يعشر من دخل مكه من غير اهلها وبنى الكعبة
واظهر الحجر الاسود للناس بعد دفنه وهو الذي احدث وقود النار بالمزدلفة ليراها من في عرفه وبني
قزح موضع الوقوف ولما مات دفن بالحجون فتدافن بعده بالحجون ثم ان قصياً قسم هذه الامور وهي
وهي مكارمه بين اولاده فاعطى عبد مناف واسمه المغيرة السقاية والندوه وفيه النبوة والثروة و
اعطى عبد الدار واسمه عبد الرحمن الحجابة واللوى واعطى عبد العزى الرفاده وايام منى ثانيا والرفادة
الضيافه وايام منى كانوا لا يجيزون الايام قالوا واعطى عبد بن قصي جهلتي الوادي و ـــــ
الموتخ ولم اسمع جهلتي الوادي شيئاً واما دار الندوة فقد جعلوها للمشوره وابرام الامر لا يدخلها الا
من كان سنه اربعون من ولد قصي واما السقاية فحياض من ادم على عهد قصي توضع بفناء الكعبة
ويستقى فيها الماء العذب من الابار على الابل ويسقى الحاج واما الرفاده فمخرج كانت قريش تخرجه من اموالها في

كل موسم فتدفعه الى قصي يصنع به طعاماً للحاج فلما هلك قصي اقيم امره في قومه بعد وفاته على ما

كان عليه في حيوته وولي عبد الدار حجابة البيت وولاية دار الندوة حتى هلك فجعل الحجابة بعده لابنه

عثمان ودار الندوة لولد عبد مناف ولم يزل بنو عثمان بن عبد الدار يلون الحجابة دون باقي ولد عبد الدار

ثم وليها عبد العزيز بن عثمان ثم وليها ابو طلحة عبد الله بن عبد العزى ثم وليها بعده ولده حتى كان فتح مكة

فقبضها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ايديهم وفتح الكعبة ودخلها ثم رد المفتاح الى عثمان وخرج

مع النبي صلى الله عليه وآله الى المدينة واقام ابن عمه شيبة بن عثمان بن طلحة فلم يحجب هو وولده وولد اخيه شيبة

بن عثمان حتى قدم عثمان بن طلحة بن ابي طلحة من المدينة وكانوا بها دهراً طويلاً فلما قدم حجبوا مع بني عمهم فولد

ابي طلحة جميعاً يحجبون واما اللواء فكان في ايدي بني عبد الدار كلهم يليه منهم ذو السن والشرف في الجاهلية حتى كان

يوم احد فقتل عليه من قتل منهم واما السقاية والرفادة والقيادة فلم تزل لعبد مناف بن قصي يقوم بها حتى توفي

فولي ابنه هاشم السقاية والرفادة وولي عبد شمس القيادة فكان هاشم يطعم الناس في كل موسم ولم يزل كذلك

الى ان توفي فكان عبد المطلب يفعل ذلك فلما توفي عبد المطلب قام بذلك ابو طالب في كل موسم حتى

جاء الاسلام وهو على ذلك وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ارسل بمال مع ابي بكر حين حج بالناس سنة

تسع ثم عمل في حجة الوداع حين حج صلى الله عليه وآله وسلم ثم اقامه ابو بكر وعمر في خلافتهما ثم الخلفاء وهلم

جراً واما السقاية فلم تزل في يد عبد مناف وكان يسقي الناس الماء من بير كرادم وبير خم على الابل في المزاد والقرب

ثم يسكب ذلك الماء في حياض ادم بفناء الكعبة فترده الحاج حتى يتفرقوا وكان يستعذب ذلك الماء

وليها هاشم واسمه عمرو وكان يقال له العمرو هاشم لقب وفيه يقول مطرود الخزاعي شعراً

الى القمر الساري المنير دعوتي ... ومطعمهم في الازل من قمع الجزر

وقال الزبير

كانت قريش بيضة فتفلقت ... فالمح خالصة لعبد مناف

الرايشون وليس يوجد رايش ... والقايلون هلم للاضياف

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ... ورجال مكة مسنتون عجاف

وهو الذي حفر بذر وقال لاجعلنها للناس بلاغا وحفر سجله ولم يزل هاشم يسقي الحاج حتى توفي
فاقام بامر السقاية بعده عبد المطلب فلم يزل كذلك حتى حفر زمزم فعفت على آبار مكة وكان
منها يشرب الحاج قال وكان لعبد المطلب ابل كثيرة فاذا كان الموسم جمعها ثم يسقي لبنها بالعسل في حوض
من ادم عند زمزم ويشتري الزبيب فينبذه بماء زمزم ويسقيه الحاج لان يكسر غلظ ماء زمزم وكانت
اذ ذاك غليظة جدا فلبث عبد المطلب يسقي الناس حتى توفي وفيه يقول مطرود الخزاعي شعرا

يا شيبة الحمد الذي تثنى له ... اياًمه من خير دهر الداخر

المجد ما حجت قريش بيته ... ودعى هديل فوق غصن ناضر

والله لا انساكم وفعالكم ... حتى اغيب في سفاة القابر

وفيه يقول

انما عبد مناف جوهر ... زين الجوهر عبد المطلب

وفي عبد المطلب يقول

اني وما سترت قريش والذي ... تقروه الال كانهن ظباء

دوض ومن رفع الجبال منيفة ... والارض مدا فوقهن سماء

بيتين ومهتد لابن سلمى مدحة ... فيها اذا اذ ذمامة ووفاء

ثم قام بامر السقاية ولده ابو طالب من بعده ثم سلمها الى اخيه العباس بن عبد المطلب وكان للعباس
كرم بالطايف وكان يحمل زبيبها اليه وكان يداين اهل الطايف ويقتضي منهم الزبيب فينبذ ذلك
كله ويسقيه الحاج في ايام الموسم حتى يقضي في الجاهلية وصدر الاسلام حتى رسول الله صلى الله

عليه وآله يوم الفتح يقبض السقاية من العباس ثم دفعها اليه وكانت في يده حتى توفي فوليها بعده عبد

الله بن العباس وكان يفعل كفعل ابيه وبقيت بيد ولده واما القياده فوليها من بني عبد المناف عبد

شمس بن عبد مناف ثم وليها بعده امية بن حرب قاد بالناس يوم عكاظ في حرب قريش وقيس بن عيلان

وفي الفجارين الاول والثاني وقاد الناس قبل ذلك نزار                في حرب قريش وبني

بكر ابن عبد مناة بن كنانه والاحابيش يومئذ عند بني بكر تحالفوا على جبل يقال له حبشي

على قريش فسموا الاحابيش ثم كان ابو سفيان يقود قريشا حتى كان يوم بدر قاد الناس عتبة بن

ربيعه بن عبد شمس لكون ابي سفيان في العير فلما كان يوم احد قاد الناس ابو سفيان ويوم الخندق

وكانت آخر وقعه لقريش وحرب حتى جا الله الاسلام وفتح مكه انتهى      شيء من خبر الفجار

والاحابيش وكان السبب في ذلك ان عروة الرحال بن عتبة ابو جعفر بن كلاب بن ربيعه بن عامر بن صعصعه

بن معوية بن بكر بن هوازن اجاز لطيمة للنعمان بن المنذر فقال له البراض بن قيس      بني ضمرة بن بكر بن

عبد مناة اتجيرها على كنانه قال نعم وعلى الخلق فخرج عروة الرحال وخرج البراض فطلب غفلته

حتى كان بين ذي طلال بالعالية غفل عروه فوثب عليه البراض فقتله في الشهر الحرام فلذلك سمي الفجار

وقال

وداهية تهم الناس قبلي ... شددت لها بني بكر ضلوعي

هدمت بها بيوت بني كلاب ... وأرضعت الموالي بالضروع

جمعت لها يدي ومددت كفي ... فخر يميد كالجذع الصريع

وقال لبيد بن ربيعه بن مالك بن جعفر بن كلاب شعرا

الا ابلغ ان عرضت بني كلاب ... وعامر والخطوب لها موالي

وبلغ ان عرضت بني نمير ... واخوال القتيل بني هلال

بأن لو افدا لدجال امسى مقيما عند تيم ذي ظلال

واتأت قريشا فقال ان البراض قد قتل عروة في الحرم فارتحلوا وهوازن لا تشعر بهم ثم بلغهم الخبر فاتبعوهم
فادركوهم قبل ان يدخلوا الحرم فاقتتلوا حتى جاء الليل ودخلوا الحرم فامسكت عنهم هوازن وشهد رسول
الله صلى الله عليه وآله بعض ايامهم اخرجه اعمامه معهم وقال صلى الله عليه وآله وسلم كنت انبل فيه على اعمامي
اي ارد عليهم نبل عدوهم اذا رموهم بها قال ابن اسحاق وعمره صلى الله عليه وآله عشرون سنة وانما سميت الفجار
بما استحل هذان الحيان كنانة وقيس عيلان فيه من المحارم بينهم وكان قايد قريش وكنانة حرب بن
امية وكانت ايام الفجار خمسة في اربع سنين اولهن يوم نخلة معهم هوازن فكانوا اكفافا ثم يوم شمطة
فكان لهوازن على كنانة ثم يوم عكاظ الاول وهو يوم القتال فكان لهوازن على كنانة ويوم عكاظ
الثاني وهو يوم شرب كان لكنانة على هوازن ولم يكن بينهم يوم اعظم منه ثم يوم الحريرة وهو كحض
ايام مزدحفاتهم وكان آخر ايام الفجار قال وكان ابو طالب يحضر ايام الفجار ويحضر معه النبي صلى الله
عليه وآله وهو غلام فاذا جاء ابو طالب هزمت قريش واذا لم يجي هزمت كنانة فقالوا لابي طالب
لا اباك لا تغب عنا ففعل حينئذ فكان شهد نصرا وموضعه فيهم تحترز ولبلا وكان الفجار من
حاربهم ذكر اشراف قريش قالوا وحكام قريش في الجاهلية هاشم بن عبد مناف ثم ولده
عبد المطلب ثم ولده الزبير ثم ولده ابو طالب وفي بني امية امية ثم ولده حرب ثم
ابو سفيان ومن بني زهرة العلاء بن جارية الثقفي حليف بني زهرة ومن بني مخزوم العدل وهو الوليد
بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ومن بني سهم قريش بن عدي بن سعد بن سهم والعاص بن وائل

ومن بني عدي بن نفيل بن عبد العزى بن رياح كانوا ولم يكن احد من هؤلاء متملكا على بقية قريش
وانما ذلك بتراض من قريش لما فيه من حسم مادة الشر ذكر تملك عثمان بن الحويرث بن اسد بن عبد العزى
بن قصي بن كلاب على قريش بمكة قالوا خرج عثمان وكان من اظرف قريش واعقلها ثم قدم على قيصر وقد راى
موضع حاجتهم اليه ومتجرهم من بلاده فذكر له مكة ورغبه فيها وقال تكون زيادة في ملكك
كما ملك كسرى صنعا فملكه عليهم وحمله على بغلة عليها سرج عليه الذهب وكتب له اليهم كتابا وختمه
في اسفله بالذهب فلما قدم عليهم قال يا قوم ان قيصر من قد علمتم امانكم في بلاده وما تصيبون من التجارة
في كنفه وقد ملكني عليكم وانما انا ابن عمكم واحدكم وانما اخذ منكم الجراب من القرظ والعكة من السمن
والاهاب فاجمع ذلك وابعث به اليه وانا اخاف ان ابيتم ذلك ان يمنع منكم الشام فلما قال لهم ذلك
خافوا واخذ بقلوبهم واجمعوا على ان يعقدوا على راسه التاج عشية وفارقوه على ذلك فلما طافوا
عشية بعث الله عليه ابن عمه ابا زمعة الاسود ابن المطلب بن اسد فصاح على احفل ما كانت قريش في الطواف
وقال عباد الله ملك ملك بتهامه وقيل وقال ان قريشا لقاح لا تملك فانحاشوا انحياش حمر الوحش نفروا والواقدي
واللات والعزى ما كان بتهامة ملك قط فانتقضت قريش عما كانت قالت له ولحق بقيصر علمه وسيل تجار الشام
عمرو بن جفنة الغساني على ان يفسد على عثمان عند قيصر فسال عثمان في ذلك ترجمان قيصر فقال
الترجمان لقيصر ان عثمان يشتم الملك فامر باخراجه ثم ان عثمان تحيل حتى عرف من اين اتي ودخل على قيصر وعرفه
ان الترجمان يكذب عليه فكتب قيصر الى عمرو بن جفنة ان يحبس لعثمان من اراد حبسه بالشام من تجار قريش
ففعل عمرو ثم ان عثمن سم بالشام فمات ذكر هاشم بن عبد مناف بن قصي واسمه عمرو وهو عمرو العلا
للمعالي وانما سمي هاشما لهشمه الثريد وكان اول من سن الرحلتين رحلة الى الحبشة ورحلة الى الشام وكانت
تجار العرب لا تعدو تجارتهم مكة وانما تقدم عليهم العجم بالسلع فيشترونها منهم يتبايعون بها بينهم ويبيعون من
حولهم من العرب حتى رحل هاشم الى الشام فنزل بقيصر وكان يذبح كل يوم شاة ويصنع جفنة من ثريد ويدعو

يقدم و

الناس فياكلون وكان هاشم من احسن الناس خلقا وتماما فذكر لقيصر فقيل هاهنا شاب من قريش يهشم الخبز ثم يصب عليه المرق ويفرغ عليه اللحم ويدعو الناس وانما كانت الاعاجم والروم تضع المرق في الصحاف ثم تادم عليه بالخبز فدعاه قيصر فلما راه وكلمه اعجب به وجعل يرسل اليه ويدخل عليه فلما راى مكانه منه ساله ان ياذن لقريش في القدوم عليه بالمتاجر وان يكتب لهم كتاب امان فيما بينهم وبينه ففعل فبذلك ارتفع هاشم قالوا وكان هاشم يقوم اول نهار الحجر ويسند ظهره الى الكعبة من تلقاء بابها فيخطب قريشا فيقول يا معشر قريش انتم سادة العرب احسنها وجوها واعظمها احلاما يا معشر قريش انتم جيران بيت الله اكرمكم بولايته وخصكم بجواره دون بني اسماعيل وحفظ منكم احسن ما حفظ جار من جاره فاكرموا ضيفه وزوار بيته فانهم ياتونكم شعثا غبرا من كل بلد فورب هذه البنية لو كان لي مال يحمل ذلك لكفيتكموه الا واني مخرج من طيب مالي وحلاله ما لم يقطع فيه رحم ولا يؤخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام فواضعه فمن شاء منكم ان يفعل مثل ذلك فعل واسالكم بحرمة هذا البيت ان لا يخرج منكم رجل من ماله لكرامة زوار بيت الله ومعونتهم الا طيبا لم يؤخذ ظلما ولم يقطع فيه رحم ولم يغتصب قال وكانت قريش تخرج من صفو اموالها ما لا تحتمل اموالها وتاتي به الى هاشم فيضعه في دار الندوة لضيافة الحاج وكان هاشم يامر بحياض من ادم تجعل في موضع زمزم من قبل ان يحفر ويستقي فيها من الابار التي بمكة فيشرب الحاج وكان يطعمهم اول ما يطعم قبل يوم التروية بيوم بمكة وبمنى وبجمع وعرفة والمكان يومئذ قليل الى ان يصدر الحاج من منى ثم تنقطع الضيافة وتتفرق الناس الى بلدانهم .... عن ابن عباس رضي الله عنهما قال والله ما شدت قريش رحالا ولا اخيلا لسفر ولا اناخت بعيرا لحضر الا لهاشم والله ان اول من سقى بمكة الماء عذبا وجعل باب مكة ذهبا لعبد المطلب وفي هاشم يقول الحارث ابن حبش السلمي وهو خال هاشم والمطلب وعبد شمس شعرا

إن أخي هاشماً ليس أخا واحد ٭ الآخذ الإيلاف والقائم للقاعد

الاول نثر ذيه

قالوا وقدم هاشم المدينة في بعض تجاراته فنزل على عمرو بن زيد بن لبيد من بني النجار من الانصار فرأى
ابنته سلمى بطعام فاعجبت هاشم فخطبها من ابيها فانكحه اياها وشرط عليه ان تلد عند اهلها فبنا عليها بالمدينة
واقام عندها سنتين ثم ارتحل بها الى مكة فحملت فلما اثقلت فخرج بها الى المدينة فوضعها عند اهلها ومضى
الى الشام فمات بغزة فولدت عبد المطلب فسمته شيبة لشعرة بيضا كانت في ذوابته حين ولد فمكث بالمدينة
ست سنين ثم ان رجلا من تهامة مر بالمدينة فاذا غلمان ينتضلون وغلام معهم يقول كلما اصاب
انا ابن هاشم بن عبد مناف قال ما اسمك قال شيبة فانصرف الرجل حتى قدم مكة فيجد المطلب بن عبد مناف
جالسا في الحجر فقال قم الي يا ابا الحارث فقام اليه فقال تعلم اني جئت الان من يثرب فوجدت بها غلمانا
ينتضلون وقص عليه ما راى من عبد المطلب فقال انه اضرب غلام رايته فقال له المطلب اغفلته والله اما
اني لا ارجع الى اهلي ومالي حتى اتيه فخرج المطلب واتى المدينة عشا ثم خرج براحلته حتى اتى بني عدي بن النجار فاذا
بغلمان بين ظهراني القوم فقالوا هذا ابن اخيك فان كنت تريد اخذه فالساعة لا تعلم امه فانها ان علمت
حلنا بينك وبينه ثم دعاه وقال يا ابن اخي انا عمك وقد اردت الذهاب بك الى قومك فاركب قال فوالله
ما كذب ان جلس على عجز الراحلة وجلس عبد المطلب على الراحلة فانطلقت فلما علمت امه قامت تدعو حزنها
فاخبرت انه عمه وانه ذهب به الى قومه فانطلق به المطلب فدخل مكة ضحوة يردفه خلفه والناس في
اسواقهم ومجالسهم فقاموا يرحبون به ويقولون من هذا الغلام لك فيقول عبد لي ابتعته بيثرب ثم خرج
به حتى جاء الى الحزورة فابتاع له حلة ثم ادخله على امراته خديجة بنت سعد بن شهيد فرجلت شعره ثم البسه
الحلة عشية وجاء به فاجلسه في مجلس عبد مناف واخبرهم خبره فكان الناس بعد ذلك اذا راوه يطوف في سكك
مكة وهو احسن الناس يقولون هذا عبد المطلب لقول المطلب هذا عبدي فلح به الاسم وترك شيبة
فقد عرف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وان كانت له المنة هذه المنة لبني المطلب حيث قال صلى الله عليه
وآله وسلم انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام فاشركهم في الخمس قالوا وخرج هاشم الى الشام في اربعين رجلا

فبلغ غزه فمرض ومات فدفنوه بها ورجعوا بتركته الى ولده ويقال ان الذي رجع بها ابورهم عبد العزى بن ابي قيس العامري من بني عامر بن لوي وكان يقال لهاشم والمطلب البدران ولعبد شمس ونوفل الابهران وكان هاشم اسن ولد عبد مناف ولما مات رثاه مطرود الخزاعي بقوله

مات الندا بالشام لما ان ثوى … اودى بغزة هاشم لا تبعد
فجفانه رذم لمن ينتابه … والنصر ادنى باللسان وباليد

ومن مراثيه

يا عين جودي واذري الدمع واحتفلي … وابكي خبيئة نفسي في الملمات

## ذكر عبد المطلب وحفره لزمزم وما خصه الله تعالى به

كان عبد المطلب سيد الوادي غير مدافع اجمل الناس جمالاً واظهرهم جوداً واكملهم عقلاً واعرفهم رياسة وهو صاحب الفيل والطير الابابيل وصاحب زمزم وساقي الحجيج قالوا تتابعت على قريش سنون ذهبن بالاموال واشفين على الانفس قالوا فسمعت بنت ابي صيفي ابن هاشم بن عبد مناف قائلاً يقول في المنام يا معشر قريش ان هذا

النبي المبعوث منكم وهذا ايان خروجه وبه يأتيكم الحيا والخصب فانظروا رجلا منكم من
اوسطكم نسبا طوالا عظاما ابيض مقرون الحاجبين اهدب الاشفار جعدا اشهل العينين
رقيق العرنين فليخرج هو وجميع ولده وليخرج منكم من كل بطن رجل فيطهروا وتطيبوا ثم استلموا
الركن ثم ارقوا الى راس ابي قبيس ثم يتقدم هذا الرجل فيستسقي وتؤمنون فانكم ستسقون فاصبحت
فقصت رؤياها عليهم فنظروا فوجدوا هذه صفة عبد المطلب فاجتمعوا اليه وخرج من كل بطن
منهم رجل ففعلوا ما امرهم به ثم علوا على ابي قبيس ومعهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتقدم عبد
المطلب وقال اللهم هؤلاء عبيدك وبنو عبيدك واماؤك وبنو امائك وقد نزل بنا ما ترى و
تتابعت علينا هذه السنون فذهبت بالظلف والخف واشفت على الانفس فاذهب عنا الجدب وائتنا
بالحيا والخصب فما برحوا حتى سالت الاودية فبرسول الله صلى الله عليه وآله سقوا فقالت رقيقة في ذلك تقول شعر

بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا ۞ وقد فقدنا الحيا واجلوذ المطر
فجاد بالماء جوني له سبل ۞ دان فعاشت به الانعام والشجر
منا من الله بالميمون طائره ۞ وخير من بشرت يوما به مضر
مبارك الامر يستسقى الغمام به ۞ ما في الانام له عدل ولا خطر

وفيه يقول

انما عبد مناف جوهر ۞ زين الجوهر عبد المطلب

وفيه يقول مطرود الخزاعي يا شيبة الحمد الى آخر الابيات السابقة وقال العبدي حين احتفل في الجاهلية

لا يرى الناس حيا مثلنا ۞ ما خلا اولاد عبد المطلب

قالوا وقد اعطى الله عبد المطلب في زمانه واجرى على يده واظهر من كرامته ما لا يعرف
مثله لنبي مرسل وان في كلامه لامير هذا صاحب الفيل وتوعده اياه برب الكعبة وتحقيق قوله من الله

عز وجل ونصره وعيده بحبس الفيل وقتل اصحابه بالطير الابابيل وحجارة السجيل حتى تركوا كالعصف الماكول لاعجب الزمان واسنى الكرامات وانما كانت ارهاصا لنبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما يريد الله من الكرامة وليجعل ذلك اليها استقدما له ومردودا عليه ليكون اشهر في الآفاق واجل في قلوب الفراعنة وذلك ان قريشا خرجت فارة من الحرم خوفا من اصحاب الفيل وعبد المطلب يومئذ غلام شاب فقال لا اخرج من حرم الله تعالى ابغي العز في غيره فجلس في البيت وانجلت قريش عنه فقال عبد المطلب شعرا

لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم ابدا محالك

فلم يزل ثابتا في الحرم حتى اهلك الله تعالى الفيل واصحابه فرجعت قريش وقد عظم فيهم لنصره وتعظيم محارم الله تعالى فبينما هو على ذلك وكان اكبر ولده الحارث قد بلغ الحلم اتى عبد المطلب آت فقال له احفر زمزم خبيئة الشيخ الاعظم فاستيقظ وقال اللهم بين لي فراى في المنام مرة اخرى احفر بين الفرث والدم في مبحث الغراب الاعصم في قرية النمل مستقبلة الانصاب الحمر ... مرة اخرى احفر الرواء اعطيتها على رغم الاعداء وفي رواية اخرى احفر المصونة ضنا بها عن الناس الا عنك ثم راى مرة اخرى احفر بكيم بين فرث ودم عند الانصاب الحمر في قرية النمل فاصبح يحفر حيث اري فطفقت قريش يستهزءون به حتى اذا عن الطي وجد غزالين من ذهب وحليه سيف فضرب عليها بالسهام فخرج سهم البيت فكان اول حلي حلي به الكعبة قيل ان الغزالين اهداهما ساسان احد ملوك الفرس وسيوفا ذهبا فرمي في زمزم ثم انه قام عبد المطلب فمشى حتى جلس في المسجد الحرام ينظر ما سمي من الآيات فنحرت بقرة بالحزورة فانفلتت من جازرها بحشاشة نفسها حتى غلبها الموت في المسجد في موضع زمزم فاحتمل لحمها من مكانها واقبل غراب يهوي حتى وقف في الفرث فبحث عن قرية النمل فقام عبد المطلب يحفرها فجاءته قريش فقالت له ما هذا الصنع انا لم نزنك بالجهل لم تحفر في مسجدنا فقال عبد المطلب اني لحافر هذا البير ومجاهد من صدني عنها وطفق يحفر هو وابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره فتسفه عليهما

اناس من قريش فينازعونهما ويقاتلونهما وتناهى عنه ناس من قريش لما يعلمون من عفيف نسبه وصدقه
واجتهاده في دينهم حينئذ حتى اتعبه الحفر واشتد عليه الاذى نذر ان وفى له عشرة من الابل ان ينحر احدهم
ثم حفر فادرك سيوفا دفنت في زمزم حين دفنت فلما رات قريش قد ادرك السيوف قالت يا عبد
المطلب اجدنا مما وجدت فقال عبد المطلب بل هذه السيوف لبيت الله ثم حفر حتى انبسط الماء فحفرها في
القرار ثم بحرها حتى لا تنزف ثم بنى عليها حوضا وطفق هو وابنه ينزحان فيملآن ذلك الحوض فيشرب منه
الحاج ويكسره قوم حسدة له بالليل فيصلحه عبد المطلب حين يصبح فلما اكثروا افساده دعى عبد المطلب ربه
فاري فقيل له قل اللهم اني لا احلها لمغتسل لشارب حل وبل ثم كفيتهم فقام عبد المطلب حين اختلفت قريش
في المسجد فنادى بالذي اري ثم انصرف فلم يكن اغتسل من حوضه احد من قريش الا رمي بداء في جسده حتى
تركوا حوضه ذلك وسقايته ثم تزوج عبد المطلب النسا فولد له عشرة وهم الحارث وابو لهب وعبد الله
وابو طالب والحمزة والعباس ونوفل والغيداق والزبير وضرار فقال اللهم اني نذرت نحر احدهم واني
اقرع بينهم فاصيب بذلك من شئت فاقرع بينهم فطارت القرعة على عبد الله بن عبد المطلب وكان احب
ولده اليه فقال عبد المطلب اللهم هو احب اليك ام مئة من الابل فنحرها عبد المطلب مكان عبد الله وجا
السنة بذلك وكان عبد الله احسن رجل رئي في قريش قط قلت وكل هذه من بوارق النبوة
وشعاع الرسالة قالوا ولما ادرك عبد المطلب من حفر زمزم ما ادرك وجدت قريش في نفسها
مما اعطى عبد المطلب فلقيه خويلد بن اسد بن عبد العزى فقال يا ابن سلمى لقد سقيت ماء رغدا ونثلت
عادية حتدا فقال يا ابن اسد اما انك تشرك في فضلها والله لا يساعدني احد عليها ببر
ولا يقوم معي بارزا الا بذلت له خير الصهر فقال خويلد اقول شعرا

اقول وما قولي عليهم بسبة ... اليك ابن سلمى انت حافر زمزم
حفيرة ابراهيم يوم ابن هاجر ... وركضة جبريل على عهد آدم

من قريش
وهي




فقال

فقال عبد المطلب ما وجدت احدا ورث العلم الاقدم غير خويلد بن اسد قالوا فقالت
قريش يا عبد المطلب انها بير اسماعيل وان لنا فيها حقا فاشركنا معك فقال ما انا بفاعل ان هذا
الامر امر خصصت به من دونكم واعطيته من بينكم فقالوا له فانا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها
قال فاجعلوا بيني وبينكم حكما احاكمكم اليه قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم قال نعم وكانت باشراف
الشام فركب عبد المطلب في نفر من عبد مناف وخرج من كل قبيلة من قبايل قريش قوم والارض اذ ذاك
مفاوز حتى اذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام نفد ما كان مع عبد المطلب من الماء
وبني امية فعطشوا عطشا شديدا فاستسقوا قومهم فابوا ان يسقوهم وقالوا نحن بمفازة ونخشى على
انفسنا مثل الذي اصابكم فلما راى عبد المطلب ما صنع القوم وخاف على نفسه واصحابه الهلاك قال
ما ترون قالوا ما راينا الا تبع لرايك فمرنا بما احببت قال فاني ارى ان يحفر كل رجل منا حفرة لنفسه
لما معه الان من القوة فكلما مات رجل دفنه اصحابه في حفرته حتى يكون اخركم رجل واحد فضيعة رجل واحد
ايسر من ضيعة ركب فقالوا نعم ما امرت فقام كل منهم فحفر حفيرة لنفسه وقعدوا ينتظرون الموت
ثم ان عبد المطلب قال لاصحابه والله ان القانا بايدينا كذا للموت لا نضرب في الارض فنطلب الماء لعجز
فعسى الله ان يرزقنا ماء ببعض الارض ارتحلوا فارتحلوا ومن معهم من قبايل قريش ينظرون اليهم
ما هم صانعون فتقدم عبد المطلب الى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجر من تحت خفها عين من ماء
عذب فكبر عبد المطلب وكبر اصحابه ثم نزل فشرب وشرب اصحابه واستقوا حتى ملؤوا اسقيتهم ثم دعا
القبايل من قريش فقال لهم هلموا الى الماء فقد سقانا الله تعالى فاشربوا واستقوا فجاؤوا ثم قالوا قد
والله قضى الله علينا والله لا نخاصمك في زمزم ابدا ان الذي سقاك هذا الماء في هذه الفلاة هو الذي
سقاك زمزم فارجع الى سقايتك راشدا فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا الى الكاهنة وخلوا بينه
وبين زمزم قالوا وقد مدح عبد المطلب وابنه ابا لهب حذافة بن غانم العدوي ويوصي ابنه خارجة

من الماء

لاصحابه

رجل هو

بالانتما الى بنى هاشم وذلك ان ركبا من خزام خرجوا صادرين من الحج من مكة فتعدوا رجلا منهم عاليه بيوت مكه فيلقون حدافه العدوي فربطه وانطلقوا به فتلقاهم عبد المطلب مقبلا من الطائف ومعه ابنه ابو لهب يقود به وعبد المطلب حينيذ قد ذهب بصره فلما نظر اليه حدافه هتف به فقال عبد المطلب لابنه ويلك من هذا قال هذا حدافه بن غانم العدوي مربوطا مع ركب قال فالحقهم وسلهم ما شانهم وشانه فلحقهم ابو لهب فاخبروه الخبر فرجع الى ابيه فاخبره فقال ويحك ما معك شي قال لا والله ما معي شي قال فالحقهم لا ام لك فاعطهم يدك واطلق الرجل فلحقهم ابو لهب وقال قد عرفتم تجارتي ومالي وانا احلف لكم لاعطينكم عشرين اوقية ذهبا وعشرا من الابل وفرسا وهذا ردائي رهنا فقبلوا منه واطلقوا حدافه فلما اقبل به وقربا من عبد المطلب سمع عبد المطلب صوت ابي لهب ولم يسمع صوت حدافه فصاح به واني انك لعاص ارجع لا ام لك فقال يا ابتاه هذا الرجل معي فناداه عبد المطلب يا حدافه اسمعني صوتك قال ها انا ذا بابي انت وامي يا ساقي الحاج اردفني فاردفه حتى دخل مكه فقال حدافه هذا الشعر وقد تقدم بعضه

أخارج أما أهلكن فلا تزل ... لهم شاكرا حتى تغيب في القبر

بني شيبة الحمد الكريم فعاله ... يقضي ظلام الليل كالقمر البدر

لساقي الحجيج ثم للشيخ هاشم ... وعبد مناف ذلك السيد الغمر

أبو عتبة الملقى علي جواره ... أغر هجان اللون من نفر غر

أبوكم قصي كان يدعى مجمعا ... به جمع الله القبائل من فهر

كهولهم خير الكهول ونسلهم ... كنسل ملوك لا تبور ولا تجري

ملوك وأبناء الملوك وسادة ... تفلق عنهم بيضة الطائر الصقر

متى تلق منهم طامحا في عنانه ... تجده على إجراء والده يجري

هم ملكوا البطحاء مجداً وسؤدداً ... وهم نكلوا عنها غواة بني بكر
وهم يغفرون الذنب ينقم مثله ... وهم تركوا راي السفاهة والهجر
اخارج اما اهلكن فلا تزل ... لهم شاكراً حتى توسد في القبر

ولما كف بصره بينا هو يطوف بالبيت اذ زحمه رجل فقال من هذا فقيل رجل من بني بكر قال فما يمنعه ان ينكب عني وقد راى اني لا استطيع ان انكب عنه فلما راى بنيه وقد تموا عشرة قال لا بد لي من العصي فان اتخذتها طويلة شقت علي وان اتخذتها قصيرة تويت عليها وينحدب ظهري والحدب ذل فقال بنو ازعر يوافيك كل يوم منا رجل تتوكى عليه فتطوف في حوايجك قال ذلك قال وان نوفل بن عبد مناف ظلم عبد المطلب اركاحاً له بمكة وهي الساحات وكانت بنوا نوفل يداً مع عبد شمس وعبد المطلب يداً مع هاشم واستنصر عبد المطلب قوماً من قومه فقصروا عن ذلك فاستنجد اخواله بني النجار بيثرب فاقبل معهم سبعون راكباً فقالوا لنوفل لا والله يا ابا عدي ما راينا بهذا الغايط ناشياً احسن وجها ولا امد جسما ولا اعف نفسا ولا ابعد عن كل سوء من هذا الفتى يعنون عبد المطلب وقد عرفت قرابته منا وقد منعته ساحات له ونحن نحب ان ترد عليه حقه فرده عليه فقال عبد المطلب

بابي مازن وبنوا عدي ... ودينار بن تيم اللات ضيمي
وذادت مالك حتى تناهت ... ونكب بعد نوفل عن حريمي

ويقال ذلك كان سبب مخالفة خزاعة عبد المطلب قالوا وعاش عبد المطلب مية وعشرين سنة من ثروة عبيد بن الابرص ويقال بعض اهل العلم توفي عبد المطلب عن خمس وتسعين سنة ويقال كان يعرف في عبد المطلب نور النبوة وهيبة الملك وفيه يقول الشاعر

انني واللات والبيت الذي ... لن بالهبر بن عبد المطلب

قالوا ودفن بالحجون قالوا ولما حضرته الوفاة اوصى ولده وهم عشرة يوميذ فامرهم ونهاهم واوصاهم وقال اياكم والبغي فوالله ما خلق الله شيا اعجل عقوبة من البغي وما رايت احدا بغى على احد الا اخرجكم

من آل عبد شمس قالوا وكان عبد المطلب رجلاً قعداً ابيض طويلاً مقرون الحاجبين بين عينيه
غرة فيها بركة ذكر عبد الله والد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قالوا انه خرج الى غزة في
عير من عيرات قريش فمروا بالمدينة وهو مريض فقال انا اتخلف عند اخوالي بني عدي بن النجار فاقام
مريضاً شهراً ومضى اصحابه فقدموا مكة فسالهم عبد المطلب عنه فقالوا خلفناه عند اخواله بني عدي
بن النجار وهو مريض فبعث اليه عبد المطلب اكبر ولده الحرث فوجده قد توفي ودفن في دار النابغة
ودار النابغة المذكورة

ذكر اصحاب الفيل قال مورخ مكة قد ذكر العلما خبر اصحاب الفيل مطولا

ومختصرا ومن احسن في اختصاره جار الله العلامة الزمخشري لانه قال روي ان ابرهة بن الصباح

الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بني كنيسة بصنعا وسماها القلس واراد ان يصرف اليها الحاج

فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك وقيل اججت رفقة من العرب نارا

فحملتها الريح فاحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل اسمه محمود وكان فيلا عظيما

واثني عشر فيلا غيره وقيل ثمانيه وقيل كان معه الف فيل وقيل كان وحده فلما بلغ المغمس خرج اليه عبد المطلب

وعرض عليه ثلث اموال تهامه ليرجع فابي وعبي جيشه وقدم الفيل وكانوا اذا وجهوه الي اليمن او الي غيره من

الجهات هرول واذا وجهوه الي الحرم لم يبرح من مكانه فارسل الله طيرا اسود وقيل اخضر وقيل بيضا مع كل

طاير حجر في منقاره وحجران في رجليه اكبر من العدسه واصغر من الحمص ثم قال وكان الحجر يقع علي راس الرجل

فيخرج من دبره وعلي كل حجر اسم من يقع عليه ففروا فهلكوا في كل طريق وسهل ودوي ابرهة فتساقطت

انامله واراد به وما مات حتي انصدع قلبه من صدره وانفلت وزيره ابو يكسوم وطاير يحلق عليه الحجر

فخر ميتا بين يديه انتهي وقال السهيلي وكانت قصة الفيل في اول المحرم من سنه اثنتين و

ثمانين وثمانمائة من تاريخ ذي القرنين انتهي قلت فعلي هذا يكون قبل النبوة

لله درهم بلا ذلك من بيت ما احسن آثاره وابرك آثاره بيد قصيهم اقصى عدوهم ومكن ملكهم
وبعدلي منافهم نافت انوف طالبيهم وبقصيهم عمرت نواديهم واستطاعت مسالك بواديهم
وبحمدهم حمدت جميع صنايعهم واصطفيت على المحامد تحامدهم وبشيرهم وعليهم
على كعب محبيهم على قتن قاليهم وبفواطمهم فطمت عن النيران المتمسكون بحبلهم وحسنت
بحسنيهم عند الله عز وجل مثاويهم واذا نظر ذو اللب علم ان ذلك كله من بركات النور المنحدر من
صلب الى صلب الى ان ظهره الله تعالى وايد بسادة غالب

ذكر الأحابيش ومخالفتهم لقريش

قال المورخ نقلا عن الزبير بن بكار تحالفت قريش والاحابيش دون بني كنانة والذين جروا حلفهم
بنو عبد الدار بن قصي والاحابيش بنو الحرث بن عبد مناة بن كنانة والحيا والمصطلق من خزاعة
والقارة بنو الهون بن خزيمة وكانت قريش والاحابيش يدا والمبحران ملك وملكان ابنا كنانة وهذيل
يدا وكان المبحران مع قريش والاحابيش على بني بكر بن عبد مناة وبني مدلج فان ذهبهم امر اجتمعوا فصاروا
يدا واحدة وكانت هذيل مع قريش والمبحرين والاحابيش وكانت خزاعة كلها الا الحيا والمصطلق مع
بني مدلج قال وتحالف قريش والاحابيش على الركن يقوم رجلان احدهما من قريش والآخر من
الاحابيش فيضعان يديهما على الركن فيحلفان بالله القاتل وبحرمة هذا البيت الحرام والركن والمقام
والشهر الحرام على النصر على الخلق جميعا حتى يرث الله الارض ومن عليها وعلى التعاقل والتعاون على من
كادهم من الناس جميعا ما بل بحر صوفة وما قام حرا وثبير وما طلعت الشمس من مشرقها وما غربت من مغربها
ندونا ونديكم الى يوم القيمة فسموا عند ذلك الاحابيش لاجتماعهم وقيل لوقوع الحلف على
جبل يسمى حبشي كما تقدم وهو المعروف الآن

ذكر شيء من ذكر الفجار

وكان السبب في ذلك ان
عروة الرحال ابن عتبة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن اجاز
لطيمة للنعمان بن المنذر فقال البراض بن قيس [بياض] بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة ابن الحرم على كنانة قال نعم وعلى

بياض

الخلق فخرج عروة الرحال وخرج البراض يطلب غفلته حتى كان بتيمن ذي ظلال بالعالية غفل عروة
فوثب عليه البراض فقتله في الشهر الحرام فلذلك سمي الفجار وقال البراض

وداهية تهم الناس قبلي ... شددت لها بني بكر ضلوعي
هدمت بها بيوت بني كلاب ... وأرضعت الموالي بالضروع
رفعت لها يدي ومددت أخرى ... فخر يميد كالجذع الصريع

وقال لبيد بن ربيعة

ألا أبلغ إن عرضت بني كلاب ... وعامر والخطوب لها موالي
وبلغ إن عرضت بني نمير ... وأخوال القتيل بني هلال
بأن الوافد الرحال أمسى ... مقيما عند تيمن ذي ظلال

وقد تقدمت هذه الحكاية بتمامها ... حلف الفضول قالوا وكان السبب في حلف
الفضول أن رجلا من زبيد قدم مكة معتمرا في الجاهلية ومعه تجارة له فاشتراها منه رجل
من بني سهم هو العاص بن وائل والد عمرو فآواه إلى بيته ثم بعث ما يبتغي متاعه فلم يقدر عليه فجاء
إلى بني سهم يستعديهم عليه فتخاذلت القبائل عنه فلما رأى ذلك أشرف على أبي قبيس حين أخذت
قريش مجالسها ثم قال بأعلى صوته شعرا

يا آل فهر لمظلوم بضاعته ... ببطن مكة نائي الحي والنفر
إن الحرام لمن تمت حرامته ... ولا حرام لثوبي لابس الغدر
ومحرم أشعث لم يقض عمرته ... يا آل فهر وبين الحجر والحجر
هل مخفر من بني سهم بخفرتهم ... ما غيبوا أم ظلال مال معتمر

فلما نزل من الجبل أعظمت ذلك قريش فتكلموا فيه فقال المطيبون والله لئن تكلمنا فيه

ليغضبن الاخلاف وقال آل الاحلاف والله لئن تكلمنا بهذا ليغضبن المطيبون فنهض لذلك
الزبير بن عبد المطلب وحلف ليفعلن حلفا بينه وبين بطون قريش يمنعون القوي عن الضعيف
والقاطن من عنف الغريب وهو الذي سماه حلف الفضول وفيه يقول

حلفت لنعقدن حلفا عليهم * وان كنا جميعا اهل دار
نسميه الفضول اذا عقدنا * يعز به الغريب لذي الجوار
ويعلم من حوالي البيت انا * اباة الضيم نهجر كل عار
اذا رام العداة لنا حراما * اقمنا بالسيوف ذوي ازورار

وكل من اجتمع من قبايل قريش في ذلك الحلف سمي الفضول لان رجالا كانوا في جرهم تحالفوا على رد
المظالم يقال لهم فضيل وفضالة ومفضل وفضل ما وكان بنو اسهم وبني جمح آل بغي وعدوان
فاكثروا من ذلك وتعاقدوا الفضول وهم بنو هاشم وبنو عبد العزي وبنو زهرة وبنو تيم بن مرة
في دار عبد الله بن جدعان في شهر حرام قياما يتماسحون باكفهم صعدا ليكونن مع المظلوم على
الظالم الى ان يردوا عليه حقه ما بل بحر صوفة وفي التاسي في المعاش والتساهم بالمال ثم عمدوا الى
ماء زمزم فجعلوه في جفنة ثم بعثوا به الى البيت فغسلوا اركانه ثم جمعوه واتوهم به فشربوه وشهد رسول
الله صلى الله عليه وآله هذا الحلف وهو ابن خمس وعشرين سنة قبل ان يوحي اليه ويكفي هذا الحلف قوله صلى
الله عليه وآله وسلم لقد شهدت في دار ابن جدعان حلفا ما احب ان لي لو دعيت الى مثله في الاسلام لاجبت
وفي حديث آخر ما احب ان لي به من حمر النعم ولو دعيت به اليوم لاجبت لا يزيده الاسلام الا شدة وكان
عتبة بن ربيعة يقول لو ان رجلا خرج مما عليه قومه لدخلت في حلف الفضول قال ثم
انطلق الفضول الى العاص بن وائل السهمي فقالوا والله لا نفارقك حتى تؤدي اليه حقه فاعطى الرجل
حقه فمكثوا كذلك لا يظلم احد حقه بمكة الا اخذوه وقد قدم رجل من خثعم ومعه ابنة له يقال

اهل

لها القتول الوضى نساء العالمين فعلقها نبيه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم فغلب اباها
عليها حتى حملها اليه فاتى الخثعمي الفضول فشكى اليهم فاتوا نبيه وهو يومئذ متبد بناحية مكة فقالوا
اخرج ابنة الرجل والا فانا من عرفت فقال يا قوم متعوني بها الليلة فقالوا قبحك الله ما اجهلك لا والله ولا
شخب لقحة فاخرجها اليهم فاعطوه اباها فقال منبه في ذلك قصيدة

راح صحبي ولم احيي القتولا ... لم اودعهم وداعا جميلا
اذ اجد الفضول ان يمنعوها ... قد اراني ولا اخاف الفضولا
انني والذي يحج له الخلق ... سمط اياد وهللوا تهليلا
لبراء مني قتيلة يا للناس ... هل يتبعون الا القتولا

وفيها ايضا يقول

لولا الفضول وانه ... لا امن من عدوائها
لدنوت من ابياتها ... ولطفت حول خبائها

في كلمته التي يقول

حي الخنيلة اذ نأت ... منا على عدوائها
حلت بمكة حلة ... في مشيها وطيابها

قالوا وقدم رجل من ثمالة وهو البارقي بمكة فباع سلعة من ابي بن خلف الجمحي
فمطله في الثمن وكان سيئ المخالطة فاتى الثمالي اهل حلف الفضول فاخبرهم قالوا
اذهب فاخبره انك اتيتنا فان اعطاك حقك والا فارجع الينا فاتاه فاخبره بما قال
اهل حلف الفضول فاخرج اليه حقه فقال الثمالي في ذلك

ايفجرني في وسط مكة ظالما ... ابي ولا قومي لدي ولا صحبي

وناديت قومي بارقاً لتجيبني ... وكم دون قومي من فيافٍ ومن سهب

وآبى لكم حلف الفضول ظلامتي ... بني جمحٍ والحق يؤخذ بالغصب

ذكر الزبير بن عبد المطلب وشرفه وسودده وشيء من شعره قالوا كان الزبير شجاعاً ابياً وجميلاً
بهياً وخطيباً شاعراً وسيداً جواداً وكان من اشراف قريش ووجوهها وهو الذي استثنته
بنو قصي على سهم حين هجا عبد الله ابن الزبعري بن قصي فارسلت بنو قصي عتبة بن ربيعه بن عبد شمس الى
بني سهم فقال لهم ان قومكم قد كرهوا ان يعجلوا عليكم فارسلوني اليكم في
هذا السفيه الذي هجاهم في غير ذنب اجترموه اليه فان كان ما صنع عن رايكم فبيس الراي رايكم
وان كان عن غير رايكم فادفعوه اليهم فقال بعض بني سهم ان شيتم فعلنا على من هجانا منكم
دفعتموه الينا فقال عتبه ما يمنعني ان نقول ان الزبير ابن عبد المطلب غايب بالطايف وقد عرفنا انه
سيفزع لهذا الامر فنقول ولم اكن لاجعل الزبير خطراً لابن الزبعري فقال قايل ايها القوم ادفعوه
اليهم فلعمري ان الذي لكم مثل الذي عليكم فكثر في ذلك الكلام واللغط فلما راى العاص بن
وايل ذلك دعي برمه فاوثقوا بها عبد الله بن الزبعري ودفعه الى عتبه فاقبل به مربوطاً حتى اتى به قومه
فاطلقه حمزة بن عبد المطلب وكساه فاغرى ابن الزبعرى اناس من قريش يقولونه من سهم
فقالوا له اهجهم كما اسلموك فقال شعراً

لعمري وان جاءت بنكرٍ عشيرتي ... وان صالحت اخوانها لالومها

فود جناة الشر ان سيوفنا ... بايماننا مسلولة لا نشيمها

فيقطع ذو الصهر القريب ويتركوا ... غماغم منها اذ اجد يريمها

فان قصياً اهل مجدٍ وثروةٍ ... واهل فعالٍ لا يرام قديمها

هم منعوا يومي عكاظ نساءنا ... كما منع الشول الهجان قرومها

كأن كان هيجاً قدموا فتقدموا ٠ وهل يمنع المخزاة الا صميمها

مجاشيد للمقري سراع الى الندى ٠ مرازنة غلب رزان حلومها

فلما قدم الزبير من الطايف قال قصيدته التي يقول فيها

ولولا الجبن لم يلبس رجال ٠ ثياب اعزة حتى يموتوا

ثيابهم شمال او عباء ٠ بها دنس كما دنس الحميت

ولكنا خلقنا اذ خلقنا ٠ لنا الحبرات والمسك الفتيت

وكأس لو تبين لنا كلاما ٠ لقالت انما لهم سبيت

يبين لنا القذى ان كان فيها ٠ رضين الحلم يشربها هبيت

وتقطع نخوة المختال عنا ٠ رقاق الحد ضربته صموت

بكف مجرب لا عيب فيه ٠ اذا لقي الكريهة يستميت

والزبير المذكور هو الذي يقول

واسحم من راح العراق سلاء ٠ يخيط عليه الجيش جلد مرابس

صبحت به طلقاً تراح الى الندى ٠ اذا ما انتشى لم تحتضره مفارق

ضعيف بحيث الكاس قبض بنانه ٠ كليل على جلد النديم اظافره

قال وله

قومي بنو عبد مناف اذا ٠ اظلم من حولي بالجندل

لا اسد لن يسلموني ولا ٠ تيم ولا زهرة للنيطل

ولا بنو الحارث ان مر بي ٠ يوم من الايام لا ينجلي

يا ايها الشاتم قومي ولا ٠ حق له عندهم اقبل

اني

إني لهم جار لئن أنت لم ... تقصر عن الباطل أو تعدل

حلف الفضول يقول الزبير

إن الفضول تحالفوا وتعاقدوا ... أن لا يقيم ببطن مكة ظالم

حلف عليه تعاهدوا وتواثقوا ... فالجار والمعتر فيهم سالم

شعر الزبير

ياليت شعري إذا ما حمتي وقعت ... ماذا تقول ابنتي في النوح تنعاني

تنعى أبا كان منعوتا الدفاع عن ... المولى المضاف وفكاكا عن العاني

ونعم صاحب عان كان رافدة ... إذا تصجع عند العاجز الواني

قالوا وكان الزبير يكنى بابن له يسمى الطاهر كان غلاما صفيه

ترثي أخاها الزبير بهذه الأبيات وتقول

بكي زبير الخير إذ فات إن ... كنت على ذي كرم باكيه

لو لفظته الأرض ما لمتها ... أو أصبحت خاشعة عاريه

قد كان في نفسي أن أترك الموتى ولا أنعيهم قافيه

فلم أطق صبرا على رزئه ... وجدته أقرب إخوانيه

ولو أقل من في قولا له ... لقصت العبرة أضلاعيه

فهو الشامي واليماني إذا ... ما خضروا ذو الشفرة الداميه

وقال ضرار ابن الخطاب يبكيه

بكي ضباع على أبيك ... بكاء محزون أليم

قد كنت أشهده فلا ... رث السلاح ولا مليم

كالكوكب الدري يعلو ضوءه ضوء النجوم
ذخرت به أعراقه ونماه والده الكريم
بين الأغر وهاشم فرعين قد فرعا القروم

قالوا وقد كان الزبير قد نظر وفكر أتي فقيل له مات فلان لرجل من قريش كان ظلوما فقال بأي عقوبة قالوا حتف أنفه قال إنما قتلتموه حقا إن للناس معادا يؤخذ منه للمظلوم من الظالم والزبعري هو القائل يذكر يوم أحد ويفتخر به قصيدة منها

يا غراب البين أسمعت فقل ... إنما تندب أمرا قد فعل
إن للخير وللشر مدى ... وسواء قبر مثر ومقل
كل خير ونعيم زائل ... وبنات الدهر يلعبن بكل
كم ترى بالحر من جمجمة ... وأكف قد أترت ورجل
وسرابيل حسان شققت ... عن كماة غودروا في المنزل
كم قتلنا من كريم سيد ... ماجد الجدين مقدام بطل
فسل المهراس عن ساكنه ... من كراديس وهام كالحجل
ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل
حين حطت بقباء بركها ... واستحر القتل في عبد الأشل
ثم خفوا عند ذاكم رقصا ... رقص الحفان تعدو في الجبل
فقتلنا النصف من ساداتهم ... وعدلنا ميل بدر فاعتدل
لا ألوم النفس إلا أننا ... لو كررنا لفعلنا المفتعل
بسيوف الهند نعلو هامهم ... ببرد الغيظ ويشفين الغلل

قالوا

قالوا وكثير من الناس يعتقد ان هذا البيت ليزيد بن معوية ليت اشياخي لما تمثل به حين حمل راس الحسين بن علي عليهما السلم ولابن الزبعرى ايضا يذكر يوم احد ويقول

الا ذرفت من مقلتيك دموع ... وقد بان في حبل الشباب قطوع

وشط بمن تهوى المزار وفرقت ... نوى الحي دار بالحبيب هجوع

وليس لما ولى على ذي صبابة ... وان طال تذراف العيون رجوع

فدع ذا ولكن هل اتى ام مالك ... احاديث قومي والحديث يشيع

ومجنبنا جردا الى اهل يثرب ... عناجيج فيها ضامر ونزيع

عشية سرنا من كداء يقودها ... ضرور الاعادي للصديق نفوع

يشد علينا كل زغف كانها ... غدير نضوح الجانبين نقيع

فلما راونا خالطتهم مهابة ... وخامرهم رعب هناك فظيع

فودوا لو ان الارض ينشق ظهرها ... بهم وصبور القوم ثم جزوع

وقد عريت بيض كان وميضها ... حريق وشيك في الاباء سريع

بايماننا نعلو بها كل هامة ... وفيها سمام للعدو ذريع

فغادرن قتلى الاوس عاصبة بهم ... ضباع وطير فوقهن نجيع

ولولا علو الشعب غادرن احمدا ... ولكن علا والسمهري شروع

كما غادرت في الكر حمزة ثاويا ... وفي صدره ماضي السنان وقيع

في يوم الخندق يقول ــــ الزبعرى

حي الديار محى معارف رسمها ... طول البلى وتراوح الاحقاب

قفرا كانك لم تكن تلهو بها ... في نعمة باوانس اتراب

فاترك اذا ما قد مضى من عشيته ... ومحل خلق المقام بباب

واذكر بلاء معاشر واشكرهم ... ساروا بأجمعهم من الأنصاب

أنصاب مكة عامدين ليثرب ... في ذي غياطل جحفل جبجاب

يدع الحزون مناهجا معلومة ... في كل نشز ظاهر وشعاب

فيه الجياد شوازب مجنوبة ... قب البطون لواحق الأقراب

من كل سلهبة وأجرد سلهب ... كالسيد بادر غفلة الرقاب

جيش عيينة قاصد بلوائه ... فيه وصخر قائد الأحزاب

قرمان كالبدرين أصبح فيهما ... غيث الفقير ومعقل الهراب

حتى اذا وردوا المدينة وارتدوا ... للموت كل مجرب قضاب

شهرا وعشرا قاهرين محمدا ... وصحابه في الحرب خير صحاب

لولا الخنادق غادروا من جمعهم ... قتلى لطير سغب وذئاب

## فأجابه حسان بن ثابت

هل رسم دارسة المقام بباب ... متكلم لمحاور بجواب

فدع الديار وذكر كل خريدة ... بيضاء آنسة الحديث كعاب

واشك الهموم الى الإله وما ترى ... من معشر ظلموا الرسول غضاب

ساروا بجمعهم اليه وألبوا ... أهل القرى وبوادي الأعراب

جيش عيينة وابن حرب فيهم ... متخمطون بحلبة الأحزاب

حتى اذا وردوا المدينة وارتجوا ... قتل الرسول ومغنم الأسلاب

بهبوب معصبة تفرق جمعهم ... وجنود ربك سيد الأرباب

وكفى الإله المؤمنين قتالهم ... وأثابهم في الأجر خير ثواب

من بعد ما قنطوا ففرّق شملهم ... تنزيل نصر مليكنا الوهّاب

وأقرّ عين محمد وصحابه ... وأذلّ كلّ مكذّب مرتاب

وقال هبيرة بن أبي وهب يعتذر من فراره ويبكي عمرو بن ود ويذكر عليًا عليه السلم

لعمري وما ولّيت ظهري محمدًا ... وأصحابه جبنًا ولا خيفة القتل

ولكنني قلّبت أمري فلم أجد ... لسيفي غناءً إن ضربت ولا نبلي

وقفت فلمّا لم أجد لي مقدّمًا ... شردت كضرغام هزبر أبي شبل

ثنى عطفه عن قرنه حين لم يجد ... مكرًّا وقدمًا كان ذلك من فعلي

فلا تبعدن يا عمرو حيًّا وهالكًا ... فقد متّ محمود الثنا ماجد الأصل

فمن لطراد الخيل تقرع بالقنا ... وللفخر يومًا عند قرقر البزل

هنالك لو كان ابن عبد لزارها ... وفرّجها حقًّا فتى غير ما وغل

فعنك عليّ لا أرى مثل موقف ... وقفت على نجد المقدّم كالفحل

فما ظفرت كفّاك فخرًا بمثله ... أمنت به ما عشت من زلّة النعل

وقال حسان يذكر أصحاب اللوا من بني عبد الدار يوم [illegible]

منع النوم بعد العشاء الهموم ... وخيال إذا تغور النجوم

من حبيب أصاب قلبك منه ... سقم فهو داخل مكتوم

لم يفتها شمس النهار بشيء ... غير أنّ الشباب ليس يدوم

ربّ حلم أضاعه عدم المال ... وجهل غطا عليه النعيم

لا تسبّنني فلست بسبّي ... إنّ سبّي من الرجال الكريم

ما أبالي أنب بالحزن تيس ... أو لحاني بظهر غيب لئيم

ولي الناس منكم إذ رحلتم ... أسرة من بني قصي صميم

تسعة تحمل اللواء وطارت ... في رعاع من القنا مخزوم

وأقاموا حتى أبيحوا جميعا ... في مقام وكلهم مذموم

وأقاموا حتى أزيروا شعوبا ... والقنا في نحورهم محطوم

وقريش تفر منا لواذا ... أن يقيموا وخف منها الحلوم

لم تطق حملة العواتق منهم ... إنما يحمل اللواء النجوم

وقال حسان أيضا يبكي حمزة بن ا

أتعرف الدار عفى رسمها ... بعدك صوب المسبل الهاطل

سألتها عن ذاك فاستعجمت ... لم تدر ما مرجوعة السائل

دع عنك دارا قد عفى رسمها ... وابك على حمزة ذي النائل

المالئ الشيزى إذا أعصفت ... غبراء في ذي الشبم الماحل

والتارك القرن لدى لبدة ... يعثر في ذي الخرص الذابل

واللابس الخيل إذا أحجمت ... كالليث في غابته الباسل

أبيض في الذروة من هاشم ... لم يمر دون الحق بالباطل

مال شهيدا بين أسيافكم ... شلت يدا وحشي من قاتل

أي امرئ غادر في ألة ... مطرورة مارنة العامل

أظلمت الأرض لفقدانه ... واسود نور القمر الناصل

صلى عليه الله في جنة ... عالية مكرمة الداخل

كنا نرى حمزة حرزا لنا ... من كل أمر نابنا نازل

## لكعب بن مالك يبكي حمزة أيضا

طرقت همومك والرقاد مسهد ... وجزعت أن سلخ الشباب الأغيد

ودعت فؤادك للهوى ضمرية ... فهواك غوري وصحبك منجد

فدع التمادي في الغواية سادرا ... قد كنت في طلب الغواية تفند

ولقد أنى لك أن تناهى طايعا ... أو تستفيق إذا نهاك المرشد

ولقد هددت لفقد حمزة هدة ... ظلت بنات الجوف منها ترعد

ولو انه فجعت حرآء بمثله ... لرأيت راسي صخرها يتهدد

قرم تمكن في ذؤابة هاشم ... حيث النبوة والندى والسودد

والعاقر الكوم الجلاد إذا غدت ... ريح يكاد الماء منها يجمد

والتارك القرن الكمي مجدلا ... يوم الكريهة والقنا يتقصد

وتراه يرفل في الحديد كأنه ... ذو لبدة شثن البراثن أربد

عم النبي محمد وصفيه ... ورد الحمام وطاب ذاك المورد

وأتى المنية معلما في أسرة ... نصروا النبي ومنهم المستشهد

ولقد إخال بذاك هندا بشرت ... لتميت داخل غصة لا تبرد

مما صبحنا بالعقنقل قومها ... يوما تغيب فيه عنها الأسعد

وببئر بدر إذ يرد وجوههم ... جبريل تحت لوائنا ومحمد

حتى رأيت لدى النبي سراتهم ... قسمين نقتل من نشاء ونطرد

فأقام بالعطن المعطن منهم ... سبعون عتبة منهم والأسود

وابن المغيرة قد ضربنا ضربة ... فوق الوريد لها رشاش مزبد

وأمية الجمحي قوّم ميله ... عضب بأيدي المؤمنين مهنّد

شتّان من هو في جهنم ثاويا ... ابدًا ومن هو في الجنان مخلّد

وقال كعب بن مالك يذكر يوم احد انشدنيه ابو هشام

سائل قريشًا غداة السفح من أحد ... ماذا لقينا وما لاقوا من الهرب

كنّا الأسود وكانوا النمر إذ زحفوا ... ما إن نراقب من آلٍ ومن نسب

فكم تركنا بها من سيّد بطل ... حامي الذمار كريم الجدّ والحسب

فينا الرسول شهاب ثم يتبعه ... نور مضيء له فضل على الشهب

الحق منطقه والعدل سيرته ... فمن يجبه إليه ينج من تبب

نجد المقدّم ماضي الهمّ معتزم ... حين القلوب على رجف من الرعب

يمضي ويذمرنا من غير معصية ... كأنه البدر لم يطبع على الكذب

بدا لنا فاتبعناه نصدّقه ... وكذّبوه فكنّا أسعد العرب

جالوا وجلنا فما فاؤوا ولا رجعوا ... ونحن نتبعهم لم نأل في الطلب

لسنا سواء وشتّى بين أمرهما ... حزب الإله وأهل الشرك والنصب

وقال ضرار بن الخطاب الفهري يذكر يوم احد من ابيات

ما بال عينيك قد أزرى بها السهد ... كأنما جال في أجفانها الرمد

أمن فراق حبيب كنت تألفه ... قد حال من دونه الأعداء والبعد

أم ذاك من شغب قوم لا جداء بهم ... إذ الحروب تلظّت نارها تقد

ما ينتهون عن الغيّ الذي ركبوا ... وما لهم من لؤيّ ويحهم عضد

وقد نشدناهم بالله قاطبة ... فما تردهم الأرحام والنشد

حتى إذا ما أبوا إلا محاربة ... واستحصدت بيننا الأضغان والحقد

سرنا إليهم بجيش في جوانبه ... قوانس البيض والمحبوكة السرد

فأبرز الحين قوما من منازلهم ... وكان منا ومنهم ملتقى أحد

وقد تركناهم للطير ملحمة ... وللضباع إلى أجسادهم تفد

قالت نعم امرأة شماس بن عثمان تبكي شماسا وكان أصيب يوم أحد

يا عين جودي بفيض غير إبساس ... على كريم من الفتيان لباس

صعب البديهة ميمون نقيبته ... حمال ألوية ركاب أفراس

أقول لما أتى الناعي له جزعا ... أودى الجواد وأودى المطعم الكاسي

وقلت لما خلت منه مجالسه ... لا يبعد الله منا قرب شماس

فأجابها أخوها يعزيها

اقني حياءك في عز وفي كرم ... فإنما كان شماس من الناس

لا تقتلي النفس إذ حانت منيته ... في طاعة الله يوم الروع والباس

قد كان حمزة ليث الله فاصطبري ... فذاق يومئذ من كاس شماس

ل... حمزة رضي الله عنه في يوم بدر ...

ألم تر أمرا كان من عجب الدهر ... وللحين أسباب مبينة الأمر

وما ذاك إلا أن قوما أفادهم ... فحانوا تواص بالعقوق وبالكفر

عشية راحوا نحو بدر بجمعهم ... فكانوا رهونا للركية من بدر

وكنا طلبنا العير لم نبغ غيرها ... فساروا إلينا فالتقينا على قدر

فلما التقينا لم تكن مثنوية ۝ لنا غير طعن بالمثقفة السمر

وضرب ببيض يختلي الهام حدها ۝ مشهرة الألوان بينة الأثر

ونحن تركنا عتبة الغي ثاويا ۝ وشيبة في القتلى تجرجم في الجفر

وعمرو ثوى فيمن ثوى من حماتهم ۝ فشقت جيوب النائحات على عمرو

جيوب نساء من لؤي بن غالب ۝ كرام تفرعن الذوائب من فهر

أولئك قوم قتلوا من ضلالهم ۝ وخلوا لواء غير محتضر النصر

لواء ضلال قاد إبليس أهله ۝ فخاس بهم إن الخبيث إلى غدر

وقال لهم إذ عاين الأمر واضحا ۝ برئت إليكم ما بي اليوم من صبر

فإني أرى ما لا ترون وإنني ۝ أخاف عقاب الله والله ذو قسر

فقدمهم للحين حتى تورطوا ۝ وكان بما لم يخبر القوم ذا خبر

وكانوا غداة البئر ألفا وجمعنا ۝ ثلاث مئين كالمسدمة الزهر

وفينا جنود الله حين يمدنا ۝ بهم في مقام ثم مستوضح الذكر

فشد بهم جبريل تحت لوائنا ۝ لدى مأزق فيه مناياهم تجري

فأجابه الحارث بن هشام المخزومي

ألا يا لقومي للصبابة والهجر ۝ وللحزن مني والحرارة في الصدر

وللدمع من عيني جودا كأنه ۝ فريد هوى من سلك ناظمة تجري

على البطل الحلو الشمائل إذ ثوى ۝ رهين مقام كان ذا خلق غمر

فإن يك يوما صادفوا أمنك دولة ۝ فلا بد للأيام من دولة الدهر

فقد كنت في صرف الزمان الذي مضى ۝ تريهم هوانا منك ذا سبل وعر

١٩٢

## شعر في قتلى بدر

عجبت لأقوام تغنّى سفيههم … بأمر سفاه ذي اعتراض وذي بطل

تغنّى بقتلى يوم بدر تتابعوا … كرام المساعي من غلام ومن كهل

مصاليت بيض من ذؤابة غالب … مطاعين في الهيجا مطاعيم في المحل

أصيبوا كراما لم يبيعوا عشيرة … بقوم سواهم نازحي الدار والأصل

كما أصبحت غسان فيكم بطانة … لكم بدلا منا فيا لك من فعل

عقوقا وإثما بيّنا وقطيعة … يرى جوركم فيها ذوو الرأي والعقل

فإن تك قوما قد مضوا لسبيلهم … وخير المنايا ما يكون من القتل

فلا تفرحوا أن تقتلوهم فقتلهم … لكم كائن خبلا مقيما على خبل

## ضرار بن الخطاب

عجبت لفخر الأوس والحين دائر … عليهم غدا والدهر فيه بصائر

وفخر بني النجار إن كان معشر … أصيبوا ببدر كلهم ثم صابر

فإن يك قتلى غودرت من رجالنا … فإنا رجالا بعدهم سنغادر

وتردي بنا الجرد العناجيج وسطكم … بني الأوس حتى يشفي النفس ثائر

ووسط بني النجار سوف نكرها … لنا بالقنا والدارعين زوافر

فنترك صرعى تعصب الطير حولهم … وليس لهم إلا الأماني ناصر

وتبكيهم من أهل يثرب نسوة … لهن بها ليل عن النوم ساهر

وذلك أنا لا تزال سيوفنا … بهن دم ممن يحاربن مائر

فإن ظفروا في يوم بدر فإنما … بأحمد أمسى جدكم وهو ظاهر

وبالنفر الأخيار هم أولياؤه ... يحامون في اللأواء والموت حاضر
يعد أبو بكر وحمزة فيهم ... ويدعى علي وسط من أنت ذاكر
أولئك لا من نتجت من ديارها ... بنو الأوس والنجار حين يفاخر
ولكن أبوهم من لؤي بن غالب ... إذا عدت الأنساب كعب وعامر
هم الطاعنون الخيل في كل معرك ... غداة الهياج الأطيبون الأكابر

وقال حسان يعير الحرث

تبلت فؤادك في المنام خريدة ... تشفي الضجيع ببارد بسام
كالمسك تخلطه بماء سحابة ... أو عاتق كدم الذبيح مدام
أما النهار فلا أفتر ذكرها ... والليل توزعني بها أحلام
أقسمت لا أنساها ولا أترك ذكرها ... حتى تغيب في الضريح عظامي
بل من لعاذلة تلوم سفاهة ... ولقد عصيت على الهوى لوامي
إن كنت كاذبة الذي حدثتني ... فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الأحبة أن يقاتل دونهم ... ونجا برأس طمرة ولجام

وكان الحرث يعتذر ويقول

الله يعلم ما تركت قتالهم ... حتى رموا فرسي بأشقر مزبد
وعلمت أني إن أقاتل واحدا ... أقتل ولا يضرر عدوي مشهدي
فصددت عنهم والأحبة فيهم ... طمعا بلقياء بيوم مفسد

قالوا وكان الأصمعي يقول هذا أحسن ما قيل في الاعتذار عن الفرار وقال خلف الأحمر بل أحسن ما قيل أبيات هبيرة المتقدم ذكرها وكلاهما مخزومي وقال حسان في يوم بدر

١٩٤

لقد علمت قريش يوم بدر ۞ غداة الأسر والقتل الشديد

بأنا حين تشتجر العوالي ۞ حماة الحرب يوم أبي الوليد

قتلنا ابني ربيعة يوم ساروا ۞ إلينا في مضاعفة الحديد

وفر بها حكيم يوم جالت ۞ بنو النجار تخطر كالأسود

وولت عند ذاك جموع فهر ۞ وأسلمها الحويرث من بعيد

بن جدعان قالوا وكان ابن جدعان في مبدأ امره صعلوكا وكان مع ذلك
شريرا فاتكا فكرهه ابوه وعشيرته لما يعقلونه من جناياته فنفاه ابوه وحلف لا ياويه ابدا
فخرج حايرا يتمنى الموت فراء شقا في الجبل فظن ان فيه حية فتعرض للشق يرجو ان يكون فيه
ما يقتله فيستريح فلم ير شيئا فدخل فاذا ثعبان مصنوع فاقدم ابن جدعان عليه فراء من حركاته
استدل به انه مصنوع فكسره ودخل بيتا فاذا جثث على سرر طوال لم ير مثلهم طولا وعظما
اذا هم رجال من ملوك جرهم واذا في البيت كنز عظيم من الياقوت واللولو والذهب والزبرجد
اخذ منه ما اخذ ثم علم على الشق بعلامة واعلق بابه بالحجارة وارسل الى ابيه بالمال الذي خرج به
يسترضيه ويعطفه ووصل عشيرته كلهم فسادهم وجعل ينفق من ذلك الكنز ويطعم الناس وهذا
الكنز هو الذي من ذكره عند ذكر الحرث بن مضاض عن ابن عباس رضي الله عنهما انه حدث عن الناس
بن زرارة التيمي وكان حليفا لقريش قال خرجنا الى الشام تجارا في الجاهلية وعبد الله بن
جدعان حي قال فنزلنا ذات يوم واشتهينا ان نصبح بذلك المكان قال فنام اصحابي واصابني
ارق شديد واذا بهاتف يقول شعرا

الا هلك البهلول غيث بني فهر ٭ وذو المجد والعز البليد وذو الفخر

فاجبته فقلت

الا ايها الناعي لنا المجد والذكر ٭ من المرء ينعاه لنا من بني فهر
نعيت ابن جدعان بن عمرو اخو الندا ٭ وذو الحسب العالي

فاجبته فقلت

لعمري لقد نوهت بالسيد الذي ٭ له الفضل معلوم على ولد النضر
فاخبرنا اني علمت وفاته ٭ فانك قد اخبرت جلا من الامر

قال فأجاب الهاتف فقال

مررت بنسوان تخمش أوجهها … عليه صباحاً بين زمزم والحجر

فقلت مجاوباً

متى أن عهدي به بعد جمعة … وستة أيام لغرّة ذي الشهر

قال فأجاب

ثوى منذ أيام ثلاث كوامل … مع الصبح أو في الصبح في وضح الفجر

قال فاستيقظت الرفقة ترتجع تنعى ابن جدعان قالوا إن كان أحد يُعنى لعزّ وشرف فقد نعي ابن جدعان فقال الجني شعراً

أرى الأيام لا تبقي عزيزاً … لعزّته ولا تبقي ذليلاً

فقلت

ولا تبقي من الثقلين حيّاً … ولا تبقي الجبال ولا السهولا

فقال الجني صدقت ذكر أبي طالب واسمه عبد مناف وهو كافل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحاميه من قريش وناصره والرفيق الشفيق عليه ووصيّ عبد المطلب فيه وكان سيد بني هاشم في زمانه ولم يكن أحد في قريش يسود في الجاهلية الا بمال الا ابو طالب أول من سنّ القسامة في الجاهلية في دم عمرو بن علقمة ثم اثبتتها السنة في الاسلام وكانت السقاية في الجاهلية بيد ابي طالب ثم سلمها الى اخيه العباس وقد اثبتنا في ترجمة عبد العزيز بن ابي الحديد في حرف العين نبذة صالحة في ترجمة ابي طالب يعلم بها دوام الحسن ومنابذته عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويعلم منها ومن قول الخبير الزبير ان للناس معاداً يؤخذ فيه للمظلوم من الظالم ومن توفيق عبد المطلب لحفر زمزم ونبوع الماء من تحت خف ناقته انهم كانوا

علي مكارم من الاخلاق وذكاء من الاعراق ما يقصر عن طلب ادناها سابق ويقصر

عن ادراكها لاحق الثامنه وهي الخاتمة ولم تزل بمكة المشرفة بايدي من عرف من قريش وغيرهم

حتي جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وظهر القمر فعم علي الكواكب وصدق

قوله عز من قايل وهو الذي لا يخلف وعده ولا يكذب قوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله

آمنين فدخلها الرسول الله صلى الله عليه وآله بنور النبوة وشعاع الرسالة فجلى بذلك الظلمة وجلى

تلك الظلمة وكان السبب في ذلك ان رجلا من بني الحضرمي اسمه مالك بن عباد وحلف الحضرمي

يومئذ الي الاسود بن رزن خرج تاجرا فلما توسط ارض خزاعة عدوا عليه فقتلوه فعدت خزاعة

قبيل الاسلام علي بن الاسود بن رزن الديلي وهو متحن بني كنانه واشرافهم سلمى وكلثوم و

ذويب فقتلوهم بعرفة عند انصاب الحرم فبينا ابو بكر وخزاعة علي ذلك حجز بينهم الاسلام

وتشاغل الناس به فلما وقع صلح الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين قريش دخلت

خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودخلت بنوا بكر في عقد قريش ثم ان بني الديل

بن بكر بن عبد مناة بن كنانة عدت علي خزاعة وهم علي ماء باسفل مكة يقال له الوتير وقيل

بعرفة والوتير علي قول الفاكهي ماء باسفل عن يمين ملكان علي ستة اميال منها وهو ماء قديم لخزاعة

فاصابوا رجالا منهم وتحاوزوا فاقتتلوا ورفدت قريش بنوا بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش

من قاتل بالليل مستخفيا حتي حازوا خزاعة الي الحرم ثم خرج عمرو بن سالم الخزاعي ثم احد بني كعب

حتي قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وكان ذلك مما هاج فتح مكة فوقف وهو

جالس في المسجد بين ظهري الناس فقال شعرا

يا رب اني ناشد محمدا ۞ حلف ابينا وابيه الاتلدا

قد كنتم ولدا وكنا والدا ۞ ثمت اسلمنا فلم ننزع يدا

ولخلفا مالك فعدت بنو الاسود علي رجل من خزاعة فقتلوه

مكه ع

إلى أن قال ــــــــ ... إن قريشاً أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا ... جعلوا لي في كداء رصدا
وزعموا أن لست أدعو أحدا ... وهم أذل وأقل عددا
هم بيّتونا بالوتير هجّدا ... وقتلونا ركّعاً وسجّدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وآله عنان من السماء فقال إن هذه السحابة لتستهل بنصر كعب ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة فأخبروه بما أصيب منهم ومظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين إلى مكة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كأنكم بأبي سفيان قد جاءكم ليشد العقد ويزيد في المدة ثم خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وكلمه فلم يرد عليه شيئاً ثم ذهب إلى أبي بكر فكلمه فلم يكلم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال ما أنا بفاعل ثم أتى عمر بن الخطاب فكلمه فقال أنا أشفع لكم عند رسول الله صلى الله عليه وآله والله لو لم أجد إلا الذر لجاهدتكم به ثم سئل علي ابن أبي طالب عليه السلام أن يشفع له فاعتذر بعدم الاستطاعة ثم سئل فاطمة عليها السلام أن تأمر ابنيها فيجيرا بين الناس فقالت له ما بلغ بنيّ أن يجيرا بين الناس وما يجير أحد على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم أن أبا سفيان قام في المسجد وقال أيها الناس إني قد أجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما قدم على قريش أخبرهم ما كان من أمره قالوا له ما يغني عنك ما قلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله الناس بالجهاز وأمر أهله أن يجهزوه ثم أعلم الناس أنه سائر إلى مكة وأمرهم بالجد والتهيؤ وقال اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها فتجهز الناس وما جمع

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المسير الى مكة كتب حاطب ابن ابي بلتعة
كتابا الى قريش يخبرهم بالذي اجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الامر
في المسير اليهم ثم اعطاه امرأة قيل انها من مزينة وقيل انها سارة مولاة لبعض بني عبد
المطلب وكان ممن تؤذي لرسول صلى الله عليه وآله وسلم وجعل لها جعلا على ان تبلغه
قريشا فجعلته في قرون رأسها ثم فتلت عليه قرونها ثم خرجت به واتى رسول الله صلى الله
عليه وآله الخبر من السماء بما صنع حاطب فبعث على عليه السلم والزبير ابن العوام وقال ادركا امرأة
قد كتب معها لحاطب بكتاب الى قريش يحذرهم ما قد اجمعنا له في امرهم فخرجا حتى ادركاها
بالخليفة وقيل بروضة خاخ وقيل بالحليفة حليفة بني احمد وقيل ببطن ريم فالتمسا في رحلها فلم
يجدا شيئا فقال لها على ابن ابي طالب عليه السلم اني احلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وآله
ولا كذبنا ولتخرجن لنا هذا الكتاب او لنكشفنك فلما رأت الجد منه قالت اعرض عني فاعرض فحلت
قرون رأسها فاخرجت الكتاب منها ودفعته اليه فاتى به الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للسفر واستخلف ابا دهم كلثوم بن حصين بن عتبة
بن خلف الغفاري وهو الذي رمي يوم احد بسهم في نحره فبصق فيه رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم فبرأ وكان ابو دهم بعد ذلك يسمى المنحور وخرج لعشر مضين من شهر رمضان
فصام رسول الله صلى الله عليه وآله وصام الناس معه حتى اذا كانوا بالكديد بين عسفان
وامج افطر ثم مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة آلاف من المسلمين فامر اصحابه فاوقدوا عشرة
آلاف نار وكان العباس بن عبد المطلب لقي رسول الله صلى الله عليه وآله بالجحفة
مهاجرا بعياله وقد كان قبل ذلك مقيما بمكة على سقايته ورسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم عنه راض وشفق العباس على قريش فركب من الظهران بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ابن ابي طالب ع

على المدينة

النبي

البيضاء الى الاراك لعلي اجد احدا يرسله الى قريش يخبرهم بخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فيخرجون اليه يستامنونه قبل ان يدخل عليهم قبل ان يدخل عليهم مكة عنوة فسمع العباس ابا
سفيان وبديل بن ورقا وهما يتراجعان وابو سفيان يقول ما رايت كالليلة نيرانا قط
ولا عسكرا وكان ابو سفيان وبديل وحكيم بن حزام قد خرجوا يتحسسون الاخبار عن رسول
الله صلى الله عليه وقد عميت الاخبار عن قريش فلا ياتيهم خبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ولا يدرون ما هو فاعل فعرف العباس صوته فدعاه فاجابه وساله عن الخبر فقال له ويحك يا ابا
سفيان هذا رسول الله صلى الله عليه وآله في الناس واصباح قريش واشار العباس على ابي سفيان بان
يذهب معه الى رسول الله صلى الله عليه وآله فرجع صاحباه واردف العباس ابا سفيان خلفه على بغلة
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودافع العباس عمر بن الخطاب عن ابي سفيان حتى احضره بين يدي
عند
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودافع عنه بحضرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم وجه به الى رحله من
النبي صلى الله عليه وآله وسلم بامره واتى به في الصباح الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوعظ
رسول الله صلى الله عليه وآله ابا سفيان فاسلم وامن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من دخل دار ابي
سفيان ومن اغلق عليه بابه ومن دخل المسجد وامر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحبس ابي سفيان
بمضيق الوادي حتى يمر به جنود الله تعالى فيراها ففعل ذلك العباس فمرت القبائل على ابي سفيان قبيله
قبيلة حتى مر عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كتيبته وهم المهاجرون والانصار فقال ما لاحد
بهؤلاء قبل ولا طاقة وامره العباس باللحاق بقومه فلما جاءهم اخبرهم بما كان من الامر وان النبي صلى
الله عليه وآله وسلم قد جاءهم بما لا قبل لهم به فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد ولما انتهى رسول
الله صلى الله عليه وآله الى ذي طوى معتجرا بشقة برد حبرة حمراء وان رسول الله صلى الله عليه وآله
وان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زاد تواضعا لله حين راى ما اكرمه الله تعالى به من الفتح

من ع

في الباس

عند م

وسلم

وسلم

حتى

حتى عشونه ليكاد يمس واسط الرحل وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرق جيشه من
ذي طوى امر الزبير بن العوام ان يدخل في بعض الناس من كذا وكان الزبير على المجنبة اليسرى
وامر سعد بن عبادة في بعض الناس من كذا وقيل ثم امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه
السلم ياخذ الراية من سعد وامره بالدخول بها وامر خالد بن الوليد فدخل من الردم باسفل مكة
وكان خالد على المجنبة اليمنى ومنها اسلم وسليم وغفار ومزينة وجهينة وقبايل من قبايل العرب و
اقبل ابو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب مكة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله
ودخل النبي صلى الله عليه وآله من اذاخر حتى نزل باعلى مكة وضرب هناك قبته وكان صفوان بن امية
وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو قد جمعوا ناسا بالخندمة ليقاتلون فلما لقيهم المسلمين من
اصحاب خالد ناوشوهم شيا من قتال واصيب من عسكرهم ثلاثة نفر ومن المسلمين ثلاثة عشر نفر ثم
انهزموا وكان رسول الله صلى الله عليه وآله عهد الى امرايه من المسلمين حين امرهم ان يدخلوا مكة
ان لا يقاتلوا الا من قاتلهم الا انه قد عهد في نفر سماهم امر بقتلهم وان وجدوا تحت استار الكعبة
منهم ابن سعد اخو بني عامر بن لوي وانما امر رسول الله صلى الله عليه وآله بقتله انه كان اسلم وكان
يكتب لرسول الله صلى الله عليه وآله وارتد مشركا ففر الى عثمان بن عفان وكان اخوه من الرضاعة
فغيبه حتى اتى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ان اطمان الناس واهل مكة واستامن له وزعموا
انه صلى الله عليه وآله صمت طويلا ثم قال نعم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج حتى جاء البيت فطاف
به سبعا على راحلته يستلم الحجر بمحجن في يده فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فاخذ منه مفتاح
الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها جماعة من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها ووقف على باب
الكعبة وقد استكف له الناس في المسجد فخطب فقال الا ان كل مال ودم وماثرة كان في
الجاهلية فانه موضوع تحت قدمي الا سدانة الكعبة وسقاية الحاج فانهما مردودتان الى اهليهما

الا ان مكة محرمة بتحريم الله لم تحل لاحد كان قبلي ولم تحل لي الا ساعة من نهار فهي محرمة الى ان تقوم
الساعة لا يختلى خلاها ولا يقطع شجرها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها الا لمنشد ثم قال لبئس
جيران النبي كنتم لقد كذبتم وطردتم واخرجتم وقاتلتم ثم ما رضيتم حتى جئتموني في بلادي
تقاتلوني الى ان قال يا معشر قريش ما ترون اني فاعل فيكم فقالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال
فاذهبوا فانتم الطلقاء ولما دخل الكعبة صلى فيها وامر بلالا ان يؤذن وكان ابو سفيان وعتاب بن
اسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة فقال عتاب لقد اكرم الله اسيد ان لا يسمع هذا فيسمع
منه ما يغيظه وقال الحارث بن هشام اما والله لو اعلم انه محق لاتبعته فقال ابو سفيان لا اقول شيئا
لو تكلمت لاخبرت عني هذه الحصاة فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وآله وقال لقد علمت الذي قلتم
ثم ذكر ذلك لهم فقال الحارث وعتاب نشهد انك رسول الله والله ما اطلع على هذا احد كان معنا
فنقول اخبرك ولما طاف النبي صلى الله عليه وآله يوم الفتح على راحلته كان حول البيت اصناما مشدودة
بالرصاص فجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يشير بقضيب في يده الى الاصنام ويقول جاء الحق
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فما اشار الى صنم الا ووقع فقال تميم بن اسد الخزاعي

وفي الاصنام معتبر وعلم لمن يرجوا الثواب او العقابا

واقام صلى الله عليه وآله بمكة خمس عشرة يوما وليلة يقصر الصلوة وخرج الى حنين لقتال هوازن
واستخلف على مكة عتاب بن اسيد بفتح الهمزة بن ابي العيص بن امية ذكر من
اليه وما كانوا يدينون به قبل البعثة واصنامهم التي كانوا يعبدونها من دون الله
قال العلماء رضي الله عنهم لم يكن قط الا وبشر بمبعث محمد صلى الله عليه
وآله وسلم واخذ عليه تعظيمه وان كان بعد لم يوجد وبعث صلى الله عليه وآله والناس اصناف
شتى في اديانهم يهود ونصارى ومجوس وصابئون وعبدة اصنام وفلاسفة وزنادقة

فاما الامة التي بعث صلى الله عليه وآله فيها فهم العرب وكانوا اصنافاً شتى فمنهم معطلة ومنهم غير معطلة فاما المعطلة منهم فبعضهم انكر الخالق والبعث والاعادة وقالوا ما قال القرآن العزيز عنهم ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر فجعلوا الجامع لهم الطبع والمهلك الدهر وبعضهم اعترف بالخالق سبحانه وانكر البعث وهم الذين اخبر سبحانه عنهم بقوله قال من يحيي العظام وهي رميم ومنهم من اقر بالخالق ونوع من الاعادة وانكر الرسل وعبدوا الاصنام وزعموا انها شفعاء عند الله في الآخرة وحجوا لها ونحروا لها الهدى وقربوا لها القربان وحللوا وحرموا وهم جمهور العرب وهم الذين قال الله تعالى فيهم وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق فممن نطق بانكار البعث بعضهم يرثي قتلى بدر

فماذا بالقليب قليب بدر ٭ من الفتيان والقوم الكرام

وماذا بالقليب قليب بدر ٭ من الشيزى يكلل بالسنام

ايخبرنا ابن كبشة ان سنحيا ٭ وكيف حياة اصداء وهام

اذا ما الراس زايل منكبيه ٭ فقد شبع الانيس من الطعام

ايقتلني اذا ما كنت حياً ٭ ويحييني اذا رمت عظامي

وكان من العرب من يعتقد التناسخ وتنقل الارواح في الاجساد ومن هؤلاء ارباب الهامة التي قال عليه السلام عنهم لا عدوى ولا هامة وقال ذو الاصبع

يا عمرو الا تدع شتمي ومنقصتي ٭ اضربك حيث تقول الهامة اسقوني

وقالوا ان ليلى الاخيلية لما سلمت على قبر توبة بن الحمير خرج اليها هامة من القبر صائحة افزعت ناقتها فوقصت بها فماتت وكان ذلك تصديق قوله

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت ... علي ودوني جندل وصفايح
لسلمت تسليم البشاشة او زقا ... اليها صدى من جانب القبر صايح

وكان توبة وليلى في ايام بني امية وكانوا في هذه الاصنام مختلفين فمنهم من
يجعلها مشاركة للباري سبحانه وتعالى ويطلق عليها لفظ الشريك ومن ذلك قولهم في
التلبية لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك ومنهم من
لا يطلق عليها لفظ الشريك ويجعلها وسايل وذرايع الى الخالق سبحانه وهم الذين قالوا انما
نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وكان في العرب مشبهة ومجسمة منهم امية
بن الصلت وهو القايل

من فوق عرش جالس قد حط رجليه على كرسيه المنصوب

وكان جمهورهم عبدة اصنام وكان ود لكلب بدومة الجندل وسواع
لهذيل ونسر لحمير ويغوث لهمدان واللات لثقيف بالطايف والعزى لكنانة
وقريش وبعض بني سليم ومناة لغسان والاوس والخزرج وكان هبل لقريش خاصة على ظهر الكعبة
واساف ونايلة على الصفا والمروة وذو الشرى صنم لدوس ذكر في القاموس وكان
في العرب من يميل الى اليهودية منهم جماعة من التبابعة وملوك اليمن ومنهم نصارى كبني
تغلب والعباد بين رهط عدي بن زيد واما الذين ليسوا بمعطلة من العرب فالقليل منهم
وهم المتالهون اصحاب الورع والتحرج عن القبايح كعبد المطلب وابنه ابي طالب وزيد بن عمرو بن نفيل
وقس بن ساعدة الايادي وعامر بن الظرب العدواني وجماعة غير هولاء قلت ومن
هبل قطعة في عتبة باب السلم بمكة قال الفقها يستحب الدخول من باب السلم ليطاها بالارجل
ورايت بالطايف بالقرب من قبر عبد الله بن العباس صخرة عظيمة يزعم اهل الطايف انها من اللات

بين مملكة كجرات ومملكة الهند طايفة بموضع يسمى سومنات على شاطي البحر يقارب بندر الديو
هو اسم مركب من سو وهو اسم الموضع ونات اسم الصنم طايفة كبيرة يزعمون انهم من قريش
انهم لما جلوا اتوا بر معهم اموالهم وهم اهل خيل وابل ولهم صولة وشوكة وهيبة وفيهم سجايا
من سجايا العرب كاكرام الضيف وحماء الجار وحفظ الذمار ولهم على اكثر ممالك كجرات خفارة
بما يوازي ربع او ثلث حاصلها ذكر ولاة مكة بعد الاسلام اولهم عتاب بن
اسيد المذكور ولم يزل بها الى ان مات وكان موته وموت ابو بكر الصديق في يوم واحد ثم وليها
من قبل عمر قنفذ بن عمير بن جدعان التيمي ثم وليها نافع بن عبد الحرث الخزاعي ثم وليها خالد بن
العاص المقدم ذكره ووليها لعثمن المقدم ذكره ووليها عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابي العاص
بن ابي عتاب ثم وليها في خلافة علي عليه السلام ابن قتادة الانصاري فارس رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم بعد عزل خالد بن العاص ووليها قثم ابن العباس ولم يزل واليا الى ان قتل
عليا عليه السلام ووليها لعلي سعيد بن العاص ثم وليها من قبل معوية اخوه عتبة ابن ابي سفيان
و خالد بن العاص بن هشام المقدم ذكره و مروان بن الحكم و سعد بن العاص و عمر الاشدق
بن سعيد بن العاص ووليها من قبل عبد الله بن خالد بن اسيد السابق ذكره ثم وليها من قبل يزيد جماعة
وهم عمرو بن سعيد بن العاص المعروف بالاشدق و الوليد بن عتبة بن ابي سفيان و عثمن بن محمد بن
ابي سفيان و الحارث بن خالد بن العاص المخزومي السابق ذكر ابيه وعبد الرحمن بن زيد بن الخطاب
العدوي و يحيى بن حكيم بن صفوان بن امية الجمحي وفي ترتيبهم خلاف ثم وليها عبد الله بن
الزبير خليفة سنة ثلاث وستين الى ان قتل سنة ثلاث وسبعين وقد اخبر امير المومنين عليه السلام
على ما نقله ابن ابي الحديد في الجزء السابع من شرح نهج البلاغة بقوله فيه خب ضب يروم امرا ولا
يدركه ينصب حبالة الدين لاصطياد الدنيا وهو بعد مصلوب قريش وكان كما قال وهو من

جملة المغيبات التي اخبر بها عليه السلام ونقلها بعضها في خلال هذه الوريقات يظهر للمتصفح

عند المطالعات ثم وليها الحجاج بن يوسف من قبل عبد الملك و الحارث بن خالد بن العاص السابق

ذكره و خالد بن عبد الله القسري و عبد الله بن سفيان المخزومي و عبد العزيز بن عبد الله بن خالد

بن اسيد بن ابي العاص الاموي و نافع بن علقمة الكناني و يحيى بن الحكم بن ابي العاص الاموي و اولهم

ولاية الحجاج وما عرفت الباقين في الولاية هذا قول القاضي تقي ... وممن

ولي مكة لعبد الملك بن مروان فيمن ولي هشام بن اسماعيل المخزومي ووليها من قبل عبد الملك عمر بن

عبد العزيز ثم خالد بن عبد الله القسري ثم وليها من قبل سليمان بن عبد الملك ثلاثة نفر خالد بن

عبد الله القسري ثم طلحة بن داود الحضرمي ثم عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابي العيص

الاموي ثم وليها من قبل عمر بن عبد العزيز وهو خليفة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد

المقدم ذكره ثم وليها على ما قيل محمد بن طلحة بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر و عروة بن عياض

بن علي بن الجبار بن نوفل بن عبد مناف وليا مكة لعمر في زمن ولايته لها عن الوليد بن عبد الملك و

وليها لعمر بن عبد العزيز عبد الله بن قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف القرشي و عثمان بن عبد

العزيز بن عبد الله بن سراقة العدوي ووليها الغير قبله ووليها من قبل يزيد بن عبد الملك جماعة

عبد العزيز بن عبد الله بن خالد السابق ذكره ثم عبد الرحمن بن الضحاك ثم عبد الرحمن بن الضحاك بن

قيس الفهري ثم عبد الواحد بن عبد الله النضري ووليها من قبل هشام جماعة اولهم عبد الواحد

المذكور ثم ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي وممن ولي مكة من قبل هشام بن عبد الملك نافع

بن علقمة الكناني وكان وليها لابيه على ما قال الفاكهي وذكر ممن وليها من قبل عبد الملك نافع بن علقمة

الكناني اذ قبل الحد اولاده الاربعة او من قبل عمر بن عبد العزيز ابو حدام محمد بن عبد الله بن محمد بن

عبد الله بن الحارث بن امية القرشي وذكر انه كان على زمن عطا بن ابي رباح ووليها من قبل

ثم ابان بن عثمان بن عفان ثم وليها من قبل الوليد بن عبد الملك

الوليد بن يزيد بن عبد الملك خالد بن يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي ودامت ولايته الى
انقضاء ايامه ثم وليها من قبل يزيد بن الوليد بن عبد الملك عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز
ثم وليها من قبل مروان الحمار عبد العزيز المذكور ثم عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن
مروان ثم ابو حمزة الخارجي الاباضي وهو المختار بن عوف الازدي بالتغلب بعد الحج من سنة تسع
وعشرين ومئتين تنبيه لعل المختار الذي يذكره كثير من المورخين بالسوء وهو هذا وكان
قد بعثه اليها عبد الله بن يحيى الاعور الكندي المسمي طالب الحق في عشرة آلاف فارس فخاف منهم
والي مكه بعد الواحد بن سليمان فنفر الى المدينة في النفر الاول وسار ابو حمزة من مكه لقتال
جيش انفذه عبد الواحد فلقيهم بقديد فغلبهم ابو حمزة وقتل منهم جمعا كثيرا وسار الى المدينة
وكان استخلف على مكه ابرهة بن الطباخ الحميري ولما بلغ مروان خبره جهز اليه عبد الملك بن
محمد بن عطية السعدي والتقوا بالابطح ومع ابي حمزة خمسة عشر الفا ففرق ابن عطية عليهم
الخيل من اسفل مكه ومن اعلاها من قبل مني واقتتلوا الى نصف النهار فقتل ابرهة وخلق كثير
من جيشه وقيل ان ابا حمزة قتل بوادي القرى قتله عسكر ابن عطية واستخلف ابن عطية على مكه
ماعز رجل من اهل الشام ومات ابن عطية في اخر سنة ثلاثين ومية قبل الحج بعد ان قتل ابن يحيى
طالب الحق انتهى ذكر ولاتها من قبل بني العباس اولهم داود بن علي من قبل
السفاح ثم خالد بن زياد بن عبد الله الحارثي ثم العباس بن عبد الله بن سعيد بن العاص وولیها
عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب في قول ثم وليها من قبل المنصور العباسي
ثم زياد المقدم ذكرهما ثم الهيثم بن معوية العتكي الخراساني ثم السري بن عبد الله بن الحارث بن
العباس بن عبد المطلب ثم محمد بن الحسن بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب بالتغلب لان النفس الزكية
لما ظهر بالمدينة استعمل محمدا هذا على مكه والقاسم بن اسحاق على اليمن فلقيهما السري باذاخر فهزماه ودخل

مكة محمد واقام بها يسيرا ثم اتاه كتاب محمد النفس الزكية يامره باللحاق به معه ويحثه بالنفاذ
المنصور عيسى بن موسى لمحاربته فسار اليه من مكة هو والقاسم فلما كانوا بنولجي قديد بلغهم قتل محمد
فتفرقوا ولحق محمد بن الحسن بابرهيم اخي النفس الزكية واقام معه حتى قتل ثم عاد السري الى الولاية بمكة
ثم وليها عبد الحميد بن علي عم المنصور ثم وليها محمد بن ابرهيم الامام ثم وليها من قبل
المهدي محمد بن المنصور العباسي ابرهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بوصية من المنصور
ثم جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ثم عبد الله بن قثم بن العباس وكان [illegible]
والده قثم بن العباس اما للمهدي او للهادي ثم وليها من قبل الهادي عبد الله بن قثم المقدم ذكره
وليها بالتغلب الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلم ثار بالمدينة واستولى عليها
وسار الى مكة ولما بلغ الهادي خبره كتب الى محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ليوليه حرب
الحسين وكان محمد متوجه في هذه السنة الى الحج في رجال من اهل بيته وخيل وسلاح فلما وصلوا
مكة وطافوا وسعوا وحلوا عمرتهم وعسكروا بذي طوى والتقوا بذي فخ فقتل الحسين في ازيد من
مائة من اصحابه وانهزم الباقون الى مصر وغيرها من البلدان وكان ممن فر ادريس حتى انتهى الى
الغرب فتملك بها وروي عن اهل البيت عليهم السلم انهم قالوا انا لنا بعد يوم الطف اعظم من يوم
فخ وقبورهم معروفة هناك وكان ذلك في سنة تسع وستين ومية ووليها محمد بن عبد الرحمن
السفياني مع قضائها من قبل الهادي ثم من قبل الرشيد جماعة اسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس
وحماد البربري وسليمان بن جعفر بن علي بن عبد الله بن العباس والعباس بن موسى بن علي بن
موسى بن محمد بن العباس بن ابرهيم الامام وعبد الله بن محمد بن عمران بن ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبد
الله التيمي وعبيد الله بن قثم بن العباس المقدم ذكره وعبيد الله بن محمد بن ابرهيم الامام وعلي بن موسى
بن علي بن اخي العباس المقدم ذكره والفضل بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ومحمد بن ابرهيم الامام

رضوان الله عليهم اجمعين

ثم وليها من قبل الرشيد

وا

و محمد بن عبيد الله بن سعيد بن المغيرة بن عمرو بن عثمان بن عفان الاموي و موسى بن
علي بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله والد العباس وعلي المقدم ذكرهما وليها من قبل الامين
داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وليها من قبل المامون داود
عيسى المذكور اقر عليها واضاف اليه المدينه وعك لانه خلع الامين ثم وليها بالتغلب الحسن ابن
الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام المعروف بالافطس انفذه ابو السرايا الشيباني
داعية ابن طباطبا بعد ان فارقها داود وقد الحج سنة تسع وتسعين ومئه مع قلة على دفع الحسن ولما
بلغ الحسن سرف توقف عن دخول مكة خوفا من بني العباس ثم دخلها ليلة عرفة لما بلغه خلوها منهم
ومضى الى عرفة ووقف بها ليلا ثم صلى بالناس الصبح بمزدلفة واقام بمنى الى ان انقضى الحج ثم عاد الى
مكة فعسف وظلم واخذ مال الكعبة واموال الناس وكسى الكعبة كسوتين انفذهما ابو السرايا ودامت
ولايته الى ان بلغه قتل ابي السرايا سنة ثم وليها محمد بن جعفر الصادق الملقب بالديباج
سمي بذلك لجمال وجهه وبويع له بالخلافة في ربيع الاول سنة ثلثمائة ولم يكن له من الامر شيء الا
الاسم كله لابنه علي بن محمد والحسين الافطس ثم حاربوا هم واسحاق بن موسى العباسي والجلودي بير
ميمون فكان الظفر للعباسيين وخلع الديباج نفسه ثم سار الى المامون في جمادى الاخرة سنة مئتين
فعفى عنه ثم مات فجاءة بجرجان فصلى عليه المامون ونزل في لحده وقال هذه رحم قطعت من سنين
ثم وليها بعد الطالبيين من قبل المامون عيسى بن يزيد الجلودي هرون بن المسيب وليها
حمدون بن علي بن هامان وليها من قبل المامون عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن
علي ابن ابي طالب عليه السلام مع سائر الحرمين والقضا وقد تقدم ذكره في حرف العين وصالح
بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي و سليمن بن عبد الله بن سليمان بن علي بن عبد
الله بن عباس العباسي وابنه محمد بن سليمان وليها من قبل المامون الحسن بن سهل

بياض

لاخو الفضل الا انه لم يباشر ذلك بنفسه وانما عقد له المامون الولاية عليها ووليها من قبل المعتصم
صالح بن العباس المقدم ذكره ثم محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الملقب
ترنجة قال ابو العلا ولا بيته بقيت الى ابنا خلافة المتوكل والله اعلم ووليها من قبل الواثق علي بن عيسى
بن جعفر بن ابي المنصور ثم وليها عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى المقدم ذكره والده ثم وليها
عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابرهيم الامام ثم وليها محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن ابرهيم
الامام المعروف بالزينبي ووليها من قبل المتوكل ولده المستنصر ولم يباشر وانما عقد له عليها كالحسن
بن سهل ثم وليها من قبل المستنصر محمد بن سليمان الزينبي المقدم ذكره ووليها من قبل المستعين عبد
الصمد بن موسى المقدم ذكره . جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس المعروف
بساسان ثم وليها بعده بالتغلب في سنة احدى وخمسين ومئتين اسماعيل بن يوسف بن ابرهيم بن موسى
بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب الموسوي وفعل افعالا قبيحا
من القتل والنهب والاحراق وبلغ به الحال في النهب الى ان اخذ ما في الكعبة وخزاينها من الاموال ثم سار
الى المدينة ثم عاد الى مكة وحصر اهلها حتى ماتوا جوعا وعطشا ولقي منه اهل مكة كل بلاء ثم سار الى
جدة فحبس على الناس الطعام واخذ الاموال التي الى التجار واصحاب المراكب ثم وافى الموقف بعرفة وافسد
فيه كثيرا وكان من بعد امره بعد ان سار الى جدة وافنى اموالها واهلكه بالحروب في اخر سنة اثنتين
وخمسين ومئتين وذكر المسعودي ان ظهوره كان في هذه السنة ثم وليها من قبل المستعين ولد
العباس ولم يباشر ومحمد بن طاهر بن الحسين ولم يباشر ووليها من قبل المعتز عيسى بن محمد بن اسماعيل
بن ابرهيم المخزومي وقيل وليها مرتين ووليها من قبل المعتز والمهتدي والمعتمد على الخلاف كعب البقر
وهو محمد بن احمد بن عيسى بن المنصور ووليها من قبل المهتدي علي بن الحسن الهاشمي في سنة ست وخمسين ومئتين
ووليها من قبل المعتمد جماعة وهم اخوه الموفق وابرهيم بن محمد بن اسماعيل العباسي الملقب بريه وابو

العم

المغيرة محمد بن عيسى بن محمد المخزومي والفضل بن العباس بن اسماعيل بن محمد بن العباس
وهرون بن محمد بن اسحاق بن موسى بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس العباسي لاحمد
بن طولون صاحب مصر بن ابي الساج ولم يباشر قلت ولعل انتقال حكم الحرمين الشريفين الى
ولاة مصر من منذ ولاية احمد بن طولون المذكور والله اعلم ولـ المورخ
وهو الفاسي وليهما من قبل المعتضد ومن قبل اولاده المكتفي والمقتدر والقاهر ومن قبل الراضي
ومن قبل المتقي ومن قبل المستكفي ومن قبل المطيع جماعة ما عرفت منهم غير عج بن حاج ومونس المظفر
وابن ملحظ او ابن محارب على الشك مني ومحمد بن طغج الاخشيدي صاحب مصر وابنيه ابو القسم وابو الحور
ومعنى ابو الحور محمد وابو الحسن علي وما عرفت ان احدا باشر ولاية مكة غير عج بن حاج وابن محارب او
ابن ملحظ على الشك فيما نعرف به وليها بالتغلب جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد بن محمد بن موسى
بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين وكان ذلك في سنة ثلاثين واربعمائة
انتهى كلام المورخ قلت وقد علمت مما تقدم ان امور الحجاز كانت مفوضة الى
الاخشيد محمد بن طغج ملك ملك ولامر قبل المعتمد ولاه الشام ثم القاهر ولاه مصر ثم الراضي وكان
هولاء الخلفا ببغداد مغلوب عليهم ليس لهم الا الاسم وكان جيش بن طغج المذكور يوازي اربعمائة
الف رجل وفي خدمته ثمانية ملوك ولعل الولاة من ذلك الزمان على الحجاز كانوا من قبله
ومما تدل على ذلك الزمان ان القرامطة لما ردوا الحجر الاسود في سنة سبع عشر وثلثمائة قتلوا امير
مكة وهو محارب ويزيد ذلك بيانا ان العبيديين لما استولوا على مصر واعمالها وازالوا
الاخشيد من ثم استولوا على الحرمين الشريفين تنتقب وفوايد تتعلق بالكعبة اذ هي
المقصود بالذات وما ذكرناه انما يتعلق بالصفات الاولى في بنايها قالوا بنيت الكعبة
عشر مرات منها بنا الملايكة قبل خلق آدم عليه السلم منها بنا آدم عليه السلام منها بنا

اولاده ومنها بناء الخليل ابرهيم على جميعهم الصلوة والسلام ومنها بناء العمالقة ومنها بناء جرهم ومنها
بناء قصي بن كلاب ومنها بناء قريش ومنها بناء عبد الله بن الزبير ومنها بناء الحجاج ولم يهدمها
كلها بل ان بنا بعضها وهو الذي يلي الحجر والباقي بناء ابن الزبير هذا على قول مورخ مكه وعلى قول ابن سيد
الناس ان عبد الملك بناها فبعد الملك حادي عشر فبناها الخليل اخذ حجارتها من حرى وثبير ولبنان و
والطور والجبل الاحمر وقيل من طور سينا وطور زيتا ولبنان والجودي وحرى
بناه من خمسة اجبل من ابي قبيس ومن الطور ومن القدس ومن ورقان ومن رضوى ومن احد
قيل من سبعة اجبل وجعل طوله في السماء تسعة ادرع وعرضه في الارض اثنين وثلاثين ذراعا من الركن
الاسود الى الركن الشامي الذي عند الحجر من وجهه وجعل عرض ما بين الركن الشامي الى الغربي اثنين و
عشرين ذراعا وجعل عرض ظهرها من الركن الغربي الى الركن اليماني احد وثلثين ذراعا وجعل عرض سقفها في
اليماني من الركن الاسود الى الركن اليماني عشرين ذراعا وجعل بابها بالارض غير مبوب وحفر جبا في
البيت على يمين من دخله يكون خزانة للبيت وكان يبنى واسماعيل يحمل له الحجارة على رقبته ولم يجعل
بقصه ولا مدر ولا سقفه ولما بناها الحارث بن مضاض الجرهمي زاد في بناها ورفعها عن ما كان عليه
بناء الخليل ذكر ذلك المسعودي ولما بناها قصي بناها بنيانا لم يبن احد بناها مثله وسقفها
بخشب الدوم وجريد النخل ولما بنت قريش وكان النبي صلى الله عليه واله حاضر وهو ابن خمس وثلثين
سنه وكان سبب بناهم لها ما اصابها من التوهن بسبب الحريق الذي اصابها حين جمرت والسيل
العظيم الذي دخلها وصدع جدرانها بعد توهينها بالحريق وزاد في طولها تسعة ادرع على طولها
في زمن الخليل واقتصروا من عرضها ادرعا ادخلوها في الحجر لقصر النفقة الحلال التي اعدوها لذلك
ورفعوا بابها ليمنعوا من شاوا ان لا يدخلها هذا المعنى وقيل رفعوها في السماء عشرين واختلفوا
في من يضع الحجر من قريش واتفقوا على اول من يدخل عليهم من باب المسجد فاذا بالنبي صلى الله عليه

واله

وآله فقالوا هذا محمد الامين فامرهم صلى الله عليه وآله ان يرفع في ثوب وتحمله اشراف قريش
فلما ارتفع الى موضعه وضعه بيده الشريفة صلى الله عليه وآله وسلم فكان بناها قبل
الهجرة بخمس عشرة سنة واما بناء ابن الزبير فسببه ان الكعبة توهنت من حجارة
المنجنيق الذي نصبه الحصين بن نمير لقتال ابن الزبير بمكة في اوايل سنة اربع وستين من الهجرة وزاد في
توهنها بما اصابها من لهب النار التي احرقت ما هو مبني فيها من خشب الساج فلما ادبر الحصين الى
الموت يزيد بن معوية راى ابن الزبير ان يبني الكعبة فوافقه على ذلك قوم وكره قوم وخرج اهل مكة
الى منى مخافة ان يصيبهم بلاء فهدمها ابن الزبير على قواعد الخليل عليه السلم فامرهم ان يزيدوا في
الحفر فحركوا حجرا منها فراوا تحته نارا فهولاء اوزعهم فامرهم ان يقروا القواعد فطاف الناس
بتلك الاستار فلم تخل من طايف حتى لقد ذكر ان يوم قتل ابن الزبير اشتد الحرب واشتغل الناس فلم ير
طايف يطوف بالكعبة الا جمل يطوف بها فلما استتم بنيانها الصق بابها الارض وعمل لها خلفا اي بابا
آخر من ورائها في مقابل الباب الشرقي ويقال انه بناها بالرصاص المذوب المخلوط بالورس وادخل
الحجر فيها وزاد في طولها على بناء قريش طولا مازاد قريش في طولها على بناء الخليل عليه السلم وذلك
تسعة اذرع فصار طولها في السماء سبع وعشرين ذراعا وجعل فيها ثلاث دعايم في صف واحد و
كان فيها في عهد قريش ست دعايم في صفين وجعل لها درجة في ركنها الشامي يصعد منه الى
الى سطحها وجعل في سطحها ايضا روازن للضوء وفي واضع الحجر خلاف قيل ابن الزبير و
قيل ولده حمزة وقيل ولده الآخر عباد وكان ذلك بالنصف من جمادي الآخرة سنة
اربع وستين وفرغ من بناها سنة خمس وستين وقيل بل كان فراغه سنة اربع وستين سبع
عشري رجب واما هذه العمارة المأثورة عند اهل مكة هذا اصلها واما بناء الحجاج قالوا
بناه على ما كان في زمن قريش وبنا بابها الغربي في دبرها الذي هو مسدود الآن وبنا ما

ذلك م

تحت عتبة الباب الشرقي وهو اربع اذرع وكبس ارضها بالحجارة التي كانت مبنية بالحجر وما
سوى ذلك من الكعبة فهو على بناء ابن الزبير وكان فعل الحجاج سنة اربع وسبعين وكان بامر عبد
الملك انتهى كلام المورخ المكي تنبيه روي ان الحجاج لما هدم الكعبة فرق الناس ترابها فلما
ارادوا ان يبنوها خرجت حية منعت الناس البنا فاتى الحجاج فاخبر فسال الحجاج علي بن الحسين
عليه السلام عن ذلك فقال امر الناس ان لا يبقى احد منهم اخذ شيا الا رده فلما ارتفعت حيطانه امر بالتراب
فالقي في جوفه فلذلك صار البيت مرتفعا يصعد اليه بالدرج قال ابن سيد الناس فلما قدم
عبد الملك قال لسنا من تخليط ابن خبيب بشيء فهدمها وبناها على ما كانت على عهد رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم ثم قال فلما قدم منصور الدوانيقي اراد ان يبنيها على ما بناها ابن الزبير
فقال له مالك ابن انس انشدك الله يا امير المومنين ان لا تجعل هذا البيت لعبة للملوك بعدك لا يشا
احد منهم يغيره الا غيره فتذهب هيبته من قلوب الناس فصرفه عن رايه فيه ذكر [illegible]
في البيت بعد الحجاج فمن ذلك ان الجدر الذي بناه الحجاج في الكعبة انفتح من دبرها ووجهها
فرمم بالجص الابيض ومن ذلك عمارة في سطح الكعبة لكونه كان يكف بالماء اذا جاء المطر وذلك
بعد سنة مايتين ومن ذلك عتبة باب الكعبة السفلى وكانت بعد ذلك قطعتين من خشب
الساج فجعل عوضها قطعة ولحدوث رثاثة العتبة قبل ذلك وذلك في سنة احدى واربعين ومايتين
او في التي بعدها ومن ذلك رخامتان او ثلاثة في جدر الكعبة قلع ذلك اسحاق بن سلمة
الصايغ واعاد نصبه بجص صنعا في التاريخ المشار اليه ومن ذلك عمارة سقف الكعبة والدرجة التي
بباطنها في سنة اثنتين واربعين وخمسماية ومن ذلك عمارة رخامها في عشر الخمسين وخمسماية في غالب
الظن من قبل الوزير المعروف بالجواد الاصفهاني ومن ذلك ما يقع في سنة تسع وعشرين وستماية
العمارة من جهة المستنصر العباسي وما عرفت المعمور فيها ومن ذلك رخام الكعبة في سنة ثمانين وستماية

من قبل الملك المظفر صاحب اليمن ومن ذلك الصاق رخام خشي سقوطه في بعض جدرانها من داخلها

في آخر سنة احدى وثمانمائة أو في أول سنة اثنتين وثمانمائة وهذه العمارة من قبل الظاهر برقوق صاحب مصر

ولكنها لم تقع الا في زمن ولده المالك الناصر فرج ومن ذلك في سطحها كان يكثر وكف المطر

منها الى اسفلها وذلك في النصف الثاني من ذي الحجة سنة خمس وعشرين وثمانمائة ومن ذلك في

النصف الثاني من ذي الحجة سنة خمس وعشرين وثمانمائة اصلاح الرخام تشققها واصلاح رخام تلي

ميزابها كان لما يستنقع عليها الخراب ما تحتها فازيلت وما تحتها واحكم اصلاح ذلك وكانت

الاخشاب التي تلي سطحها لشد كسوتها اثنين واربعين قد تخربت فازيلت وابدلت باخشاب

غيرها رباط الحلق الحديد التي تربط فيها الكسوة ووضعت بحكمه كما كانت بسطحها ومن

ذلك في صفر سنة ست وعشرين وثمانمائة اصلاح الرخام الذي بارض الكعبة من جدرها الى العرض

والاساطين التي فيها ورخام كثير في بعض جوانبها وذلك في عدة ايام وكتب بسبب هذه العمارة

في لوح من رخام قبالة الكعبة بالحايط الغربي اسم الملك الاشرف برسباي صاحب مصر وتاريخ العمارة — باب ح

وكانت الاسطوانة التي تلي باب الكعبة قد ظهر ميلها وكشف ما فوقها فوجدت صحيحة فعولجت حتى

عادت مستقيمة كما كانت واحكم اصلاحها من فوقها ومن تحتها قال المؤرخ وحضرت هذه

الاصلاح مع من حضر من قضاة مكة وناظر الحرم ومتولي العمارة السيفي مقبل القديدي الاشرفي

وغيرهم من الاعيان بمكة والعارفين بامر العمارة في سادس عشر شهر صفر من السنة المذكورة

ومما غير في الكعبة بعد ابن الزبير والحجاج عتبة الباب السفلى لان الازرقي ذكر انها جعلت

قطعة واحدة من خشب الساج كما سبق ذكره وعتبة الباب الان السفلى خشب منحوت وما

عرفت متى كان ذلك وخفي علينا من المعنى الذي ذكرناه من امر عمارة الكعبة كثير لعدم

تدوين من قبلنا لذلك ويدخل في المعنى الذي ذكرناه من عمارة الكعبة العمارات

الواقعه في شاذ روايتها وقد بينا ما علمناه من ذلك في محله من الباب الذي بعد هذا الباب

واما الاساطين فو الحادثة فيما علمت على ما ذكره الفاكهي لانه قال حدثني ابو علي الحسن بن مكرم

حدثنا عبد الله بن بكر حدثني ابو بكر بن حبيب قال جاورت بمكة فعابت اسطوانة من اساطين

البيت فاخرجت وجي باخرى ليدخلها مكانها فطالت على الموضع وادركهم الليل والكعبة لا

تفتح ليلا فتركوها مايلة ليعودوا من غد فيصلحوها فجاءوا من غد فاصابوها اقوم من القدح

انتهى قال المورخ ولم يذكر الازرقي ولم ار من ذكر غير ذلك غير الفاكهي وهو غريب

جدا والله اعلم وفيه كرامة للبيت زاده الله شرفا واما الميازيب فميزاب عمله ابو القسم

رامشت صاحب الرباط المشهور بمكة وصل به بعد موته مع تابوته خادمه مثقال في سنة تسع

وثلثين وخمسماية ثم قلع وعوض بميزاب انفذه الخليفة المقتفي العباسي في سنة احدي واربعين

وخمسماية او في التي بعدها وايضا ميزاب عمله الناصر الخليفة العباسي وهو الان في الكعبة لان فيه

مكتوبا اسمه وهو خشب مبطن برصاص في الموضع الذي يجري فيه الماء وظاهره مما يبدو للناس

مطلي بفضة والحادث عهده حلي فيه الميزاب سنة احدى وثمانين وتسعماية واما الابواب فباب

عمله الوزير المعروف بالجواد سنة خمسين وخمسمائة وركب عليها سنة احدى وخمسين وكتب عليه

اسم الخليفة المقتفي وحلاه حلية حسنة جدا قال المورخ وذكر ابن الاثير ما يوهم

ان الخليفة المقتفي العباسي عمل للكعبة بابا والظاهر ان الباب الذي عمله الجواد و

باب عمله الملك المظفر صاحب اليمن وكان عليه صفايح فضة زنتها ستون رطلا صارت لبني

شيبة بعد قلعه ومنها باب عمله الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر وركب

عليها بعد قلع باب المظفر في ثامن عشري ذي القعدة سنة ثلاث وثلثين وسبعماية وكان عليه من

الفضة خمسة وثلثين الف درهم وثلاثماية درهم على ما ذكره البرزالي وذكر ان هذا الباب من السط

الأحمر منها باب عمله ولد الملك الناصر حسن وذلك في سنة احدى وستين وسبعمائة
وهو من خشب الساج عمل بمكة واستمر في الكعبة الى تاريخ الآن وقلع منها التحلية في سنة ست وسبعين وسبعمائة
وركب عليها في زمن حليته باب هو الآن في حاصل بيت الحرم ثم اعيد الباب المشار اليه بعد تمام حليته
وهذه الحلية اثنان وثلثون الف درهم او ثلثة وثلثون الف درهم لا يزيد على ذلك على
ما اخبرني به والدي رحمه الله تعالى وذكر انه شاهد تحرير ذلك لما كان مشارفا على عمل هذه
الحلية واظن انه حلى في سنة احدى وثمانين وسبعمائة والله اعلم انتهى وعلى هذا الباب المذكور
مكتوب اسم الملك الناصر محمد بن قلاوون في اسفله وبعض عتبته مكتوب اسم الملك الاشرف
هو الذي حلاه في سنة ست وسبعين وسبعمائة وفي بعض فيارين الباب وهو الجانب الذي يكون عن يمين
الداخل الى الكعبة مكتوب اسم الملك المؤيد ابي النصر شيخ صاحب مصر لان بعض خواصه قدم الى
مكة في اول ذي الحجة سنة ست عشرة وثمانمائة فرأى جانب الباب المشار اليه محتاجا الى الحلية فحلاه
بفضة وطلاه بالذهب وكتب ذلك اسم الملك المؤيد ومقدار الفضة التي حلى بها الموضع المشار
اليه درهم ونيف وتسعين درهما على ما اخبرني به بعض من صاغ ذلك وكان عمل ذلك والفراغ
منه قبل الطلوع الى عرفة في ايام من العشر الاول من ذي الحجة من سنة ست عشرة وثمانمائة واستحسن
ذلك من صنعه فزاده عند رفعه قال ـــــ وفي مفتاح قفل الكعبة الآن مكتوب
اسم الملك المظفر صاحب اليمن قال ـ ورأيت في حاشية التاريخ المذكور ما هذا لفظه وجدد
سقف الكعبة في دولة السلطان الملك الظاهر جقمق صاحب الديار المصرية بعد الاربعين
وثمانمائة بمباشرة الامير سودون المحمدي ذكره ابن حجر انتهى ذكر حلية الكعبة المعظمة و

الذهب   معاليقها اول من حلاها في الجاهلية عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالغزالين
الذين وجدهما في زمزم حين حفرها انتهى وذكر ذلك الازرقي فقال

واضطرب كلامه في اول من حلاها في الاسلام فنقل عن جماعة ان الوليد بن عبد الملك اول
من ذهب البيت في الاسلام وذكر في موضع آخر ان عبد الملك بن مروان ضرب على الاسطوانة الوسطى
من اسفلها الى اعلاها صفائح من ذهب قال المؤرخ وذكر المسبحي ما
يخالف ذلك لان في مختصر للرشيد بن المنذر بخطه في اخبار سنة خمس وستين في الهجرة بعد
ذكره لشيء من اخبار عمارة ابن الزبير للكعبة في الاسلام وجعل على الكعبة واساطينها صفائح الذهب
ومفاتيحها من ذهب انتهى قال وقال الفاكهي في الاوليات بمكة واول من عمل
الذهب على باب الكعبة في الاسلام عبد الملك بن مروان انتهى قال وذكر الفاكهي ان الوليد بن
عبد الملك اول من صفح الذهب على ميزاب الكعبة قال وذكر الازرقي ان الوليد حلا
الكعبة بستة وثلاثين الف دينار قال وذكر السهيلي ان الوليد بن عبد الملك حلا ميزاب
الكعبة وسقفها بالذهب والفضة الذي كان في مائدة سليمان بن داود عليه السلام وكانت حملت
اليه من الاندلس قال وذكر الازرقي ان الامين بن الرشيد العباسي حلاها
حلية حين قال المؤرخ ولنذكر ما علمناه من خبر حليتها بعد الازرقي على الترتيب
ذلك ان المعتضد العباسي حلا بابها في سنة احدى وثمانين ومائتين ومن ذلك ان المعتضد
الخليفة العباسي حلت بالذهب الاسطوانة الاولى التي على باب الكعبة وذلك في سنة عشر وثلثمائة
ومن ذلك الوزير الجواد حلا داخلها واركانها بخمسة الاف دينار وكان ارساله بذلك
في سنة تسع واربعين وخمسمائة وممن حلاها داود الملك المظفر صاحب اليمن وتحليته
لبابها وحفيده الملك المجاهد علي ابن المؤيد بن المظفر صاحب اليمن وتحليته لجوفها قال فان بعض
الناس اخبرني عن من راء اسمه فوق بابها من داخلها مكتوبا في حلية كانت هناك باخر عليه
والملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر بخمسة وثلاثين الف درهم وثلثماية درهم حلا بها وحفيده

الملك الاشرف سفيان صاحب — كما سبق في خبر تحليه بابها في الخبر الذي قبله قال — هذا

ما علمه بعد الازرقي ذكر معاليق الكعبة وما اهدي لها من معنى الحلية ذكر

المسعودي في اخبار الفرس ان ساسان بن بابك اهدى للكعبة غزالين من ذهب وجواهر وسيوفا

وذهبا كثيرا فرمي في زمزم وقيل ذلك من قبل جرهم وانكر المسعودي ويقال ان كلاب بن مرة

والنضر بن كلاب اول من جعل في الكعبة السيوف المحلاة بالذهب والفضة ذخيرة للكعبة قال

ومن ذلك ما ذكر الازرقي هلالان بعث بهما عمر بن الخطاب حملا اليه من مداين كسرى وسمستان

وقدحان من قوارير بعث بذلك عبد الملك بن مروان وقدحان بعث بهما الوليد بن عبد الملك مع

السرير الزينبي وصحفتين خضر ابعث بها ابو العباس السفاح والقارورة الفرعونيه بعث بها ابو جعفر

المنصور وياقوتة بعث بها المأمون العباسي كانت تعلق بسلسلة من ذهب على وجه الكعبة

في الموسم كل سنة وشمسة من ذهب بعث بذلك المتوكل العباسي لتعلق في وجه الكعبة في كل

موسم وتاج من ذهب مكلل بخرز الجوهر والياقوت الاحمر والاخضر والزبرجد على راس كل

صنم لبعض ملوك التبت فلما اسلم الملك اهدى التاج والصنم الى الكعبة مع السرير الذي كان

عليه الصنم قال — انتهى بالمعنى مما ذكر الازرقي قال — ومما اهدي

لها من هذا القبيل في عهد الازرقي ولم يذكره قفل فيه الف دينار اهداه اليها المعتصم العباسي

وذلك في سنة تسع عشرة ومئتين على ما ذكر الفاكهي ومما اهدي لها من هذا القبيل في

عهد الازرقي او بعده بقليل طوق من ذهب فيه مئة مثقال مكلل بالزمرد والياقوت والماس

وياقوت حسن وزنها اربعة وعشرين مثقالا بعث به ملك من ملوك السند لما اسلم في

سنة تسع وخمسين ومئتين ومن ذلك قصبة فيها تماثيل خمسون درهما فضة فيها

بيعة جعفر بن المعتمد العباسي والموفق اخي المعتمد ومما اهدي لها من هذا القبيل بعد الازرقي في

قناديل من فضة الاقنديلان منها كان ذهبا وذلك سنة ماية ستين الا انه بعث بذلك المطيع العباسي في
سنة تسع وخمسين وثلثماية ومن ذلك قناديل ومحاريب اهداها الى الكعبة صاحب عمان
بعد العشرين واربعماية ومن ذلك قناديل ذهب وفضة اهداها الملك المنصور
عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن في سنه اثنين وثلثين وستماية ومن ذلك قفل
ومفتاح اهداه اليها الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر وركب عليها القفل المذكور في
ذلك حلقتان من ذهب مرصعتان باللولو والبلخش كل حلقة وزنها الف مثقال وفي
كل حلقة ست لولوات فاخرات وبينها ست قطع بلخش فاخر بعث بذلك الوزير علي شاه وزير
السلطان ابي سعيد بن خدابنده ملك التتار وذلك سنه ثماني عشرة وسبعماية واهدي اليه
بعد ذلك الى الكعبة قناديل كثيرة قال والذي في الكعبة الآن من المعاليق
سته عشر قنديلا منها ثلثه فضة وواحد ذهب وواحد بلور واثنان نحاس والباقي زجاج
حلبي وهو تسعه بتقديم التاء وليس في الكعبه الان شي من المعاليق التي ذكرها الازرقي
ولا مما لم يذكره مما ذكرناه سوى الستة عشر قنديلا وليس فيها شيء من حلية الذهب والفضة التي كانت
في اساطينها وجدرانها وسبب ذلك توالي الايدي عليه من الولاة وغيرهم على ما ذكر الازرقي
في تاريخه ووقع ذلك ايضا بعده في ذكر الازرقي في عقوبة من اجترى على اخذ ذلك وفي
التحذير منه اخبارا منها ما نقل عن جده احمد بن محمد الازرقي عن عبد الله بن زرارة انه قال مال
الكعبة يدعى الابرق ولا يخالط مالا الا محقه ولم يرزا منه احد الا بان النقص في ماله وادنى
ما يصيب صاحبه ان يشدد عليه الموت انتهى قال وبالجملة فلا يجوز اخذ شي
من حلية الكعبه لا للحاجة ولا للتبرك لان ما جعل للكعبه وسبل لها يجري مجرى الاوقاف ولا
يجوز تغييرها عن وجهها اشار الى ذلك المحب الطبري في القرى قال وفيه تعظيم

للاسلام وترهيب للعدو انتهى ذكر كسوة الكعبة قيل اول من ثوب الكعبة
انوس بن شيث بن آدم عليه السلام على ما ذكر الزبير بن بكار والسهيلي وقيل تبع الحميري وهو التبع
الثالث الذي كسى الكعبة ونحر لها وهذا في تاريخ الازرقي وفي رواية عن جعفر الصادق عليه
السلام ان آدم عليه السلام هو الذي بنى البيت ووضع اساسه واول من كساه الشعر واول من
حج اليه ثم كساه تبع بعد آدم الانطاع ثم كساه ابرهيم عليه السلام الخصف واول من كساه الثياب
سليمان ثم كساه القباطي انتهى وقيل ان جرهما ثوبته ذكر هذا القول الفاكهي انتهى الـ و
اما كسوتها في الجاهلية فانواع كثيرة منها الخصف والمغافر والملاء والوصايل والقصب
كساها كله تبع الحميري على ما ذكره ابن اسحاق وكساها ايضا المسوح والانطاع على ما ذكره السهيلي و
منها مطارف خز خضر وصفر وكرار واكسية من اكسية الاعراب وشقاق شعر و [illegible]
حبرات يمانية ومنها انماط فهذه كسوتها في الجاهلية على ما ذكره الازرقي و وكسيت
في الاسلام على ما ذكره الازرقي ثيابا يمانية كساها ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقباطي مصر
وكساها عثمان ايضا برودا يمانية وهو اول من ظاهر لها كسوتين و كساها عبد الله بن عمر بن الخطاب
ما كان يحلل به بدنه من القباطي والحبرات الانماط وكساها معوية الديباج والقباطي والحبرات فكانت
تكسى الديباج يوم عاشورا والقباطي في آخر شهر رمضان للفطر وكساها يزيد بن معوية الديباج
الخسرواني وكساها الديباج ايضا ابن الزبير وعبد الملك وقيل في كل منهما انه اول من كساها
ذلك ابن الزبير عند الفراغ من بناها القباطي وكساها المامون ثلاث كساوى الديباج الاحمر
يوم التروية والقباطي يوم هلال رجب والديباج الابيض الذي احدثه المامون يوم سبع وعشرين
من رمضان للفطر وهكذا كانت تكسى في زمن المتوكل العباسي وكساها حسين الافطس العلوي
كسوتين من خز رقيق احدهما صفرا والاخرى بيضا امر بعملهما ابو السرايا ل هذا ملخص

بالمعنى ماذكره الارزقي في كسوة الكعبة في الجاهلية والاسلام وذكر ان ابا بكر فيمن كساها الا
انه لم يذكر صفة كسوته وماذكر الوقت للنبي كساها ابن عمر فيه ولم يذكر الارزقي علي ابن
ابي طالب فيمن كساها ولم ار من ذكر ذلك ولعله شغل عنه بما كان بصدده من الحروب في
تمهيد امر الدين الخوارج ومن كساها على ماقيل ولم يذكره الارزقي اسماعيل النبي عليه السلام في
ماذكره ابن جريج فيما نقله عبد الرزاق ومنهم عدنان بن اد وهو اول من كساها او كسيت
في زمانه على ماقيل ذكر ذلك ابن الزبير بن بكار ومنهم خالد بن جعفر بن كلاب كساها نمطا
من ديباج وجد ذلك في لطيمة اخذها في الجاهلية على ماذكره الفاكهي ومنهم ام العباس بن عبد المطلب
كساها الحرير على ماذكره ابن عبيد وقيل انها كستها ثيابا بياضا ذكره الزبير بن بكار وكسيت الكعبة
بعد الارزقي الديباج الابيض الخراساني على ماذكره ابن عبد ربه في العقد ومن ذلك
الديباج الابيض في زمن الحاكم العبيدي وفي زمن المستنصر كساها الصليحي صاحب اليمن
ومكة وكساها ابو النصر الاستراباذي كسوة بيضا من عمل الهند في سنة ست وستين
واربعماية وكسيت في هذه السنة الديباج الاصفر والذي عمل هذه الكسوة السلطان محمود بن
سبكتكين ثم ظفر بها نظام الوزير الملك لسلطان ملك شاه السلجوقي فارسل بها الى
مكة وجعلت فوق الكسوة التي كساها لها ابو النصر وكسيت ايضا كسوة خضرا في مبدا
خلافة الناصر العباسي ولعلها تكسى ذلك من قبل والله اعلم وكسيت في زمن الناصر ايضا
كسيت السواد من الحرير فهي تكسى ذلك من ذلك الزمان الى الان الا ان في سنة ثلاث وار بعين
وستماية عريت الكعبة لتقطع كسوتها من ريح شديد هاجت بمكة في هذه السنة فكساها
شيخ الحرم العفيف منصور بن ربيعة البغدادي ثيابا من القطن مصبوغة بالسواد وركب
فيها الطراز القديم وقيل ان ذلك كان سنة اربع واربعين وستماية وفي سنة عشر وثمانما

احدثت في كسوة الكعبة الجانب الشرقي من الكعبة خامات منقوشة بالحرير الابيض وصنع
ذلك في اربع سنين متواليه بعد هذه السنة ثم ترك ذلك في سنة خمس عشرة وجعلت كسوة
هذا الجانب كلها سودا ثم اعيدت الخامات البيض في سنة تسع عشرة وخمس سنين بعدها
ثم تركت وعوضت بخامات سود في سنة خمس وعشرين وثمانمايه وفي كسوة الكعبة طراز من
حرير اصفر وكان قبل ذلك على ما ادركناه واول ما عمل اصفر قبيل سنة ثمانمايه سنة ثمانمائة وستة
وفي الطراز مكتوب آيات من القران في الجانب الشرقي قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي بمكة
مباركا وهدى للعالمين وفي الجانب الغربي قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت و
اسماعيل الى التواب الرحيم وفي الجانب اليماني جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس الاية كلها
وفي الجانب الشامي اسم صاحب مصر وامر بعمل هذه الكسوة وهذا الطراز المذكور في نحو الربع الاعلى
من البيت قال ــــ وذكر بعض العلماء حكمة حسنة في سواد كسوة الكعبة لانا روينا عن ابي الصيف
مفتي مكة ان بعض شيوخه قال له يا محمد تدري لم كسي البيت السواد قال لا قال كانه يشير الى انه
فقد اناسا كانوا حوله فلبس السواد حزنا عليهم فقال هذا معنى كلام ابن ابي الصيف
ولبهاء الدين الدمياطي في سواد كسوة الكعبة شعرا
يروق لي منظر البيت العتيق اذا بدا الطرف في الاصباح والطفل
كانما حلة السودا قد نسجت من حبة القلب او من اسود المقل
وكسوتها في هذه السنة وما قبلها من سبعين سنة من الريف الذي وقفه الملك الصالح
اسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون على كسوة الكعبة في كل سنة وللحجرة النبوية والمنبر
النبوي في كل خمس سنين مرة وهذا الوقف قرية بضواحي القاهرة في طرف القليوبية
مما يلي القاهرة اشتراها الملك الصالح ايام سلطنته من بيت المال ووقفها على ما ذكرته

ولم يكسها احد من الملوك بعد ذلك الا اخوه الملك الناصر حسن ولم يكن كسوة
لظاهرها وانما هي لباطنها وهي الكسوة التي في جوفها الآن وذلك في سنة احدى وستين
وسبعمائة وهي الآن سائرة لنحو نصف الكعبة الاعلى وكان يصل الى الارض الكعبة وكان في
جوفها قبل ذلك كسوة الملك المظفر صاحب اليمن على ما بلغني وهو اول من كساها من الملوك
بعد انقضاء دولة بني العباس من بغداد وذلك في سنة تسع وخمسين وستمائة ولعله كساها
ايضا فيما قبل ذلك قال واول من كساها من ملوك مصر بعد بني العباس الملك الظاهر
بيبرس الصالحي في سنة احدى وستين وستمائة قال وكساها الملك المظفر بعد ان كساها
ملوك مصر وانفرد بكسوتها في بعض السنين وممن كساها من غير الملوك الشيخ ابو القسم
رامشت صاحب الرباط المشهور بمكة كساها من الحبرات وغيرها وقومت كسوته بثمانية عشر الف
دينار مصرية على ما ذكر ابن الاثير وقيل باربعة الاف وذلك سنة اثنتين وثلثين وخمسمائة
والكعبة تكسى في عصرنا هذا يوم النحر من كل سنة الا انها لا تسبل على جميعها في هذا
اليوم وانما يسبل منها مقدار النصف ويسبل الباقي في بقية ذي الحجة من كل سنة في الغالب
من قديم الزمان والى الان وفي ليلة ثاني يوم النحر تاخذ سدنتها ما بقي من كسوتها وهي مقدار النصف
الاعلى واخذهم للنصف الاول في سابع عشر ذي القعدة من كل سنة وكانوا قبل
ذلك في هذا التاريخ وانما ياخذونها حين تكسى الكسوة الجديدة في ايام النحر وحجبة الكعبة يتصرفون
في كسوتها بالبيع وغيره من قديم الزمان والى الان قلت والى الان تكسى يوم النحر و
تاخذ السدنة الكسوة العتيقة ويتصرفون فيها بانواع التصرفات قال المورخ وفي سنة
ثماني عشرة وثمانمائة كسيت الكعبة المعظمة في رابع ذي الحجة اسبالا الاعليها بجميعها وكسيت في سنة تسع
عشرة على العادة في سنة عشرين وثمانمائة اسبلا الاستر جميعها وكسيت في اربع سنين متوالية بعد

هذ

هذا التاريخ وقيل اليوم السادس من ذي الحجة وكسيت في سنة خمس وعشرين وثمانمائة في صحوه

يوم النحر على الصفة السابقة وللعلماء من الشافعية وغيرهم خلاف في جواز بيع ذلك و مشعر

ن وذكر الحافظ صلاح الدين العلائي في قواعده انه لا يتردد في جواز

بيع ذلك الان لاجل وقف الامام ضيعة معينة على ان تصرف ريعها في كسوة الكعبة

بعد استقرار هذه العادة والعلم بها فينزل لفظ الواقف عليه قال وهذا ظاهر لا يعارضه المنقول

المتقدم انتهى باختصار من المورخ قلت قيل انما يصح ذلك اذا كان المال من خالص مال السلطان

اسماعيل المنسوب اليه الوقف المذكور واما اذا كان من بيت مال المسلمين فالمنع من التصرف فيه

بحال قال وكان امرا مكة شرفها الله تعالى ياخذون من السدنة ستارة باب الكعبة

في كل سنة وجانبا كثيرا من كسوتها فسمح لهم بذلك الشريف عنان بن مغامس بن رميثة لما

ولي امرة مكة الى اخر سنة ثمان وثمانين وسبعمائة وجرى على ذلك الامر بعده في الغالب قلت

اما في عصرنا فياخذ شريف مكة وهو المرحوم ابو نمي بن بركات الستارة المذكورة ويسمونها البرقع

وياخذ ايضا كسوة صندوق مقام ابرهيم عليه السلم واما الكسوة فهي سودا كما ذكر المورخ ولم يذكر

صفتها فلا ادري هل هي لم تكن كما هي الان في زماننا ام ترك ذلك سهوا فانها الان ذات دالات مكتوب

فيها بالقلم الجلي الشهادتين وخلال هذه الدالات دالات بقلم رفيع اسما الصحابة وغيرها اسكندر

باشا نايب السلطان سليم بن عثمان وقال لا حاجة الى هذا فتنسب الى الرفض وغير اللون الاسود فليلا

كان يعلوه حمره واستمر نحو اربع او خمس سنين وكان ذلك عام تسع وسبعين وتسعماية ثم اعيد كما ابه اسماء

الصحابة وغير اللون على ما كان عليه اولا ذكر صفة الكعبة وذرعها وما

احدث فيها من البدع وهدم الحبشي لها ذكر صفتها الكعبة مرخمة

برخام ملون وكذلك جدرانها وفيها ادعايم من ساج ولها سقفان بينهما فرجة وفي السقف

اربع تُوازن للضوء نافذه الي اسفلها وفي ركنها الشامي درجة ترقى منها الي سطحها وعدد

درجها ثمان وثلثون مرقاه وسقفها الاعلي فيما يلي السماء مرخم برخام ابيض وفي سنة احدى وثمانين

وسبعماية طلي بنوره ثم كشطت في سنة احدى وثمانمائة ونظيف بسطحها افريز مبني بالحجارة على حدها

من جميع جوانبها ما في تحرير ذرعه فيما بعد ان شاء الله تعالى ويتصل بهذا الافريز اخشاب فيها حلق

من حديد تربط فيها كسوة الكعبة وبابها من ساج مصفح بصفايح فضة مموهة بالذهب وكذلك

قفل الباب وعتبته العليا مطلية بفضة زنتها قال المورخ على ما بلغني الف درهم

وثمانماية درهم وكان عمل الفضة التي بالعتبة العليا في اخر سنة احدى وثمانماية وفيها مكتوب

اسم الناصر فرج صاحب مصر قال المورخ نقلا عن

الازرقي قال ذرع البيت من خارج طولها في السماء سبع وعشرون ذراعا وذرع طول

جدر الكعبة من الركن الاسود الى الركن الشامي خمس وعشرون ذراعا وذرع سقفها اليماني من الركن الاسود

الى الركن اليماني عشرون ذراعا وذرع سقفها الذي فيه الحجر من الركن الشامي الى الركن الغربي احدى وعشرون

وذرع جميع الكعبة مكسرا اربعمائة ذراعا وثمانية عشر ذراعا وذرع نفل جدار الكعبة ذراعان والذراع

اربع وعشرون اصبعا قال ثم قال الازرقي في طول الكعبة في السماء الى السقف الاعلى

عشرون ذراعا وذرع داخل الكعبة من وجهها من الركن الذي فيه الحجر الاسود الى الركن الشامي

وفيه باب الكعبة تسع عشرة ذراعا وعشر اصابع وذرع ما بين الركن الشامي الى الركن الغربي

وهو الشق الذي يلي الحجر خمس عشرة ذراعا وثماني عشرة اصبعا وذرع ما بين الركن الغربي

الى الركن اليماني وهو ظهر الكعبة عشرون وست اصابع وذرع ما بين الركن اليماني الى الركن

الاسود ست عشرة ذراعا وست اصابع قال وذكر الازرقي ذرع ما بين

الاساطين التي في الكعبة فقال ذرع ما بين الجدر الذي بين الركن الاسود والركن اليماني الى الاسطوانة

ذرع الكعبة

الأولى اربعة ادرع ونصف وربع ما بين الأسطوانة الأولى الى الاسطوانة الثانية اربعة

اذرع ونصف وربع ما بين الاسطوانة الثانية الى الاسطوانة الثالثة اربعة اذرع ونصف وربع ما

بين الاسطوانة الثالثة الى الجدار الذي يلي الحجر ذراعان وثمان اصابع قال المؤرخ وقد

حرر القاضي عز الدين بن جماعة ذرع الكعبة من داخلها وخارجها بذراع الحديد المستعمل في

القماش بمصر والحجاز في ... وحررت انا ذلك مع امور لم يحررها ابن جماعة ولا

الازرقي بالذراع المذكور فنذكر ذلك لما فيه من الفائدة ... ذرع الكعبة

من داخلها بذراع الحديد طول جدارها من السقف الاسفل الى ارضها سبع عشرة ذراعا بتقديم السين

ونصف ذراع الاقيراط وعرضه من الركن الذي فيه الحجر الاسود الى جدار الدرجة الذي فيه بابها

خمسة عشرون ذراعا وثمن وربع بتقديم هذا الجدار يعرف تقريبا من جدار الدرجة العربي لكونه

في محاذاة نصف هذا الجدار وذرع جدار الدرجة العربي المشار اليه ثلاثة ادرع وقيراط فيكون

ذرع الجدار الشرقي على التقريب ثمانية عشر ذراعا وسدس ذراع وطول الجدار الشامي من سقفها الاسفل

الى ارضها سبعة عشر ذراعا بتقديم السين ايضا وعرض هذا الجدار من جدار الدرجة العربي الى ركن

الكعبة العربي احد عشر ذراعا وقيراط وربع بتقدير هذا الجدار وذرع جدار الدرجة المشار اليه

ثلاثة ادرع الاثمن فيكون ذرع الجدار الثاني على التقريب اربع عشرة ذراعا الاقيراطين وطول جدارها

الغربي من سقفها الاسفل الى ارضها سبع عشرة ذراعا بتقديم السين ايضا وربع وثمن ذراع وعرض

هذا الجدار من الركن الغربي الى الركن اليماني ثمانية عشر ذراعا وثلث ذراع وطول جدار الكعبة

اليماني من سقفها الاسفل الى ارضها سبع عشرة ذراعا بتقديم السين ونصف ذراع وقيراطان وعرض

هذا الجدار من الركن اليماني الى الركن الذي فيه الحجر الاسود اربعة عشر ذراعا وثلثي ذراع ومن وسط

جدار الكعبة الشامي الى وسط جدارها اليماني ثمانية عشر ذراعا وثلث ومن وسط جدارها الشرقي الى

وسط جلدها الغربي اربعة عشر ذراعًا ونصف وثمن ذراع واما بين الجدر الشرقي وبين كرسي
الاسطوانة الاولى التي تلي اليمين وباب الكعبة ستة اذرع بتقديم السين ايضا وثمن وكذلك ما
بينه وبين كرسي الاسطوانة الوسطى وما بينه وبين كرسي الاسطوانة التي تلي الحجر سبعة اذرع
بتقديم السين ايضا وقيراط وبين كل من كراسي هذه الاساطين وما يقابله من الجدر الغربي
سبعة اذرع بتقديم السين الا انه ينقص في ذرع ما بين كرسي الاسطوانة وما يحاذيها من الجدر الغربي
قيراطين وبين كرسي الاسطوانة الاولى التي تلي باب الكعبة وبين جدر الكعبة اليماني ربع اذرع وثلث
وما بين كرسيها وكرسي الاسطوانة الوسطى اربعة اذرع وربع وثمن وما بين كرسي الوسطى وكرسي
الاسطوانة الثالثة التي تلي الحجر بسكون الجيم اربعة اذرع ونصف وما بين كرسي هذه
الاسطوانة الثالثة وجدر الشمالي الذي يليها ذراعان وربع ذراع وذرع تدوير الاسطوانة الاولى
التي تلي الباب ذراعان وربع ذراع وثمن وذرع تدوير الاسطوانة الوسطى ذراعان ونصف ذراع
وربع ذراع وذرع الاسطوانة التي تلي الحجر ذراعان ونصف وقيراطان وهي مثمنة وطول فتحة
الباب من داخله مع القيارين ستة اذرع وطوله من خارجه بغير القيارين ستة اذرع الا ربع وذرع
فتحة الباب من داخل الكعبة مع القيارين ثلثة اذرع وثلث الا قيراط وطول كل من فردتي الباب
ستة اذرع الا ثمن وعرض كل منهما ذراعان الا ثلث وذرع عرض العتبة ذراع الا ربع وسعة
فتحة باب الدرجة التي يصعد منه الى اعلا الكعبة من اسفله ذراع وقيراطان ومن اعلاه ذراع
وثمن وارتفاع الباب عن الارض ذراعان ونصف ذراع وسدس ذراع وثمن ذراع وذرع
الكعبة من خارجها بذراع الحديد طول جدرها الشرقي من اعلا الشاخص على سطحها الى ارض
المطاف ثلثة وعشرون ذراعًا وثمن ذراع وعرض هذا الجدر من الركن الذي فيه الحجر الاسود الى الركن
الشمالي الذي يقال له العراقي احد وعشرون ذراعًا وثلث ذراع من عتبة باب الكعبة الى ارض الشاذروان

تدويرها

تحتها ربع ذراع وقيراط وطول جدارها الشامي من اعلا الشاخص في سطحها الى ارض الحجر عشرون
ذراعا الا ثمن ذراع وعرض هذا الجدار من الركن الشامي الى الركن الغربي سبعة عشر ذراعا بتقديم السين
ونصف ذراع وربع ذراع وطول جدارها الغربي من اعلا الشاخص في سطحها الى الارض ثلاث وعشرين
ذراعا وعرض هذا الجدار من الركن الغربي الى الركن اليماني احد وعشرون ذراعا وثلثي ذراع وطول جدارها
اليماني من اعلا الشاخص في سطحها الى الارض كالجهة الشرقية ثلاثة وعشرون ذراعا وثمن ذراع
وعرض هذا الجدار من الركن اليماني الذي فيه الحجر الاسود ثمانية عشر ذراعا وسدس ذراع
ذرع سطح الكعبة ذرعها من وسط جدارها الشرقي الى وسط جدارها الغربي اربع
عشرة ذراع وربع ذراع وثمن ذراع ومن وسط جدارها الشامي الى وسط جدارها اليماني ثمانية عشر ذراعا
الا ثمن وارتفاع الشاخص في الجهة الشرقية ذراع الا ثمن وعرضه ذراعان الا سدس وارتفاع
الشاخص في الجهة الشامية ذراع وثمن وعرضه ذراعان الا ثمن وارتفاع الشاخص من جهة الغربية
ذراع وعرضه ذراع ونصف وقيراط ثم قال المؤرخ وما ذكرناه في ذرع عرض الكعبة من
داخلها وخارجها ينقص عما ذكره ابن جماعة في ذلك وما ذكرناه في طولها من خارجها
ينقص عما ذكره ابن جماعة الا ان ما ذكرناه ينقص في طولها من خارجها ثلثي ذراع وقيراط وينقص في
طول عرض جدارها الشرقي من خارجها ذراعان الا قيراطان وينقص في عرضه من داخلها نصف
وقيراط وينقص في عرض جدارها الشامي من خارجها ذراع وينقص في عرضه من داخلها ذراع
وسدس وينقص في عرض ذرع جدارها الغربي من خارجها ذراع وثلث ذراع وينقص في
عرضه من داخلها ثلث ذراع وثمن ذراع وينقص في ذرع عرض جدارها اليماني من خارجها ذراع
وقيراطان وينقص في عرضها من داخلها ثلثي ذراع ذكر شاذروان الكعبة
وحكمه وشيء من خبر عمارته واما شاذروان الكعبة هو الاحجار اللاصقة بها التي فوقها

بناء مستتر من حسنه في الجانب الشرقي والغربي وفي الجانب الشرقي حجارة لا بناء عليها هي شاذروان
ايضا وليس من الشاذروان لان الاحجار التي تلي جدار البيت الذي يلي الحجر بسكون الجيم يكون موضعها
من البيت بلا ريب والشاذروان هو ما انقصته قريش من عرض جدار اساس البيت حين ظهر على
الارض كما هو عادة البنايين في الابنيه اشار الى ذلك الشيخ ابو حامد الاسفرايني الشافعي وغيره
واما حكمه فان من طاف عليه او كان شيء من بدنه فيه فلا يصح طوافه على مذهب الشافعي ولا على مقتضى
ما ذكره ابن جماعه من متاخري المالكيه ولا يفسد الطواف عند الحنابله لعدم الاحتراز منه
وهو مقتضى الحقيقه قال المؤرخ ينبغي الاحتراز منه لانه ان كان من البيت كما قيل فالاحتراز
واجب والا فلا محذور في ذلك والخروج من الخلاف مطلوب وهو ههنا قوي والله
اعلم قال المؤرخ وما عرفت متى كان ابتداء الشاذروان ولم يبن مرة ولعله واما
بني دفعات منها في سنة اثنين واربعين وخمسمايه وما عرفت المبني من هو في هذه
السنه ومنها في سنة ست وثلثين وستمايه على ما ذكر سليمان بن خليل وبيض لما بين سنة و
ثلثين وذكر في هذه السنة ختم الشاذروان عند الحجر الاسود ومنها في آخر عشر الستين وستمايه
او في اوايل عشر السبعين وسبعمايه لان القاضي بدر الدين بن جماعه رآه في سنة ست وخمسين
وستمايه وهو منضبطه تطوف عليه بعض العوام ورآه في سنه احدى وستين وقد بني
عليه ما يمنع من الطواف على نفسه اليوم ه قال وذكر الازرقي ان طول الشاذروان ست
عشره اصبعا في السماء وعرضه ذراع انتهى وقال ومقدار عرضه ينقص في بعض الجهات
على ما ذكره الازرقي قال واما البدع فقد قال المؤرخ
فيها من البدع فهو البدعة التي يقال لها العروة الوثقى وذلك ان بعض الفجرة عمل في موضع
عال من جدار البيت المقابل للباب ضمهوه بالعروة الوثقى واوقعوا في نفوس العامة ان من

بناء صح

ناله

بالدبيدة فقد استمسك بالعروة الوثقى والبدع التي يقال لها سرة الدنيا وهو مسمار في وسط
البيت سموه سرة الدنيا وحملوا العامة على ان يضعوا عليه سرهم وكان يحصل بسبب ذلك
بسبب البدعة التي قبلها انواع من الامور المحرمة وقد زال هذان الامران والحمد لله وكان اول
من ازال البدعة المعروفة بالعروة الوثقى في سنة ثلاثين وسبعمائة [illegible] الحبشي.

وقد قال المصنف روينا في الصحيحين عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخرب
الكعبة ذو السويقتين من الحبشة وقال وروينا في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كأني به اسود افحج يقلعها حجرا حجرا [illegible] وروينا في المعنى حديثا
في رواية عبد الله بن عمرو في مسند احمد بن حنبل ومعجم الطبراني وتاريخ الازرقي وتخريب
الحبشي الكعبة يكون بعد رفع القرآن على ما ذكره السهيلي وذلك بعد موت عيسى عليه السلام على
ما ذكره ابن جماعة وصححه بعض المتأخرين ونقل عن الحليمي ان ذلك في زمن عيسى عليه السلام قال
الحسن ابن ... رحمه الله تعالى وهذه جملة ما قاله المورخ المكي وتفصيله وما كان
في زمانه وقبل اوانه واما ما وقع في عصرنا في المسجد الحرام فمنها بناء ثلاثة مقامات للحنفي
والمالكي والحنبلي بالحجر الاصفر الشمسي طولها من الشرق الى الغرب
ومن الشام الى اليمن فمقام الحنفي سقيفة
على ثمانية عقود لطاف من جهاتها الاربع بازاء الحجر باسكان الجيم وسقفها مزخرف
بالذهب واللازورد وانواع الالوان لذهابات وفيها محراب يزيد ارتفاعه على الذراع
يسيرا يصلي فيه امام الحنفية وعلى هذه السقيفة مثلها عقود مزخرفة يقف بها
المبلغون ولها درج يصعد اليها منها لاصقة بالجدار الغربي وفي هذه السقيفة
كوة عليها شباك ينظرون الى الامام منها اذا ركع وسجد فيبلغون على ذلك

ومقام المالكي مقابل المستجار بأربعة عقود على أربعة أعمدة وله محراب يزيد على الذراع ارتفاعه
ومقام الحنبلي كذلك إلا أنه مقابل الحجر الأسود وكان المباشر لهذه العمارة خوش كلدي
سنجق جدة من قبل السلطان سليمان بن عثمان وكان ذلك في سنة
ومنها مدارس أربع عمرها السلطان سليمان بن عثمان وتمت في زمن ولده السلطان سليم
وكان المتولي لذلك الأمير ابرهيم الدفتردار بمصر سابقا ومات ابرهيم ولم يتمها
جعلوها للمذاهب الأربعة وموضعها ما بين باب المدرسة وباب الزيادة يعلو على مدة سنين
باب والأبواب من المسجد ولكل مدرسة شبابيك تشرف على المسجد الحرام وفيها منارة عالية
جدا وعمارة الكل بالحجر الأصفر الشميسي وكان ابتداؤها سنة وانتهاؤها سنة
عمارة المسجد الحرام وكان ولأي بالسلاح في الأسقف والأسفل وفي السقف الأعلى
بخشب الدوم بينهما نصف قامة أو أقل فعمروا قبابا كل قبة على أربعة أعمدة من الرخام وما
عجز من الرخام عن الوفا بأركان المسجد الأربعة أقاموا عوضه أساطين من البنا بعضها
مثمنا وبعضها مسدسا راعوا في ذلك أن المصلي لو صلى خلفها لم يمنع نظره عن مشاهدة الكعبة
إن لم يرها من جانب رآها من الجانب الآخر ووضعوا على رأس كل قبة هلالا من النحاس مطليا
بالذهب وكتبوا في دوائر الجهات الأربع في رخام بالذهب بالقلم الجلي اسم السلطان وكتبوا
على عقود الأبواب التي بنوها بالخط الجلي الحسن بالذهب ما يناسب ذلك الباب و
كتبوا على باب الزيادة الذين سبقت لهم منا الحسنى وزيادة وما أشبه ذلك وكان
المتولي لهذه العمارة واحدا بعد واحد من الأدوام بأمر السلطان سليم شاه بن المرحوم السلطان
سليمان ولم يتم باقيه إلا في زمن ولده السلطان مراد الموجود الآن وكان ابرهيم في
العمارة وإتمامه في سنة وبلغني أن

غرامة نحو مئة ألف وثلثين ألفا من الدنانير السليمانية التي زنة كل واحد ثمانية عشر قيراطا
ما حدث قبل زماننا مدرسة عظيمة بناها السلطان قايتباي على يد الخواجه محمد بن الزمن
الذي عمر المسجد النبوي في سنة وهذه المدرسة واقعة بين باب السلام من الجهة الشرقية
وبين باب الجنائز من الجهة الغربية ولها بابات إلى المسجد الحرام وشبابيك يشرف ولها باب وشباك
على المسعى بقيا بالأن للرباط المعروف برباط الحجر وللخاسكي زوجة المرحوم السلطان سليمان
مدرسة عظيمة مبنية بالحجر الأصفر الشميسي في المسعى ما بين المشعر والصفا وزقاق الكيل مقابله
للميل الأخضر ومنارة سيدنا علي عليه السلام المسعى بينهما ومن الخيرات المحدثة بمكة تسيير عين
عرفة إلى مكة وإخراجها من المسفلة من خيرات بنت السلطان السليمان بن زوجته الخاسكية
المقدم ذكرها وفي الواقع أنها من همم الملوك ولا عجب وبلغني أن الذي صرف عليها
سبعمائة ألف دينار من الدنانير المقدم ذكرها وفي الحرم ومكة شرفهما الله تعالى من العمارات
والآثار ما لو أردنا استقصائها لطال علينا الخطب فمن أراد الوقوف عليه فعليه بالمواضع التي
وضعت له وليكن هذا آخر ما أردناه من ذو النهاية لما أردنا ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا
وإليك المصير وأنت على كل شيء قدير ونعم المولى ونعم النصير

أجمع أرباب التواريخ أن جد الخوارزمشاهية المسمى بوشتكين كان عبدا
تركيا لبلكاتكين وبلكاتكين المذكور مملوكا للسلطان ملكشاه السلجوقي
وكان طشت دار فلما انتقل بلكاتكين وتفرس السلطان في بوشتكين النجابة فوض إليه ما كان
مفوضا إلى مولاه من الخدمة وهي الطشت دارية وكان خراج أموال مملكة خوارزم تحمل إليه لأن
مصارفها الطشت خانة وبقيت هذه الوظيفة في يده إلى أن انتقل بالوفاة فصرفت إلى أولاده
واحدا بعد واحد إلى أن تعاطوا حكومة تلك الممالك في أيام سلطنة السلطان سنجر بتفويضه لهم

اياها فكان من تولى منهم تسعة نفر وكانت مدتهم مئة وثماني وعشرين سنة هكذا قال المورخ
العجمي وجملته لا يوافق تفصيله اللهم الا ان يضاف اليهم بلكاتكين وبستكين فتصح
فاولهم قطب الدين محمد بن انوشتكين ولاه السلطان سنجر بن السلجوقي
في سنة احد وتسعين واربعمائة امارة خوارزم ولم يزل واليا بها قائما باعباء الولاية منقادا لطاعة
مولاه واقفا لما يامر به وينهاه وكان حسن السلوك موصوفا بالمعروف بين الملوك الى ان انتقل
بالوفاة سنة احد وعشرين وخمسمائة وكانت مدته ثلثون سنة ثانيهم اتسز بن قطب الدين محمد
المذكور وكان له طبع سليم وفهم مستقيم تقدم على اقرانه وفاق عليهم بعقله واتقانه وكثر حساده
وقل اضداده وهو عند السلطان سنجر كالاتابك المقتدى بل كالوالد المكبر فلم يزل يدبر
في الحيل حتى اخذ ولاية خوارزم وانفصل فلما جاء لوداع السلطان قال اني لا انفرس فيه العصيان
والاستبداد بالامر والطغيان فقال من كان له حاسدا فلا وجه لارساله اذا كان
ضميرك بهذا شاهدا فقال انه على حقوق وخلع يوجبها شرع المروة والكرم فلما استقر اتسز
في خوارزم ظهر منه ما تفرسه السلطان فيه واعلن ما اضمر ضميره فيه فسير عليه سرايا مرة بعد مرة
فلم يستطع مقاومته حتى سار عليه السلطان بنفسه فلم يصنع شيئا فاستحكم حينئذ امر اتسز
المذكور وقويت قوائمه وثبتت دعائمه الى ان انقضت عزائمه وانمحت معالمه ومضى الى ربه وحسرته
مع حزبه وكان ذلك في سنة احدى وخمسين وخمسمائة وكانت مدته تسع وعشرين سنة منها مستقلا
ست عشرة سنة وعمره احدى وستون سنة ثالثهم ايل ارسلان بن اتسز تولى بعد وفاة
والده وجرى حكمه على بعض من ممالك ما وراء النهر وخراسان الى ان مضى في سنة سبع وستين
وخمسمائة فمدته ست عشرة سنة رابعهم شاه بن ايل ارسلان جلس على سرير سلطنة
والده الى سنة تسع وثمانين وخمسمائة ثم انتقل الملك منه الى اخيه الاتي ذكره وتوجه هو الى

مرو وسرخس والبلاد بينهما الى ان توفي في سنة تسع وثمانين وخمسمائة خامسهم تكش خان بن ايل
ارسلان انتزع الملك من الخبيث المقدم ذكره وتملك بعض ممالك خراسان وعراق العجم مضافا الى ما كان
بيد ابيه ولخبثه ثم توفي في سنة ست وتسعين وخمسمائة فمدته ثماني وعشرون سنة وعمره اربع
وخمسون سنة سادسهم السلطان محمد بن تكش وفي الحقيقة هو ثانيهم تولى بعد وفاة
والده وكان استيلاؤه ازيد من استيلاء ابيه وجده فانه استولى على ما وراء النهر وتركستان
وغزنين وبلاد خراسان وعراق العجم واكثر ممالك الاسلام ثم انتقل جميع ذلك الملك برمته الى جنكز
خان كما سبق ذكره في ترجمة جنكز خان في حرف الجيم وقد ذكرناه في كثير من المواضع في هذه
التذكرة شيئا من احواله ثم انه توفي وهو في اسوء حال خاليا من السلطان والمال في ممالك كيلان سنة
سبع عشرة وستمائة حتى لم يجد له كفن مما ناله من المحن ونكبات الزمن وكانت سلطنته احدى وعشرين
سنة سابعهم [illegible] سلطان جلال الدين لما انتزع الملك من ابيه وذهب
كلهم تفرقوا كايدي سبا وما هو في طول البسيطة والعرض فما بكت عليهم السماء والارض انتهى

ابو عبد الله محمد بن جابر الحراني الاصل البتاني الحاسب المشهور
صاحب الزيج الصابي له الاعمال العجيبة والارصاد المتقنة واول ما ابتدا بالارصاد في سنة
اربع وستين ومائتين الى سنة ست وثلثمائة واثبت الكواكب في زيجه لسنة تسع وتسعين ومائتين
وكان اوحد عصره في فنه واعماله تدل على غزارة فضله وسعة علمه وتوفي سنة سبع عشرة وثلثمائة
عند رجوعه من بغداد بموضع يقال له قصر الجص ولا اعلم انه اسلم لكن اسمه يدل على اسلامه وله من
التصانيف الزيج وهو نسختان اولى وثانية والثانية اجود وكتاب مطالع البروج فيما بين ارباع
الفلك ورسالة في مقدار الاتصالات وشرح اربع مقالات بطليموس وغير ذلك والبتاني
بفتح الباء الموحدة ويقال ابو محمد هبة الله بن الاكفاني بكسرها وتشديد التاء المثناة من فوقها

وبعد الألف نون هذه النسبة إلى بشان وهي ناحية من أعمال خراسان والحضر بفتح الحاء المهملة
وسكون الضاد المعجمة وبعدها راء وهي مدينة قديمة بالقرب من تكريت بين دجلة والفرات في
البرية وكان صاحبها الساطرون فحاصره أردشير بابك أول ملوك الفرس وأخذ البلد
وقتله وفي ذلك يقول أبو داد الأيادي واسمه حارثة بن الحجاج بن حنظلة بن شراقي شعراً

وأرى الموت قد تدلى من الحضر ... على رب أهله الساطرون
صرعته الأيام من بعد ملك ... ونعيم ولؤلؤ مكنون

وذكره عدي بن زيد العبادي في قوله شعراً

وأخو الحضر إذ بناه وإذ ... دجلة يجبى إليه والخابور

وجاء ذكره في الشعر كثيراً وقيل أن الذي حصره سابور ذو الأكتاف وهو الذي ذكره
ابن هشام في سيرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله والأول أصح والساطرون بفتح
السين المهملة وبعد الألف طاء مهملة ثم راء مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها نون وهو لفظ سرياني
ومعناه الملك واسمه ضيزن بفتح الضاد المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح
الزاء وبعدها نون ابن معوية وضيزن اسم صنم كان في الجاهلية وبه سمي الرجل وكان قضاعي وكان
من ملوك الطوائف وإذا اجتمعوا لحرب غيرهم تقدم بينهم لعظمته عندهم فأقام أردشير على حصاره
أربع سنين وهو لا يقدر عليه وكان للساطرون ابنة يقال لها نضيرة بفتح النون وكسر الضاد
المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها هاء وفيها يقول الشاعر

أقفر الحضر من نضيرة فالمرباع ... منها فجانب الثرثار

وكانت في غاية الجمال وكان عادتهم إذا حاضت المرأة أنزلوها في الربض فحاضت نضيرة
فأنزلوها في ربض الحضر فأشرفت يوماً فأبصرت أردشير وكان من أجمل الناس فهويته فأرسلت إليه

يرتهها

الذي

يتزوجها وتفتح له الحصن واشترطت عليه والتزم لها ما طلبت ثم اختلفوا في السبب التي دلته عليه حتى

فتح الحصن فالذي قاله الطبري انها دلته على طلسم كان في الحصن وكان في علمهم انه لا يفتح حتى

توخذ حمامة ورقا تخضب رجلاها بحيض بكر زرقا ثم ترسل الحمامة فتنزل على سور الحصن فيقع

الطلسم فيفتح الحصن ففعل ازدشير ذلك واستباح الحصن وخربه واباد اهله وسار بنطيرة وتزوجها

فبينما هي قايمة على فراشها ليلا اذ جعلت تتململ لا تنام فدعى لها بالشمع ففتش فراشها فوجد عليه

ورق آس فقال ازدشير هذا الذي اسهرك فقالت نعم قال فما كان يصنع ابوك بك قالت يفرش لي

الديباج ويلبسني الحرير ويطعمني الزبد والمخ وشهد ابكار النحل ويسقيني الصافي فقال فكان جزا ابيك

ما صنعت به انت الي بذلك اولي ثم امر بها فربطت قرون راسها بذنب فرس ثم ركض الفرس

حتى قتلها قال القاضي والحضر الي الان آثاره باقية بقايا عماره لكنه لم تسكن من

ذلك الوقت ثم قال وقد طال الكلام فيه وانما هي حكاية غريبة فاردت اثباتها وقال

ياقوت الحموي في كتابه المشترك قصر الحضر قرب سر من راي من ابنية المعتصم انتهى

جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير الكبير والتاريخ

الشهير كان اماما في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه وكان مجتهدا لم يقلد احدا

وله جماعة يقلدونه في مذهبه ومما ينسب اليه من الشعر

اذا اعسرت لم يعلم شقيقي ... واستغني فيستغني صديقي

حيائي حافظ لي ماء وجهي ... ورفقي في مطالبتي رفيقي

ولو اني سمحت ببذل وجهي ... لكنت الى الغنا سهل الطريق

وتوفي في سنة عشر وثلثمايه وكانت ولادته سنه اربع عشرة ومايتان ببغداد وقيل بمصر

والاول اصح ابو عبد الله محمد بن جعفر التميمي النحوي المعروف بالقزاز

القيرواني كان الغالب عليه علم النحو واللغة والافتنان بالتواليف فمن ذلك كتاب
الجامع في اللغة وهو من الكتب المختارة المشهورة وكان العزيز بن المعز العبيدي صاحب مصر
قد تقدم إليه أن يؤلف كتابا يجمع إليه سائر الحروف التي ذكر النحويون أن الكلام كله
اسم وفعل وحرف جاء لمعنى وأن يقصد في تأليفه ذكر الحرف التي جاء لمعنى وأن يجري ما ألفه ابن دريد
مجرى على حروف المعجم فبلغ جملة الكتاب ألف ورقة ذكر ذلك المعروف بالمسبحي في تاريخه الكبير وله شعر منه

ذلك هو الأمير المختار

أما ومحل حبك في فؤادي ... وقدر مكانه فيه المكين
لو انبسطت لي الآمال حتى ... تصير من عنانك في يميني
لصنتك في مكان سواد عيني ... وخطت عليك من حذر جفوني
فأبلغ منك غايات الأماني ... وآمن فيك آفات الظنون
على نفس تجرع كل يوم ... عليك بهن كاسات المنون
إذا أمنت قلوب الناس خافت ... عليك خفي ألحاظ العيون
فكيف وأنت دنياي ولولا ... عقاب الله فيك لقلت ديني

وله أيضا

أضمروا لي ودا ولا تظهروه ... يهد منكم إلى الضمير
ما أبالي إذا بلغت رضاكم ... في أي حال إليه أصير

وله أيضا

ألا من لركب فرق الدهر شملهم ... فمن منجد نائي المحل ومتهم
كأن الردى كان الردى في اجتماعهم ... فقسمهم في الأرض كل مقسم

وله أيضا

ولنا من أبي الربيع بن سبع ... تزتعيه هوامل الآمال
أبدا يذكر العداة وينسى ... ماله عندنا من الأفضال

أحين علمت أنك نور عيني ... وأني لا أرى حتى أراكا
جعلت مغيب شخصك عن عياني ... يغيب كل مخلوق سواكا

وكانت وفاته بالحضرة سنة اثني عشرة وأربعمائة وقد قارب السبعين والمراد بالحضرة القيروان
لأنها كانت دار المملكة يومئذ ذاك والقزاز بفتح القاف وزاءين بينهما ألف والأولى منهما مشددة
هذه النسبة إلى عمل القز وبيعه وقد اشتهر به جماعة أبو عبد الله محمد بن الحسن
الشيباني بالولاء الحنفي صاحب أبي حنيفة كتب إليه الإمام الشافعي أبياتا يطلب كتبا

قل لمن لم تر عين من رآه مثله ... ومن كان من رآه قد رأى من قبله
العلم ينهى أهله أن يمنعوه أهله ... لعله يبذله لأهله لعله

ولم يزل محمد ملازما للرشيد حتى خرج معه إلى الري ومات بقرية يقال لها زنبويه ومات
الكسائي أيضا في ذلك اليوم وقيل إن الرشيد كان يقول دفنت الفقه والعربية في يوم واحد
وكان ذلك في سنة تسع وثمانين ومائة أبو المعالي محمد بن أبي سعد الحسن
بن حمدون الكاتب الملقب كافي الكفاة بهاء الدين البغدادي كان فاضلا ذا معرفة تامة
بالأدب والكتابة من بيت مشهور بالرياسة والفضل هو وأبوه وأخوه وصنف كتاب
التذكرة وهو من أحسن المجاميع يشتمل على التاريخ والأدب والنوادر والأشعار لم
يجمع أحد من المتأخرين مثله وهو مشهور بأيدي الناس ومن شعره لغزا في [illegible]

ومرسلة معقودة دون قصدها ... مقيل يجري جيش طليقها

تمر خفيف الريح وهي مقيمة ... وتسري وقد شدت عليها طريقها

إذا صدق النوء الشتائي انحلت ... وتمطر والجوزاء آذن حريقها

تجنبها أخذ الطبائع أنها ... كذلك كانت كل نوح صديقها

وله أيضا

وحاشى معاليك أن تستزاد ... وحاشى نوالك أن يقتضى

ولكنما أستزيد الحظوظ ... وإن أرتضي الشيء بالرضى

وله أيضا

يا خفيف الرأس والروح معا ... وثقيل العقل أيضا والبدن

تدعي أنك مثلي طيب ... طيب أنت ولكن بلبن

وله [illegible]

حمدت إلهي إذ بليت بحبها ... على حول يغني عن النظر الشزر

نظرت إليها والرقيب يخالني ... نظرت إليه فاسترحت من العذر

وهذا من المعاني النادرة العجيبة وكان وفاة ابن حمدون المذكور في شهر رجب سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة ودفن يوم الأربعاء بمقابر قريش ببغداد وكان نوبة في الحبس ولخوه أبو الحسن محمد الملقب عرش الدولة وكان من العمال وممن يعتقد في أهل الخير والصلاح ويرغب في صحبتهم ولد في صفر سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وتوفي في ذي الحجة سنة خمس وخمسين وخمسمائة ببغداد ودفن بمقابر قريش وكان والدهما من شيوخ الكتاب وله تصنيف في معرفة الأعمال وعمر دهرا طويلا وتوفي سنة ست وأربعين وخمسمائة

أبو علي محمد بن الحسين الكاتب اللغوي البغدادي المعروف بالحاتمي

له الرسالة الحاتمية التي شرح فيها ما جرى بينه وبين أبي الطيب المتنبي من إظهار سرقاته
وإبانة عيوب شعره وحكى في أول الرسالة السبب الحامل على ذلك فقال لما ورد أحمد بن حسين
المتنبي مدينة السلام منصرفاً عن مصر ومتعرضاً للوزير أبي محمد المهلبي بالتخييم عليه والمقام
التحف رداء الكبر وأذال ذيول التيه ونأى بجانبه استكباراً وثنى عطفه جبرية وازوراراً
وكان لا يلاقي أحداً إلا أعرض عنه تيهاً وزخرف القول عليه تمويهاً تخيل عجباً إليه أن الأدب
مقصور عليه وأن الشعر بحر لم يرد ثميره مائه غيره وروض لم يجن نواره سواه فهو يجني جناه
ويقطف قطوفه دون من تعاطاه ولكل مجرٍ في الخلاء يسر ولكل نبأ مستقر فعبر
جرياً على هذه الوتيرة مدة لحرزته رسن الغي فيها فظل يمرح في تيهه حتى إذا تخيل أنه السابق
السابق الذي لا يجارى في مضمار ولا يساوى عذاره بعذار وأنه رب الكلام ومقتض
عذارى الألفاظ ومالك رق الفصاحة نثراً ونظماً وقريع دهره الذي لا يقارع فضلاً وعلماً
وثقلت وطأته على كثير ممن وسم نفسه بميسم الأدب وأنبط من ماء أعذب مشرب
فطأطأ بعض رأسه وخفض بعض جناحه وطامن على التسليم لطرفه وساء معز الدولة أحمد بن
بويه وكان عدواً مباينا لمعز الدولة فلا يلقى أحداً في مملكته يساويه في صناعته
وهو ذو النفس الحرة والعزيمة الكسروية والهمة التي لو همت بالدهر لما تصرفت بالأحرار
صروفه ولا دارت عليهم دوائره وتخيل الوزير المهلبي رجماً بالغيب أنه لا أحد لا يستطيع
مساجلته ولا يرى نفسه كفواً له غير التعلق بشيء من معاتبته وللرؤساء مذاهب في تعظيم من
يعظمونه وتفخيم من يفخمونه وتكريم من يراعونه ويكرمونه وربما حالت بهم الحال وشكوا عن
هذه الخليقة الانتقال وتلك صورة الوزير المهلبي عن دعوى هذا أنفه ولم هناك مزية يتميز بها
أبو الطيب عن الهجين الجذع من أبناء الفضل فضلاً عن المعنق القارح إلا الشعر ولعمري أن أفنا

فيه كأنه خطيبه ومجانبه عنبر فتهدت له متتبعا عواره مقلما أظفاره ومذيعا أسراره
وناشرا مطاويه ومنتقدا من نظمه ما تسمح فيه وسمحنا أن يجمعنا دار يشار إليه بها فجرى
أنا وإياه في مضمار يعرف فيه السابق من المسبوق واللاحق من المقصر عن الملحوق وكنت إذ ذاك
راسخا مداد وزندي في كل فضيلة وار وطبع مناسب صفو العقار إذ وشيت بالحباب ووست
بها سائر الأكواب هذا وغدير الصفا صاف وبرد الشبيبة ضاف وديباجة العيش غضة وأرواح
معتلمة وغمامه منهلة والشبيبة شرة وللإقبال من الدهر غرة والخيل تجري يوم الرهان بإقبال
أربابها لا بعروقها وأنسابها ولكل امرئ حظ من مواتاة زمانه تقضي فيه أرب ويدرك فيه مطلب
ويتسع مراد ومذهب حتى إذا عدت من اجتماعنا عواد من الأيام قصدت مستقره وتجي بغله
شقا وتنظر من عيني صقر وتشوف بمثل قادمتي نسر وهي مركب رابع كأنني كوكب وقاد من تحته
غمامة يقتادها زمام الجنوب وبين يدي عدة من الغلمان الزرق مماليك وأحرار يتهافتون
تهافت فريد الدر عن أسلاكه ولم أورد هذا متبجحا ولا مستكثرا بذكره بل ذكرته لأن أبا الطيب شاهد
جميعه في الحال ولم يرعه رونقه ولا استعطفه زبرجه ولا زاده تلك الجملة الجميلة التي ملأت طرفه
وقلبه إلا عجبا بنفسه وإعراضا عني بوجهه وقد كان أقام هناك سوقا عند أغلمة لم يرضهم العلما
ولا عركتهم رحى النظر ولا أنضوا أفكارا في مدارسة الأدب ولا فرقوا بين حلو الكلام ومره
وسهله ووعره وإنما غاية أحدهم مطالعة شعر أبي تمام وتعاطي الكلام على نبذ من معانيه
وعلى ما تعلقت الرواة مما يحوز فيه فألفيته هناك فيه شيئا من شعر فحين أوذن بحضوري
واستؤذن عليه لدخولي نهض عن مجلسه مسرعا ووارى شخصه عني مستخفيا وأعجلته نازلا
عن البغلة لانتهائي بها إلى الحيث لأخذها طرفه ودخلت فأعظمت الجماعة قدري وأجلستني
في مجلسه وإذا تحته أخلاق عباءة قد ألحف عليها الحوادث فهي رسوم دائرة وأسلاك متناثرة

فلم يكن الا ريث ما جلست فاتانا فنهضت فوفيته حقه في السلام غير مشاح له في القيام
لأنه إنما اعتمد بنهوضه عن الموضع أن لا أنهض والغرض كان في لقائه غير ذلك وحين لقيته
تمثلت بقول الشاعر

وفي المشي إليك علي عار ... ولكن الهوى منع القرارا

فتمثل

يشقى أناس ويشقى آخرون بهم ... ويسعد الله أقواما بأقوام

وليس رزق الفتى من فضل حيلته ... لكن جدود وأرزاق وأقسام

كالصيد يحرمه الرامي الحديد وقد ... يرمي فيحرزه من ليس بالرامي

وإذا به لابس سبعة أقبية كل قباء منها لون وكان في وغرة القيظ وحمرة الصيف وفي بكاد ودايع
الهامات تسيل فيه فجلست مستوفزا وجالس مستحقرا وأعرض عني لاهيا فأعرضت عنه ساهيا
أؤنب نفسي في قصده واستخف برأيها في تكلف ملاقاته فغير هنيهة ثانيا عطفه لا يعيرني
غير طرفه فأقبل على تلك الزعيفة التي بين يديه وكل يومي إليه ويوحي بلحظه ويشير إلى مكاني
بيده ويوقظه من سنته وجهله ويأبى إلا نفورا ونفارا وعتوا واستكبارا ثم رأى أن يثني
جانبه إلي ويقبل بعض الإقبال علي فأقسمت بالوفاء والكرم وأنه من محاسن القسم فلم يرد علي
أن قال ابن خبرك فقلت بخير الويل مما جنيته على نفسي من قصدك ووسمت به قدري من ميسم
الذل من زيارتك وحشمت به نفسي من السعي إلى مثلك مما لم تتهذب بتجربة ولا أدبته ثم انحدرت
عليه انحدار السيل إلى قرار الوادي وقلت له ابن لي مم تيهك وخيلاؤك وعجبك وكبرياؤك
وما الذي يوجب ما أنت عليه من الذهاب بنفسك والرمي بهمتك إلى حيث يقصر عنه باعك
ولا يطول إليه ذراعك هل ها هنا نسب انتسبت إلى المجد به أنك لو قدرت نفسك بقدرها

وقت

بشعره

او وزنتها بميزانها ولم يذهب بك التيه مذهبها لما عدوت ان تكون شاعرا متكسبا فانتفع لونه
وغض من ريقه وجعل يلين بالاعتذار ويرغب في الصفح والاغتفار ويكرر الايمان انه لم يثبتني
ولا اعتمد التقصير بي فقلت يا هذا ان قصدك شريف تجاهلت في نسبه او عظيم صغرت في
ادبه او متقدم عند سلطان خفضت منزلته فهل المجد تراث لك دون غيرك كلا والله
لكنك مددت الكبر سترا على نقصك وضربته رواقا حائلا دون مباحثتك فعاود الاعتذار
فقلت لا عذر لك مع الاصرار واخذت الجماعة في الرغبة الي في مباشرته وقبول عذره واستعمال
الحرية عند الحفيظة وانا على شاكلة واحدة في تعريفه وتوبيخه وذم خليقته وهو يؤكد القسم
انه لم يعرفني معرفة ينتهز معها الفرصة في قضاء حقي فاقول الم يستاذن عليك باسمي
ونسبي اما في هذه الجماعة من كان يعرفني لو كنت جهلتني وهب ان ذلك كذلك الم
ترشاربي اما شممت عطري اما تميزت في نفسك عن غيري وهو في اثناء ما اخاطبه وقد ملاث
سمعه تانيبا وتفنيدا يقول احفظ عليك الكف عن غربك اردد من سورتك استان فان الاناة
شيم مثلك فاصحت حيننا لجانبي له ولانت عريكتي في يده واستحييت من تجاوز الغاية التي انتهيت اليها
في معاينته وذلك بعد ان ضترت رياضة الصعب من الابل واقبل علي معظما وتوسع في تقريضي مفخما

الدم

واقسم انه بنازع منذ ورد العراق ملاقاتي ويعد نفسه بالاجتماع معي ويسومها التعلق باسبابي
موذني فحين استو في القول في هذا المعنى استاذن عليه فتى من فتيان الطالبيين الكوفيين نافذ له
فاذا هو حدث مرهف الاعطاف يمعل في نشو الصبا فتكلم فاعرب عن نفسه واذا لفظ
رخيم ولسان حلو ولخلاف فكه وجواب حاضر وثغر باسم في اناة الكهول ووقار المشايخ
فاعجبني ما شهدت من شمايله وملكني ما تبينته من فضله فجاراه ابياتا ومن هنا كان افتتاح الكلام
بينهما في اظهار نزهات ومعايب شعر قال القاضي وقد طال الكلام لكنه لزم بعضه

بعضا

بعضاً مما أمكن قطعه وهذه الرسالة تشتمل على فوائد جمة فإن ذكر أنه قد بان جميعها في
ذلك المجلس فما هذا إلا اطلاع عظيم وقد سماها الموضحة وهي كبيرة تدخل في اثني عشر كراسة
شهدت لصاحبها بالفضل الباهر مع سعة الاستحضار وإقامة الشاهد وله كتاب
حلية المحاضرة في مجلدين وذكر الحاتمي المذكور أنه اعتل فتأخر عن مجلس شيخه أبي عمر الزاهد
غلام ثعلب فسأل عنه فقيل إنه مريض فجاءه يعوده فوجده قد خرج إلى الحمام فكتب على بابه شعراً

وأعجب شيء سمعنا به ... مريض يعاد فلا يوجد

وتوفي الحاتمي المذكور سنة ثمان وثمانين وميتين بفتح الحاء المهملة وبعد الألف
تاء مكسورة وبعدها ميم نسبة إلى جد له اسمه حاتم أبو بكر محمد [illegible]
الأزدي اللغوي البصري العماني الأصل لأن جده السادس حمامي بفتح الحاء المهملة والميم
الخفيفة وبعد الألف ميم مكسورة أول من أسلم وهو من السبعين راكباً الذين خرجوا من عمان إلى
المدينة مع عمرو بن العاص لما بلغهم وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إمام عصره في اللغة والأدب و
الشعر الفائق قال المسعودي في كتاب مروج الذهب في حقه وكان ابن دريد ببغداد ممن
برع في زماننا هذا في الشعر وانتهى في اللغة وقام مقام الخليل بن أحمد فيها وأورد أشياء في اللغة
لم توجد في كتب المتقدمين وكان يذهب في الشعر كل مذهب فطوراً يجزل وطوراً يرق وشعره
أكثر من أن نحصيه تذكرتنا هذه فمن جيد شعره قصيدته المقصورة التي يمدح بها
الشاه بن ميكال وولده وهما عبد الله بن محمد بن ميكال والولد أبو العباس إسماعيل
بن عبد الله ويقال إنه أحاط فيها بأكثر المقصور وهي هذه

يا ظبية أشبه شيء بالمها ... راتعة بين السدير فاللوى
أما ترى رأسي حاكى لونه ... طرة صبح تحت أذيال الدجى

واشتعل المبيض في مسوده ۞ مثل اشتعال النار في جزل الغضى

وغاض ماء شرتي دهر رمى ۞ خواطر القلب بتبريح الجوى

وآض روض اللهو يبسا ذاويا ۞ من بعد ما قد كان مجاج الثرى

وضرم النأي المشت جذوة ۞ ما تأتلي تسفع أثناء الحشا

واتخذ التسهيد عيني مألفا ۞ لما جفا أجفانها طيب الكرى

فكلما لاقيته مغتفر ۞ في جنب ما أسأره شحط النوى

لو لابس الصخر الأصم بعض ما ۞ يلقاه قلبي فض أصلاد الصفا

إذا ذوى الغصن الرطيب فاعلمن ۞ أن قصاراه نفاد وتوى

شجيت لا بل أجرضتني غصة ۞ عنودها أقتل لي من الشجا

إن يحم عن عيني البكا تجلدي ۞ فالقلب موقوف على سبل البكا

لو كانت الأحلام ناجتني بما ۞ ألقاه يقظان لأصماني الردى

منزلة ما خلتها يرضى بها ۞ لنفسه ذو أرب ولا حجى

شيم سحاب خلب بارقه ۞ وموقف بين ارتجاء ومنى

في كل يوم منزل مستوبل ۞ يشتف ما مهجتي أو يجتوي

ما خلت أن الدهر يثنيني على ۞ ضراء لا يرضى بها ضب الكدى

أرمق العيش على برض فإن ۞ رمت ارتشافا رمت صعب المنتسى

أراجع لي الدهر حولا كاملا ۞ إلى الذي عود أم لا يرتجى

يا دهر إن لم تك عتبى فاتئد ۞ فإن إرواءك والعتبى سوى

رفه علي طالما أنصبتني ۞ واستبق بعض ماء غصن ملتحي

اساره ابقاه

جف وذبل

الجرض بالجيم والراء المعجمة الريق يغص به

بالتاء المجوبة ... المدنة اي كرهتها

ضرب بالمعجمة والمهملة العدو الصغير

الكدى الارض الصلبة الشديدة

البرض بالموحدة والراء المعجمة الماء القليل

لا تحسبن يا دهر أني ضارع ... لنكبة تعرقني عرق المدى

مارست من لو هوت الأفلاك من ... جوانب الجو عليه ما اشتكى

لكنها نفثة مصدور إذا ... جاش لغام من نواحيها غمى

رضيت قسراً وعلى القسر رضى ... من كان ذا سخط على صرف القضا

إن الجديدين إذا ما استوليا ... على جديد أدنياه للبلى

ما كنت أدري والزمان مولع ... بشت ملموم وتنكيث قوى

أن القضا قاذفي في هوة ... لا تستبل نفس من فيها هوى

فإن عثرت بعدها إن وألت ... نفسي من هاتا فقولا لا لعا

وإن تكن مدتها موصولة ... بالحتف سلطت الأسى على الأسى

إن امرأ القيس جرى إلى مدى ... فاعتاقه حمامه دون المدى

وخامرت نفس أبي الجبر الجوى ... حتى حواه الحتف فيمن قد حوى

وابن الأشج القيل ساق نفسه ... إلى الردى حذار إشمات العدى

واخترم الوضاح من دون التي ... أملها سيف الحمام المنتضى

وقد سما قبلي يزيد طالبا ... شأو العلى فما وهى ولا ونى

فاعترضت دون التي رام وقد ... جد به الجد اللهيم الأربى

هل أنا بدع من عرانين علا ... جار عليهم صرف دهر واعتدى

فإن أنالتني المقادير التي ... أكيدها لم آل في رأب الثأى

فقد سما عمرو إلى أوتاره ... فاحتط منها كل عالي المستمى

وسيف استعلت به همته ... حتى رمى أبعد شأو المرتمى

جمع مدية وهي السكين

زبد الذي في فم البعير

نجت وخلصت

اي لا اقال الله عثرته

وجرّع الأحبوش سمًّا ناقعًا ۞ واحتلّ من غمدان محراب الدمى

ثم ابن هند باشرت نيرانه ۞ يوم أوارات تميمًا بالصلى

ما اعتنّ لي يأس يناجي همّتي ۞ إلا تحدّاه رجاء فاكتمى

ومدّ ضبعي أبو العباس من ۞ بعد انقباض الذرع والباع الوزى

ذاك الذي ما زال يسمو للعلى ۞ بفعله حتى علا فوق العلى

ما إن أتى بحر نداه معتف ۞ على أوار غيمه إلا ارتوى

لو كان يرقى أحد بجوده ۞ ومجده إلى السماء لارتقى

نفسي الفداء لأميري ومن ۞ تحت السماء لأميري الفدا

لا زال شكري لهما مواصلًا ۞ لفظي أو يعتاقني صرف المنى

إن الألى فارقت من غير قلى ۞ عنهم وما زاغ ولا قلبي هفا

لكن لي عزمًا إذا امتطيته ۞ لمبهم الخطب فآه وانفأى

ولو أشاء ضمّ قطريه الصبا ۞ عليّ في ظل نعيم وغنى

آلية باليعملات ترتمي ۞ بها النجاء بين أجواز الفلا

خوص كأشباح الحنايا ضمّر ۞ يرعفن بالأمشاج من جذب البرى

يرسبن في بحر الدجى وبالضحى ۞ يطفون في الآل إذا الآل طفى

أخفافهن من حفى ومن وجى ۞ مرثومة تخضب مبيضّ الحصى

يحملن كل شاحب محقوقف ۞ من طول تدآب الغدو والسرى

برٍ برى طول الطوى جثمانه ۞ فهو كقدح النبع محنيّ القرى

ينوي التي فضّلها ربّ العلا ۞ لما دحى تربتها على البنى

اجواز جمع جوز وجوزة كل شيء وسطه

النجاء جمع نجي وهو ما ارتفع من الارض

حتى إذا قابلها استعبر لا ❊ يملك دمع العين من حيث جرى

ثمت طاف وانثنى مستلما ❊ ثمت جاء المروتين فسعى

وأوجب الحج وثنى عمرة ❊ من بعد ما عج ولبى ودعا

ثمت راح في الملبين إلى ❊ حيث تحجى المأزمان ومنى

ثم أتى التعريف يقرو مخبتا ❊ مواقفا بين الألال فالنقا

واستأنف السبع وسبعا بعدها ❊ والسبع ما بين العقاب والصوى

وراح للتوديع فيمن راح قد ❊ أحرز أجرا وقلى هجر اللغا

بذاك أم بالخيل تعدو المرطى ❊ ناشزة أكتادها قب الكلى

شعثا تعادى كسراحين الغضى ❊ قبل الحماليق يبارين الشبا

يحملن كل شمري باسل ❊ شهم الجنان خائض غمر الوغى

يغشى صلا الموت بخديه إذا ❊ كان لظى الموت كريه المصطلى

لو مثل الحتف له قرنا لما ❊ صده عنه هيبة ولا انثنى

ولو حمى المقدار عنه مهجة ❊ لرامها أو يستبيح ما حمى

تغدو المنايا طائعات أمره ❊ ترضى الذي يرضى وتأبى ما أبى

بل قسما بالشم من يعرب هل ❊ لمقسم من بعد هذا منتهى

هم الأولى إن فاخروا قال العلى ❊ بفي امرئ فاخركم عفر البرى

هم الأولى أجروا ينابيع الندى ❊ هامية لمن عرى أو اعتفى

هم الذين دوخوا من انتخى ❊ وقوموا من صعر ومن صغى

هم الذين جرعوا من ماحلوا ❊ أفاويق الضيم ممرات الحسا

أزل الحشو نشزه موضونة ۞ حتى أواري بين أثنا والجنبى

وصاحباي صارم في متنه ۞ مثل مدب النمل يعلو في الربى

أبيض كالملح إذا انتضيته ۞ لم يلق شيئا حده إلا فرى

كأن بين عيره وغربه ۞ مفتادا تأكلت فيه الجذى

يرى المنون حين تقفو إثره ۞ في ظلم الأكباد سبلا لا ترى

إذا هوى في جثة غادرها ۞ من بعد ما كان خسا وهي زكى

ومشرف الأقطار خاظ نحضه ۞ حابي القصيرى جرشع عرد النسا

قريب ما بين القطاة والمطا ۞ بعيد ما بين القذال والصلا

سامي التليل في دسيع مفعم ۞ رحب اللبان في أمينات العجى

يرضخ بالبيد الحصى وإن رقى ۞ إلى الحزبى أورى بها نار الحبى

ركبن في حواشب مكتنة ۞ إلى نسور مثل ملفوظ النوى

يدير إعليطين في ملمومة ۞ إلى ملوحين بالحاظ اللذى

مداخل الخلق رحيب شجره ۞ مخلولق الصهوة ممسود وأى

لا صكك يشينه ولا فجى ۞ ولا دخيس واهن ولا شظى

يجري فتكبو الريح في غاياته ۞ حسرى تلوذ بجراثيم السحى

لو اعتسفت الأرض فوق متنه ۞ يجوبها ما خفت أن تشكو الوجى

نظنه وهو يرى مخيجا ۞ عن العيون إن ذا أو ان ردى

إذا اجتهدت نظرا في إثره ۞ قلت سنا أومض أو برق خفا

كأنما الجوزاء في أرساغه ۞ والنجم في جبينه إذا بدا

خاظ المكتنز السمين

عرق في باطن الفخذ كل فرس من كان فرسه سبق

جرشع ضخم الصدر

دسيع مركب العنق

مفعم ممتلى من اللحم

هو اصطكاك الكعبين

تباعد ما بين العرقوبين

مخيا مستترا

هو الثريا

شبه تحجيله بالجوزاء

| | |
|---|---|
| هما عتادي الكافيات فقد من | اعددته فليثنا عني من نآء |
| فان سمعت برحى منصوبة | للحرب فاعلم انني قطب الرحى |
| وان رايت نار حرب تلتظي | فاعلم باني مسعر ذاك اللظى |
| خير نفوس سابلات جمة | على ظبات مرهفات والقنا |
| ان العراق لم افارق اهله | عن شناء اصدني ولا قلى |
| ولا اطبى عيني مذ فارقتهم | شيء يروق الطرف من هذا الورى |
| هم الشناخيب المنيفات الذرا | والناس ادخال سواهم وهوى |
| هم البحور زاخر اذيها | والناس ضحضاح ثعاب واضا |
| ان كنت ابصرت لهم من بعدهم | مثلا فاغضيت على وخز السفا |
| حاشى الاميرين اللذين اوفدا | على ظلا من نعيم قد ضفا |
| هما اللذان اثبتا لي املا | قد وقف الياس به على شفا |
| تلافيا العيش الذي رنقه | صرف الزمان فاستساغ وصفا |
| واجريا ماء الحيا لي رغدا | فاهتز غصني بعدما كان ذوى |
| هما اللذان قد سموا بناظري | من بعد اغضائي على لدغ القذى |
| هما اللذان عمرا لي جانبا | من الرجا قد كان قدما قد عفا |
| وقلداني منة لو قرنت | بشكر اهل الارض طرا ما وفى |
| بالعشر من معشارها وكان كالـ | ـحسوة في آذي بحر قد طما |
| ان ابن ميكال الامير انتاشني | من بعدما قد كنت كالشيء اللقا |
| ولا عشتني غادة وهنانة | تضني وفي ترشافها برء الضنا |

مصراع

المسطوح

نور عند الي فيها المقام

لو نابت الأعصم لانحط لها ... طوع القياد من شماريخ الذرى

أو صابت العانت في تخولت ... مستصعب المسالك وعر المرتقى

ألهاه عن تسبيحه ودينه ... تأنيسها حتى تراه قد صبا

كأنما الصهباء مقطوب بها ... ماء جنا ورد إذا الليل غشى

يمتاحه راشف برد ريقها ... بين بياض الظلم منها واللمى

سقى العقيق فالحزيز فالملا ... إلى النخيل فالقريات الدنا

فالمربد الأعلى الذي تلقى به ... مصارع الأسد بألحاظ المها

محل كل مقرم سمت به ... مآثر الآباء في فرع العلى

من الأولى جوهرهم إذا اعتزوا ... من جوهر منه النبي المصطفى

صلى عليه الله ما جن الدجى ... وما جرت في فلك شمس الضحى

جون أعارته الجنوب جانبا ... منها وواصت صوبه يد الصبا

نأى يمانيا فلما انتشرت ... أحضانه وامتد كسراه غطا

فجلل الأفق فكل جانب ... منها كأن من قطره المزن حبا

وطبق الأرض فكل بقعة ... منها تقول الغيث في هاتا ثوى

كأنما الجو استحال لجعه ... فصار ماء كله ثم الهوى

وإن وهت رعوده مخدى بها ... راعي الجنوب فخدت كما حدى

كأن في أحضانه وبركه ... بركا تداعى بين سحر ووحى

لم تر كالمزن سواما بهلا ... تحسبها مرعية وهي سدى

تقول للأجراز لما استوسقت ... بسوقه ثقي بري وحيا

كسر البيت زاوية

هو الحنين والوحي مثله

الأجراز جمع جرز الأرض التي لم تمطره

فأوسع الأجداث سَيْباً مُحسِباً ... وطبّق البطنان بالماء الرَّوى

كأنما البيداء غِبَّ صوبه ... بحرٌ طما تيّارُه ثم سجى

ذاك الجُلى لا آل محضوضٍ به ... قومُهُمُ للأرض غيثٌ وحيا

لستُ إذا ما بهظتني غمرةٌ ... ممن يقول بلغ السيلُ الزُّبى

وإن ثوت تحت ضلوعي زفرةٌ ... تملأ ما بين الرجا إلى الرجا

نهنهتها مكظومةً حتى ترى ... مخضوضعاً منها الذي كان طغى

ولا أقول إن عرتني نكبةٌ ... قولَ القنوط انقدّ في البطن السَّلى

قد مارست مني الخطوبُ مرِساً ... يساور الهولَ إذا الهولُ علا

لي التواءٌ إن معاديّ التوى ... لي استواءٌ إن موالي استوى

طعمي شريٌ للعدوّ تارةً ... والراحُ والأَرْيُ لمن وُدّي ابتغى

لَدْنٌ إذا لُوينتُ سهلٌ معطفي ... ألوى إذا خُوشنتُ مرهوبُ الشَّذا

يعتصم الحلمُ بجنبي حبوتي ... إذا رياحُ الطيش طارت بالحبا

لا يطّبيني طمعٌ مدنّسٌ ... إن استمال الطمعُ أو اطّبى

وقد علت بي رُتَباً تجاربي ... أشفين بي منها على سُبل النُّهى

إذا امرؤٌ خيف لإفراط الأذى ... لم يخش مني نزقٌ ولا أذى

من غير ما وهنٍ ولكني امرؤٌ ... أصون عرضاً لم يدنّسه الطَّخا

وصون عرض المرء أن يبذل ما ... ضنّ به مما حواه وانتصى

والحمدُ خير ما اتخذتَ جُنّةً ... وأنفس الأذخار من بعد التقى

وكلُّ قرنٍ ناجمٍ في زمنٍ ... فهو شبيهُ زمنٍ فيه بدا

والناس كالنبت فمنهم رائق ٭ غض نضير عوده مر الجنى

ومنه ما تقتحم العين فإن ٭ ذقت جناه انساغ عذبا في اللهى

يقوم الشارخ من زيغانه ٭ فيستوي ما انعاج منه وانحنى

والشيخ إن قومته من زيغه ٭ لم يقم التثقيف منه ما التوى

كذلك الغصن يسير عطفه ٭ لدنا شديد غمزه إذا عسا

من ظلم الناس تحاموا ظلمه ٭ وعز عنهم جانباه واحتمى

وهم لمن لان لهم جانبه ٭ أظلم من حيات أنباث السفا

عبيد ذي المال وإن لم يطمعوا ٭ من غمره في جرعة تشفي الصدى

وهم لمن أملق أعداء وإن ٭ شاركهم فيما أفاد وحوى

عاجمت أيامي وما الغر كمن ٭ تأزر الدهر عليه وارتدى

لا يرفع اللب بلا جد ولا ٭ يحطك الجهل إذا الجد علا

من لم تعظه الدهر لم ينفعه ٭ ما راح به الواعظ يوما أو غدا

من لم تفده عبرا أيامه ٭ كان العمى أولى به من الهدى

من قاس ما لم يره بما يرى ٭ أراه ما يدنو إليه ما نأى

من ملك الحرص القياد لم يزل ٭ يكرع في ماء من الذل صرى

من عارض الأطماع باليأس رنت ٭ إليه عين العز من حيث رنا

من عطف النفس على مكروهها ٭ كان الغنى قرينه حيث انتوى

من لم يقف عند انتهاء قدره ٭ تقاصرت عنه فسيحات الخطا

من ضيع الحزم جنى لنفسه ٭ ندامة ألذع من سفع الذكا

اللهى جمع لهاة وهي اللحمة المشرفة على الحلق

جمع نبث وهو التراب يستخرج من البئر

صرى وهو بفتح الصاد المهملة وكسر الراء وهو الماء الذي اصفر من طول مكثه

الذكا: النار المشتعلة

سفع الوهج

مَن ناطَ بالعُجبِ عُرى أخلاقِهِ ۝ نِيطَت عُرى المَقتِ إلى تلكَ العُرى

مَن طالَ فوقَ مُنتهى بسطتِهِ ۝ أعجزهُ نيلُ الدُّنا بَلْهَ القُصا

مَن رامَ ما يَعجزُ عنهُ طوقُهُ ۝ مِلعَبِ يومًا آضَ مَجزولَ المَطا

والنّاسُ ألفٌ منهمُ كواحدٍ ۝ وواحدٌ كالألفِ إن أمرٌ عنى

وللفتى مِن مالِهِ ما قدّمت ۝ يداهُ قبلَ موتِهِ لا ما اقتنى

وإنّما المرءُ حديثٌ بعدَهُ ۝ فكُن حديثًا حسنًا لمن وعى

إنّي حلبتُ الدهرَ شطرَيهِ فقد ۝ أمَرَّ لي حينًا وأحيانًا حلا

وفرَّ عن تجربةٍ نابي فقُل ۝ في بازلٍ راضَ الخطوبَ وامتطى

والنّاسُ كالموتِ خلى بلسهم ۝ وقلّ ما يبقى على اللّسن الخلى

عجبتُ من مُستيقنٍ أنّ الرّدى ۝ إذا أتاهُ لا يُداوى بالرُّقى

وهو مع الغفلةِ في أهويّةٍ ۝ كخابطٍ بين ظلامٍ وعشى

نحنُ ولا كُفرانَ للهِ كما ۝ قد قيلَ للسّاربِ أخلى فارتعى

إذا أحسّ نبأةً ريعَ وإن ۝ تطامنت عنهُ تمادى ولهى

نُهالُ للشيءِ الذي يروعُنا ۝ ونرتعي في غفلةٍ إذا انقضى

إنّ الشقاءَ بالشقيّ مُولَعٌ ۝ لا يملكُ الرّدَّ لهُ إذا أتى

كثُلّةٍ ريعت لليثٍ فانزوت ۝ حتّى إذا أمضى اطمأنّت إن مضى

واللّومُ للحُرِّ مُقيمٌ رادعٌ ۝ والعبدُ لا يردعُهُ إلّا العصا

وآفةُ العقلِ الهوى فمن علا ۝ على هواهُ عقلُهُ فقد نجا

كم من أخٍ مسخوطةٍ أخلاقُهُ ۝ أصفيتُهُ الودَّ لخُلقٍ مُرتضى

إذا ابليث السيف محموداً فلا ... تذممنه يوماً إن تراه قد نبا

والطرف يختار المدى وربما ... عن لمعداه عثار فكبا

من لك بالمهذب الندب الذي ... لا يجد العيب إليه مختطى

إذا تصفحت أمور الناس لم ... تلف امرءاً حاز الكمال واكتفى

عوّل على الصبر الجميل إنه ... أمنع ما لاذ به أولو الحجى

واعطف النفس على سبل الأسى ... إن استفز القلب تبريح الأسى

فالدهر يكبو بالفتى وتارة ... ينهضه من عثرة إذا كبا

لا تعجبن من هالك كيف هوى ... بل فاعجبن من سالم كيف نجا

إن نجوم المجد أمست أفلاً ... وظلها القالص أضحى قد ازوى

إلا بقايا من أناس بهم ... إلى سبيل المكرمات يهتدى

إذا الأحاديث انتضت أنباءهم ... كانت كنشر الروض غاداه الندى

لا يسمع السامع في مجلسهم ... هُجراً إذا خالطهم ولا خنا

ما أنعم العيش لو أن الفتى ... يقبل منه الموت أسنى الرشا

أو لو تخلى بالشباب عمره ... لم يستلبه الشيب هاتيك الحلى

هيهات مهما يستعر مسترجع ... وفي خطوب الدهر للناس أسا

وفتية سار أهم طيف الكرى ... فساوروا النوم وهم غيد الطلى

والليل ملق بالموامي رحله ... والعيس ينبثن افاحيص القطا

بحيث لا تهدي لمسمع نباة ... إلا نئيم البوم أو صوت الصدى

شايعتهم على السرى حتى إذا ... مال بأولاد الرحل بالجنش اللوى

ازرى انضم وانقلص

الموامي الصحارى

النجم الصورة الضعيف

فلك

قُلْتُ لَهُمْ إِنَّ الهُوَيْنَا غِبُّهَا ... وَهْنٌ فَجِدُّوا وَاتْخَمُدُوا وَاغِبَّ السُّرَى

وَمُوحِشِ الأَرْجَاءِ طَامٍ مَاؤُهُ ... مُدَعْثَرِ الأَعْضَادِ مَهْدُومِ الحَبَا

كَأَنَّمَا الرِّيشُ عَلَى أَرْجَائِهِ ... زُرْقُ نِصَالٍ أُرْهِفَتْ لِتُمْتَهَى

وَرَدْتُهُ وَالذِّئْبُ يَعْوِي حَوْلَهُ ... مُسْتَكُّ سَمِّ السَّمْعِ مِنْ طُولِ الطَّوَى

وَمُنْتَجٍ أُمُّ أَبِيهِ أُمُّهُ ... لَمْ تَتَخَوَّنْ جِسْمَهُ مَسُّ الضَّوَى

أَوْرَثْتُهُ بِنْتَ أَخِيهِ فَانْثَنَتْ ... عَنْ وَلَدٍ يُوذِي بِهِ فَيُشْتَرَى

وَمَرْقَبٍ مَخْلَوْلِقٍ أَرْجَاؤُهُ ... مُسْتَصْعَبِ المَسْلَكِ وَعْرِ المُرْتَقَى

أَوْفَيْتُ وَالشَّمْسُ تَمُجُّ رِيقَهَا ... وَالظِّلُّ مِنْ تَحْتِ الحِذَاءِ مُحْتَذَى

وَطَارِقٍ يُؤْنِسُهُ الذِّئْبُ إِذَا ... تَضَوَّرَ الذِّئْبُ عَشَاءً وَعَوَى

آوَى إِلَى نَارِي وَهِيَ مَأْلَفٌ ... تَدْعُو العُفَاةَ ضَوْؤُهَا إِلَى القِرَى

لِلّٰهِ مَا طَيْفُ خَيَالٍ زَائِرٍ ... تُنَفِّرُ لِلْقَلْبِ أَحْلَامَ الرُّؤَى

تَجُوبُ أَجْوَازَ الفَلَا مُحْتَقِرًا ... هَوْلَ دُجَى اللَّيْلِ إِذَا اللَّيْلُ انْبَرَى

سَائِلْهُ إِنْ أَفْصَحَ عَنْ أَنْبَائِهِ ... أَنَّى تَسَلَّى اللَّيْلَ أَمْ أَنَّى اهْتَدَى

أَفَكَانَ يَدْرِي قَبْلَهَا مَا قَارَنَ ... وَمَا مَوَامِيهَا القِفَارُ وَالقُرَى

وَسَائِلِي مَنْ مُزْعِجِي عَنْ وَطَنٍ ... مَا ضَاقَ بِي جَنَابُهُ وَلَا نَبَا

قُلْتُ القَضَاءُ مَالِكٌ أَمْرَ الفَتَى ... مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي وَمِنْ حَيْثُ دَرَى

لَا تَسْأَلَنِّي وَسَلِ المَقْدُورَ هَلْ ... يَعْصِمُ مِنْهُ وَزَرٌ أَوْ مُدَّرَى

لَا بُدَّ أَنْ يَلْقَى امْرُؤٌ مَا خَطَّهُ ... ذُو العَرْشِ مِمَّا هُوَ لَاقٍ وَوَحَى

لَا غَرْوَ إِنْ لَجَّ زَمَانٌ جَائِرٌ ... فَاعْتَرَقَ العَظْمَ المُمِخَّ وَانْتَقَى

ومنتج يعني الزناد

يعني الزند

العفاة طلاب المعروف

جمع موماة وهي الصحرا

فقد ترى القاحل مخضرًا وقد ... تلقى أخا الإقتار يومًا قد نما

يا هؤليا هل نشدت نزلنا ... ثاقبة البرقع عن عيني طلا

تصغير هؤلاء

ما أنصفت أم الصبيين التي ... أصبت أخا العلم ولما يصطبى

أستبحي بيضًا بين أفوادك أن ... يقتادك البيض اقتياد المهتدي

هيهات ما أشنع هاتا زلة ... أطربًا بعد المشيب والجلا

يا رب بيل جمعت قطربلي ... بنت ثمانين عروسًا تجتلى

قطربل بلد الكرم

لا يملك الماء عليها أمرها ... ولم يدنسها الضرام المحتضى

حينًا هي الداء وأحيانًا بها ... من دائها إذا يهيج يشتفى

قد صانها الخمار لما اختارها ... ضنًّا بها على سواها واحتبى

فهي ترى من طول أن بدت ... في كاسها في أعين الناس كلا

كأن قرن الشمس في دورها ... بفعلها في الصحن والكاس اقتدى

نادمتها أروع لا يسطو على ... نديمه شربه إذا انتشى

كأن نور الروض نظم لفظه ... مرتجلًا أو منشدًا أو إن شدا

بفتح أوله الزهر

من كل من نال الفتى قد نلته ... والمرء يبقى بعده حسن الثنا

فإن أمت فقد تناهى لذتي ... وكل شيء بلغ الحد انتهى

وإن أعش صاحبت دهري عالمًا ... بما انطوى من صرفه وما انسرى

حاشى لما أسأره في الحجى ... والحلم أن أتبع دواد الخنا

أو أن أرى مختضعًا لنكبة ... أو لابتهاج فرحًا أو مزدهى

مزدهي مفتعل من الزهو أي الكبر

قلت ولم استتمها بتمامها لطولها بل لحسنها وفصاحتها وجزالة فقرها وبلاغتها

قال ـــ المسعودي وقد عارض في هذه القصيدة جماعة من الشعراء منهم ابو القسم علي بن محمد بن ابي الفهم الانطاكي التنوخي وعدد جمعاً ممن عارضها هذا كلام القاضي ره ق ـــ وقد اعتنى بهذه المقصورة خلق من المتقدمين والمتأخرين شرحوها وتكلموا على الفاظها ومن اجود شروحها وابسطها شرح الفقيه ابي عبد الله محمد بن احمد بن هشام اللخمي السبتي كان متأخراً توفي سنة سبعين وخمسمائة قلت ـــ وهو مصنف كتاب المغني في النحو وشرح الالفية المالكية في النحو وغيرهما ـــ وشرحها ابو عبد الله محمد بن جعفر القزاز المتقدم ذكره وشرحها غيرهما ولابن دريد من التصانيف ـــ الجمهرة في اللغة وله كتاب الاشتقاق وكتاب السرج واللجام وكتاب الخيل الصغير والكبير وغيرها وكان من تقدم يقول ابن دريد اعلم الشعراء واشعر العلماء فمن شعره

غراء لو جلت الخدود شعاعها ... للشمس عند طلوعها لم تشرق

غصن على دعص تأود فوقه ... قمر تألق تحت ليل مطبق

لو قيل للحسن احتكم لم يعدها ... او قيل خاطب غيرها لم ينطق

فكأننا من فرعها في مغرب ... وكأننا من وجهها في مشرق

تبدو فيهتف بالعيون ضياؤها ... الويل حل بمقلة لم تطبق

وكانت ـــ ولادته في سكة صالح سنة ثلاث وعشرين ومئتين ونشأ بها وتعلم فيها ثم انتقل عن البصرة مع عمه الحسين عند ظهور الزنج وسكن عمان واقام بها اثنتي عشرة سنة ثم عاد الى البصرة وسكنها زماناً ثم خرج الى نواحي فارس وصحب ابناء ميكال وكانوا يومئذ على عمالة فارس وعمل لهما كتاب الجمهرة

وقلّده ديوان فارس وكان يصدر كتب فارس عن رأيه ولا ينفذ أمر إلا بعد توقيعه

فأفاد مالاً عظيماً وكان مبدداً لا يمسك درهماً سخاءً وكرماً ومدحهما بقصيدته

هذه المقصورة فوصلاه بعشرة آلاف درهم ثم انتقل من فارس إلى بغداد ودخلها سنة ثمان

وثلثمائة بعد عزل ابني ميكائيل وانتقالهما إلى خراسان ولما وصل إلى بغداد أنزله محمد بن علي

الجواري في جواره وأفضل عليه وعرف الخليفة المقتدر خبره ومكانه من العلم فأمر أن يجرى

عليه خمسون ألف دينارا في كل شهر ولم يزل جارية عليه إلى حين وفاته وكان

واسع الرواية وكان يقرأ عليه دواوين العرب فيسابق إلى إتمامها من حفظه وسئل عنه

الدارقطني أثقة هو أم لا فقال تكلموا فيه وقيل إنه يتسامح في الرواية فيسند إلى كل واحد

ما يخطر له فقال أبو منصور الأزهري اللغوي دخلت عليه فوجدته سكران فلم أعد إليه

وقال ابن شاهين كنا ندخل عليه ونستحي مما نرى من العيدان المعلقة والشراب المصفى

وذكر أن سائلاً سأله شيئاً فلم يكن عنده غير دن من نبيذ فوهبه له فأنكر عليه بعض

بعض غلمانه فقال تتصدق بالنبيذ فقال لم يكن عندي سواه ثم أهدي له بعد ذلك عشرة دنان

من النبيذ فقال للغلام أخرجنا دناً فجاءنا عشرة وينسب إليه من هذه الأمور شيء كثير

وعرض له في التسعين من عمره فالج سقي الترياق فبرئ وصح ورجع إلى أفضل أحواله

ولم ينكر من نفسه شيئاً ورجع إلى إسماع تلامذته وإملائه عليهم ثم عاوده الفالج بعد حول لغذاء

ضار تناوله فكان يحرك يديه حركة ضعيفة وبطل من محزمه إلى قدميه وكان إذا دخل عليه

الداخل ضج وتألم لدخوله وإن لم يصل إليه وقال تلميذه أبو علي إسماعيل بن القاسم

القالي المعروف بالبغدادي كنت أقول في نفسي إن الله عز وجل عاقبه بقوله في

قصيدته المقصورة المتقدم ذكرها حين ذكر الدهر فقال

مارست من لو هوت الأفلاك من ۞ جوانب الجو عليه ما اشتكى

وكان يصيح ذلك صياح من يمشي عليه او يبتك بالمسائل وكان مع ذلك ثابت
الذهن كامل العقل يرد فيما يسئل عنه ردا صحيحا قال ابو علي وعاش بعد ذلك
عامين قال ابو علي وكنت اسئله عن مسائل في اللغة وهو بهذه الحال فيرد باسرع
من النفس بالصواب وقال لي مرة وقد سالته عن بيت شعر لئن طفئت شحمة عيني
لم تجد من يشفيك من العلم ثم قال يا بني كذلك قال لي ابو حاتم وكذلك قال لي
ابو علي وآخر شيء سالته عنه جاوبني قال حال الجريض دون القريض وكان هذا
الكلام آخر ما سمعته منه وكان قبل ذلك كثيرا يتمثل بهذا البيت

فواحزني ان لا حياة لذيذة ۞ ولا عمل يرضى به الله صالح

المرزباني قال لي ابن دريد سقطت من منزلي بفارس فانكسرت ترقوتي
فسهرت ليلتي فلما كان آخر الليل غمضت فرأيت رجلا طويلا اصفر اللون كوسجا
دخل علي واخذ بعضادتي الباب وقال انشدني احسن ما قلت في الخمر فقلت
ما ترك ابو نواس لاحد شيئا فقال انا اشعر منه فقلت من انت فقال انا ناجية من اهل الشام

وحمراء قبل المزج صفراء بعده ۞ اتت بين ثوبي نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق يوما فسلطوا ۞ عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

فقلت له اساءت فقال ولم قلت لانك قلت وحمراء فقدمت الحمرة ثم قلت بين ثوبي
نرجس وشقائق فقدمت الصفرة فهلا قدمتها على الاخرى فقال وما هذا الاستقصاء في
هذا الوقت يا بغيضا وتوفي يوم الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من شعبان سنة احدى وعشرين
وثلثمائة ببغداد ودفن في المقبرة المعروفة بالعباسية من الجانب الشرقي في ظهر سوق السلاح

بالقرب من الشارع الأعظم وتوفي في ذلك أبو هاشم عبد السلام بن أبي علي الجبائي المتكلم

المعتزلي المتقدم ذكره فقال الناس اليوم مات علم اللغة والكلام ويقال أنه كان

عمره ثلثا وتسعين سنه ورثاه جحظة البرمكي المتقدم ذكره فقال

فقدت يا ابن دريد كل فائدة ❊ لما غدا ثالث الأحجار والترب

قد كنت أبكي لفقد الجود منفردا ❊ فصرت أبكي لفقد الجود والأدب

والترب بفتح التاء جمع تربة ودريد بضم الدال المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها

وبعدها دال مهملة وهي تصغير أدرد والأدرد وهو الذي ليس فيه سن وهو تصغير ترخيم

وإنما سمي هذا التصغير ترخيم لحذف الهمزة من أوله كما تقول في أسود سويد وتصغير أدهر دهير

وغير ذلك وقوله حال الجريض دون القريض هذا مثل مشهور وأول من نطق به عبيد بن الأبرص أحد

شعراء الجاهلية لما لقي النعمان بن المنذر اللخمي آخر ملوك الحيرة في يوم بوسه وعزم على قتله وكان ذلك

عادته فاستحسن عبيد فاستنشده شيئا من شعره فقال له حال الجريض دون القريض فصارت مثلا

والجريض بفتح الجيم وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ضاد معجمة وهو الغصة والقريض

الشعر وكأنه قال حالت الغصة دون إنشاد الشعر والقصة مشهورة قال القاضي فاقتصرت منها

على هذا القدر وعبيد بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها

دال مهملة وهو شاعر مشهور وكان في الولادة من أقران عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله

صلى الله عليه وآله الشريف الرضي الموسوي النقيب أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الطاهر

الحسين بن موسى محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر

بن زين العابدين بن علي بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وكان نقيب النقباء وواحد العلماء

بالنسب النسابة المجازي تفسير يقلد على صفة الغا وهو جامع نهج البلاغة وله ديوان شعر نيف على

عشرين الف بيت وحفظ القرآن الكريم بعد ان جاوز ثلثين سنة في مدة يسيرة وعرف من
الفقه والفرائض طرفا قويا وكان رحمه الله عالما اديبا شاعرا مفلقا صحيح النظم ضخم الالفاظ
قادرا على القريض متصرفا في فنونه ان قصد الرقة في النسيب اتى بالعجب العجاب وان اراد الفخامة وجزالة
الالفاظ في المدح وغيره اتى بما لا يستوفيه عباره وان قصد في المراثي جاء سابقا والشعر انقطع
انفاسها على اثره وكان مع هذا مترسلا والكتابة قويه قال ذلك ابن ابي الحديد في اول شرحه
الثعالبي في اليتيمة ابتداء الشعر بعد ان جاوز العشر السنين وهو اليوم ابدع ابناء الزمان وانجب
سادات العراق يتحلى بمحتده الشريف ومفخره المنيف بادب ظاهر وفضل باهر وحظ في جميع المحاسن وافر
هو اشعر الطالبيين من مضى منهم ومن غبر على كثرة شعرائهم المفلقين كالحماني وابن طباطبا وابن الناصر
وغيرهم ولو قلت انه اشعر قريش لم يبعد عن الصدق وسيشهد بما اجريه من ذلك شاهد عدل من شعره
العالي القدح الممتنع عن القدح الذي يجمع الى السلاسة متانة والى السهولة رصانة ويشتمل على معان
يقرب جناها ويبعد مداها وكان ابو النقيب ابو احمد جليل القدر عظيم المنزلة في دولة بني العباس
ودولة بني امية ويخاطب بالطاهر ذو المناقب وخاطبه بهاء الدولة ابو نصر بن بويه بالطاهر الاوحد
وولي نقابة الطالبيين خمس دفعات ومات وهو متقلدها بعد ان حالفته الامراض وذهب بصره
وفي عود النقابة اليه يقول المرتضى يهني اباه شعر

٭ انظر الى الايام كيف تعود ٭ والى معالي العز كيف تزيد ٭
٭ والى الزمان بنا وعاود عطفه ٭ فارتاح ظمآن واورق عود ٭
٭ قد عاود الايام ماء شبابها ٭ فالعيش غض والليالي غيد ٭
٭ اقبال عز كالاسنة مقبل ٭ يمضي وجد في العلاء جديد ٭
٭ وعلا لابلج من ذوابة هاشم ٭ يثني عليه السودد المعقود ٭

قد بات مطلوباً وادرك طالباً ❊ ومقارعو علي الأمور قعود
ما السودد المطلوب الأدون بما ❊ يرمى إليه السودد المسولود
فإذا هما اتفقا تكسرت القنا ❊ إن غالبا وتضعضع الجلمود

وهو الذي كان السفير بين الخلفاء وبين الملوك من بني بويه والامراء من بني حمدان وغيرهم كان مبارك الغرة ميمون النقيبة مهيبا نبيلا ما شرع في إصلاح أمر فاسد إلا وصلح على يديه وانتظم بحسن سفارته وبركة همته وحسن تدبيره وسفارته ولاستعظام عضد الدولة امره وامتلاء صدره وعينيه حين قدم العراق ما قبض عليه وحمله إلى القلعة بفارس فلم يزل بها إلى أن مات عضد الدولة فأطلقه شرف الدولة ابو الفوارس شيرزيل بن عضد الدولة واستصحبه في جملته قدم بغداد وملك الحضرة ولما توفي عضد الدولة ببغداد كان عمر الرضي اربع عشرة سنة فكتب إلى أبيه وهو معتقل بشيراز

أبلغا عني الحسين ألوكا ❊ أن ذا الطود بعد بعدك ساخا
والشهاب الذي اصطليت لظاه ❊ عكست ضوءه الخطوب فباخا
والفنيق الذي تدرع طول الأرض ❊ خوى به الردى وأناخا
إن يرد مورد الفنا وهو راض ❊ فبما يكرع الزلال النقاخا
والعقاب الشغواء أهبطها النيق ❊ وقد أرعت النجوم صماخا
أعجلتها المنون عنا ولكن ❊ خلفت في ديارنا أفراخا

وكانت وفاة والد ابي احمد سنة اربعمائة وقد ذكر الرضي كمية عمره في قصيدة التي رثاه بها واولها ❊ وسمتك حالية الربيع المرهم ❊ وسقتك ساقية الغمام المرزم فقال فيها

سيتبع وتبعون زاهتبلن لك العدى ... حتى مضوا وغبرت غير مدمم
لم تلحقوا فيها بشاء وك بعدما ... املوا فعاقهم اعتراض الارلم
الا بقايا من عشارك اصبحت ... غضضا ولقذا ما للعين او فم
ان يتبعوا عقبيك في طلب العلا ... فالذنب يغسل في طريق الضيغم

بن علي

ودفن النقيب ابو احمد اولاً في داره ثم نقل منها الى مشهد سيدنا الحسين عليهما السلم ورثاه المعري بالقصيدة الفايه التى قدمنا ذكرها في ترجمة الشريف المرتضى وامه ام الخير فاطمه بنت الحسين بن احمد بن الحسن الناصر الاصم صاحب الديلم وهو ابو محمد الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلم شيخ الطالبين وعالمهم وزاهدهم واديبهم وشاعرهم ملك بلاد الديلم والجبل ويلقب بالناصر بالحق وجرت له حروب عظيمه مع السامانيه وتوفي بطبرستان سنه اربع وثلثمايه وسنه تسع وسبعون سنه وانتصب في منصبه الحسن بن القاسم بن الحسن الحسيني ويلقب بالداعي الى الحق وقد تقدم ذكر ذلك عند ترجمة الناصر المذكور في الحسن ولـ ... العلامة ابن ابي الحديد في اول الشرح حدثني فخار بن معد العلوي الموسوي رحمه الله تعالى قد راء المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الفقيه الامامي في منامه كان فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخلت عليه وهو بمسجده بالكرخ ومعها ولداها الحسن والحسين عليهما السلم صغيرين فسلمتهما اليه وقالت علمهما الفقه فانتبه متعجباً من ذلك فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي راء فيها الرويا دخل اليه المسجد فاطمه بنت الناصر وحولها جواريها وبين يديها ابناها محمد الرضي وعلي المرتضى صغيرين فقام اليهما وسلم عليها وقالت ايها الشيخ هذان ولداي قد احضرتهما اليك لتعلمهما الفقه فبكى ابو عبد الله وقص عليها المنام وتولى تعليمهما وانعم الله تعالى عليهما وفتح لهما

ما رأى منام المفيد

من ابواب العلوم والفضايل مما اشتهر عنهما فى افاق الدنيا وهو بارّ ما
بقي الدهر انتهى ولما توفيت رثاها الرضي واورد منها في اليتيمة فقال

أَبكيكِ لو نقعَ الغليلَ بكائي ... وأقولُ لو ذهبَ المقالُ بدائي
وأعوذُ بالصبرِ الجميلِ تعزّياً ... لو كانَ في الصبرِ الجميلِ عزائي
طوراً تكاثرني الدموعُ وتارةً ... آوي إلى أكرومتي وحيائي
كم عبرةٍ موّهتُها بأناملي ... وسترتُها متجمّلاً بردائي
أبدي التجلّدَ للعدوِّ ولو درى ... بتململي لقد اشتفى أعدائي
فارقتُ فيكِ تماسكي وتجمّلي ... ونسيتُ فيكِ تعزّزي وإبائي
كم زفرةٍ ضعفتْ فصارتْ أنّةً ... تمّمتُها بتنفّسِ الصُعداءِ
لهفانَ أنزو في حبائلِ كربةٍ ... ملكتْ عليَّ جلادتي وغنائي
قد كنتُ آملُ أن أكونَ لكِ الفدا ... ممّا ألمَّ فكنتِ أنتِ فدائي
وجرى الزمانُ على عوائدِ كيدهِ ... في قلبِ آمالي وعكسِ رجائي
وتفرّقُ البُعداءِ بعدَ مودّةٍ ... صعبٌ فكيفَ تفرّقُ القُرباءِ
وتداولُ الأيامِ يُبلينا كما ... يَبلى الرشا تطاوحَ الأرجاءِ

وذكر ابن جني ان الشريف الرضي احضر الى ابن السيرافي النحوي وهو طفل جداً لم يبلغ
عمره عشر سنين فلقنه النحو وقعد معه في الحلقة فذاكره بشيء من الاعراب على عادة التعليم
فقال له اذا قلنا رايت عمر فما علامة النصب في عمر فقال له بغض علي فعجب
السيرافي من حدة خاطره وحكى عنه في شرف النفس وعلو الهمة حكايات منها انه بلغ الوزير
فخر الملك ابا غالب محمد بن خلف وزير بهاء الدولة ان وُلد للشريف غلام فارسل اليه بطبق فيه

الف دينار فرده فقال قد علم الوزير اني لم اقبل من احد شيا فرده الوزير وقال انما
ارسلته للقوابل فرده الثانيه فقال قد علم الوزير انه لا يقبل نسانا غريب فرده وقال
يفرقه الشريف على تلامذته وملازميه من طلاب العلم فلما جاءه الطبق وحوله طلاب العلم
فقال هاهم حضور فليأخذ كل احد ما يريد فقام رجل واخذ دينارا وقرض من جانبه قطعة و
امسكها ورد الدينار الى الطبق فسأله الشريف عن ذلك فقال احتجت الى دهن السراج ليلة ولم
يكن الخازن حاضرا فاقترضت من فلان البقال دهنا فاخذت هذه القطعة لادفعها اليه عوض
دهنه وكان طلبة العلم الملازمون للشريف الرضي في دار قد اتخذها لهم سماها دار العلم وعين لهم
جميع ما يحتاجون اليه فلما سمع الشريف ذلك امر في الحال ان يتخذ للخزانة مفاتيح بعدد الطلبه
ويدفع الى كل منهم مفتاحا ليأخذ ما يحتاج اليه ولا ينتظر خازنا يعطيه ورد الطبق وكان
هذا دابه ولم يقبل صلة من احد من ال بويه ايضا ولا من ابيه وكان يوصي بالاكرام وصيانة
الجانب واعزاز الاتباع وذكر الشيخ ابو الفرج بن الجوزي في التاريخ في وفاة الشيخ ابي
اسحاق ابرهيم بن احمد بن محمد الطبري الفقيه المالكي وكان شيخ الشهود المعدلين
ببغداد ومقدمهم وسمع الحديث الكثير وكان كريما مفضلا على اهل العلم وعليه قرا الشريف الرضي رحمه
الله تعالى القرآن وهو شاب حدث فقال له يوما ايها الشريف اين مقامك فقال في دار ابي
بباب محول فقال مثلك لا يقيم بدار ابيه قد نحلتك داري بالكرخ المعروفه بدار البركه فامتنع
الرضي من قبولها فقال له لم اقبل من ابي قط شيئا فقال ان حقي عليك اعظم من حق ابيك لاني
حفظتك كتاب الله تعالى فقبلها وكان الرضي تعلو اهمه نفسه الى امور عظيمة يحبس بهلها
وينظمها في شعره ولا يجد من الدهر عليها مساعدا فيذوب كمدا ويفنى وجدا فمن ذلك شعرا

ما انا للعلياء ان لم اكن من ولدي كان من والدي

لاتعرفيني الا بالطعان وقد ... اضحى لثامي معصوبا بعرنيني

ومنها قوله يعني

فواعجبا انما بطن محمد ... وللظن في بعض المواطن عار

يؤمل ان الملك طوع يمينه ... ومن دون ما يرجوا المقدر اقدار

لين هو لعبي للخلافة لمة ... لها طرز فوق الجبين واطوار

ورام العلى بالشعر والشعر دايبا ... ففي الناس شعر حاملون واشعار

واني ارى زندا تواتر قدحه ... ويوشك يوما ان يكون له نار

وله ايضا

لاهم قلبي بركوب العلى ... يوما ولا بلت يدي بالسماح

ان لم انلها باشتراط كما ... شئت على بيض الظبى واشترح

افوز منها باللباب الذي ... يحمي الاماني نيله والمقترح

فما الذي يقعد بي عن مدى ... ما هو بالنسل ولا باللقاح

يطمع من لا مجد يسموا به ... اني اذا اعذر عند الطماح

ما فتى نال المنى فاشتفى ... او بطل ذاق الردى فاستراح

وكتب اليه الصابي الابيات المقدم ذكرها في باب الهمزة عند ترجمته وهي قصيدة طويلة ما بينه في ديوانه يعد فيها نفسه ويعد الصابي ايضا ببلوغ اماله ان ساعد الدهر وتم المرام ولما شاعت الابيات انكرها الصابي فقال الذي عملها في ابي الحسن علي بن عبد العزيز حاجب النعمان كاتب الطايع بالله وما كان الامر كما ادعاه ولكنه خاف على نفسه وكان بين الصابي والشريف مراسلات ومكاتبات فمن ذلك

أقعدتنا زمانة وزمان ... عائق عن قضاء حق الشريف

فاقتصرنا بما يؤدي من الفرض ... على الكتب والرسول الخفيف

والفتى ذو الشباب ينشط في التقصير ... عند الشيخ العليل الضعيف

وكتب اليه يمدحه ويشكو اليه زمانه ويشكو اثر السن عليه وحاجته الى الجلوس في محفة اذا اراد التصرف في حوائجه وذلك سنة اربع وثمانين واربعمائة

إذا بعدت بي وصارت محفة ... لها أرجل يسعى بها رجلان

وما كنت من فرسانها غير أنها ... وفت بي لما زلت القدمان

نزلت إليها من شراة حصاني ... بحكم مشيبي أو فراش حصاني

فقلت حملت مني ابن سبعين سالكا ... سبيلا عليها يسلك الثقلان

كما حمل المهد الصبي وقبلها ... ذرعت ليوث الغاب بالرديان

ولي بعدها أخرى تسمى جنازة ... حبيسة يوم للمنية دان

تسير على أقدام أربعة إلى ... ديار البلى معدود بين ثمان

وإني على عيب الردى في جوانبي ... وما كف من خطوي وبطش بنان

وإن لم يدع إلا فؤادا مروعا ... به غير ما بي من الخفقان

يلوم تحت الحجب نفث حكمه ... إلى أذن تصغي لنطق لسان

لأعلم أني ميت عاق دفنه ... ذما قليل في غد هو فان

وإن فما للأرض غرثان حائما ... براصد من أكلي حضور أوان

به رشقه عم الورى بفجائع ... تركن فلانا ثاكلا لفلان

غدا فارغا يشكو الطوى وهو رابع ... فما يلتقي يوما له شفتان

فكيف وحد الموت منه فناؤنا ... وما دون ذاك الحد يد عنان

إذا عالنا بالسيل عن من نعوله ... تلاه ولأمنيه مهلك تالي

إلى ذات يوم لا ترى الأرض وارثا ... سوى الله من إنس ترام وجان

ألا أبلغا فرعا نمته عروقه ... إلى كل سام للمفاخر بان

محمد المحمود من آل أحمد ... لنا كل بكر في العلا وعوان

أبا حسن وطعت لحشا حاسد ... طواها على البغضاء والشنآن

من الك يجيب النجم يصدع قلبه ... بحد لسان أو بحد سنان

جرى جاهدا والعفو منك ينوبه ... وكان هجينا طالبا لهجان

فأنت سماء في الذؤابة صاعدا ... وذاك خضيض في القرارة عان

أقيك الردى أني سميت مركزا ... ومنهو على طول الردى أعتق راين

فأنت سخصا نابنا كان خايفا ... على البغل حتى صار نصب عياني

هل الأجل المحتوم لي حل بجده ... وكان بني غفلة المتوان

لم بد تقد ادنني نجحه ... لم لست منها آخذا بأمان

ولا بد منه ممهلا ومعاجلا ... سيأتي ولا يثنيه عني ثان

هنالك فاحفظ في بني آدمي ... وردعهم روعات كل زمان

فإني أعددت المودة متكلي ... حساما به يقضون في الحدثان

ذخرت لهم منك السجايا وإنها ... لأنفع مما يذخر الأبوان

وفاء ومد للجناح عليهم ... وضنا بهم عن مس كل هوان

وحرمة إسلام كرام حقوقهم ... ديون على الخلين يصطحبان

وحصّلت منها حسب شأنك إنه ... تعاظم قدرًا أن يقاس بشان

وقد ضمن الله الجزاء لمحسن ... وحسبك من وافٍ وفا بضمان

وهذا قريض وهو هم بعثته ... إلى همة عذراء ذات بيان

فكنت كمن جازى جوادًا بمقرفٍ ... قوائمه مشكولة بجران

فإن لم تمتني بالعباد سوابقًا ... قوافيه في لفظ وحسن معاني

فلا عار إن قصّرت دون مبرزٍ ... سما لأناس قبلي سعيه وسباني

وعذري إليه خاطر كلّ بعدما ... نوى وهو ماضي الشفرتين يماني

كذا الدهر إما عاد ينقص ما بنى ... وإما بنى ما ينقض الملوان

وإن أحرزتني اليوم سنّ تقدّمت ... فقد أسلمتني جوز كل رهان

ليالي طارت بي عقاب ملاعبي ... وبث بغاثًا ما استطاع براني

أمانيّ حالت دون إدراك غايتي ... على أنها لم تأل في الطيران

فأجابه الشريف

ظمائي إلى من لو أراد سقاني ... ودَيني على من لو يشاء قضاني

ولو كان عندي معسر العذر بيّنه ... ولكنه وهو الملي لواني

رمى مقلتي واستخرج السهم داميًا ... غزال بنجلاوين يستطلان

أأرجو شفائي منه وهو الذي جنى ... على بدني هذا الضنا ونحاني

أبيت فلم أستشف من كان علتي ... ولم أسترش من كان قبل رماني

مررت على تلك الديار ووحشها ... دوانٍ ولم يحكين غير دواني

وأنكرت العينان والقلب عارف ... تبلّد وكجا بعدي الهملان

عشية سلتني الدموع كأنما ۞ يرد أبي يزدني ملح تحضلان

ضمن وصالي ثم ماطلن دونه ۞ وإن ضمان البيض شر ضمان

أمنك طروق الزور آبته ساعة ۞ وعيد خيال الكرى أوان

عادم

ألم ربعوج كالحنايا مناحة ۞ على جزع ولدي ربا ومحان

ومبل بحيطان الأراك ترنحوا ۞ فمن دفر مستقبل بلبان

وما لوا على البوغاء من كل جانب ۞ عواطف أيد توأم وثوان

يقودهم مني غلام غشمشم ۞ معين على البأساء غير معان

إذا انفرجت عنه السجوف لناظر ۞ تألق يوم من أغر هجان

وإني لأوي من أغر قبيلة ۞ إلى يصدل أو حامل عكباني

سأترك في دمعي الزمان دووها ۞ بقرع ضراب صادق وطعان

ولحصف لخفافا بوقع حوافر ۞ إلى غاية يقضي مني وأوان

وإن أسرفا العليا همي وإن أقم ۞ فإني على بكر المكارم باني

وإن أمض أترك كل حي من الورى ۞ يقول ألا لله نفس فلان

أكره في الأحوال عينا صحيحة ۞ على أعين مرضى من الشنآن

ولولا أبو إسحاق قل تشبثي ۞ بحبل وضرني عنده بجران

هو الفتى عن ذا الزمان وأهله ۞ ليسمو لا وان ولا متوان

أخا تساوى فيه إنسا والقنا ۞ رضيع صفاء أو رضيع لبان

تمازج قلبانا امتزاج أخوة ۞ وكل طلوب غاية لعوان

ورب قريب بالعدا أو ساخط ۞ ورب بعيد بالمودة دان

لئن رام قبضاً من بنانك حادث ∴ لقد غاض منا منك انبساط جنان

وإن بز من ذاك الجناح مطارة ∴ فرب مقال منك ذا طيران

وإن قعدت بك النائبات وطالما ∴ سرى سوقاً من مجدك الملوان

وإن هدمت منك الخطوب بمرها ∴ فثم لسان للمناقب باني

مآثر تبقى ما رأى الشمس ناظر ∴ وما سمعت من سامع أذنان

وموسومة مقطوعة الفضل لم يزل ∴ شوارد قد بالغن في الجولان

وما زال منك الرأي والحلم والحجى ∴ قياسي إذا ما زلت القدمان

خلعت على كتفيك برد شبيبتي ∴ جواداً بعمري واقتبال زمان

وحملت ثقل الشيب منك مفارقي ∴ وإن قل من عزمي وقض عنان

وبات طويلاً منك في كل عارض ∴ بخط وخطو أخمصي وبنان

على أنه ما انفل من كان دونه ∴ حميم مرامي عن يد ولساني

وما كل من لم يعط نهضاً بعاجز ∴ ولا كل ليث خادر بجبان

وإنك ما استرعيت مني سوى فتى ∴ صموت على رعي الأمانة حان

حفيظ إذا ما ضيع المرء قومه ∴ وفي إذا ما خونت العضدان

من الله أستهدي بقاءك أن ترى ∴ محلاً لأيام العلى بمكان

وأسأله أن لا يزال مخلداً ∴ بملقى سماع بيننا وعيان

إذا ما رعاك الله يوماً فقد قضى ∴ مآرب قلبي كلها ورعاني

وكتب إليه الصابي ولعله آخر شعر لأنه بين موته وبين إرسالها اثنا عشر يوماً

ألا كل شيء قيل في وصف حسن ∴ إلى ذاك ينحى من كناك أبا الحسن

يوحدها للاختصار اشارة ❊ الى جملة تفصيلها لك مرتهن

تحولتها في خلقه وخليقة ❊ فان لم تكن انت الحقيق بها فمن

عموم مطوية في خطوطك شيمة ❊ احاطت بها فيما اسر وما علن

فدون الذي تخفيه منه الذي بدا ❊ وفوق الذي تبديه منه الذي بطن

وما هي الا كينة لك ارثها ❊ وان مسها من غير اربابها الدرن

لو ان على تجريها الى طاق قدره ❊ لما اصبحت في غير بيتك تستجن

الستم لها بعد الوصي وآله ❊ وانتم اناس فيكم المجد قد قطن

ولكن هذا الدهر خان عليكم ❊ وما بلغ حتى الكني لكم محن

يحادثكم علياكم كل حاسد ❊ به مرض بين الحيازيم قد كمن

فيجري على غاياتكم طالبا لها ❊ على غير منهاج وانتم على السنن

مناقبكم عين تحدث ببيانه ❊ ودعواه اضغاث يراها في الوسن

لكم في الثريا خطة وهي في الثرى ❊ فيا بعدها من ان يكون لها قرن

وقد يستوي الاشخاص في عين من راى ❊ ويفترق الاعيان في سهم من فطن

ومن نسمات الوجوه تشابه ❊ وكن فاصلا بين الهجين والسمن

وان جلد الوجه الهزيل تعصبت ❊ فلا تحسبن تلك العصوب بها علن

توغلتم في كل عصبة سودد ❊ واثبت واستقللت فيها على الفتن

اذا اعتدلت من هاشم انصابكم ❊ فاوجبتم النقد تم للشبايب الاسن

يحظ به قدرا ويحرس شيمة ❊ روا اشباب منك انطقه اللسن

وما فيكم والحمد لله خاطب ❊ على منبر المفخر يديكه اللكن

وازن

فلكنك المرء الذي لا أرى له * نظيرا إذا اقتاس الفعال واقترن

يدافع عن أحسابهم بمهند * لسان وسيف ذببا عنهم الفتن

وأنت لهم يوم الكريهة صارم * حسام وطورا أنت دونهم المجن

تقسم هذا الفضل بين طوارف * وأقسام مجموعة فيك تختزن

وفيك إذا استرعيت أسنان فضلهم * روائد كل ضاق منه به الفطن

إذا ما هم غابوا عن المنزل الذي * تحل به كانوا حصونا له إذن

وإن نأت عنهم ظاعنا بان فقدهم * إلى الواحد الفذ الذي عنهم ظعن

وأما يبازيك المبازي بهية * وزي وملبوس على جسمه حسن

وفي ذروة الإنسان نمت صفاته * وحمت معاليه وفي ذروة الوثن

الكني إلى ابن موسى الوكة * بلا دخل يدنو إليها ولا دخن

فإني مذ بايعتني الود جاعل * سوادي من قلبي وعيني لها عطن

وإن زهت من صادق غير مارق * فدونك صدري مسكنا تحته سكن

إذا اعترفت منك الموالاة عند من * ينافق فيها فهي عندي في الوطن

صفت مثل ما يصفو المدام من القذا * وطابت كما طابت من العير اللحن

والأمانات للسيد الماجد الذي * لمن لم يستطع حملها المين

أقيك الردى ليس التغافل عنك مبعدي * ولكن دهاني بالزمانة ذا الزمن

وغادرني خلف المضاجع واهنا * على علة في الحال والنفس والبدن

فإن نأت عنك الديار فالذكر ما نأى * وإن بان مني الشخص فالشوق لم يبن

وإن طال عهد الالتقاء فدونه * عهود عليها من رعاياتها جنن

وأيّ جهد يلزم الشارح الفتى … من الحق بسط العذر للذائف اليمن

فلجابر الشريف رحمه الله تعالى وجعل الحوى عليه متويها دون وزنها لكن ذلك الوزن لا يجي الكلام فيه إلا مقلقلا والنظم مستجاد فقال

دع من دموعك يوم البين للدمن … غداً لدارهم واليوم للظعن

هل وقفة بلوى حنت مولهة … بين الخليطين من شام ومن يمن

عجنا على الربع انضاء مخرمة … أفعالها الشوق من بادٍ ومكتمن

موسومة بالهوى تدري بروتها … أن المطايا مطايا مضمري شجني

ثم انثنينا على يأس وقد شرقت … نواظر بمجاري دمعها الهتن

نزوم ود نفوس بعد ظعنها … على فؤاد من وجد ومن حزن

نعم بشر بين ملى عالج ضمنت … به الغليل القلب موجع ضمن

بتنا سجوداً على الأكوار تحملنا … لواغب قد لطمن الأرض بالذقن

أصبو إلى الريح إن هبت يمانية … يحدو روابعها عبراً من المزن

أبي ضميري إلا ذكركم وإذا … تعرض البرق إلا إذ يؤرقني

ومنه

من مبلغ لي أبا إسحاق مالكه … من خير قلب سليم السر والعلن

جري الوداد لكم مني وإن بعدت … منا العلائق مجرى الماء في الغصن

لقد تمازج قلبانا كأنهما … تراضعا بدم الأحشاء لا اللبن

مسود قصب الأقلام نال بها … نيل المحمر أطراف القنا اللدن

إن لم يكن بورود الأرماح موردها … فما عدلت عن الأقلام من جبن

والطاعن الطعنة النجلاء عن جلد ٭ كالقائل القولة الغراء عن لسن
جاءوا المجارون إذ جاروك في طلق ٭ ولحقوا عن طريق السابق الأرن
ما قدّر فضلك ما أصبحت ترزقه ٭ ليس الحظوظ على الأقدار والمحن
قد كنت قبلك من دهري على حنق ٭ فزاد ما بك من غيظي على الزمن
أنت الكرى مؤنسا طرفي وبعضهم ٭ مثل القذى مانع عيني من الوسن
قد جاءت التحفة الغراء ضامنة ٭ ما يونق النفس من عجب ومن حسن
أنبطت من حسنها ما تلك قضيت ٭ وجزت من نظمها دراً بلا ثمن
أنشدتها فحلى سمعي غرائبها ٭ إلى الضمير حدا الراكب للبدن

ولما مات الصابي سنة اربع وثمانين وثلثمائة كما تقدم في ترجمته في الهمزة فرثاه الشريف رحمه الله بهذه القصيدة وقد ذكرنا أولها آنفا وردّدنا اعتراض المعترض ثم وهذه القصيدة وما قبلها يدل على ما كان بصدر الشريف وأن الأيام لحالت مواعيده على التسويف وعذرا أوضح بها عن بعد شأوه وعلو مجده في حفظ العهد وإنما أثبتها كلها لحسن ديباجتها وجودة ألفاظها ومعانيها واستهلالها وإن كان كلامه رحمه الله تعالى المعرق في الأصل المصطفوي والناشئ من الفرع المرتضوي وهي هذه

أعلمت من حملوا على الأعواد ٭ أرأيت كيف خبا ضياء النادي
جبل هوى لو خرّ في البحر اغتدى ٭ من وقعه متتابع الإزباد
ما كنت أعلم قبل حطك في الثرى ٭ أن الثرى يعلو على الأطواد
بعدا ليومك في الزمان فإنه ٭ أقذى العيون وفتّ في الأعضاد
لا ينفد الدمع الذي يبكى به ٭ إن القلوب له من الأمداد

كيف انمحا ذاك الجناب وعطلت … تلك الفجاج وغال ذاك الهادي

طاحت بتلك المكرمات طوايح … وغدت على تلك الخلال عوادي

قالوا اطاع وقيد في شطن الردى … ايدي المنون ملكت اي قياد

من مصعب لو لم يقد الهه … لقضايه ما كان بالمنقاد

هذا ابو اسحاق يعلق رهبه … هل ذايد او دافع او فادي

لو كنت تفدى لافتدتك فوارس … مطروا بعارض كل يوم طراد

واذا تالق بارق لوقيعه … والخيل تقدح بالرجال بداد

سلوا التدرع من العيوب واقبلوا … يتحدبون على القنا المياد

لكن رماك بمجتن الشجعان عن … اقدامهم ومضعضع الاجساد

كالليث يهوين بالتراب ويمتلى … يوما على الاضغان والاحقاد

والدهر يدخل نافذات سهامه … ماوى الطلال ومربط الارشاد

القى الخزان على عنطنط حمير … فمضى ومد يدا لاحمر عاد

اعزز علي بان اراك وقد خلت … من جانبيك مقاعد العواد

يعزز علي بان نزلت بمنزل … متشابه الامجاد بالاوغاد

يعزز علي بان يفارق ناظري … لمعان ذاك الكوكب الوقاد

في عصبه جنبوا الى آجالهم … والدهر يعجلهم عن الازواد

ضربوا بمدرجه الفناء قبابهم … من غير اطناب ولا اعماد

ركب اناخوا لا يرجى منهم … قصد لاتهام ولا انجاد

كرهوا النزول فانزلتهم وقعه … للدهر باركه بكل مقاد

فتهافتوا عن رجل كل مذلل ... وتطاردوا عن سرج كل جواد

بادون في صور الجميع وإنهم ... متفردون تفرد الآحاد

مما يطيل الهم أن أمامنا ... طول الطريق وقلة الأزواد

عمري لقد أغمدت منك مهندا ... في الترب كان ممزق الأغماد

قد كنت أهوى أن أشاطرك الردى ... لكن أراد الله غير مرادي

ولقد كبا طرف الرقاد بناظري ... أسفا عليك فلا لعا لرقاد

ثكلتك أرض لم تلد لك ثانيا ... أنى ومثلك معوز الميلاد

من للبلاغة والفصاحة إن همى ... ذاك الغمام وعب ذاك الوادي

من للملوك يحز في أعدائها ... بظبى من القول البليغ حداد

من للممالك لا يزال يلمها ... بسداد أمر صالح وسداد

من للجحافل يستزل رماحها ... ويرد رعليها بغير جلاد

من للسوابق يستغير قلوبها ... بزلازل الإبراق والإرعاد

وصحائف في الأراقم كمن ... مرهوبة الإصدار والإيراد

تدمى طوالعها إذا استعرضتها ... من شدة التحذير والإبعاد

حمر على نظر العدو كأنما ... بدم يخط بهن لا بمداد

يقدمن أقدام الجيوش وباطل ... إن ينهزمن هزائم الأجناد

فقر بها تمشي الملوك فتنثني ... أبدا إلى مبدئها ومعاد

ويكون سوطا للحروب إذا ولى ... وعنان عنق الجامح المتمادي

ترقى وتلدغ في القلوب وإن تشا ... حط النجوم هوت من الأبعاد

أما الدموع عليك غير بخيلة ∴ والقلب بالسلوان غير جواد ∴

سوّدت ما بين الفضاء وناظري ∴ وغسلت من عيني كل سواد ∴

ري الخدود من المدامع شاهد ∴ إن القلوب من الغليل صواد ∴

ما كنت أخشى أن تضن بلفظة ∴ لتقوم بعدك في مقام الزاد

ماذا الذي منع الفنيق هديره ∴ من بعد صولته على الأذواد

ماذا الذي حبس الجواد عن المدى ∴ من بعد سبقته إلى الآماد

ماذا الذي فجع الهمام بمثبت ∴ وعدا على دمه وكان العادي

قل للنوادب يغادري أيامه ∴ تغني عن التعديد والتعداد

حمّال الوتير العلى بنجده ∴ كالسيف يغني عن مناط نجاد

تقلصت أطناب كل فضل بعده ∴ وأمر مشربها على الورّاد

يقضي لسانك مذ ذوت ثمراته ∴ أن لا دوام لنضرة العوّاد

وقضى جنابك مذ خبت وقداته ∴ أن لا بقاء لقدح كل زناد

بقيت أعجاز تطل تبعها ∴ ومضت هواد للرجال هواد

يا ليت أني ما اقتنيتك صاحبا ∴ كم قنية جلبت أسى لفؤاد

من لم يسر إلى التناسل نفسه ∴ كفى الأسى بتفارق الأولاد

برد القلوب لمن تحب بقاؤه ∴ مما يجر حرارة الأكباد

لبس الفجائع بالذخائر مثلها ∴ يا ماجد الأعيان والأفراد

ويقول من لم يدره أنهم ∴ نقصوا بعددا من الأعداد

لعله يدر

أدرج بن برد بك الردى ∴ بعد الرجا وواحد الآحاد

لا تطلبي يا نفس خلاً بعده ❊ فلمثله أعيى على المرتادِ

فقدت ملائمة الشكول لفقده ❊ وبقيت بين تباين الأضدادِ

ما مطعم الدنيا بحلوٍ بعده ❊ أبداً ولا ماء الحيا ببرادِ

الفضل ناسب بيننا إن لم يكن ❊ شرفي مناسبه ولا ميلادي

ألا يكن من أسرتي وعشيرتي ❊ فلأنت أعلقهم يداً بودادِ

أو لا تكن عالي الأصول فقد وفى ❊ عظم الجدود بسؤدد الأجدادِ

لا در دري إن مطلتك ذمة ❊ في باطن متغيب أو بادِ

إن الوفاء كما اقترحت فلو تكن ❊ حياً إذاً ما كنت بالمزدادِ

ليس التقارب بيننا بمعاودٍ ❊ أبداً وليس زماننا بمعادِ

ضاقت علي الأرض بعدك كلها ❊ وتركت أضيقها علي بلادي

لك في الحشا قبر وإن لم تأوه ❊ ومن الدموع روائح وغوادي

سلوا من الأبراد جسمك وانثنى ❊ جسمي يسل عليك في الأبرادِ

كم من طويل العمر بعد وفاته ❊ بالذكر يصحب حاضراً أو بادي

ما مات من جعل الزمان لسانه ❊ يتلو مناقب عوداً وبوادي

فاذهب كما ذهب الربيع وإثره ❊ باقٍ بكل خمائلٍ ونجادِ

لا تبعدن وإن قربك بعدها ❊ إن المنايا غاية الأبعادِ

صفح الثرى عن حر وجهك إنه ❊ مغرى بطي محاسن الأمجادِ

وتماسكت تلك البنان فطالما ❊ عبث الردى بأنامل الأجوادِ

وسقاك فضلك إنه أروى حيا ❊ من رائح متعرض أو غادي

جلت على الان لا يبان بارضه ٭ وقفت عليه مطالب العواد

وقال الشريف رحمه الله تعالى على قبر الصابي وهو بالجنينة من ارض كرخانا فقال

أيعلم قبر بالجنينة اننا ٭ وقفنا به ننعى الندى والمعاليا

عطفنا فحيينا مساعيه انها ٭ عظام المساعي لا عظام البواليا

مررنا به فاستشرفتنا رسومه ٭ كما استشرف الروض الصبا الجواريا

وما لاح ذاك الترب حتى تحدرت ٭ من الدمع اوشال ملان السواقيا

نزلنا اليه عن ظهور جيادنا ٭ نكفكف بالا الدموع الجواريا

ولما تجاهشنا البكا ولم نطق ٭ عن الوجد اقلاعا عذرنا البواكيا

اقول لركب رائحين تعرجوا ٭ لديكم به غصنا من المجد ذاويا

المّوا عليه عاقرين فاننا ٭ اذا لم نجد عقرا عقرنا القوافيا

وحطوا به رحل المكارم والعلى ٭ وكبوا الجفان حوله والمقاريا

ولو انصفوا اشقوا عليه ضمائرا ٭ وجزوا رقابا بالظبى لا نواصيا

وقفنا فاخضنا الدموع وربما ٭ يكون على رسم الغرام غواليا

الا ايها القبر الذي ضم لحده ٭ قضيبا على هام النوائب ماضيا

هل ابن هلال منذ اودى كعهده ٭ طلاولا على ضوء المطالع باقيا

وتلك البنان المورقات من الندى ٭ نواضر ما ام بواق كما هيا

فان نال من ذاك اللسان مضاوق ٭ فان به عضوا من المجد باليا

يجيب الدواعي حايدا ومدافعا ٭ هناك مرام لا يجيب الدواعيا

وما كنت ادري طول لبث بقبره ٭ لو اني لو استعلمته كان عاديا

صفائح يستسقي الدموع روائحا ❊ على جانبيها والغمام غواديا

ترى الكلم الغران من بعد موته ❊ نوافر عن من رامهن نوابيا

هو الخاضب الأقلام نال بها علاً ❊ تقاصر عنها الخاضبون العواليا

معيد صواب باللسان لو انه ❊ بيوم وغا فل الحراز اليمانيا

مرير النوى نال المعالي وانما ❊ اذا عزم نال المعالي راقيا

مضى لم يمانع عنه قلب مشيع ❊ اذا هم لم يرجع على الهم ثانيا

ولا المسندون بالأكف الى الحشا ❊ على جزع والمعرشون التراقيا

ولا رد في هدي المنون برائح ❊ يرد بها صدر القنا والمواضيا

خلا بعدك النادي الذي كنت انسه ❊ فأصبح تعروه النوادب ناديا

ارخت علينا تلك الوحدين تعي ❊ ضمائرنا ايامها واللياليا

فلولاك كان الصبر منا سجية ❊ ترانا ورثناه الجدود الأواليا

رضيت بحكم الدهر فيك ضرورة ❊ ومن ذا الذي يغدو بما شاء راضيا

وطاوعت من رام انتزاعك من يدي ❊ ولو لخذ الاعواز اصبحت عاصيا

تطأطأت كيما يعبر الخطب جانبي ❊ فألقى على ظهري وحتى رمانيا

ملأت بجمال البلاد مساعيا ❊ وتملا بمولاك البلاد مساعيا

كما عم غال ذكرك الخلق كله ❊ كذاك اتت العالمين نواعيا

رثيتك كي اسلوك فازددت لوعة ❊ لأن المراثي لا تسد المرازيا

واعلم ان ليس البكاء بنافع ❊ عليك ولكني امني الامانيا

وكان الشريف رحمه الله تعالى اكثر ولاء واشد حبا للطائع العباسي منه للقادر العباسي ايضا

وكان الطايع اكثر ميلا اليه من القادر وهو القايل للقادر في قصيدة مدحه بها

## ومنها

عطفا امير المومنين فاننا ... في دوحة العليا لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ... ابدا كلانا في العلاء معرق
الا الخلافة شرفتك فانني ... انا عاطل منها وانت مطوق

## ومن سايراته

لله ثم لك المحل الاعظم ... واليك ينتسب العلاء الاقدم
ولك التراث من النبي محمد ... والبيت والحجر العظيم وزمزم
تمضي الملوك وانت طود ثابت ... يحتاج عنك متوج ومعمم
لله اي مقام دين قمته ... كالامر مردود القضية منهم
فكانما انت النبي متاخرا ... بالقول او بلسانه تتكلم
فمضى واعقب بعده منتطقا ... سجلاه يوشي في الرجال وانعم
كالغيث يخلفه الربيع وبعضهم ... كالنار يخلفه الرماد المظلم

قال الثعالبي في اليتيمة في هذا الموضع انظر معنى المصراع الاول الى معنى المسي وهو احسن ما قيل فيه: فانك ماء الورد ان ذهب الورد — والمصراع الاخر من قول الشاعر وبعضهم يكون ابو منه فكالنار يخلفها الرماد رجع

هو القسي من العقول فان سما ... طلب فهن من النجا الاسهم

ثم قال ما احسن ما جمع بين القسي والاسهم في هذين الوصفين وما اراه سبق اليه على هذا الترتيب رجع وقال

وعظمت قدراً أن يروقك مغنم ۞ أو أن يصل على ثيابك درهم

هي دولة من يستفيق من الندا ۞ أبدا الزمان وبدره لا يحتم

ما كان يومي دون مدحك إنني ۞ صب بغير جلال وجهك مغرم

أنت العلى فلقصدها ما اقتنى ۞ من جوهر ولمدحها ما أنظم

ما حق مثلي أن يضاع وقوله ۞ باقي العماد على الزمان مخيم

وأنا القريب وإنه معلومة ۞ والقرب ضرب والقرابة ملحم

إني لأرجو منك أن تكون لي ۞ يوم أغيظ به الأعادي أيم

وأنال عندك رتبة مصقولة ۞ إن عاين الأعداء رونقها عموا

إني وإن ضرب الحجاب بطوده ۞ أو حال دونك مذيل ومزمزم

لا زال في مرعاة جودك مثلما ۞ يلقى العيان الناظر المتوسم

يا دهر دونك قد تمايل مذنف ۞ وافتض مهتضم وأورق معدم

إني عليك إذا أسلأت حمية ۞ بيدي أمير المؤمنين محرم

ومذ ادعت فتاق وعطاق ۞ أرمي فيرميني الزمان فأسلم

وقال الشريف رحمه الله تعالى من قصيدة لما خلع الطايع في سنة احدى وثمانين وثلثمائة كما سبق في ترجمته ويذكر أيامه ويتوجع له فقال

إن كان ذاك الطود خر ۞ فبعد ما استعلى طويلا

موف على فلك الذوائب ۞ في العلا عرضا وطولا

ثم يسد لحطوطه ۞ فترى الفروع له مثولا

وترى عزيزا حيث حل ۞ ولا ترى إلا ذليلا

كالليث إلا أنه ٭ لتخذ العلا والعز غيلا

وعلى الأقران لا ٭ مثلا يعد ولا عديلا

من معشر ركبوا العلا ٭ فأبوا عن الكرم النزولا

كرموا فروعا بعدما ٭ طابوا وقد عجبوا الأصولا

من زجر الدهر الغشوم ٭ ويكشف الخطب الجليلا

نسب غدوا زواره ٭ يستجنون أه الفحولا

يا ناصر الدين الذي ٭ رجح الزمان به كليلا

يا صارم المجد الذي ٭ مكنت مضاربه فلولا

يا مصعب العليا فادك ٭ الردى بقضا ذلولا

لهفي على ماض قضى ٭ أن لا يرى منه بديلا

وزوال ملك لم يزل ٭ يوما يفكر أن يزولا

ومنازل سطر الزمان ٭ على مغانيها الحوولا

وتراه يمنع دوننا ٭ وادي النوائب أن يسيلا

عقاد ألوية الملوك ٭ على العدا جيلا فجيلا

صانعت يوم فراقه ٭ قلبا قد اعتنق الغليلا

طعن الغنى عني فعولك ٭ رحلة الأقليلا

إن عاد يوما عاد وجه ٭ الدهر مقتبلا جميلا

ولئن غدا طول المنون ٭ ميمما كان السبيلا

ولقد تخلف مجده ٭ غبا على الدنيا ثقيلا

واستدرّت الأيام من نغباته طلّا ظليلا

وقال السيد من قصيدة يذكر فيها الحال يوم قبض على الطائع لله ويصف خروجه من الدار سليما وقد سلبت ثياب أكثر الأشراف والقضاة وامتحنوا وانتهبوا ولحقهم في الجرم متاعه ووقف على السور وبادر إلى نزول دجلة وكان أول خارج من الدار ذلك اليوم حتى جرى ما جرى عليه ويذكر غرضا في نفسه ويشكو الزمان ويذم عمل السلطان أولها أي القصيدة فقال

لواعج الشوق تخطيهم وتصميني ... واللوم في الحب ينهاهم ويغريني

سلبني على الشوق أني كل شارقة ... يريشني الشيب والأيام تبريني

من لي ببلغة عيش غير فاضلة ... تكفني عن أذى الدنيا وتكفيني

أخي من باع دنياه وزخرفها ... لصونه كان عندي غير مغبون

قالوا اقتنع بالدون الخسيس وما ... قنعت بالدون بل قنعت بالدون

إذا اطّننّا وقدّرنا جرى قدر ... بنازل غير موهوم ومظنون

أعجب بمسكة نفسي بعدما رميت ... من النوائب بالأبكار والعون

ومن نجائي يوم الدار حين هوى ... غيري فلم أخل من عزم ينجيني

مرقت منها مروق النجم منكدرا ... وقد تلاقت مصاريع الردى دوني

وكنت أول طلاع ثنيتها ... ومن ورائي شر غير مأمون

من بعدما كان رب الملك مبتسما ... إلي أدنيه في النجوى ويدنيني

أمسيت أرحم من قد كنت أغبطه ... لقد تقارب بين العز والهون

ومنظر كان بالسراء يضحكني ... يا قرب ما عاد بالضراء يبكيني

هيهات أغتر بالسلطان ثانية ... قد ضل ولّاج أبواب السلاطين

ولما مات المطيع والطايع الخليفة يومئذ شاه وهنا الطايع بالخلافة فقال

تمضي العلا وإلى ذراكم ترجع ... شمس تغيب لكم وأخرى تطلع

وقال في القادر بالله عند استقرار في الخلافة سنة احد وثمانين وثلثمائة شعرا

شرف الخلافة يا بني العباس ✽ اليوم جدده ابو العباس
وافى الحفظ وزعها وكبيرها ✽ كان المشير بواضع الأعراس
هذا الذي رفعت يداه بناءها ✽ العالي وذاك موطد الأساس

كأنه لم يقل ابن الرومي في المعتضد حيث قال

كما بأبي العباس انشي ملككم ✽ كذا بابي العباس منكم تجددا

إذا الطود بقاه الزمان ذخيرة ✽ من ذلك الجبل العظيم الراسي
فالآن قر العز في سكناته ✽ يلج الضماير بارد الانفاس
وتقفت الخامص طالبيه ورفهت ✽ ايدي تقض معاقد الأجلاس
ولحتل غاربها وسلي خلافة ✽ ما كان يلبسها على الباس
سبق الرجال الى ذراها ناجيا ✽ من باب كل محارب بهاس
يقظان يخرج في الخطوب ويثني ✽ وله الكلم الرغيب واسي
ويرق احيانا وبين ضلوعه ✽ قلب على المال المشمر قاسي
يعد فطني الرهاق بقلبه ✽ احلا واعذب من ظباء الكاس
وكان حمل السيف يقطر غربه ✽ انشاه بين يدي حمل الكاس
لحسود ذي الغرر السوابغ انها ✽ حزم على الاعيان للافراس
لا تحسدن قوما اذا فاضلتهم ✽ فضلوك في الأخلاق والاجناس
بجدا امير المومنين اعدته ✽ غضا لنور المورق المياس

وبعثت في قلب الخلافة فرحة ٭ دخلت على الخلفاء في الارماس

اوبنوا امير الناس عودي ابتسما ٭ اغراس مثلك في العلا اغراس

وامتك على من كان قبلك شاؤ ٭ في فرط تقريبي وفي ايناسي

وله رحمه الله تعالى من قصيدة يصف جلسة جلسها عند وصول الحجيج وغيرهم وحضر الشريف ذلك المجلس وعليه السواد وهي هذه

لمن الخدوج تهزهن الاينق ٭ الركب يطفو في السراب ويغرق

اني اهديت وما اهتديت وبيننا ٭ سور على من الظلام وخندق

ومطلحون لهم بكل ثنية ٭ ملقى وسادته الثرى والمرفق

انعاه هذا المجذبات مرامه ٭ دحض يزل بطالبيه ويزلق

لا تخرجوا هذا البحار فربما ٭ كان الذي يروي المعاطش يغرق

ودعوا محاربة الخلافة انها ٭ ارج بغير ثيابهم لا يعبق

وابوكم العباس ما استسقى به ٭ بعد القنوط قبايل الا سقوا

بعج الغمام بدعوة مسموعة ٭ فاجاب شرق البوارق مغدق

لله يوم اطلعت بك في العلى ٭ علما يزاول بالعيون ويرشق

لما سمت بك عزة موتوفة ٭ كالشمس تبهر بالضيا وتشرق

وبرزت في برد النبي وللهدى ٭ نور على اطرافه وجهك مشرق

وعلى السحاب الجون كنت معظما ٭ ذاك الردا وزر ذاك السلمق

وكان دارك جنة حصباؤها ٭ الجاري وانماطها المستبرق

في موقف تعطى العيون جلاله ٭ فيه ويعثر بالكلام المنطق

وَالنّاسُ إِمّا ساخِطٌ مُتَعَجِّبٌ ۞ مِمّا يَرى أَوْ ناظِرٌ مُتَشَوِّقُ

مالوا إِلَيْكَ مَحَبَّةً فَتَجَمَّعوا ۞ وَرَأَوْا عَلَيْكَ مَهابَةً فَتَفَرَّقوا

وَطَعَنْتَ مِنْ غُرِّ الكَلامِ بِمِقْوَلٍ ۞ لا يَسْتَقِلُّ بِهِ اللِّسانُ الأَزْرَقُ

وَأَنا القَريبُ إِلَيْكَ فيهِ وَدونَهُ ۞ لِبُدَيْعَ عَنْ طَوْدُ عُزٍّ أَعْنَقُ

عَطْفًا أَميرَ المُؤْمِنينَ فَإِنَّنا ۞ مِنْ دَوْحَةِ العَلْياءِ لا نَتَفَرَّقُ

ما بَيْنَنا يَوْمَ الفَخارِ تَفاوُتٌ ۞ أَبَدًا كِلانا في الفَخارِ مُعَرَّقُ

وقد سبق ذكر البيتين الاخيرين ولم يسبق الى هذه الطريقة وما احسنها في جميع الاستعطاف والمدح والافتخار ولا عجب اذ هو من نبعة الفصاحة ومن اغصان البلاغة وانشد من اخوي رحمه الله تعالى يذم الزمان ويفتخر

تَوَقَّعي أَنْ يُقالَ قَدْ ظَعَنا ۞ ما أَنْتِ لي مَنْزِلًا وَلا وَطَنا

يا دارُ قُلْ لِلصَّديقِ كَيْفَ نَما ۞ لِحُسْنِ وُدٍّ وَلا أَرى سَكَنا

كَيْفَ يَخافُ الزَّمانَ مُنْصَلِتٌ ۞ مِنْ خافَ غَدْرَ الزَّمانِ ما أَمِنا

لَمْ يَلْبَسِ الثَّوْبَ مَنْ تَوَقَّعَهُ ۞ الأَمْرُ إِلّا وَظَنَّهُ كَفَنا

لي مُهْجَةٌ لا أَرى لَها عِوَضًا ۞ غَيْرَ بُلوغِ العُلا وَلا ثَمَنا

ما ضَرَّنا أَنَّنا بِلا أَحَدٍ ۞ وَالبَيْتُ وَالرُّكْنُ وَالمَقامُ لَنا

سَوْفَ تَرى أَنْ نَنَلْ لِآخِرِنا ۞ مِنَ العُلى فَوْقَ نَيْلِ أَوَّلِنا

وَإِنَّما نَحْنُ مِنْ مُقادِمِنا ۞ يُخْلِفُهُ اللهُ في أَواخِرِنا

وورد عليه امر اهمه واقلقه وراء شيبا في راسه وسنه ثلاث وعشرين سنة فقال

<table>
<tr><td>عجلت يا شيب على مفرقي</td><td>وأي عذر لك أن تعجلا</td></tr>
<tr><td>وكيف أقدمت على عارض</td><td>ما استغرق الشعر ولا استكملا</td></tr>
<tr><td>كنت أرى العشرين لي جنة</td><td>من طارقات الدهر إن أقبلا</td></tr>
<tr><td>فالآن سيان ابن أتراب الصبا</td><td>ومن يستثني العمر الأطولا</td></tr>
<tr><td>يا زائراً ما جاء حتى مضى</td><td>وعارضاً ما غام حتى انجلا</td></tr>
<tr><td>ومن رأى الراؤون من قبلها</td><td>زرعاً ذوى من قبل أن يبقلا</td></tr>
<tr><td>وليت صبحاً ساءني ضوؤه</td><td>بان وأبقى ليله الأليلا</td></tr>
<tr><td>يا ذابلاً صوح في شبابه</td><td>قد آن لذابلك أن يجتلا</td></tr>
<tr><td>خط برأسي يقفاً أبيضاً</td><td>كأنما خط به منصلا</td></tr>
<tr><td>هذا ولما أعد محل الصبا</td><td>وكيف من جاوزه أو من علا</td></tr>
<tr><td>من خوفه كنت أخاف السرى</td><td>شحاً على وجهي أن يذبلا</td></tr>
<tr><td>فليتني كنت تسربلته</td><td>في طلب العز ونيل العلا</td></tr>
<tr><td>قالوا دع القاعد يزري به</td><td>من قطع الليل وجاب الفلا</td></tr>
<tr><td>قل العهد ولي اليوم عد ضاميا</td><td>فقد كفاني الشيب أن أعذلا</td></tr>
<tr><td>طبت به نفساً وإن لم تجد</td><td>إلا الردى أذعن واستقبلا</td></tr>
</table>

وله

<table>
<tr><td>واهاً على عهد الشباب وطيبه</td><td>والغصن من ورق الشباب الناضر</td></tr>
<tr><td>واهاً لها ما كان غير دجنة</td><td>قلصت صبابتها كظل الطائر</td></tr>
<tr><td>وأرى المنايا إذ رأين بك شيبة</td><td>جعلتك مرمى نبلها المتواتر</td></tr>
</table>

ولو يفتدي ذاك الشباب فديته ... بسواد عيني بل سواد ضماير

ابياض رايٍ واسوداد مطالبٍ ... صبراً على حكم الزمان الجائر

وكان قد عمل قصيدة في بهاء الدولة وانفذها الى حضرته فنسبه بعض الحساد الى الترفع عن انشادها بلسانه فقال

جناني شجاع ان مدحت وانما ... لساني اذا سيم النشيد جبان

وما ضر فوّالاً اطاع جنانه ... اذا خانه عند الملوك لسان

ورب جنى في السلاح وقلبه ... وقلّ اذا كف الجياد طعان

وفخر الفتى بالقول لا بنشيده ... ويروي فلان مرة وفلان

وله يرثي ابا منصور احمد بن عبد الله بن المرزباني الكاتب وبلغ ستاً وثلثين سنه وتوفي سنة ثلاث وثمانين وثلثمايه

اي دموع عليك لم تصب ... واي قلب عليك لم يجب

مالي وما للزمان يسلبني ... في كل يوم غرايب السلب

اما فتى ناصر الصبي كاخي ... عندي او رايد المدى كابي

واني للشقاء احسبني ... العب بالدهر وهو يلعب بي

ما نمت عند الاّ وايقظني ... من الرزايا بفيلق لجب

في كل يوم يعدو المنايا ... ومن كل الثنايا مطالع النوب

يفوز بالراحة الفقيد والقائم ... في طول العنا والتعب

لاجهد كربي عليك من كمد ... باق ومن جود ادمع سرب

ولو غنى خطم الدهور اذا ... ذكرت قرب اللقاء عن كثب

إن حال ذا الموت بيننا فلقد ❊ عشنا وما حبلنا بمنقضب

كم مجلس صبحته ألسننا ❊ نقض فيه لطائر الأدب

من السرور يتوق الفتى حسن ❊ أو خبر يبسط المنى عجب

لو غرض أصبحت خواطرنا ❊ تساقط الدر منه في الكتب

كالبارد العذب رونقه ❊ صبا الفجر أو الظلم بين الشنب

غاض غدير الكلام ما بنى الدهر ❊ وقرت شقائق الخطب

يا علم المجد لم هويت وقد ❊ كنت أمير العماد بعضي على الرتب

كنت قريني فليس لي لذة ❊ كنت أنيسي ولست من نشبي

مما يقوي العزاء عنك وإن ❊ شهد قلبي العزاء بالكرب

أنك أحرزتها وإن رغم الدهر ❊ ثمانين طلعة الحقب

فإن دموعي جرين ثمانيها ❊ على أن قد ظفرت بالأدب

وكنت عشرين بت أحسبها ❊ باعد بين الورود والقرب

إني ظمأ إلى المشيب ومن ❊ يبح قليلا من الردى يشب

فإن ترى طالع البياض أقل ما ❊ يا ليت أن الشباب لم يغب

من على ذلك التراب ومن ❊ المزن حقوق الأغمام والعذب

قد نشر أصفى من الغدق العذب ❊ وجود أندى من السحب

لا تحسبن الخلود بعدك لي ❊ إن المنايا أعلى من الحجب

إن أنج منها وقد شرقت بها ❊ فإن حبل المنون في طلبي

وللشريف رحمه الله وهي من أرق ما روي

يا ظبية البان ترعى في خمائله    ليهنك اليوم ان القلب مرعاك

الماء عندك مبذول لطالبه    وليس يرويك الا مدمع الباكي

هبت لنا من رياض الغور رائحة    بعد الرقاد عرفناها برياك

ثم انثنينا اذا ما هزنا طرب    على الرحال تعللنا بذكراك

سهم اصاب وراميه بذي سلم    من في العراق لقد ابعدت مرماك

حكت لحاظك ما بالريم من ملح    يوم اللقاء وكان الفضل للحاكي

كان طرفك يوم الجزع يخبرنا    بما طوى عنك من اسماء قتلاك

انت النعيم لقلبي والعذاب له    فما امرك في قلبي واحلاك

عندي رسائل شوق لست اذكرها    لولا الرقيب لقد بلغتها فاك

وعد بعينيك عندي ما وفيت به    يا قرب ما كذبت عيني عيناك

سقى منى وليالي الخيف ما شربت    من الغمام وحياها وحياك

اذ يلتقي كل ذي دين وماطله    منا ويجتمع المشكو والشاكي

لما غدا السرب يعطو بين ارحلنا    ما كان فيه غريم القلب الاك

هامت بك العين لم تبغ سواك هوى    من اعلم العين ان القلب يهواك

يا حبذا نفحة مرت بفيك لنا    ونطفة غمست فيها ثناياك

وحبذا وقفة والركب مغتفل    على ثرى وخدت فيه مطاياك

لو كانت اللمة السوداء من عددي    يوم الغميم لما افلت اشراكي

حتى دنا السرب ما احييت من كمد    قتلى هواك ولا فاديت اسراك

وقال ايضا طاب ثراه

قال القاضي وصنف كتاباً في معاني القرآن يتعذر وجود مثله
دل على توسعه في علم النحو واللغة ولا ادري هو الذي ذكرناه سابقاً عن العلامة
المجلسي النسابة او هنا غير ذلك وقال القاضي وصنف كتاباً في
مجازات القرآن فجاء نادراً في بابه وقد عني بجميع ديوانه جماعة وآخر ما جمع الذي
جمعه ابو حكيم الخبري وهو في اربع مجلدات وقال القاضي في ترجمة اخيه الشريف المرتضى
علي بن الحسين وتبعه اليافعي وقد اختلف الناس في كتاب نهج البلاغة المجموع من كلام
امير المؤمنين عليه السلم هل هو جمعه ام جمع اخيه الرضي وقد قيل انه ليس من كلام امير المؤمنين
عليه السلم وان الذي جمعه ونسبه اليه هو والله اعلم انتهى اما ان نهج
البلاغة جمع الشريف الرضي لا يشتبه فيه واما انه ليس من كلام امير المؤمنين عليه السلم
وانما هو مفتعل فالارجح من هذين العالمين انهما لم يطلعا على نهج البلاغة ولو اطلعا لم يمنعنا
لم يمنعنا النظر في معانيه او لم يمنعنا التدبر في معانيه وقد انكر هذا القول العلامة
ابن ابي الحديد في الجزء العاشر من شرحه بعد ان اورد خطبة من اصل النهج وتكلم على معانيها
وكون ابن ابي الحديد اكثر اطلاعاً واوسع مادة من هذين العالمين وانه لو يطلع على صحة
ما ذكراه لذكره فشيء لا يعتريه الشك ولا يتطرق اليه الريب وقد شغف
الناس في المواعظ بكلام كاتب محدث يعرف بابن ابي الشحناء العسقلاني قال
قد تقدم ذكره في تذكرتنا هذه في الحسن ثم قال وانما اوردنا
هنا خطبة من مواعظه هي لحسنها وجدتها لنعلم الفرق بين كلام الاصل والمولد فلما اتى على آخر
الخطبة قال وهي كما تراها ظاهرة التكلف بينة التوليد تخطب على نفسها
ثم قال وانما ذكرت هذه لان كثيراً من ارباب الهوى يقولون ان كثيراً من نهج البلاغة

كلام محدث صنعه قوم من فصحاء الشيعة وربما عزوا بعضه إلى الرضي أبي الحسن وغيره
وهؤلاء قوم أعمت العصبية أعينهم فضلوا عن النهج الواضح وركبوا بنيات الطريق ضلالا
وقلة معرفة بأساليب الكلام وأنا أوضح لك بكلام مختصر ما في هذا الخاطر من الغلط
فأقول لا يخلو إما أن يكون كل نهج البلاغة مصنوعا منحولا أو بعضه فالأول باطل
بالضرورة لأنا نعلم بالتواتر صحة إسناد بعضه إلى أمير المؤمنين عليه السلم وقد نقل المحدثون
كلهم أو جلهم والمؤرخون كثيرا منه وليسوا من الشيعة لينسبوا إلى غرض في ذلك والثاني
ما قلناه لأن من أنس بالكلام والخطابة وشذ طرفا من علم البيان وصار له ذوق في هذا
الباب لا بد يفرق بين كلام الركيك والفصيح وبين الفصيح والأفصح وبين الأصيل
والمولد إذا وقفت على كراس واحد يتضمن كلاما لجماعة من الخطباء أو لاثنين منهم فقط
فلا بد أن يفرق بين الكلامين ويميز بين الطريقتين ألا ترى أنا مع معرفتنا بالشعر ونقده
لو تصفحنا ديوان أبي تمام فوجدناه قد كتب في أثنائه قصائد أو قصيدة واحدة لغيره
لعرفنا بالذوق مباينتها لشعر أبي تمام ونفسه وطريقته ومذهبه في القريض ألا ترى أن
العلماء بهذا الشأن حذفوا من شعر أبي نواس شيئا كثيرا لما ظهر لهم أنه ليس من ألفاظه
ولا شعره وكذلك غيرهما من الشعراء ولم يعتمدوا على ذلك إلا على الذوق خاصة وأنت إذا تأملت
نهج البلاغة وجدته كله ماء واحدا وأسلوبا واحدا كالجسم البسيط الذي
ليس بعض أبعاضه مخالفا لباقي الأبعاض في الماهية وكالقرآن العزيز أوله كأوسطه
وأوسطه كآخره وكل سورة منه وكل آية مماثلة في المأخذ والمذهب والفن والطريق
والنظم لباقي الآيات والسور ولو كان بعض نهج البلاغة منحولا وبعضه صحيحا
لم يكن ذلك كذلك فقد ظهر لك بهذا البرهان الواضح ضلال من زعم أن هذا الكتاب أو

بعضه

بعضه منحولاً إلى أمير المؤمنين عليه السلام واعلم أن قائل هذا القول يطرق على
نفسه ما لا قبل له به لانا متى فتحنا هذا الباب وسلطنا الشكوك على أنفسنا في
هذا النحو لم نثق بصحة كلام منقول عن رسول الله صلى الله عليه وآله ابداً وساغ
لطاعن أن يطعن ويقول هذا الخبر منحول وهذا الكلام مصنوع وكذلك ما نقل عن أبي
بكر وعمر نص من الكلام والخطب والمواعظ والأدب وغير ذلك وكل أمر جعله هذا الطاعن
مستنداً له فيما يرويه عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الراشدين والصحابة والتابعين و
الشعراء والمترسلين والخطباء فلناصري أمير المؤمنين عليه السلام أن يستندوا إلى مثله مما يروونه
عنه من نهج البلاغة وغيره وهذا واضح انتهى ما أورده العلامة المشار إليه في أول الجزء العاشر
وقال في الجزء الأول من الشرح عند ذكر الخطبة المعروفة بالشقشقية وقوله عليه
السلام أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب
من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى إلى الطير فسدلت دونها ثوباً وطويت
عنها كشحاً وطفقت ارتأي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء
يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه
فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى
أرى تراثي نهباً حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى ابن الخطاب بعده ثم تمثل
بقول الأعشى شتان ما يومي على كورها ويوم حيان أخي جابر فيا عجبا
بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما
تشطرا ضرعيها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر
العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم

قصيرها ع

وإن أسلس لها تقحّم فمني الناس لعمر الله بخبطٍ وشماسٍ وتلوّنٍ واعتراضٍ

فصبرت على طول المدّة وشدّة المحنة حتى مضى لسبيله جعلها في جماعةٍ

ستّةٍ زعم أني أحدهم فيالله والشورى متى اعترض الريب فيّ مع الأوّل

منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر لكنّي أسففت إذا سفّوا

وطرت إذ طاروا فصغى رجلٌ منهم لضغنه ومال الآخر إلى صهره مع

هنٍ وهنٍ إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه

وقام معه بنوا أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع إلى أن (أميّة)

انتكث فتله وأجهز عليه عمله وكبت به بطنته فما راعني إلّا والناس إليّ

كعرف الضبع ينثالون عليّ من كلّ جانبٍ حتى لقد وطئ الحسنان وشقّ

عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلمّا نهضت بالأمر نكثت طائفةٌ

ومرقت أخرى وفسق آخرون كأنّهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول تلك

الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوّاً في الأرض ولا فساداً والعاقبة

للمتّقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنّهم حليت الدنيا في

أعينهم وراقهم زبرجها أما والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لولا حضور

الحاضر وقيام الحجّة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء ألّا

يقارّوا على كظّة ظالمٍ ولا سغب مظلومٍ لألقيت حبلها على غاربها

ولسقيت آخرها بكأس أوّلها ولألفيتم دنياكم هذه عندي (أزهد / أهون من)

من عفطة عنزٍ قالوا وقام إليه رجلٌ من أهل السواد عند بلوغه عليه السلم

إلى هذا الموضع في خطبته فناوله كتاباً فأقبل ينظر فيه فلمّا فرغ من قراءته

١٨٠



قال له ابن عباس لو اطردت يا امير المؤمنين مقالتك من حيث افضيت فقال هيهات يا ابن
عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت قال ابن عباس فوالله ما اسفت على كلام قط
كاسفي على ذلك الكلام الا يكون امير المؤمنين بلغ منه حيث اراد العلامة
ابن ابي الحديد في شرح هذه الخطبة واما قول ابن عباس رحمه الله ما اشتقت الى حديث قط
الى آخره فحدثني الشيخ ابو الخير مصدق بن شبيب الواسطي في سنة ثلاث وستمائة
قال قرأت على الشيخ ابي محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن احمد المعروف بابن الخشاب
هذه الخطبة فلما انتهيت الى هذا الموضع قال لي لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له
هل بقي في نفس ابن عمك امر لم يبلغه في هذه الخطبة لتتأسف ان لا يكون بلغ من كلامه
ما اراد والله ما رجع عن الاولين ولا عن الآخرين ولا بقي في نفسه احد لم يذكره الا رسول
الله صلى الله عليه وآله قال مصدق رحمه الله وكان ابن الخشاب صاحب دعابة و
هزل قال فقلت له اتقول انها منحولة قال لا والله واني لاعلم انها كلامه كما اعلم انك مصدق قال
فقلت له ان كثيرا من الناس يقولون انها من كلام الرضي فقال لي انى للرضي ولغير الرضي هذا
النفس وهذا الاسلوب قد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنثور وما
يقع مع هذا الكلام في خل ولا خمر ثم قال والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنفت قبل
ان يخلق الرضي بمائتي سنة ولقد وجدتها مسطورة بخطوط اعرفها واعرف خطوط من هو من
العلماء واهل الادب قبل ان يخلق النقيب والد الرضي قال ابن ابي الحديد وقد وجدت
انا كثيرا من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا ابو القسم البلخي امام البغداديين من المعتزلة وكان في دولة
المقتدر قبل ان يخلق الرضي بمدة طويلة قلت والمقتدر المذكور تولى الخلافة سنة
خمس وتسعين ومائتين وكانت ولادة الشريف الرضي سنة خمس واربعمائة فيكون بين المدتين

لا أعلم

مائتي سنة قال وجدت أنا أيضا كثيرا منها في كتاب أبي جعفر بن قبة أحد
متكلمي الإمامية وهو الكتاب المعروف بكتاب الإنصاف وكان أبو جعفر هذا من تلامذة
الشيخ أبو القاسم البلخي رحمهما الله تعالى ومات في ذلك العصر قبل أن يكون الرضي
رحمه الله موجودا قلت ذكر علماء الرجال أن ابن قبة المذكور كان معتزليا ثم
انتقل إلى مذهب الإمامية إذا [illegible] فلنرجع إلى تفاسير بعض غرائب
الخطبة فإنه لأشبه الفائت الأبد قوله لقد تقمصها أي جعلها كالقميص قوله ينحدر عني
السيل يعني رفع منزلته عليه السلام فكأنه في ذروة الجبل قوله ولا يرقى إلي الطير هذه
أعظم في الرفعة والعلو من التي قبلها وباقي الفقرات ظاهرة قوله شتان ما يومي على
كورها البيتان من المسدس للأعشى الكبير أعشى قيس وهو أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل
من القصيدة التي قالها في منافرة علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل

علقم ما أنت إلى عامر ... الناقض الأوتار والواتر

يقول

وقد أسلي الهم إذ يعتري ... بجسرة دوسرة عاقر
زيافة بالرحل خطارة ... تلوي بشرخي ميسة قاتر
شتان ما يومي على كورها ... ويوم حيان أخي جابر
أرمي بها البيداء إذ هجرت ... وأنت بين القرو والعاصر
في مجدل شيد بنيانه ... يزل عنه ظفر الطائر

شرخا الرحل مقدمه ومؤخره والميس شجر يتخذ منه الرحال وقاتر
جيد الوقوع على ظهر بعير وقوله يا لله بفتح اللام في والشوري مكسورة

لأن الأولى للمدعو والثانية للمدعو إليه وقال

يا للرجال ليوم الأربعاء أما … ينفك يحدث لي بعد النهى طربا

وقوله أسففت يقال أسف الرجل إذا دخل في الأمر الذي أصله من أسف الطائر إذا دنا

من الأرض في طيرانه وقوله تلفحاحضنيه رافعا لهما والحضن ما بين الإبط إلى الكشح

يقال للمتكبر [illegible] الروث [illegible] موضع العلف [illegible] بالمعجمتين

أكل بكل الفم وقيل أكل الرطب [illegible] بالقاف والمعجمة ضده وهو الأكل بأطراف

الأسنان وقيل أكل الشيء اليابس [illegible] كعرف الضبع عرف الضبع ثخين ويضرب

المثل في الازدحام ينثالون يتتابعون مزدحمين [illegible] الحسن والحسين

عليهما السلام والعطفان الجانبان [illegible] عطافي والعطاف الرداء وقيل

الحسنان إبهامي الرجلين قال الرضي رحمه الله تعالى عليه السلام

كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم وإن أسلس لها تقحم يريد أنه إذا شدد عليها

في جذب الزمام وهي تنازعه رأسها خرم أنفها وإن أرخى لها شيئا مع صعوبتها

تقحمت به فلم يملكها يقال أشنق الناقة إذا جذب رأسها بالزمام

وشنقها أيضا ذكر ذلك ابن السكيت في إصلاح المنطق وإنما قال عليه السلام

أشنق لها ولم يقل أشنقها لأنه جعلها في مقابلة قوله أسلس لها فكأنه عليه السلام

قال إن رفع لها رأسها بالزمام يعني أمسكه عليها وفي الحديث أن رسول

الله صلى الله عليه وآله خطب على ناقته وقد شنق لها فهي تقصع بجرتها ومن الشاهد

على أن شنق بمعنى أشنق قول عدي بن زيد العبادي شعر

ساءها ما بنا تبين في الأيدي … وإشناقها إلى الأعناق

رجعنا قال القاضي ابن خلكان ان بعض الفضلاء انه رأى في مجموع ان بعض الادباء
اجتاز بدار الشريف الرضي في بغداد وهو لا يعرفها وقد اخنى عليها الزمان وذهب
بهجتها واخلقت ديباجتها وبقي رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن البشارة
فوقف عليها متعجبا من صروف الزمان وطوارق الحدثان فتمثل بقول الشريف المذكور

ولقد وقفت على ربوعهم ... وطلولها بيد البلى نهب
فبكيت حتى ضج من لغب ... نضوي ولج بعذلي الركب
وتلفتت عيني فمذ خفيت ... عني الديار تلفت القلب

فمر به شخص وسمعه وهو ينشد الابيات فقال له هل تعرف هذه الدار لمن هي
فقال لا فقال هذه الدار لصاحب هذه الابيات فتعجب من حسن هذا الاتفاق
قال القاضي ولقد اذكرتني هذه الواقعة حكاية في معناها ذكرها
الحريري في كتاب درة الغواص في اوهام الخواص وهي على ما رواه بن عبيد ان شرية الجرهمي
عاش ثلثمائة عام وادرك الاسلام فاسلم ودخل على معوية بن ابي سفيان بالشام وهو خليفة فقال
له حدثني باعجب ما رأيت فقال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتا لهم
فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيني بالدموع فتمثلت بقول الشاعر

يا قلب انك من اسماء مغرور ... فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير
قد بحت بالحب ما تخفيه من احد ... حتى جرت لك اطلاقا محاضير
فلست تدري وما تدري اعاجلها ... ادنى لرشدك ام ما فيه تاخير
فاستقدر الله خيرا وارضين به ... فبينما العسر اذ دارت مياسير
وبينما المرء في الاحياء مغتبط ... اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير

يبكي الغريب عليه ليس يعرفه ... وذو قرابته في الحي مسرور

قال فقال له رجل أتعرف من قال هذا الشعر فقال لا فقال إن قائله
هو الذي دفناه هذه الساعة وأنت الغريب الذي تبكي عليه وهذا الذي خرج من
الناس رحماه وأسرّهم بموته فقال له معاوية لقد رأيت عجباً من الميت عثير
بن لبيد العذري رجعنا إلى ذكر الشريف وكانت ولادته سنة تسع وخمسين وثلثمائة
ببغداد وتوفي بكرة يوم الأحد سادس المحرم وقيل في صفر سنة ست وأربعمائة وحضر الوزير
فخر الملك وجميع الأعيان والأشراف والقضاة جنازته وصلوا عليه ودفن في داره

والصلوة

بمسجد الأنباريين بالكرخ قال صاحب العمدة ونقل إلى مشهد الحسين عليه السلم ودفن عند أبيه
ودفن أخوه عندهما ومضى أخوه المرتضى من جزعه عليه إلى مشهد موسى بن جعفر عليه السلم لأنه لم
يستطع أن ينظر إلى تابوته ودفنه وصلى عليه فخر الملك أبو غالب ومضى بنفسه آخر النهار إلى
أخيه المرتضى إلى المشهد الشريف الكاظمي وألزمه بالعود إلى داره ومما رثاه أخوه المرتضى بالأبيات المشهورة

يا للرجال لفجعة جذمت يدي ... ووددت لو ذهبت علي براسي
ما زلت أحذر وردها حتى أتت ... فحسوتها في بعض ما أنا حاسي
ومطلتها زمناً فلما صممت ... لم يثنها مطلي وطول مكاسي
لله عمرك من قصير طاهر ... ولرب عمر طال بالأدناس

ابو الفضل [illegible] بن الحسن الكاتب المعروف بابن العميد بعثه والده لقبوه بذلك
على عادة أهل خراسان في اجرائه مجرى التعظيم وكان فيه فضل وادب وله ترسل واما والده كان
وزير ركن الدولة ابي علي الحسين بن بويه الديلمي والد عضد الدولة تولى وزارته عقيب موت وزيره
ابو علي القمي ولد للنصف في سنة ثماني وعشرين وثلثمائة وكان متوسعاً في علوم الفلسفة والنجوم

وأما الأدب والترسل فلم يقاربه فيه أحد في زمانه وكان يسمى الجاحظ الثاني

وكان كامل الرياسة جليل المقدار ومن بعض أتباعه الصاحب بن عباد ولأجل صحبته قيل له الصاحب

قال الثعالبي كان يقال بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد

الصاحب ابن عباد

قد سافر إلى بغداد فلما رجع إليه قال له كيف وجدتها فقال بغداد في البلاد كالأستاذ

في العباد وكان سايسا مدبرا للملك قايما بضبطه وقصده جماعة من العلماء ومشاهير الشعراء

من البلاد الشاسعة ومدحوه بأحسن المدايح فمنهم أبو الطيب المتنبي ورد عليه وهو بأرجان

ومدحه بقصايد وها أنا أوردها لكونها من غرر قصايد المتنبي

بادٍ هواك صبرتَ أم لم تصبرا ... وبكاك إن لم يجرِ دمعك أو جرى

كم غرّ صبرك وابتسامك صاحبا ... لما رآه وفي الحشا ما لا يُرى

أمر الفؤاد لسانه وجفونه ... فكتمنه وكفى بجسمك مخبرا

تعس المهاري غير مهريّ إذ غدا ... بمصوَّرٍ لبس الحرير مصوَّرا

نافست فيه صورة في ستره ... لو كنتها لخفيت حتى تظهرا

لا تترب الأيدي المقيمة فوقه ... كسرى مقام الحاجبين وقيصرا

يقيان في أحد الهوادج مقلة ... رحلت وكان لها فؤادي محجرا

قد كنت أحذر بينهم من قبله ... لو كان ينفع حائنا أن يحذرا

ولو استطعت إذ اغتدت روّادهم ... لمنعت كل سحابة أن تمطرا

فإذا السحاب أخو غراب فراقهم ... جعل الصياح ببينهم أن يمطرا

وإذا الحمائل ما يخدن بنفنف ... إلا شققن عليه ثوبا أخضرا

يحملن مثل الروض إلا أنها ... أسنى مهاة للقلوب وجؤذرا

نبلحظها انكرت قناتي راحتي ... ضعفا وانكر خاتمي الخنصرا

أعطى الزمان فما قبلت عطاءه ... وأراد لي فأردت أن أتخيرا

أرجان أيتها الجياد فإنه ... عزمي الذي يذر الوشيج مكسرا

قلت وأرجان مشددة وخففها هنا ضرورة

لو كنت أفعل ما اشتهيت فعاله ... ما شق كوكبك العجاج الأكدرا

أمي أبا الفضل المبر أليتي ... لأيممن أجل بحر جوهرا

أفتى برؤيته الأنام وحاش لي ... من أن أكون مقصرا أو مقصرا

صغت السوار لأي كف بشرت ... بابن العميد وأي عبد كبرا

قلت وقد تقدم في ترجمة جعفر بن الفرات انه ق ابا ابن الفرات فلما لم يرض صرفه عنه فقال يمدح ابن العميد

إن لم تغثني خيله وسلاحه ... فمتى أقود إلى الأعادي عسكرا

بأبي وأمي ناطق في لفظه ... ثمن تباع به القلوب وتشترى

من لا تزيد الحرب خلقا مقبلا ... فيها ولا خلق تراه مدبرا

حتى الفحول من الكماة لصبغه ... ما يلبسون من الحديد معصفرا

يتكسب القلم الضعيف بخطه ... شرفا على صم الرماح ومفخرا

ويبين فيما مس منه بنانه ... تيه المدل فلو مشى لتبخترا

يا من إذا ورد البلاد كتابه ... قبل الجيوش ثنى الجيوش تحيرا

أنت الوحيد إذا ركبت طريقة ... ومن الرديف وقد ركبت غضنفرا

قطف الرجال القول قبل نباته ... وقطفت أنت القول لما نورا

فهو المشيع بالمسامع إن مضى ... وهو المضاعف حسنه إن كررا

فاذا سكتّ فانّ ابلغ خاطبٍ ❊ قلمٌ لك اتّخذ الأصابع منبرا

ورسائلٍ قطع العداة سحاءها ❊ فرأوا قنًا وأسنّةً وسنوّرا

فدعاك حسّدك الرئيس وامسكوا ❊ ودعاك خالقك الرئيس الأكبرا

خلقت صفاتك في العيون كلامه ❊ كالخطّ يملأ مسمعي من أبصرا

خلقت صفاتك في نساقة ❊ ثقلت يداك رحًا وخفًّا مجمرا

تركت دخان الرّمث في أوطانه ❊ طلبا لقوم يوقدون العنبرا

وتكرّمت ركبانها عن مبرك ❊ تقعان فيه وليس مسكًا أذفرا

قلت — ويردّ هنا في جميع الرّكب في المصراع الاول ويثبتها في الثاني

وأتتك دايم الأطل كأنّما ❊ حذيت قوايمها العقيق الأحمرا

بدرت اليك يد الزّمان كأنّها ❊ وجدته مشغول اليدين مفكّرا

من مبلغ الأعراب أنّي بعدها ❊ شاهدت رسطاليس والاسكندرا

وسلكت بحر عشارها فاضافني ❊ من ينحر البدن النضار لمن قرا

وسمعت بطليموس دارس كتبه ❊ متملّكًا متبدّيًا متحضّرا

ولقيت كلّ الفاضلين كأنّما ❊ ردّ الاله نفوسهم والأعصرا

يسقوا لنا نسق الحساب مقدّمًا ❊ وأتى فذلك اذ أتيت مؤخّرا

ياليت باكية شجاني دمعها ❊ نظرت اليك كما نظرت فتعذرا

وترى الفضيلة لا تردّ فضيلةً ❊ الشمس تشرق والسحاب كنهورا

انا من جميع الناس اطيب منزلاً ❊ واسرّ راحلةً واطيب متجرا

زحل على انّ الكواكب قومه ❊ لو كان منك لكان اكرم معشرا

قال القاضي نقلاً عن عيون السير لابن العميد انه اعطاه ثلاثة الاف دينار

وقال المتنبي فيه

جاء نيروزنا وانت مراده ۞ ووريت بالذي اراد زناده

هذه النظرة التي نالها منك ۞ الى مثلها من الحول زاده

ينثني عنك آخر اليوم منه ۞ ناظر انت طرفه ورقاده

نحن في ارض فارس في سرور ۞ ذا الصباح الذي نرى ميلاده

عظمته ممالك الفرس حتى ۞ لبستها تلاعه ووهاده

عند من لا يقاس كسرى انوشروان ملكا به ولا اولاده

عربي لسانه فلسفي ۞ رايه فارسية اعياده

كل من قال نائل انا منه ۞ سرف قال آخر ذا اقتصاده

كيف يرتد منكبي عن سماء ۞ والنجاد الذي عليه نجاده

قلدتني يمينه بحسام ۞ اعقبت عنه واحدا اجداده

كلما استل ضاحكته اياة ۞ تزعم الشمس انها ارآده

مثلوه في جفنه خشية الفقد ۞ ففي مثل اثره اغماده

منعل من الحفا ذهبا ۞ يحمل بحرا فرنده ازباده

يقسم الفارس المدجج لا يسلم ۞ من شفرتيه الا بداده

جمع الدهر حده ويديه ۞ وثنائي فاستجمعت آحاده

وتقلدت شامة في نداه ۞ جلدها منفسا به وعتاده

فرستنا سوابق كن فيه ۞ فارقت لبده وفيها طراده

وَرَجَتْ راحَةً بِنا لا تَراها ... وَبِلادٍ تَسيرُ فيها بِلادُهْ

هَلْ لِعُذْري إلى الإمامِ أبو الفضلِ ... قَبولٌ سَوادُ عَيْني مِدادُهْ

أنا مِنْ شِدَّةِ الحَياءِ عَليلٌ ... مُكْرَماتُ المُعِلِّهِ عُوّادُهْ

ما كَفاني تَقْصيرُ ما قُلْتُ فيهِ ... عَنْ عُلاهُ حَتّى ثَناهُ انْتِقادُهْ

إنَّني أَصْيَدُ البُزاةِ وَلكِنْ ... أَجَلُّ النُّجومِ لا أصْطادُهْ

رُبَّما لا يُعَبِّرُ اللَّفْظُ عَنْهُ ... وَالّذي يُضْمِرُ الفُؤادُ اعْتِقادُهْ

ما تَعَوَّدْتُ أنْ أرى كَأبي الفَضْلِ ... وَهذا الّذي أتاهُ اعْتِيادُهْ

إنَّ في المَوْجِ لِلْغَريقِ لَعُذْراً ... واضِحاً أنْ يَفوتَهُ تَعْدادُهْ

لِلنَّدى الغَلْبُ إنَّهُ فاضَ وَالشِّعْرُ ... عِمادي وَابْنُ العَميدِ عِمادُهْ

نالَ ظَنّي الأُمورَ إلّا كَريماً ... لَيْسَ لي نُطْقُهُ وَلا فِيَّ آدُهْ

ظالِمُ الجودِ كُلَّما حَلَّ رَكْبٌ ... سيمَ أنْ تَحْمِلَ البِحارَ مَزادُهْ

غَمَرَتْني فَوائِدٌ شاءَ فيها ... أنْ يَكونَ الكَلامُ مِمّا أفادُهْ

ما سَمِعْنا بِمَنْ أحَبَّ العَطايا ... فَاشْتَهى أنْ يَكونَ فيها فُؤادُهْ

خَلَقَ اللهُ أفْصَحَ النّاسِ طُرّاً ... في مَكانٍ أعْرابُهُ أكْرادُهْ

وَأحَقَّ الغُيوثِ نَفْساً بِحَمْدٍ ... في زَمانٍ كُلُّ النُّفوسِ جَرادُهْ

مِثْلَما أحْدَثَ النُّبُوَّةَ في العالَمِ ... وَالبَعْثَ حينَ شاعَ فَسادُهْ

زانَتِ اللَّيْلَ غُرَّةُ القَمَرِ الطّالِعِ ... فيهِ وَلَمْ يَشِنْها سَوادُهْ

كَثُرَ الفِكْرُ كَيْفَ نُهْدي كَما ... أهْدَتْ إلى رَبِّها الرَّئيسِ عِبادُهْ

وَالّذي عِنْدَنا مِنَ المالِ وَالخَيْلِ ... فَمِنْهُ هِباتُهُ وَقِيادُهْ

وبعثنا بأربعين مهارى ❊ كل مهر ميدانه إنشاده

عدد عشته يرى الجسم فيه ❊ أربا لا يراه فيما يراده

فارتبطها فإن قلبا نماها ❊ مربط يسبق الجياد جياده

وللمتنبي فيه أيضا يودعه وذلك سنة اربع [illegible]

نسيت وما أنسى عتابا على الصد ❊ ولا خفرا زادت به حمرة الخد

ولا ليلة قصرتها بقصورة ❊ أطالت يدي في جيدها صحبة العقد

ومن لي بيوم مثل يوم كرهته ❊ قربت به عند الوداع من البعد

وأن لا يخص الفقد شيئا لأنني ❊ فقدت فلم أفقد دموعي ولا وجدي

تمن يلذ المستهام بمثله ❊ وإن كان لا يغني فتيلا ولا يجدي

وغيظ على الأيام كالنار في الحشا ❊ ولكنه غيظ الأسير على القد

أما تريني لا أقيم ببلدة ❊ فآفة غمدي من دلوقي ومن حدي

يحل القنا يوم الطعان بعقوتي ❊ فأحرمه عرضي وأطعمه جلدي

تبدل أيامي وعيشي ومنزلي ❊ نجائب لا يفكرن في النحس والسعد

وأوجه فتيان حياء تلثموا ❊ عليهن لا خوفا من الحر والبرد

وليس حياء الوجه في الذئب شيمة ❊ ولكنه من شيمة الأسد الورد

إذا لم يجزهم دار قوم مودة ❊ أجاز القنا والخوف خير من الود

يحيدون عن هزل الملوك إلى الذي ❊ توفر من بين الملوك على الجد

ومن يصحب اسم ابن العميد محمد ❊ يسر بين أنياب الأساود والأسد

يمر من السم الوحي بعاجز ❊ ويعبر من أفواههن على درد

كفانا الربيعُ العيشَ من بركاتهِ ... فجاءتهُ لم تسمع حداهُ سوى الرعدِ

رجونا الذي يرجون في كلّ جنةٍ ... بارجان حتى ما يئسنا من الخلدِ

تعرّضُ للزوار أعناقُ خيلهِ ... تعرّضَ وحشٍ خائفاتٍ من الطردِ

وتلقى نواصيها المنايا وشيجهُ ... ورودَ قطا صمٍّ تسابقنَ في وردِ

وتنسبُ أفعالَ السيوفِ نفوسُها ... إليهِ وينسبن افعالَ السيوفِ إلى الهندِ

إذا الشرفاءُ البيضُ متّوا بقتوهِ ... أتى نسبٌ أعلى من الأبِ والجدِّ

فتى فاتت العدوى من الناسِ عينهُ ... فما أرمدت أجفانهُ كثرةُ الرمدِ

وخالفهم خلقاً وخلقاً وموضعاً ... فقد جلّ أن يعدى بشيءٍ وأن يعدي

يغيّرُ ألوانَ الليالي إلى العدا ... بمنشورةِ الراياتِ منصورةِ الجندِ

إذا ارتقبوا صبحاً رأوا قبل ضوئهِ ... كتائبَ لا يردي الصباحُ كما تردي

ومبثوثةٍ لا تتّقى بطليعةٍ ... ولا تحتمي منها ثغورٌ ولا نجدِ

يغضن إذا ما عدن في متفاقدٍ ... من الكثرِ غانٍ بالعبيدِ عن الحشدِ

حثت كلّ أرضٍ تربةً في غبارهِ ... فهنّ عليهِ كالطرائقِ في البردِ

فإن يكنِ المهديُّ من بانَ هديهُ ... فهذا وإلا فالهدى ذا فما المهدي

يعلّلنا هذا الزمانُ بذا الوعدِ ... ويخدعُ عمّا في يديهِ من النقدِ

هل الخيرُ شيءٌ ليس بالخيرِ غائبٌ ... أو الرشدُ شيءٌ غائبٌ ليس بالرشدِ

أآلحزمُ ذي لبٍّ وأكرمُ ذي يدٍ ... وأشجعُ ذا قلبٍ وأرحمُ ذي كبدِ

وأحسنُ معتمٍّ جلوساً وركبةً ... على المنبرِ العالي أو الفرسِ النهدِ

تفضّلتِ الأيامُ في الجمعِ بيننا ... فلما حمدنا لم يدمنا على الحمدِ

حلن

جعلن وداعي واجدا لثلاثة ... جمالك والعلم المبرح والمجد

وقد كنت ادركت المنى غير انني ... يعيرني اهلي بادراكها وحدي

وكل شريك في السرور بمصبحي ... ارى مثله من لا يرى مثله بعدي

فجد لي بقلب ان رحلت فانني ... اخلف قلبي عند من فضله عندي

ولو فارقت جسمي اليك حشاشته ... لقلت اصابت غير مذمومة العهد

ولابن عباد فيه مدايح كثيره وكان ابن العميد قد قدم مرة الى اصبهان والصاحب بها وكتب اليه شعرا

قالوا ربيعك قد قدم ... قلت البشارة ان سلم

اهو الربيع اخو الشتا ... ام الربيع اخو الكرم

قالوا الذي بنواله ... أم المقل من العدم

قلت الرئيس ابن العميد ... اذن فقالوا لي نعم

وللصاحب فيه ايضا

من لقلب يهيم في كل واد ... وقتيل للحب من غير واد

وندى ابن العميد اني عميد ... من هواها اليه للاسجاد

لو درى الدهر انه من بنيه ... لان درى قدر ساير الاولاد

ايها الاملون حطوا سريعا ... برفيع العماد واري الزناد

فهو ان جاد ديمة حاتم طي ... وهو ان قال قائل قس اياد

واذا ما اتاني فابن زياد ... من علاه واين آل زياد

اقبل العيد تستعير حلاه ... من علاه الخزينة الامداد

سيفنى فيه من لا يواليه ۞ ويبقى بقية الأعياد

ومديحي إن لم يكن طال أبياتا ۞ فقد طال في مجال الجياد

إن خير المديح من مدحته ۞ شعراء البلاد في كل ناد

وإنما ألم الصاحب بقول يزيد بن محمد المهلبي لابن المعتز

إن أكن مهديا لك الشعر إني ۞ لابن بيت تهدى له الأشعار

وللصاحب أيضا فيه وقد تقدم من اصبهان

قدم الرئيس مقدما في سبقه ۞ وكأنما الدنيا جرت في طرقه

فحباها من حلمه وبحارها ۞ من جوده ورياضها من خلقه

وكأنما الأفلاك طوع يمينه ۞ كالعبد منقادا لمالك رقه

قد قاسمته نجومها فنحوسها ۞ لعدوه وسعودها في أفقه

ما زلت مشتاقا لنور جبينه ۞ شوق الرياض إلى السحاب وودقه

حتى بدا من فوق أجرد سابح ۞ من قال فات الريح فاه بصدقه

يحكي السحاب طلوعه فصهيله ۞ من رعده ومسيره من برقه

فنظمت مدحا لا وفاء بمثله ۞ وسجدت شكرا لا وفاء بحقه

وكان أبو نصر بن عبد العزيز بن نباتة السعدي المقدم
ذكره قد وفد عليه وهو بالري وامتدحه بقصيدة

برح اشتياق وادكار ۞ ولهيب أنفاس حرار

ومدامع عبراتها ۞ ترفض عن نوء مطار

لله قلبي ما يجن ۞ من اللوع وما يواري

لقد انقضى سكر الشباب ۞ وما انقضى وصب الخمار ۞
وكبرت عن وصل الصغار ۞ وما سلوت عن الصغار ۞
سقيا لتقليس الى ۞ باب الرصافة وابتكاري ۞
ايام اخطر في الصبا ۞ نشوان مسحوب الازار ۞
حتى الى جسر الصراة ۞ وفي حدايقها اعتماري ۞
ومواطن اللذات اوطاني ۞ ودار الهوى داري ۞
لم يبق لي شيء يلذ ۞ سوى معاقرة العقار ۞
حتى بالحان قمرت ۞ بهن الحان القماري ۞
واذا استهل ابن العميد ۞ تضائلت ديم القطار ۞
خرق صفت اخلاقه ۞ صفو السبيك من النضار ۞
وكانما رفدت سواهبه ۞ بامواج البحار ۞
وكان نشر حديثه ۞ نشر الخزامى او العرار ۞
وكاننا مما يفرقه ۞ راحتيه في نثار ۞
كلف بحفظ السر حسن ۞ صدره ليل السرار ۞
ان الكبار من الامور ۞ تنال بالهمم الكبار ۞
والى ابي الفضل انبعث ۞ هو لجن النفس السوار ۞

فتاخرت صلته فسمع له هذه القصيدة بالحزني واتبعها برقعة فلم يزده ابن العميد على الاهمال مع رقة حاله التي ورد عليها الى بابه فتوسل الى ان دخل عليه يوم مجلس وهو حفل باعيان الدولة ومقدمي اهل باب الديوان فوقف بين يديه واشار ،

إليه بيده وقال أيها الرئيس إني لزمتك لزوم الطلب وذللت لك ذل النعل وأكلت
النوى المحرق انتظارا لصلتك والله ما بي الحرمان ولكن شماتة الأعداء نصحوني
فاغتششتهم وصدقوني فاتهمتهم فبأي وجه ألقاهم وبأي حجة أقاومهم
ولم أحصل من مديح بعد مديح ومن نثر بعد نظم إلا على ندم مؤلم ويأس مسقم
فإن كان للنجاح علامة فأين هي وما هي إن الذين تحسدهم على ما مدحوا به من
طينتك وإن الذين هجوا كانوا من ملكاتك فزاحم بمنكبك أعظمهم سناما وأنورهم
شعاعا وأمدهم باعا فحار ابن العميد وشده ولم يدر ما يقول فأطرق ساعة ثم رفع
رأسه وقال هذا وقت يضيق عن الإطالة منك في الاستزادة وعن الإطالة منا في
المعذرة فإذا تواهبنا ما دفعنا إليه استأنفنا ما نتحامد عليه فقال ابن نباتة هذه
نفثة صدر ذوي منذ زمان وفضلة لسان قد خرس منذ دهر والغني إذا مطل لئيم
فاستشاط ابن العميد وقال ما استوجبت هذا العتب من أحد من خلق الله تعالى ولقد
نافرت العميد من دون ذا حتى دفعنا إلى قرى غانم والحاج قائم ولست ولي نعمتي فأحتملك
ولا صنيعتي فأغضي عليك وإن بعض ما أقررته في مسامعي ينقض مرة الحليم ويبدد شمل الصبر
هذا وما استقدمتك من كتاب ولا استدعيتك برسول ولا سألتك مدحي ولا كلفتك
تقريظي فقال ابن نباتة صدقت أيها الرئيس ما استقدمتني بكتاب ولا استدعيتني
برسول ولا سألتني مدحك ولا كلفتني تقريظك ولكن جلست في صدر إيوانك
بأبهتك وقلت لا يخاطبني أحد إلا بالرياسة ولا ينازعني خلق في أحكام السياسة
فإني كاتب ركن الدولة وزعيم الأولياء والحضرة والقيم بمصالح المملكة وكأنك دعوتني
بلسان الحال فثار ابن العميد مغضبا وأسرع في صحن داره إلى أن دخل حجرته وتقوض المجلس

وماج الناس فسمع ابن نباتة وهو في صحن الدار ما دار فقال والله ان سف التراب والمشي
على الجمر اهون من هذا فلعن الله الادب اذا كان بائعه مهينا له ومشتريه مماكسا فيه ولما
سكن غيظ ابن العميد وثاب اليه حلمه التمسه من الغد ليعتذر اليه ويزيل ما كان منه فكانما
غاص في سمع الارض وبصرها وكانت حسرة في قلب ابن العميد الى ان مات ثم
اني وجدت هذه القصيدة وصورة هذا المجلس منسوبين الى غير ابن نباتة وكشفت
ديوان ابن نباتة فلم اره هذه القصيدة فيه والله اعلم ثم وجدت في كتاب
ثلب الوزيرين تاليف ابي حيان التوحيدي هذه القصيدة لابي محمد عبد الرزاق بن الحسين
المعروف بابن المنبات البغدادي اللغوي المنطقي الشاعر وهذه المخاطبة للشاعر من اهل
الكرخ يعرف بموته وكان ابو حيان التوحيدي قد وضع كتابا سماه مثالب الوزيرين ضمنه
معايب ابي الفضل المذكور والصاحب ابن عباد وتحامل عليهما وعدد نقائصهما وسلبهما ما
اشتهر عنهما من الفضائل والاوصاف وبالغ في التعصب عليهما وما انصفهما وهذا
الكتاب من الكتب المحذورة ما ملكه احد الا وانعكست احواله ولقد جربت هذا
وجربه غيري على ما اخبرني على من اثق به وكان ابو حيان المذكور فاضلا مصنفا له من الكتب
المشهورة الامتاع والمؤانسة في مجلدين وكتاب البصائر والذخائر وكتاب الصديق والصداقة
في مجلد واحد وكتاب المقابسات في مجلد ايضا ومثالب الوزيرين في مجلد ايضا وكان موجودا
في سنة اربعمائة والتوحيدي بفتح التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وكسر الحاء المهملة و
سكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة قال ولم ار احدا ممن وضع
كتب الانساب تعرض لهذه النسبة لا السمعاني ولا غيره لكن يقال ان اباه كان يبيع التوحيد
ببغداد وهو نوع من التمر بالعراق وعليه حمل بعض شراح ديوان المتنبي قوله

بيتٌ شفّين من فمي رشفاتٍ ... هُنّ فيه أحلى من التوحيد

قال أبو الفرج أحمد بن محمد الكاتب كنت عند مخدومي ركن الدولة بن بويه ولي الرتبة العالية لديه وكان ابن العميد لا يوفيه حقه من الإكرام فعاتبته مرارًا فلم يفد فيه فكتبت إليه شعرا

مالك موفورًا فما بالنا ... أكسبك السيد على المعدم

ولم إذا جئت نهضنا إذا ... جئنا تطاولت ولم تتمم

إن كنت ذا علم فمن ذا الذي ... مثل الذي تعلم أو يعلم

ولست بالعارب من دولة ... ونحن من دونك في المنسم

وقد ولينا وعدلنا كما ... أنت فلم نصغر ولم نعظم

تكافيت أحوالنا كلها ... فصل على الإنصاف أو فاصرم

قال القاضي ولابن العميد شعر ما أعجبني منه ثم ما وقفت عليه سوى ما ذكره الصابي في كتاب الوزراء وهو قوله شعرا

رأيت في الوجه طاقة بقيت ... سوداء عيني تحب رؤيتها

فقلت للبيض إذ تروعها ... بالله إلا رحمت وحدتها

فقلّ لبث السوداء في بلد ... يكون البيضاء فيه ضرتها

وقال له أبو الفضل الميكائيلي في كتاب المنتحل شعرا

أخي الرجال من الأباعد ... ومن الأقارب لا تقارب

إن الأقارب كالعقارب ... بل أضر من العقارب

قلت وعند كتابتي لهذين البيتين رددت على الرئيس بديهة بقولي

وقال الرئيس ابن العميد ... قرب الأقارب كالعقارب .

إن الأقارب قربهم ... في الضر أنكى من عقارب

ليس الصواب كما يقو ... ل بل الأقارب كالثعالب

فانظر إذا قطع الذنب ... هل يبقى وصل للحبائب

وكان ابن العميد كثير الإعجاب بقول بعضهم شعرا

وجاءت إلى ستر على الباب بيننا ... مخافة وقد نامت عليه الولائد

لتسمع شعري وهو يقرع قلبها ... يوحي يوديه إليه القصائد

إذا سمعت معنى لطيفا تنفست ... له نفسا ينقد منه القلائد

توفي ابن العميد في صفر وقيل في المحرم سنة ستين وثلثمائة رحمه الله تعالى

قال القاضي ورأيت في بعض المجاميع أن الصاحب ابن عباد عبر على باب داره

أحدا

بعد وفاته فلم ير هناك بعد أن كان الدهليز يغص من زحام الناس

أيها الربع لما علاك اكتئاب ... أين ذاك الحجاب والحجاب

أين من كان يفزع الدهر منه ... فهو اليوم في التراب تراب

قل بلا رقبة وغير احتشام ... مات مولاي فاعتراني اكتئاب

قال القاضي وقيل إنها لغير الصاحب قلت ومثل هذه الحكاية ما حكاه

علي بن سليمان قال رأيت بالري دارا اقوت لم يبق فيها إلا رسم بابها وعليه مكتوب

أعجب لصرف الزمان معتبرا ... فهذه الدار من عجائبها

عهدي بها بالملوك زاهية ... قد سطع النور في جوانبها

ولما مات ركن الدولة وولده ذو الكفايتين أبا الفتح عليا مكانه في جميع

الوزارة وكان جليلاً نبيلاً سرياً ذا فضل وهو الذي كتب إليه المتنبي في أثناء مدائح والده

بكتب الأيام كتاب ورد * فدت يد كاتبه كل يد

يعبر عما له عندنا * ويذكر من شوقه ما نجد

فاحرق رائيه مما راءا * وأبرق نافذ ما انتقد

إذا سمع الناس ألفاظه * خلقن له في القلوب الحسد

فقلت وقد فرس الناطقين * كذا يفعل الأسد ابن الأسد

ولم يزل أبو الفتح المذكور في وزارة ركن الدولة إلى أن توفي ركن الدولة في سنه وقام بالأمر ولده مؤيد الدولة فاستوزره أيضاً وأقام على ذلك مدة مديدة وكان بينه وبين الصاحب بن عباد منافسة ويقال انه أغرى قلب مؤيد الدولة عليه فظهر له منه التنكر والإعراض وقبض عليه في شهور سنة ست وستين و ثلثمائة ولم يزل في اعتقاله وقد أخذ جميع ماله وقطع في العقوبة أنفه وجز لحيته وقطعت يده فاستأذن في صلوة ركعتين فصلاها ودعا بدواة وقرطاس وكتب

بعض

تبدل من صورتي المنظر * لكنه ما برح المخبر

ولست ذا حزن على فائت * لكن على من لي استعبر

قد أفرح القلب لما مسني * مستخبر أعني لا يخبر

قال الثعالبي في اليتيمة فلما آيس من نفسه وعلم أنه لا يخلص له مما هو فيه ولو بذل جميع ما يحتوي عليه يده فتق جيب جبة كانت عليه واستخرج منها رقعة فيها تذكرة بجميع ما كان له ولوالده من الذخاير والدفاين والقاها في النار فلما علم أنها احترقت قال للموكل به افعل ما أمرت به فوالله لا يصل إلى صاحبك من

أموالنا



أتى الناذر بهم واحد فما زال يتعرضه على العذاب ومثل به حتى تلف رحمه الله تعالى وفيه

بعض أهل ... آل العميد وآل برمك ما لكم ∴ قل المعين لكم وزال الناصر

∴ كان الزمان يحبكم فبدا له ∴ إن الزمان هو الخؤون الغادر ∴

قال الثعالبي وكان أبو الفتح المذكور قبل أن يقتل بمدة لهج بهذين البيتين وهما

∴ دخل الدنيا أناس قبلنا ∴ رحل الناس وخلوها لنا ∴

∴ ونزلناها كما قد نزلوا ∴ ونخليها لقوم غيرنا ∴

وأورد له في اليتيمة قال دخل عليه الشيخ أبو الحسن بن فارس في يوم شديد الحر فقال له

ما قول الشيخ في قلبه قال أبو الحسن فتحيرت ولم أحر جوابا ولم أفطن لما أراد فلما مضت مدة

علمت أنه أراد الخيش فقلت عند كتابتي للأبيات بديها

∴ ماذا يقول الشيخ في قلبه ∴ إذا جنى بالمنع عن عكسه

أراد عكس خيش وهو شيخ قال ومن مشهور قوله في قصيدة

∴ عودي وماء شبيبتي في عودي ∴ لا تعذليني لقائل المعمود ∴

∴ وصليه ما دامت أصائل عيشه ∴ تؤويه في ظلها ممدود ∴

∴ ما دام في ليل الصبا في فاحم ∴ رحل الدجى فينان كالعنقود ∴

∴ فتك الزمان بطارفات جوده ∴ فبدلته يقفا تزيد سوده ∴

قال الثعالبي في اليتيمة ولم يرث ابن العميد عن كلاله بل كان كما

قال ذو الرمة شعر إلى أباه بذاك الكسب يكتسب وكان أبوه يلقب بكله في الرتبة

العليا من الكتابة ورسائله متفقة معروفة وقيل فيه لما ولي ديوان الرسائل بحضرة السامانية شعر

∴ تظلم ديوان الرسائل من كله ∴ إلى الملك القرم الهمام وحق له ∴

وقال فيه ابو القاسم علي بن محمد النيسابوري وكان يرى نفسه لحق
برتبته منه ويتمنى زوال امره ليقوم مقامه شعر

وقايل ماذا الذي ۞ من كله تطلبه
قلت له اطلب ان ۞ تطلب منه لقبه

مراده بطلب لفظ لقبه كله فانه اذا قلب صار هلك ابو شجاع
الملقب ظهير الدين الروذراوري الاصل الاهوازي المولد ولي الوزارة للخليفة المقتدي بامر الله
بعد عزل عميد الدولة محمد بن محمد بن جهير الآتي ذكره وذلك في سنة ست وسبعين واربعمائة
وعزل عنها سنة اربع وثمانين واربعمائة واعيد عميد الدولة المذكور ولما قرأ ابو اسحاق التوقيع له

تولاها وليس له عدو ۞ وفارقها وليس له صديق

والزم القعود في داره ثم اخرج الى روذراورد وهي موطنه قديما فاقام هناك مدة ثم خرج الى
الحج في سنة سبع وثمانين واربعمائة وخرجت العرب على الركب الذي هو فيه بقرب الربذة فلم يسلم
من الرفقة سواه وجاور بعد الحج بمدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى حين وفاته
قال الثعالبي ان الوزير ابا شجاع وقت ان قرب اجله وخاف ان يحال من الدنيا اتى مسجد النبي صلى الله
عليه وآله وسلم فوقف عند الحظيرة وقال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك
فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد جئتك معترفا
بذنبي ارجو شفاعتك وبكى ورجع فمات من يومه وله شعر حسن مجموع في ديوان فمن شعره قوله

لاعذبن العين غير مفكر ۞ فيها بكت بالدمع او فاضت دما
ولاهجرن من الرقاد لذيذه ۞ حتى يعود على الجفون محرما

وله ايضا

الحج

الرسول

وبكى وقال يا رسول الله

وانّي لأبدي في هواك تجلّدا ... وفي القلب منّي لوعة وغليل
فلا تحسبني انّي سلوت فربّما ... يرى صحّة بالمرء وهو عليل

وله ايضا

أيذهب جلّ العمر بيني وبينكم ... بغير لقاء انّ ذا لشديد
فإن يسمح الدهر الخؤون بوصلكم ... على فاقتي انّي اذا لسعيد

والزُوذراني بضمّ الواو والذال المعجمة وفتح الراء والواو وبينهما الف وفي آخرها راء هذه النسبة الى سوذقان وهي بليدة بنواحي همدان ... هذه فارسية مركب مضاف ومضاف اليه فالزوذ النهى وروو والعلا اسم مكان ابو عبد الله بن ابي القسم الخضر المعروف بابن تيمية الحرّاني الملقب فخر الدين الخطيب الواعظ الفقيه الحنبلي كان فاضلاً تفرّد في بلده بالعلم فمن شعره

سلام عليكم مضى ما مضى ... فانّي لكم لم يكن عن رضى
سلوا الليل عنّي متى غبتم ... أجفني بالنوم هل غمّضا
أحبابُ قلبي وحقّ الذي ... بمرّ الفراق علينا قضى
لئن عاد عيدي لجمعي بكم ... وعوّضت من عارض امرضا
لألقين مطاياكم ... بخدّي وافرشه في الفضا

وتيمية يقال ان جدّه رأى بتيماء جويرية فلما رجع الى حرّان وجد زوجته قد وضعت بنتا فسمّاها باسم تلك الجويرية التي رآها في تيماء ومن شعره

احبابنا قد نذرت مقلتي ... لا تلتقي بالنوم او نلتقي
رفقا بقلب مغرم واعطفوا ... على سقام الجسد المحرق

كم تمطلوني بليالي اللقا ... قد نفد العمر ولم نلتقي

وتوفي عاشر صفر سنة اثنتين وعشرين وستمائة وتيماء بفتح التاء المثناة من فوقها
وسكون المثناة من تحتها وفتح الميم وبعدها همزة ممدودة وهي بليدة في بادية تبوك
إذا خرج الانسان من خيبر اليها متوجها الى الشام على منتصف الطريق وتيمي منسوب اليها
وكان ينبغي أن يكون تيماويا لأن النسبة الى تيماء تيماوي لكنهم هكذا قالوا واشتهر
أبو بكر محمد بن داود الأصبهاني المعروف بالظاهري وكان أديبا فقيها شاعرا
ظريفا وكان يناظر أبا العباس بن سريج في مجلس الوزير الجراح في الايلاء فقال له ابو بكر لئن قلت ذلك

أنزه في روض المحاسن مقلتي ... وأمنع نفسي أن تنال محرما
وأحمل من ثقل الهوى ما لو انه ... يصب على الصخر الأصم تهدما
وينطق طرفي عن مترجم خاطري ... فلولا اختلاسي رده لتكلما
رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم ... فما ان أرى حبا صحيحا مسلما

فقال ابن سريج وبما تفتخر علي ولو شئت أيضا أنا لقلت

ومشاهد بالغنج من لحظاته ... قد بت أمنعه لذيذ سباته
ضنا بحسن حديثه وعتابه ... وأكرر اللحظات في وجناته
حتى اذا ما الصبح لاح عموده ... ولى بخاتم ربه وبراته

فقال ابو بكر تحفظ عليه الوزير ذلك حتى يقيم شاهدي عدل انه ولى بخاتم
ربه فقال ابو العباس ابن سريج يلزمني في ذلك ما يلزمك في قولك

أنزه في روض المحاسن مقلتي ... وأمنع نفسي أن تنال محرما

فقال الوزير لقد جمعتما ظرفا ولطفا وفهما وعلما

ورأيت في بعض المجاميع هذه الأبيات منسوبة إليه

لكل امرئ ضيف يسر بقربه ... وما لي سوى الأحزان والهم من ضيف

له مقلة ترمي القلوب بأسهم ... أشد من الضرب

يقول خليلي كيف صبرك بعدنا ... فقلت وهل صبر فأسأل عن كيف

وتوفي أبو بكر المذكور سنة سبع وتسعين ومئتين وعمره اثنان وأربعون سنة

أبو بكر محمد بن زكرياء الرازي الطبيب المشهور ذكر ابن جلجل في تاريخ الأطباء
أنه دبر بيمارستان الري ثم بيمارستان بغداد في أيام الخليفة المكتفي ومن أخباره أنه كان في
شبابه يضرب بالعود ويغني فلما التحى وجهه قال كل غناء يخرج من بين شارب ولحية لا
يستطرف فراغ عن ذلك ولـ ... وفي الأمثال الجارية على ألسنة الناس لا سماع الا من تحت
قناع ثم انه اقبل على درس كتب الطب فقرأها قراءة رجل متعقب على مؤلفها فبلغ من معرفة
غوامضها الغاية واعتقد الصحيح منها وعلل السقيم والف في الطب كتبا كثيرة فمن ذلك كتاب
الحاوي وهو من الكتب الكبار يدخل مقدار ثلاثين مجلدا وهو عمدة عند الأطبا في النقل منه
والرجوع اليه عند الاختلاف وغير ذلك وحكى ابن جلجل المقدم ذكره في تاريخه ايضا
ان الرازي المذكور صنف لمنصور بن نوح بن نصر بن اسماعيل بن احمد بن سامان احد ملوك
السامانية المقدم ذكرهم في حرف السين كتابا في صناعة الكيميا وقصده من بغداد
فدفع اليه الكتاب فاعجبه وشكره عليه وحباه بالف دينار وقال اردت ان تخرج
الذي ذكرت في هذا الكتاب الى الفعل فقال الرازي ان ذلك مما يمون له المون ويحتاج
الى الآلات وعقاقير صحيحة والى احكام صنعة ذلك كله وكل ذلك كلفة فقال له المنصور كلما
احتجت اليه من الآلات وما يليق بالصناعة احضره لك كاملا حتى تخرج عما ضمنته كتابك من العمل

فلما حقق عليه ذلك كف عن مباشرة ذلك وعجز عن عمله فقال له المنصور ما اعتقدت
انك حكيما ترضى بتخجيل الكذب في كتب تنسبها الى الحكمة وتبعهم فيما يعود عليهم من ذلك
منفعته ثم قال له قد كافيناك على قصدك الينا وتعنتك بما صار اليك من الالف
الدينار ولابد من معاقبتك على تخليدك الكذب ثم امر ان يضرب بالكتاب على راسه حتى
تقطع ثم جهزه وسيره الى بغداد وكان ذلك الضرب سبب نزول الماء الى عينيه فعمي
وتوفي سنة احدى عشرة وثلثمائة وكان اشتغاله بالطب بعد ان تجاوز اربعين سنة وكان
اشتغاله بالطب على الحكيم ابي الحسن علي بن سهل الطبري انتهى ابو عبد الله محمد بن زياد المعروف
بابن الاعرابي الكوفي صاحب اللغة وهو مولى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وكان
ابوه زياد عبدا سنديا وكان احول راوية لاشعار القبائل ناسبا وكان احد العالمين
باللغة والمشهورين بمعرفتها ونافس العلماء واستدرك عليهم وخطأ كثيرا من نقلة
العرب وكان يزعم ان الاصمعي وابا عبيدة لا يحسنان شيئا وكان يقول جائز في
كلام العرب اذ يعاقبوا بين الضاد والظاء فلا يخطي من يجعل هذه موضع هذه و بقول الشاعر

الى الله اشكو من خليل اوده ** ثلاث خصال كلها لي غايض

بالضاد ويقول هذا سمعته من فصحاء العرب وراي في مجلسه يوما رجلين يتحدثان فقال
لاحدهما من اين انت فقال من اسبيجاب وقال للاخر من اين انت فقال من الاندلس فتعجب من ذلك و

رفيقان شتى الف الله بيننا ** وقد يلتقي الشتى فيلتقيان

ثم املى من حضر مجلسه بقية هذه الابيات وهي

نزلنا على قيسية يمنية ** لها نسب في الصالحين هجان
فقالت والقت جانب الستر بيننا ** لاية ارض ايها الرجلان

فقلنا

فقلت لها انا رفيقي فقومه ** تميم واما اسرتي فيمانيه

رفيقان شتى الف الدهر بيننا ** وقد يلتقي الشتى فيأتلفان

ومن اماليه ما رواه ابو العباس ثعلب قال انشدنا ابن الاعرابي محمد بن زياد شعرا

سقى الله حيا دون بطنان دارهم ** وبورك في مرد هناك وشيب

واني واياهم على بعد دارهم ** كخمر بماء في الزجاج مشوب

وله في جملة تصانيف منها في صفة الزرع وكتاب النبات وكتاب نسب الخيل وتوفي سنة احدى وثلثين ومائتين بسر من رأى والاعرابي بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وفتح الراء وبعد الالف باء موحدة هذه النسبة الى الاعراب واسبيجاب بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الجيم وبعد الالف باء موحدة وهي مدينة في اقصى بلاد المشرق واظنها من اقليم الصين او قريبة منه وبطنان بضم الباء الموحدة وسكون الطاء المهملة وبين النونين الف وهي جمع بطن وهي الغامض من الارض

ابو النضر محمد بن السايب ـــــ بن بشر وقيل مبشر بن عمر الكلبي الكوفي صاحب التفسير وعلم النسب كان اماما في هذين العلمين حكى ولده هشام عنه قال دخلت على ضرار بن عطارد حاجب بن زرارة التميمي بالكوفة واذا عنده رجل كأنه جرد يتمرغ في الحره وهو الفرزدق الشاعر فغمزني ضرار وقال سله من انت فسألته فقال ان كنت نسابا فانسبني فاني من بني تميم فابتدأت انسب تميما حتى بلغت الى غالب فقلت فولد غالب هماما وهو الفرزدق فاستوى الفرزدق جالسا فقال والله ما سماني به ابواي ولا ساعة من نهار فقلت والله لا اعرف اليوم الذي سماك به ابوك فقال واي يوم فقلت بعثك في حاجة فخرجت تمشي وعليك مستقة فقال والله لكأنك فرزدق دهقان وقد سماها بالجبل فقال صدقت والله

ثم قال لي اتروي شيئاً من شعري فقلت لا ولكني اروي لجرير مية قصيدة فقال اتروي لابن
المراغة ولا تروي لي والله لاهجون كلباً سنة او تروي لي كما رويت لجرير فجعلت
اختلف اليه اقرا عليه النقايض اقراها عليه خوفاً منه ومالي في شي منها حاجة قال و
مما يقرب من حكاية الكلبي والفرزدق ما حكاه النسابة ابن عنبة في عمدة الطالب في نسب آل ابي
طالب فقال حدثني الشيخ النقيب تاج الدين ابو عبد الله محمد بن معية الحسني باسناده
السيد العالم عبد الحميد بن التقي بن اسامة النسابة قال حدثني ابو التقي عبد الله بن اسامة قال حججت
انا وجدك عدنان بن المختار فبينا نحن ذات ليلة في المسجد الحرام واذا جماعة مجتمعة على شخص وله
ضوضاة ورأينا الناس يعظمونه ويجتمعون عليه فسالنا عنه من هو قيل هو جعفر بن ابي البشر امام
الحرم فقال لي السيد عدنان وكان رجلاً مسناً قد ضعف اني لا اضعف عن الذهاب اليه
والسلام عليه فقم انت وسلم عليه فقمت فاتيته وسلمت وقبلت راسه وقبل صدري لانه كان
رجلاً قصيراً ثم قال لي من انت فقلت بعض بني عمك بالعراق فقال العلوي انت فقلت نعم فقال
احسني ام حسيني ام محمدي ام عباسي ام عمري فقلت حسيني فقال ان الحسين الشهيد عليه
السلام اعقب من زين العابدين علي بن الحسين وحده واعقب زين العابدين من ستة رجال محمد الباقر
وعبد الله الباهر وزيد الشهيد وعمر الاشرف والحسين الاصغر فمن ايهم انت فقلت من ولد
زيد الشهيد فقال ان زيداً اعقب من ثلثة رجال الحسين ذي الدمعة وعيسى ومحمد فمن ايهم انت
قال انا من ولد الحسين ذي الدمعة فقال ان الحسين ذي الدمعة اعقب من ثلثة يحيى والحسين
وعلي فمن ايهم انت قلت انا من ولد يحيى قال فان يحيى ابن ذي الدمعة اعقب من سبعة رجال عمر
القاسم والحسين الزاهد وحمزة ومحمد الاصغر وعيسى ويحيى وعمر فمن ايهم انت فقلت انا من ولد
بن يحيى قال فان عمر بن يحيى اعقب من رجلين احمد المحدث وابي منصور محمد فمن ايهما انت فقلت احمد
المحدث

كان متأخراً عنه والله اعلم ابو بكر محمد بن سيرين البصري كان ابوه
عبداً لانس بن مالك كاتبه على اربعين الف درهم وقيل عشرين الفا وادى المكاتبة وكان
من سبي ميسان ويقال من سبي عين التمر وقيل كان ابو سيرين من اهل جرجرايا وكان
يعمل قدور النحاس فجاء الى عين التمر يعمل فيها فسباه خالد بن الوليد وابن سيرين احد
الفقهاء من اهل البصرة وكان صاحب الحسن البصري ثم تهاجرا فلما مات الحسن لم يشهد
ابن سيرين جنازته وكان له اليد الطولى في تعبير الرؤيا وكان اصم ان رجلاً جاءه
وقال رأيت صقراً قد انقض من الجو على حمامة على برج عالٍ فقال ان صدقت رؤياك فان الحجاج
يأخذ بنت جعفر الطيار فسئل عن وجه ذلك فقال ان الصقر سلطان غشوم ولا رأيت
اغشم من الحجاج والحمامة امرأة حسناء والبرج محتدها فلا رأيت احمل من بنت الطيار ولا ارفع
من بيتها ولا اعلى من محتدها ۞ وجاءه رجل فقال اني رأيت كلت كذا كذا تينة فقال له
يأتيك بعددها دنانير او قال دراهم وجاء آخر فقص عليه مثل هذه الرؤيا فقال تضرب بعددها
فكان كما قال فقيل له فما وجه ذلك فقال ان الاول سألني اوان الثمر والثاني سألني اوان لا ثمر ولا
ورق الا العيدان العارية انه جاءه رجل فقال له رأيت طائراً سميناً ما ادري ما هو
تدلى من السماء فوقع على شجرة فجعل يلتقط الزهر ثم طار فتغير وجه ابن سيرين فقال هذا
موت العلماء فمات في ذلك العام الحسن البصري ومحمد بن سيرين ان امرأة جاءت اليه
وهو يتغدى فقالت له يا ابا بكر رأيت رؤيا فقال تقصين او تتركين حتى اكل فلما
فرغ قال لها قصي رؤياك فقالت رأيت القمر قد دخل في الثريا فناداني مناد من خلفي
امضي الى ابن سيرين فقصي عليه هذا قال فقبض ابن سيرين يده فقال ويلك كيف رأيت
فاعادت عليه فاصفر وجهه وقام وهو آخذ ببطنه فقالت له اخته مالك فقال زعمت

هذه المرأة اني اموت الى سبعة ايام قال فعدّوا من ذلك اليوم سبعة ايام فدفن في
اليوم السابع قلت ولا خصوصية للعلماء في القمر فربما شاركهم السلاطين في ذلك
قصّ علينا المرحوم السيد محمد زرعه سنة احدى وسبعين وتسعمائة ونحن يومئذ باحمدنكر
انه رأى في السماء قمرين شمالي وجنوبي قد تلاقيا ثم افترقا فافل الشمالي وبقي الجنوبي
فمكثنا بعد هذه الرؤيا اشهرا واصطلح السلطانان حسين نظام شاه وعلي عادل شاه
وكانت الحرب يومئذ قائمة على ساق اشد قيام وساروا على بيجانكر وكان من فتحها ما تقدم ذكره
ثم تفارقا فتوفي نظام شاه بعد وصوله الى محل تخته وسرير ملكه بتسعة ايام وكان هو
الشمالي من القمرين انه جاء ابن سيرين رجل فقال رأيت على ساقي رجل شعرا كثيرا فقال يركبه
دين ويموت في السجن فقال له الرجل لك رأيت هذه الرؤيا فاسترجع قيل ومات في السجن وعليه اربعون
الف درهم قضاها عنه ولده عبد الله ولما مات عبد الله حتى قوّم ماله ثلثمائة الف درهم وقيل
لابن سيرين ثلثون ولدا ولاحد عشر بنتا من امرأة واحدة عربية لم يبق منهم الا عبد الله وكانت وفاة
ابن سيرين تاسع شوال سنة عشر ومائة بالبصرة بعد الحسن البصري بمائة يوم
بفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعد الالف نون وهي بليدة باسفل
البصرة انتهى. ابو نصر محمد بن طرخان بن اوزلغ الفارابي التركي الحكيم المشهور صاحب
التصانيف من المنطق والموسيقى وغيرهما من العلوم وهو اكبر فلاسفة المسلمين لم يكن فيهم من بلغ
رتبته في فنونه والرئيس ابو علي بن سينا المقدم ذكره بكتبه تخرج وبكلامه انتفع في تصانيفه و
كان رجلا تركيا ولد في بلده ونشأ بها وسيأتي الكلام عليها في آخر الترجمة ان شاء الله تعالى ثم خرج
من بلده وتنقلت به الاسفار حتى وصل الى بغداد وهو يعرف اللسان التركي وعدة لغات غير العربي
فتعلمه واتقنه غاية الاتقان ثم اشتغل بعلوم الحكمة ولما دخل الى بغداد كان بها ابو بشر متى بن يونس

الحكيم

الحكيم المشهور وهو شيخ كبير وكان يعلم في المنطق وله اذ ذاك صيت عظيم وشهرة وافية
ويجتمع في حلقته كل يوم المئون من المشتغلين بالمنطق وكان يقرا كتاب ارسطاطاليس في المنطق
ويملي عليه تلامذته في شرحه فكتب عنه في شرحه سبعون سفرا ولم يكن في ذلك احدا مثله في فنه
وكان حسن العباره في فنه لطيف الاشاره ثم التحق الى مدينة خراسان وفيها يوحنا بن حيلان
الحكيم النصراني فاخذ عنه طرفا من المنطق ثم انه قفل راجعا الى بغداد وقرا بها علوم الفلسفة
وتناول جميع كتب ارسطاطاليس وعليها مكتوب بخط ابي نصر الفارابي قرأت هذا الكتاب مية مرة
ونقل عنه انه كان يقول رايت السماع الطبيعي لارسطاطاليس الحكيم اربعون مرة واري اني محتاج الى
معاودة قراته وروي انه سئل من اعلم الناس بهذا الشان انت ام ارسطاطاليس فقال
لو ادركته لكنت اكبر تلامذته ثم ان ابا نصر سافر الى دمشق وسلطانها يومئذ سيف
الدولة فدخل عليه وهو بزي الاتراك وكان ذلك زيه دايما فوقف فقال سيف الدولة اقعد
فقال له حيث انا ام حيث انت فقال له حيث انت فتخطى رقاب الناس حتى انتهى الى مسند سيف
الدولة وكان لسيف الدولة مماليك وله معهم لسان خاص يكلمهم به ويسرهم به قل ان يعرف اللسان
فقال لهم هذا الشيخ قد اساء الادب واني مسائله عن اشيا ان لم يوف بها فاخرجوا به فقال له ابو نصر
بذلك اللسان ايها الامير اصبر فان الامور بعواقبها فعجب سيف الدولة منه وقال اتحسن هذا
اللسان فقال نعم احسن اكثر من سبعين لسانا فعظم عنده ثم اخذ يتكلم مع العلماء الحاضرين في
المجلس في كل فن فلم يزل كلامه يعلوا وكلامهم يسفل حتى صمت الكل وبقي يتكلم وحده ثم اخذوا
يكتبون ما يقوله فصرفهم سيف الدولة وخلى به فقال له هل لك ان تسمع قال نعم فامر سيف الدولة
باحضار القينات فحضر كل ماهر في هذه الصناعة بانواع الملاهي فلم يحرك احد الته الا وعابه
وقال له اخطات فقال له سيف الدولة هل تحسن في هذه الصناعة شيا قال نعم ثم اخرج من

بذلك اللسان

وسطه جمن بيطه ففتحها واخرج منها عيدانا وركبها ولعب بها فضحك كل من في المجلس ثم فكها وغير

تركيبها وحركها فنام كل من كان في المجلس حتى البواب فتركهم نياما وخرج ... ان الاله التي

تسمى القانون من وضعه وهو اول من ركبها هذا التركيب وكان منفردا بنفسه لا يجالس الناس وكان مدة

مقامه بدمشق لا يكون غالبا الا عند مجتمع ماء او مشتبك رياض ويولف هناك كتبه وينتابه

المشتغلون عليه وكان اكثر تصنيفه في الرقاع ولم يصنف في الكراريس الا القليل فلذلك جاءت

اكثر تصانيفه ... ويوجد بعضها ناقصا مبتورا ... وقيل للشيخ عبد

الملك الفارابي البغدادي وهو هذا شعرا

أخي خل حيز ذي باطل ... وكن للحقائق في حيز

فما الدار دار مقام لنا ... ولا المرء في الارض بالمعجز

ينافس هذا لهذا على ... أقل من الكلم الموجز

وهل نحن الا خطوط وقعن ... على نقطة وقع مستوفز

محيط السموات اولى بنا ... فماذا التزاحم في المركز

وتوفي الفارابي المذكور سنه ... وطرخان بفتح الطاء المهملة وسكون الراء وفتح الخاء المعجمة

وبعد الالف نون ... بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الزاي واللام وبعدها غين معجمة وهما من

اسماء الترك وفاراب بفتح الفاء والراء وبينهما الف وبعد الالف الثانية باء هذه النسبة الى فاراب

وتسمى هذا الزمان اطرار بضم الهمزة وسكون الطاء المهملة وبين الراءين الف ساكنة وقد غلب عليها

هذا الاسم وهي مدينة فوق الشاش قريبة من مدينة بلاساغون وجميع اهلها على مذهب الامام الشافعي

وهي قاعدة من قواعد مدن الترك ويقال لها فاراب الداخلة ولهم فاراب الخارجة وهي في اطراف فارس

وبلاساغون وهي بفتح الباء الموحدة واللام والالف والسين المهملة وبعد الالف غين معجمة وواو ساكنة

بلاد ...

ثم بعدها نون وفي آخرها لام وهي من المدن العظام في بحر الصين انتهى أبو بكر محمد

بن طغج بن جف بن يلتكين صاحب السرير المنعوت بالاخشيد صاحب مصر

والشام والحجاز اصله من اولاد ملوك فرغانة وكان ابو طغج ينوب عن خمارويه بن احمد بن طولون

المقدم ذكره بدمشق والشام وكان ولده المذكور حازما شديد التيقظ في حروبه حسن التدبير

مكرما للاجناد شديد القوى لا يكاد يجر قوسه غيره حسن السيرة في الرعية فلما رأى القاهر

بالله نجابته وشهامته ولاه مصر في شهر رمضان سنة احدى وعشرين وثلثمائة ولقبه

بالاخشيد لكونه من اولاد ملوك فرغانة وهذا اللقب وضع لكل من ملك تلك الجهة كما لقبوا

ملك الترك خاقان وملك فارس كسرى وملك الشام هرقل وملك مصر فرعون وملك اليمن

تبع وملك الحبشة النجاشي وغير ذلك فلما مات الراضي وتولى ولده المتقي ضم اليه الشام

والحجاز فاتسعت مملكته وعظم شانه وهو استاذ كافور وفاتك المجنون وقد تقدم ذكر كل واحد

منهما في ترجمته وتوفي لثمان بقين من الحجة سنة اربع وقيل خمس وثلثين وثلثمائة بدمشق وقيل

بمصر ونقل الى بيت المقدس وكانت ولادته ببغداد بشارع باب الكوفة سنة ثماني وستين ومائتين

بعده ولده القاسم ابو جور ومعناه بالعربي محمود بعقد الخليفة الراضي العباسي وقام كافور

المقدم ذكره في الكاف بتدبير دولته احسن قيام الى ان توفي ابن جور سنة تسع واربعين وثلثمائة

حمل الى القدس ودفن عند ابيه وكانت ولادته بدمشق لتسع خلون من ذي الحجة سنة تسع

عشرة وثلثمائة وتولى بعده اخاه ابو الحسن علي وملك الروم وحلب والمصيصة وطرسوس

وذلك الصقع اجمع فاستمر كافور على نيابته وحسن ايالته الى ان توفي المذكور لاحدى عشرة

ليلة خلت من المحرم سنة خمس وخمسين وكانت ولادته يوم الاحد لاربع خلون من صفر سنة

ست وعشرين وثلثمائة بمصر ثم استقل كافور بالمملكة من هذا التاريخ واشير عليه باقامة الدعوة
لولد ابي الحسن بن الاخشيد فاحتج بصغر سنهم وركب بالمطارد واظهر خلعا جاءته من العراق
وكتابا بتكنيته وركب بالخلع يوم الثلاثا لعشر خلون من صفر سنة خمس وخمسين وثلثمائة وكان وزيره
ابو الفضل بن الفرات المقدم ذكره وقد تقدم طرفا من هذه الامور في ترجمة جعفر بن الفرات والقائد
جوهر في الجيم وكافور في الكاف فلتطلب من هناك فانا بيناه بيانا لا مزيد عليه وذكرنا انتقال مملكة
مصر الى العبيديين الاسماعيليين من الكافورية والله الموفق ومحمد بن طغج صاحب هذه الترجمة هو عم ابي الحسن عبد
الله بن طغج صاحب الرملة الذي مدحه المتنبي بقصيدته الميمية واولها

أيا لائمي إن كنتَ وقتَ اللوائمِ ... علمتَ بما بي بين تلك المعالمِ
ولكنني مما شُدِهتُ متيّمٌ ... كسالٍ وقلبي بائحٌ مثلُ كاتمِ
وقفنا كأنا كلُّ وجدِ قلوبنا ... تمكّن في أذوادنا في القوائمِ
ودُسنا بأخفافِ المطيِّ ترابَها ... فلا زلتُ أستشفي بلثمِ المناسمِ
ديارُ اللواتي دارُهنّ عزيزةٌ ... بطولِ القنا يُحفظنَ لا بالتمائمِ
حِسانُ التثنّي ينقشُ الوشيُ مثلَه ... إذا مسَّ في أجسامهنّ النواعمِ
ويبسمنَ عن دُرٍّ تقلّدنَ مثلَه ... كأنّ التراقي وُشّحت بالمباسمِ
فما لي وللدنيا طلابي نجومُها ... ومسعاي منها في شدوقِ الأراقمِ
من العلمِ أن يستعملَ الجهلَ دونه ... إذا اتسعت في الحلمِ طرقُ المظالمِ
وأن تَرِدَ الماءَ الذي شطرُه دمٌ ... فتُسقى إذا لم تُسقَ ممّن تزاحمِ
ومن عرفَ الأيامَ معرفتي بها ... وبالناسِ روّى رمحَه غيرَ راحمِ
فليس بمرحومٍ إذا ظفروا به ... ولا في الردى الجاري عليهم بآثمِ

إذا صلت لم أترك مصالاً لصائل ... وإن قلت لم أترك مقالاً لعالم

وإلا فخانتني الليالي وعاقني ... عن ابن عبيد الله ضعف العزائم

هو المقتفي بذل التلاد تلاده ... ومجتنب البخل اجتناب المحارم

تمنى أعاديه محل عفاته ... وتحسد كفيه ثقال الغمائم

ولا يتلقى الحرب إلا بمهجة ... معظمة مذخورة للعظائم

وذي لجب لا ذو الجناح أمامه ... بناج ولا الوحش المثار بسالم

تمر عليه الشمس وهي ضعيفة ... تطالعه من بين ريش القشاعم

إذا ضوؤها لاقى من الطير فرجة ... تدور فوق البيض مثل الدراهم

ويخفى عليك الرعد والبرق فوقه ... من اللمع في حافاته والهماهم

أرى دون ما بين الفرات وبرقة ... ضراباً يمشي فوق أعلى الجماجم

وطعن غطاريف كأن أكفهم ... ألفن الردينيات قبل المعاصم

حمته على الأعداء من كل جانب ... سيوف بني طغج بن جف القماقم

هم المحسنون الكر في حومة الوغى ... وأحسن منه كرهم في المكارم

وهم يحسنون العفو عن كل مذنب ... ويحتملون الغرم عن كل غارم

حييون إلا أنهم في نزالهم ... أقل حياء من شفار الصوارم

ولولا احتقار الأسد شبهتها بهم ... ولكنها معدودة في البهائم

سرى النوم عني في سراي إلى الذي ... صنائعه تسري إلى كل نائم

إلى مطلق الأسرى ومخترم العدى ... ومشكي ذوي الشكوى ورغم المراغم

كريم نفضت الناس لما بلغته ... كأنهم ما جف من زاد قادم

وكاد سروري لا يفي بندامتي ... على تركه في عمري المتقادم

وفارقت اهل الارض اهلا وتربة ... بها علوي جده غير هاشم

بلى الله حساد الامير بحلمه ... واجلسه منهم مكان العمائم

فان لهم في سرعة الموت راحة ... وان لهم في العيش حز الغلاصم

كانك ما جاودت من بان جوده ... عليك ولا قاومت من لم يقاوم

المعتمد على الله ابو القسم بن المعتضد بالله ابي عمرو عباد بن الظافر المويد بالله ابو القسم محمد قاضي اشبيلية وينتهي نسبه الى النعمان بن المنذر اللخمي اخر ملوك الحيرة كان المعتمد المذكور صاحب قرطبة وما والاها من جزين وما والاها من جزيرة الاندلس وفيه وفي ابيه يقول بعض الشعرا

من بني منذر وهو انتساب ... زاد في فخرهم بنو عباد

فتية لم تلد سواها المعالي ... والمعالي قليلة الاولاد

وكان بدو امرهم في بلاد الاندلس ان نعمان وابنه عطافا اول من دخل اليها من بلاد الشرق وهما من بلاد العريش القرية الفاصلة بين الشام ومصر في اول الرمل واقاما بها مستوطنين في قرية تومين من اقليم طيبانة من ارض اشبيلية واتصل لعطاف عمود النسب من ولد الظافر محمد بن اسماعيل القاضي وهو اول من نبع منهم في تلك البلاد وبعد في اشبيلية واعيانها الى ان ولي القضا بها فاحسن السياسة مع الرعية والملاطفة بهم فلزمته القلوب وكان يحيى بن علي بن حمود الحسيني المنعوت بالمعتلي صاحب قرطبة كان مذموم السيرة فتوجه الى اشبيلية محاصرا لها فلما نزل عنها اجتمع روسا اشبيلية واعيانها واتوا القاضي محمد المذكور وقالوا اما ترى ما حل بنا من هذا الظالم وما افسد من اموال الناس فقم بنا نخرج اليه ونملك

ونحمل

ويجعل الامر اليك ففعل ووثبوا على يحيى وركبوا اليهم وهو سكران فقتل وتم له الامر

ثم ملك بعد ذلك قرطبة وغيرها وقصته مشهورة مع الذى زعم انه هشام بن الحكم آخر ملوك

بني امية بالاندلس الذى كان المنصور ابن ابي عامر قد استولى عليه وحجبه عن الناس وكان يقلد الامور

عن اسا... ولا يمكنه من التصرف وليس له سوى الاسم والخطبة على المنابر فانه كان قد انقطع خبره مدة

نيف وعشرين سنه وجرت احوال مختلفة في هذه المدة ثم قيل للقاضي محمد المذكور بعد تملكه

وجرت احوال مختلفة في هذه المدة ثم قيل للقاضي محمد المذكور بعد تملكه على البلاد ان هشام بن الحكم

في قلعة رباح فارسل اليه من احضره وفوض الامر اليه وجعل نفسه كالوزير بين يديه وفي هذه

الواقعة يقول الحافظ ابو محمد بن حزم في كتاب نقط العروس اخلوقة لم يقع في الدهر مثلها

فانه ظهر رجل يقال له خلف الحصري بعد نيف وعشرين سنة من موت هشام بن الحكم المنعوت بالمؤيد

وخطب له على منابر الاندلس في اوقات شتى وسفك الدماء وتصادمت الجيوش في امره واقام المدعي انه

انه هشام نيفا وعشرين سنة والقاضي محمد بن اسماعيل في رتبة الوزير بين يديه والامر اليه ولم يزل كذلك الى

ان توفي المدعو هشاما فاستبد القاضي محمد بالامر بعده وكان من اهل العلم والادب والمعرفة التامة

بتدبير الدولة ولم يزل ملكا مستقلا الى ان توفي سنة ثلاث وثلثين واربعمائة وقيل انه عاش الى

قريب الخمسين والاربعمائة قال القاضي والخلاف ايضا في ابتداء استيلائه فقيل سنة اربع عشرة واربعمائة

وهو الذى ذكره العماد الكاتب في الخريدة وقيل سنة اربع وعشرين والله اعلم ولما مات

محمد القاضي قام مقامه ولده المعتضد بالله ابو عمرو عباد قال ابو الحسن بن بسام صاحب

الذخيرة في حقه ثم افضى الامر الى عباد سنة ثلاث وثلثين وتسمى اولا بفخر الدولة ثم بالمعتضد قطب

رحى الفتنة ومنتهى غاية المحنة ناهيك من رجل لم يثبت له قائم ولا حصيد ولا سلم منه قريب ولا

بعيد جبار ابرم الامر وهو متناقض واسد فرس الطلا وهو رابض متهور تتحاماه الدهاة وجبان

لأمنه الكماة ومتعسف اهتدى ومنبت قطع فما ابقى ثار والناس وصيط بين ايديهم وقاعدة حتى

طالت يده واتسع بلده وكثر عديده وعدده وكان قد اوتي ايضا من جمال الصورة وتمام الخلقة وفخامة

الهيبة وسباطة البنان وثقوب الذهن وحضور الخاطر وصدق الحس ما فاق على نظرائه ونظر قبل ذلك

في الادب قبل نيل الهوى به الى طلب السلطان الآتي نظر في عمارها والاكثار في مطالعتها والمنافسة

في اقتناء صحايفها اعطته سجيته على ذلك ما شاء من تحبير الكلام وفرض من قطع الشعر ذات طلاوة وفي

معان امدته فيها الطبيعة وبلغ فيها الارادة واكتتبها الاباء للبراعة جمع هذه الخلال الظاهرة الى جود

كف بارى السحاب بها ولخبار المعتصد في جمع افعاله غريبة بديعة وكان ذا كلف بالنساء فاستوسع في

اتخاذهن وخلط في اجناسهن فانتهى في ذلك الى مدى لم يبلغه احد من نظرائه فقيل انه لتوسعه في

النكاح وقوته عليه فذكر انه كان له من الولد نحو العشرين ذكورا والاناث مثلهم واورد له مقاطيع

فمن ذلك قوله

شربنا وكحل العين يغسل كحله ❊ بما اصباح والنسيم رقيق

معتقة كالتبر اما نجارها ❊ فضخم واما جسمها فدقيق

وسياتى في ترجمة ابي بكر محمد بن عمار الاندلسي ذكر شيء من قصيدتيه اللتين مدح بهما المعتضد

المذكور بهما احل بهما ابيه والاخرى ميمية ولولده المعتمد فيه من جملة ابيات

❊ سميدع يهب الآلاف مبتديا ❊ ويستقل عطاياه فيعتذر

❊ له يد كل جبار يقبلها ❊ لولا نداها لقلنا انها حجر

ولم يزل في عز سلطانه واغتنام مساره حتى اصابته علة الذبحة ولم تطل مدتها ولما احس بالموت

حمامه استدعى مغنيا يغنيه ليجعل ما يُنشد اخر ما يسمعه فاول ما غنى

❊ نطوي الليالي علما ان ستطوينا ❊ فشعشعيها بماء المزن واسقينا

فتطير من ذلك ولم يعش بعده سوى خمسة ايام وقيل انه ما غنى منها الا خمسة ابيات وتوفي سنة احد وستين واربعماية ودفن باشبيلية وقام بعده ولده المعتمد على الله ابو القاسم محمد قال ابو الحسن القطاع السعدي في كتاب لمح الملح في حق المفيد المذكور انه اندى ملوك الاندلس راحة وارحبهم ساحة واعظمهم عمادًا وارفعهم عمادًا ولذلك كانت حضرته ملقى الرجال وموسم الشعراء وقبلة الامال ومالف الفضلاء حتى انه لم يجتمع بباب احد من الملوك من اعيان الشعراء وافاضل الادباء ما كان يجتمع ببابه ويشتمل عليه حاشيته اجنابه وقال ــــــــ ابن بسام في الذخيرة

وللمعتمد بن عباد شعر كما انشق الكمام عن الزهر لو صار مثله عن من جعل الشعر صناعة وبضاعة واتخذه لكان رائقا معجبا ونادرًا مستغربًا فمن ذلك قوله شعــــــــرا

أكثرت هجرك غير انك ربما ... عطفتك احيانا على امور

فكانما زمن التهاجر بيننا ... ليل وساعات الوصال بدور

وهذا المعنى ينظر الى قول بعضهم من جملة ابيات ــــ شعرا

اسفر ضوء الصبح عن وجهه ... فقام ذاك الخال فيه بلال

كانما الخال على خده ... ساعة هجر في زمان الوصال

وعزم على ارسال حظاياه من قرطبة الى اشبيلية فخرج معهن يشيعهن فسار معهن من اول الليل الى الصبح فودعهن ورجع وانشد ابياتا من جملتهــــا هــــذين البيتين

سايرتهم والليل غفل ثوبه ... حتى تبدى للنواظر معلما

فوقفت ثم مودعا وتسلمت ... مني يد الاصباح تلك الانجما

وهذا المعنى في غاية الحسن وله في وداعهن ايضـــــــا

ولما وقفنا للوداع غدية ... وقد خفقت من راحة القصر رايات ومله

بكينا دماً حتى كأن عيوننا ... بجري الدموع الحمر فيها جراحات

وهذا ينظر الى قول القائل

بكيت دماً حتى لقد قال عائدي ... أهذا الفتى من جفن عينيه يرعف

لولا عيون من الواشين ترمقني ... وما أحاذر من قول من الحراس

فزرتكم لا أكافيكم بجفوتكم ... مشياً على الوجه أو سعياً على الراس

الى ندمائه من قصر بقرطبة وقد اصطبحوا بالزهراء يدعوهم الى الاغتباق عنده

حسد القصر فيكم الزهراء ... ولعمري وعمركم ما اساء

قد طلعتم بها شموساً نهاراً ... فاطلعوا عندنا بدوراً مساء

من بدائع المعاني العجيبة

بفتح الزاي وسكون الهاء وفتح الراء وبعدها همزة ممدوده وهي من عجايب ابنية الدنيا انشاها ابو المظفر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الملقب الناصر احد ملوك بني امية بالاندلس بقرب قرطبة من اول سنة خمس وعشرين وميّة ومسافة ما بينهما اربعة اميال وثلثا ميل وطول الزهراء من الشرق الى الغرب الفان وسبعماية ذراع وعرضه من القبلة الى الجنوب الف وخمسماية ذراع وعدد السواري التي فيها اربعة الاف سارية وعدد ابوابها يزيد على خمسة عشر الف باب وكان الناصر يقسم جباية الاموال اثلاثاً فثلث للجند وثلث مدخر وثلث ينفقه على عمارة الزهراء وكانت جبايات الاموال خمسة الاف الف دينار واربعماية الف وثمانين الف دينار ومن السوق المستخلص سبعماية الف وخمسماية وستون الف دينار وهي من اهول ما بناه الانس واجله خطراً واعظمه شاناً ذكر ذلك كله القاضي عن ابن بشكوال في تاريخ الاندلس وكان ابو بكر محمد بن عيسى الداني اللخمي الشاعر المشهور مايلاً الى بني عباد بطبعه اذ كان المعتمد الذي

جنب بضبعه وله من المدائح الانيقة فمن ذلك قصيدة يمدحه بها ويذكر اولاده الاربعة وهم الرشيد عبيد الله والراضي يزيد والمامون والموتمن ومن جملته قوله وقد اجاد فيه

بغيثك في محل بعينك في ردى ... بروعك في درع بروقك في برد

جمال واجمال وسبق وصولة ... كشمس الضحى كالمزن كالغيث كالرعد

بمهجته ساد العلا ثم زادها ... بناء بابناء جحاجحة لدّ

باربعة مثل الطباع تركبوا ... لتعديل ذكر المجد والشرف العد

مع هذه المكارم والاحسان العام لم يسلموا من طعن طاعن وفيهم يقول ابو الحسن جعفر بن ابراهيم بن الحاج اللورقي شعرا

يعز على الدنيا ومعروف اهلها ... اذا عدم المعروف في آل عباد

حللت بهم ضيفا ثلاثة اشهر ... بغير قرى ثم ارتحلت بلا زاد

وكان الادفونش بن فركند ملك الافرنج بالاندلس قد قوى امره في ذلك الوقت وكانت ملوك الطوايف من المسلمين هناك يصالحونه ويودون له ضريبته ثم اخذ طليطلة في يوم الثلثا مستهل شهر صفر سنة ثماني وسبعين واربعماية بعد حصار شديد وكانت للقادر بالله بن ذي النون وفي اخذها يقول ابو محمد عبد الله بن فرج بن غزلون اليحصبي يعرف بابن العسال الطليطلي وهو مذكور في الصلة لابن بشكوال

حثوا رواحلكم يا اهل اندلس ... فما المقام بها الا من الغلط

السلك ينثر من اطرافه وارى ... سلك الجزيرة منثورا من الوسط

من جاور الشر لا يامن عواقبه ... كيف الحياة مع الحيات في سفط

وكان المعتمد بن عباد اكبر ملوك الطوايف واكثرهم بلادا وكان يودي الضريبة للادفونش

فلما ملك طليطلة لم يقبل ضريبة المعتمد طمعاً في بلاده وارسل اليه يتهدده ويقول
تنزل عن الحصون التي بيدك ويكون لك السهل فضرب المعتمد الرسول وقتل من كان
معه فبلغ الخبر الادفونس وهو متوجه لحصار قرطبة فرجع الى طليطلة لاخذ آلات الحصار
فلما سمع مشايخ الاسلام وفقهاؤهم بذلك اجتمعوا وقالوا هذه بلاد الاسلام قد تغلب عليها
الفرنج وملوكنا مشتغلة بمقاتلة بعضهم بعضاً فان استمر الحال ملكوا الفرنج جميع
البلاد وجاؤا الى القاضي عبد الله بن محمد بن ادهم وفاوضوه فيما نزل بالمسلمين وتشاوروا
فيما يفعلونه فقال كل واحد شيئاً وآخر ما اجتمع عليه رأيهم ان يكتبوا الى ابي يعقوب يوسف ابن
تاشفين ملك الملثمين صاحب مراكش يستنجدونه وسيأتي ذكره في حرف الياء ان شاء الله
تعالى فاجتمع القاضي بالمعتمد واخبره بما جرى فوافقهم على انه مصلحة وقال له تمضي اليه بنفسك
فامتنع فالزمه بذلك فقال استخير الله تعالى وخرج من عنده وكتب كتاباً الى ابي يوسف بن تاشفين
يخبره بصورة الحال وسيره مع بعض عبيده اليه فلما وصله خرج مسرعاً الى مدينة في بر الاندلس
واقام بها يستدعي من تخلف بها من جيشه فلما تكاملوا عنده امرهم بالعبور فعبر منهم نحو
عشرة آلاف مقاتل واجتمع بالمعتمد وقد جمع عساكره وتسامع المسلمون بذلك فخرجوا من كل البلاد
طلباً للجهاد وبلغ الادفونش الخبر وهو بطليطلة فخرج في اربعين الف فارس غير ما انضم اليه فلما وقف
اتباع لذلك وقال هذا اجل عام ثم سار الجيشان والتقيا في مكان يقال له الزلاقة من بطليوس
وتصافا وانتصر المسلمون وهرب الادفونش بعد استيصال عساكره ولم يسلم معه سوى نفر
يسير وذلك يوم الجمعة في العشر الاول من شهر رمضان سنة ست وسبعين واربعمائة كذا
قاله بعضهم وهذا العام يؤرخ به في جميع البلاد كلها يقال له عام الزلاقة وهذه الوقعة من اشهر
الوقايع وثبت المعتمد في ذلك اليوم ثباتاً عظيماً واصابته جراحات في وجهه وبدنه وشهد له بذلك

اليوم بالشجاعة وغنم المسلمون دوابهم وسلاحهم ورجع الامير يوسف الى بلاده والمعتمد الى
بلاده قلت ــ ومما اشبه هذه الواقعة بواقعة بيجانكر التي اخربتها حتى اليوم ولجتماع ملوكها
باجتماع ملوك الدكن فيها ثم ان الامير يوسف عاد الى الاندلس في العام الثاني وخرج اليه المعتمد وحاصر
بعض حصون الفرنج فلم يقدر عليه ورحل عنه وعبر على غرناطه وخرج اليه صاحبها عبد الله بن بلكين
ثم دخل البلد ليخرج المقادم فتعذر به ودخل البلد واخرج عبد الله ودخل قصره فوجد فيه من الذخائر
والاموال ما لا يعد ولا يحصى ثم رجع الى مراكش وقد اعجبه حسن الاندلس وبهجتها وما بها من المباني والبساتين
وساير اصناف الاموال التي لا توجد في مراكش فانها بلاد بربر واجلاف العربان وجعل خواص الامير يوسف
يعظمون عنده بلاد الاندلس ويحببون له اخذها ويوغرون قلبه على المعتمد باشياء نقلوها عنه
ثم لما تغير عليه وقصده فلما انتهى الى سبتة جهز اليه العساكر وقدم سير بن ابي بكر الاندلس فوصل الى
اشبيليه وبها المعتمد فحاصره اشد محاصرة وظهر من مصابرته وشدة باسه وترامية على الموت بنفسه
ما لم يسمع بمثله والناس بالبلد قد استولى عليهم الفزع وخامرهم الجزع يقطعون سبلها سباحة ويخوضون
سباحة ويترامون من شرفات الاسوار فلما كان اليوم الاحد العشرين من شهر رجب سنة اربع وثمانين
واربعمائة هجم عسكر الامير يوسف البلد وشنوا الغارات ولم يتركوا لاحد شيئا وخرج الناس من منازلهم
يسترون عوراتهم بايديهم وقبض المعتمد واهله وكان قد قتل له ولدان قبل ذلك احدهما المأمون
وكان نائبا عن والده في قرطبه فحصروه بها الى ان اخذوه وقتلوه والثاني الراضي كان نائبا ايضا عن
ابيه في رنده وهي من الحصون المنيعة فنازلوها واخذوها وقتلوا الراضي ولابيهما فيهما مراث
عليه وبعد ذلك جرى على المعتمد باشبيلية كما ذكرناه ولما اخذ المعتمد قيدوه من ساعته وجعل مع
اهله في سفينة قال ابن خاقان في قلائد العقيان في هذا الموضع ثم جمع هو واهله وحملتهم
الجواري المنشئات وضمتهم كانهم اموات بعد ما ضاق عنهم القصر وراق منهم العصر والناس

ثم حشروا بصفتي الوادي يبكون بدموع كالغوادي فساروا والنوح يحدوهم والبكاء باللوم لا تعدوهم وفي ذلك يقول ابو بكر بن عيسى المعروف بابن اللبانة شعرا

تبكي السماء بدمع رائح غادي ... على البهاليل من ابناء عباد

ومنها قوله

يا بيت اقفر بيت المكرمات وخذ ... في ضم رحلك واجمع فضلة الزاد

وهي قصيدة طويلة تنتشها من اظفرنا بابياتها وفي هذه الحال يقول ابو محمد عبد الجبار بن حمديس الصقلي الشاعر المشهور المقدم ذكره شعرا

ولما رحلتم بالندا في اكفكم ... وقلقل رضوى منكم وثبير

رفعت لساني بالقيامة قد دنت ... فهذي الجبال الراسيات تسير

وهي ابيات كثيرة وهذا المعنى ماخوذ من قول عبد الله بن المعتز في ابن الفرات وقد بعد

قد استوى الناس ومات الكمال ... وقال صرف الدهر اين الرجال

هذا ابو العباس في نعشه ... قوموا انظروا كيف تسير الجبال

ونال المعتمد يوما من قيده وثقله وضيقه فانشد شعرا

تبدلت من بعد عز البنود ... بذل الحديد وثقل القيود

وكان حديدي سنانا ذليقا وعضبا ... رقيقا صقيل الحديد

وقد صار ذاك وذا ادهما ... يعض بساقي عض الاسود

ثم انهم حملوا الى الامير يوسف الى مراكش فامر بارسال المعتمد الى مدينة اغمات واعتقله بها ولم يخرج منها الى الممات قال فلما انجلى عن بلاده واعرى عن مطارفه وتلاده وحمل في السفين وحل في العدوة محل الدفين تندبه منابره واعواده ولا تدنو منه زواره وعواده

بني اسفا نتصاعد زفراته وتطرد اطراد المذانب عبراته ولا يخلو بموانس ولا يرى الا غريبا
بدلا عن تلك المكانس ولما لم يجد سلوا ولم يؤمل دنوا تذكر منازله فتاقته وتصور بهجتها
فراقته وتخيل استيحاش اوطانه واجهاش قصره الى قطانه واظلام من فوجق اقماره
وخلوه من حراسه وسماره وفي اعتقاله يقول ابو بكر الداني المذكور قصيدته المشهورة التي اولها

لكل شيء من الاشياء ميقات ∴ وللمنى في منايا هن غايات ∴
والدهر في صبغة الحرباء منغمس ∴ الوان حالاته فيها استحالات ∴
ونحن من لعب الشطرنج في يده ∴ وطالما قمرت بالبيدق الشاة ∴
انفض يديك من الدنيا وزينتها ∴ فالارض قد قفرت والناس قد ماتوا ∴
وقل لعالمها الارضي قد كتمت ∴ سريرة العالم العلوي اغمات ∴

وهي طويلة تقارب خمسين بيتا وله ايضا في حبسه قصيدة عملها باغمات سنة ست وثمانين واربعمائة

تنشق رياحين السلام فانما ∴ افض بها مسكا عليك مختما ∴
وقل لي مجازا ان عدمت حقيقة ∴ لعلك في نعمى فقد كنت منعما ∴
افكر في عصر مضى لك مشرقا ∴ فيرجع ضوء الصبح عندي مظلما ∴
واعجب من افق المجرة اذ رأى ∴ كسوفك شمسا كيف اطلع انجما ∴
لئن عظمت فيك الرزية انما ∴ وجدناك منها في الرزية اعظما ∴
قناة سعت للطعن حتى تقصدت ∴ وسيف اطال الضرب حتى تثلما ∴

ومنها

بكى آل عباد ولا كمحمد ∴ واولاده صوب الغمامة اذ همى ∴
حبيب الى قلبي حبيب وقوله ∴ عسى طلل يدنو بهم ولعلما ∴

صباحهم كنا به نحمد السرى ✽ فلما عدمناهم سرينا على عمى

وكنا رعينا العز حول حماهم ✽ فقد أجدب المرعى وقد اقفر الحمى

وقد ألبست أيدي الليالي محلهم ✽ مناسج أسدى الغيث فيها وألحما

قصور خلت من ساكنيها فما بها ✽ سوى الأدم تمشي حول واقفة الدمى

يجيب بها الهام الصدى ولطالما ✽ أجاب القيان الطائر المترنما

كأن لم يكن فيها انيس ولا التقى ✽ بها الوفد جمعاً والخميس العرمرما

حكيت وقد فارقت ملكك مالكاً ✽ ومن ولهي أحكي عليك متمما

مصاب هوى بالنيرات من العلى ✽ ولم يبق في أرض المكارم معلما

تضيق على الأرض حتى كأنما ✽ خلقت وإياها سواراً ومعصما

فديتك حتى لم يخل لي الأسى ✽ دموعاً بها أبكي عليك ولا دما

واني على رسمي مقيم وان أمت ✽ سأجعل للباكين رسماً موسما

بكاك الحيا والريح شقت جيوبها ✽ عليك وناح الرعد باسمك معلما

ومزق ثوب البرق واكتست الضحى ✽ حداداً وقامت أنجم الجو مأتما

وحاربك الأصباح وجداً فما اهتدى ✽ وغار لخولك البحر غيظاً فما طما

وما حل بدر التم بعدك دارة ✽ ولا أظهرت شمس الظهيرة مبسما

قضى الله أن حطوك عن ظهر أشقر ✽ أشم وأن أمطوك أشأم أدهما

وكان قد انفكت عنه القيود فأشار الى ذلك بقوله فيه

قيودك ذابت فانطلقت لقد غدت ✽ قيودك منهم بالمكارم ارحما

عجت

عجبت لمن لان الحديد وان قسوا ٭ لقد كان منهم بالتربين اهلما

سيخبرك من يحيى من السجن يوسفا ٭ وينبيك من آوى المسيح ابن مريما

وله في البكا على ايامهم وانتثار تطلبهم عند مقطوعات وقصايد مطولات يشتمل عليها

جزء لطيف صدر عنه في تاليفه وهذه تصنيفه سماه نظم السلوك في وعظ الملوك ووفد

على المعتمد وهو في اعمات وفادة وفاء لا وفادة استجداء وحكي عنه انه لما عزم على الانفصال

عنه بعث اليه عشرون دينارا وشقة بغدادية وكتب معها

اليك النزر من كف الاسير ٭ فان تقبل تكن عين الشكور

تقبل ما يكون له جبا ٭ وان عذرت حالات الفقير

وهي عدة ابيات قال محمد المذكور فردها العلى بحاله وان لم يترك شيا عنده وكتب اليه

سقطت من الوفاء على خبير ٭ فذرني والذي لك في ضميري

تركت هواك وهو شقيق نفسي ٭ لئن شقت بدوري عن عذير

ولا كنت الطليق من الرزايا ٭ لئن اصحبت اجحف بالاسير

جذ نمه انت والزبا خانت ٭ وما انا بالمقصر عن قصير

اسير ولا اسير الى اغتنام ٭ معاذ الله من سوء المصير

انا ادري بفضلك مني اني ٭ لبست الظل منه في الحرور

تصرف في الندا حيل المعالي ٭ فتسمح من قليل بالكثير

ولعجب منك انك في ظلام ٭ وترتفع العفاة منار نور

رويدا سوف توسعني سرورا ٭ غداة تحل في تلك القصور

تزيد على ابن مروان عطاء ٭ بها وان يدم على جرير

تهابُ أن تعود إلى طلوع ... فليس الخسف ملتزم البدور

ودخل عليه يوماً بناته السجن وكان يوم عيد وكنّ يغزلن للناس بالأجرة في أغمات حتى أن إحداهن غزلت لبنت صاحب الشرطة الذي كان في خدمة أبيها وهو في سلطانه فرآهن في أطمار رثة وحالة سيئة فصدعن قلبه فقال

فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا ... فساءك العيد في أغمات مأسورا

ترى بناتك في الأطمار جائعة ... يغزلن للناس لا يملكن قطميرا

برزن نحوك للتسليم خاشعة ... أبصارهن حسيرات مكاسيرا

يطأن في الطين والأقدام حافية ... كأنها لم تطأ مسكا وكافورا

لا خد إلا تشكى الجدب ظاهره ... وليس إلا مع الأنفاس ممطورا

قد كان دهرك إن تأمره ممتثلا ... فردك الدهر منهيا ومأمورا

من بات بعدك في ملك يسر به ... فإنما بات بالأحلام مغرورا

ودخل عليه وهو على تلك الحال ولده أبو هاشم والقيود قد عضت بساقيه عض الأسود والتوت عليه التواء الأساور السود وهو لا يطيق إعمال قدم ولا يريق دمعاً إلا ممزوجاً بدم بعد أن عهد نفسه فوق منبر وسرير ووسط جنة وحرير تخفق عليه الألوية وتشرق منه الأندية فلما رآه بكى وعمل شعراً

قيدي أما تعلمني مسلما ... أبيت أن تشفق أو ترحما

دمي شراب لك واللحم قد ... أكلته لا تهشم الأعظما

ينظرني فيك أبو هاشم ... فينثني والقلب قد هشما

ارحم طفيلا طائشا لبه ... لم يخش أن يأتيك مسترحما

منهن من يفهم شيئاً فقد يفتح الارضاع فما
وارحم لخيبات له مثلك جرعهن السم والعلقما

وكان قد اجتمع عنده من السؤال والحوا عليه وهو على تلك الحال فقال

سألوا اليسير من الاسير وانه بسؤالهم لاحق منهم فاعجب
لولا الحياء وعز لخمية طي الحشا لحكاهم في المطلب

واشعار المعتمد واشعار الناس كثيرة وقد جاوزنا الحد في تطويل ترجمته تبعاً للقاضي وسميه
ان قصته غريبة لم يعهد مثلها وتدخل فيها حديث ابيه وجده فطالت وكانت ولادته سنة
احدى وثلثين واربعمائة بمدينة باجه من بلاد الاندلس وذلك بعد وفاة ابيه في التاريخ المذكور
وخلع في التاريخ المقدم ذكره وتوفي في السجن باغمات حادي عشر شوال سنة ثمان وثلثين ... النادر
انه نودي في جنازته الصلوة على الغريب بعد عظم سلطانه وجلاله شانه فتبارك من له البقا
والعزة والكبرياء واجتمع عند قبره جماعة من الشعراء الذي كان يقصدونه بالمدايح فرثوه
بقصايد مطولات وانشدوها عنده فبكوا عليه فمنهم ابو بحر عبد الصمد شاعره المختص
بقصيدة طويلة لجاد فيها واولها

ملك الملوك اسامع فانادي ام قد عدتك عن السماع عوادي
لما نقلت عن القصور ولم يكن فيها كما قد كنت في الاعياد
قبلت في هذا الثرى لك خاضعاً وجعلت قبرك موضع الانشاد

فلما فرغ من انشاده قبل الثرى ومرغ خديه وعفر خده وابكى كل من حضر ويحكى ان احد
راء في منامه اثر الكابة عليه كأن رجلاً صعد منبر جامع قرطبه واستقبل الناس وانشد

رب ركب قد اناخوا عيسهم في ذرى مجدهم حين بسق

سكت الدهر زمانا عنهم ... ثم ابكاهم دما حين نطق

ورأى ابو بكر الداني حفيد المعتمد وهو غلام وسيم قد اتخذ الصياغة صناعة وكان يلقب في ايام دولتهم فخر الدولة وهو من الالقاب السلطانية عندهم فنظر اليه وهو ينفخ الفحم بقصبة الصايغ وقال من جملة قصيدة

شكاتنا فيك يا فخر العلا عظمت ... والرزء يعظم فيمن قدره عظما

طوقت من نايبات الدهر مخنقة ... ضاقت عليك وكم طوقتنا نعما

وعاد كونك في دكان قارعة ... من بعد ما كنت في قصر حكى ارما

صرفت في آلة الصياغ انملة ... لم تدر الا الندى والسيف والقلما

يد عهدتك للتقبيل تبسطها ... فتستقل الثريا ان تكون فما

يا صايغا كانت العليا تصاغ له ... حليا وكان عليه الحلي منتظما

للنفخ في الصور هول ما حكاه سوى ... هول رأيتك فيه تنفخ الفحما

وددت اذ نظرت عيني اليك به ... لو ان عيني تشكو قبل ذاك عمى

ما حطك الدهر لما حط من شرف ... ولا تحيف من اخلاقك الكرما

لح في العلا كوكبا ان لم تلح قمرا ... وقم بها ربوة ان لم تقم علما

والله لو انصفتك الشهب لانكسفت ... ولو وفى لك دمع العين لانسجما

ابكى حديثك حتى الدر حين غدا ... نظما ونثرا والفاظا ومبتسما

بيان ما اودعناه هذه الترجمة فاللورقي بضم اللام وسكون الواو والراء وبعدها قاف وهذه النسبة الى لورقة وهي مدينة بالاندلس وهذا الشاعر ذكره في الخريدة وقال عاش المايد بعد طويلا واورد له من شعره كثيرا واغمات بفتح الهمزة وسكون العين المعجمة وفتح الميم

وبعدها الألف تا شناة من فوقها وهي بليدة وراء مراكش وبينهما مسافة يوم خرج منها جماعة مشاهير

ابو بكر بن اللبانة تقدم ميورقة في سنة تسع وثمانين واربعمائة ومدح ملكها ومدح ملكها مبشر بن سليمان بابيات منها

ملك تروعك في حلاه لبعانه راقت برونقه صفات زمانه

قال القاضي وكنت اظنه مات قبل المعتمد لاني ما رايت له فيه مرثية الى ان رايت ما قاله ابن اللبانة رحمة الله عليهم اجمعين

ابو بكر ... الخوارزمي الشاعر ويقال له الطبرخزي لان اباه كان من خوارزم وامه من طبرستان فركب له من الاسمين نسبة كذا ذكره السمعاني وهو ابن اخت جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ وقد تقدم ذكره وابو بكر المذكور احد الشعراء المجيدين الكبار المشاهير كان اماما في اللغة والانساب اقام بالشام مدة وسكن بنواحي حلب وكان مشارا اليه في عصره ويحكى انه قصد حضرة الصاحب ابن عباد فلما وصل اليه قال لاحد حجابه قل له بالباب احد الادباء وهو يستاذن في الدخول فدخل الحاجب واعلمه فقال له الصاحب قل له قد الزمت نفسي ان لا يدخل علي من الادباء الا من يحفظ عشرين الف بيت من شعر العرب فقال اليه الحاجب فاعاد اليه ما قال فقال الصاحب هذا يكون ابو بكر الخوارزمي فاذن له في الدخول عليه فعرفه وانبسط معه وابو بكر المذكور له ديوان رسايل وديوان شعر وقد ذكره الثعالبي في اليتيمة وذكر قطعة من نثره ثم اعقبها بشيء من نظمه فمن ذلك قوله شعرا

رايتك ان ايسرت خيمت عندنا مقيما وان اعسرت زرت لماما
فما انت الا البدر ان قل ضوءه اغب وان زاد الضيا اقاما

ومن شعره ايضا

يا من يحاول صرف الراح يشربها ولا تقل لمن يلقاك قرطاسا

في الكأس والكيس لم تقص امتلاؤهما .. ففرغ الكيس حتى تملأ الكأسا

وفيه يقول ابو سعيد احمد بن شهيد الخوارزمي

ابو بكر له ادب وفضل .. ولكن لا يدوم على الوفاء

مودته اذا دامت لخل .. فمن وقت الصباح الى المساء

وملح ونوادر كثيرة ولما رجع من الشام سكن نيسابور ومات بها سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة

وكان قد فارق الصاحب ابن عباد غير راض فعمل فيه شعرا

لا تحمدن ابن عباد وان هطلت .. كفاه بالجود حتى يخجل الديما

فانها خطرات من وساوسه .. يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

فبلغ ذلك ابن عباد فلما بلغه خبر موته انشد

اقول لركب من خراسان يمموا .. أمات خوارزميكم قال لي نعم

فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره .. الا لعن الرحمن من كفر النعم

والطبرخزي بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وسكون الراء وفتح الخاء المعجمة وبعدها زاي

وقد سبق هذا النسيب على هذه النسبة ابو [illegible] اليزيدي

النحوي وسيأتي ذكر جد ابي محمد بن يحيى العدوي النحوي اليزيدي وكان محمد المذكور اماما في

النحو والادب ونقل النوادر وكلام العرب ومما روي ان اعرابيا هوي اعرابية فاهدى اليها

ثلثين شاة وزقا من خمر مع عبد له اسود فاخذ العبد شاة في الطريق وذبحها واكل منها

وشرب بعض الزق فلما جاءها بالباقي عرفت انه خانها في الهدية فلما عزم على الانصراف سألها

هل لك حاجة فارادت اعلام سيده بما فعله فقالت له اقرا عليه السلام وقل له ان الشهر كان

عندنا محاقا وان سحيما راعي غنمنا جاءنا مرثوما فلم يعلم العبد ما ارادت بهذه الكناية فلما عاد

العبد الى مولاه المخبره برسالتها ففطن لما ارادته فدعى له بالمراوق وقال التصدقني والا ضربتك

بهذه ضربا مبرحا فاخبره الخبر فعفى عنه وهذه من لطايف الكنايات المرثوم بفتح الميم وسكون

الرا وضم الثاء المثلثة المكسور الانف الملطخ بالدم والرثم بياض في جحفلة الفرس العليا وهو في

الروم مستعمل على سبيل الاستعارة وله تصانيف فمن ذلك كتاب الحيل وغيره وكان في عمره

استدعى الى تعليم اولاد المقتدر بالله فلزمهم وتوفي سنة عشر وثلثماية وعمره اثنان وثمانون

سنة وسيأتي في ترجمة جحظة ذكر نسبته الى اليزيدي ان شاء الله تعالى

[illegible] بن عبد الله السلامي المخزومي الشاعر المشهور هو من ولد الوليد بن الوليد بن المغيرة

المخزومي اخي خالد بن الوليد لان خالدا لا عقب له [illegible] الثعالبي في حقه وهو من اشعر اهل العراق

قولا باطلاق وشهادة باستحقاق وعلى ما اجريته من ذكره شاهد عدل من شعره والذي كتبت من محاسنه

نزه العيون ورقاء القلوب ومنى النفس وقيل انه قال الشعر وهو ابن عشر سنين واول شيء

قال في المكتب ⁂ بدايع الحسن فيه مفترقه ⁂ واعين الناس فيه متفقه

⁂ سهام الحاظه مفوقة ⁂ وكل من رام لحظه رشقه

⁂ قد كتب الحسن فوق وجنته ⁂ هذا مليح وحق من خلقه

ونشأ ببغداد وخرج الى الموصل منها وهو صبي يوم ذاك فوجد بها جماعة من المشايخ الشعراء

منهم ابو عثمان الخالدي احد الخالديين وابو الفرج الببغاء المقدم ذكره وابو الحسن التلعفري

وغيرهم فلما راوه عجبوا منه لبراعته مع حداثة سنه فاتهموه ان الشعر ليس له فقال الخالدي

انا اكفيكم امره واتخذ دعوة جمع فيها الشعراء واحضر السلامي المذكور فيهم فلما توسطوا الشراب

اخذوا في التفتيش على بضاعته فجاء مطر شديد وبرد حتى ستر وجه الارض فالقى الخالدي نارنجا

كان في ايديهم على ذلك البرد وقال يا اصحابنا هل لكم ان نصف هذا فقال السلامي ارتجالا

فلم يلبثوا اذ هم

لله در الخالديين . الأوحد الندب الخطير

اهدى لنا المزن عند . جمودها نار السعير

حتى اذا احتضر العتاب . اليه عن حسر الصدور

بعثت اليه هدية . عن خاطري ايدي السرور

لا تعدلوه فإنه . اهدى الخدود الى الثغور

فلما راوا ذلك منه امسكوا عنه وكانوا يصفونه بالفضل ويعترفون له بالاحسان و الحذق الا التكعفري فانه اقام على قوله الاول

سما التكعفري الى وصالي . ونفس الكلب تكبر عن وصاله

نبا في خلقه خلقي وآبي . فعالي ان تضاف الى فعاله

فصنعتي النفيسة من لساني . وصنعته الخسيسة من قذاله

فان اشعر فما هو من رجالي . وان يصفع فما انا من رجاله

ودخل السلامي يوما على آل تغلب قال القاضي واظنه الحمداني وبين يديه درع فقال يصفها في الحال

يا رب سابغة حبتني نعمة . كافاتها بالسوء غير مفند

اضحت تصون عن المنايا مهجتي . وظللت ابذلها لكل مهند

وهذا المعنى مأخوذ من قول ابن المعتز في الخمرة المطبوخة

وقتني من نار الجحيم بنفسها . وذلك من احسانها ليس يجحد

وقصد السلامي حضرة الصاحب ابن عباد وهو باصبهان فانشده

رنت للعذال ام خضع الرقيب . سقت ورد الخدود من القلوب

وآباء الصبابة ام بنوها . يرضون السبيبة للمشيب

وقفنا موقف التوديع نوطي ∴ نجوم الدمع آفاق الغروب

ونعجب من عناق جر دمعا ∴ وتقبيل يشيع بالنحيب

وقد ضاق العناق فلو فطنا ∴ دخلنا في المخانق والجيوب

ونحن أولاك نطلب من بعيد ∴ لعزتنا وندرك من قريب

توسطنا على الأيام لما ∴ أرتنا العفو من ثمر الذنوب

ولولا الصاحب اختدع القوافي ∴ لما سهل الخلاص من النسيب

ومن يثنني إلى ليث هصور ∴ لو الحظة عن الرشا الربيب

وكيف يمس حد السيف طوعا ∴ قريبا الكف من غصن رطيب

وشبهنا فكنت أبو نواس ∴ ولكن حل عن قدر الخصيب

ومن لك مثل عباد أبوه ∴ يعش بين الأنام بلا ضريب

لحرز الخائف الجاني وكنز ∴ المقل المعتفي ولحو الغريب

أما لك غير بأسك من عماد ∴ ولا غير العظائم من ركوب

برود سضاعف الأيام قهرا ∴ ويحملها على عود صليب

ويبذل دون تاج الملك نفسا ∴ متيم تنفس الكروب

وجرت الملوك فما أصابت ∴ لداء الملك غيرك من طبيب

فمن غضب الإمارة ادخلوها ∴ فما يجري الوزارة عن غضوب

توارثها الكفاة وتقتضيها ∴ مناسب معرق فيها نسيب

دعتهم في المهود بها وغنت ∴ لكم حبل التصدر والركوب

تمائمكم مناطقكم إذا ما ∴ حفت حضور شبان وشيب

ولو صدقتك جن الليل عيني ❊ شغفت بفن انسي عجيب
من القرنين من قلم وطرس ❊ او العيدين من كاس وكوب
اشوق الفكر عن لفظ بديع ❊ فيقدمني على معنى غريب

ثم ان السلامي آثر قصد حضرة عضد الدولة بن بويه بشيراز فحمله الصاحب وزوده كتابا بخطه يشتمل على الفاظ صحيحة وفقر بليغة كلها في تعريفه وتقريظه وبعث المكاتب على رعايته وتصديره تركناها خوف الاطالة والتطويل وعلى تاريخ القاضي الحوالة والمعول وله في عضد الدولة مدائح تركنا بعضها في ترجمته في حرف العين فمما لم نذكره ثمة قوله

عدل الحبيب فمن يجور ❊ ودنا فاين بنا تسير
عوضت من عيس تدور ❊ بي في الفلا كاسا تدور
وشربت ما وسع الصغير ❊ ونذرت ما حمل الكبير
نبهت ندماني وقد ❊ عبرت بنا الشعرى العبور
والبدر في افق السما ❊ كروضة فيها غدير
هبوا الى شرب المدام ❊ فانما الدنيا غرور
هبوا فقد عمي الرقيب ❊ ونام وانتبه السرور
واشار ابليس فقلنا ❊ كلنا نعم المشير
صرعى بمعركة تعف ❊ الوحش عنها والنسور
نوار روضتنا خدود ❊ والغصون بها خصور
والعيش ايسر ما يكون ❊ اذا انتهكت الستور
طاف السقاة بها كما ❊ اهدت لك الصيد الصقور

عذرا يكتمها المزاج ＊ كأنها فيها ضمير

وتظل تحت حبابها ＊ خدا تقبله ثغور

حتى سجدنا والإمام ＊ إماما منا شتى وزير

فإذا صحونا فاللسان ＊ العذر والذهن الغرير

يقتص معنا أو نوار ＊ بيننا مثل يسير

أو نمدح الملك الجليل ＊ السيد الفرد الخطير

ما عزه شيء بغاه ＊ وكفا عوزه النظير

وعداه ليس يسربل ＊ بها المعارف والخمور

إذا ما وردنا عينا ＊ والأرض تربتها عبير

يعرى بصبت المنايا ＊ بدلا أنامله بحور

فيقول سيبك هكذا ＊ يجري إذا عصت البحور

ويقول سيفك هكذا ＊ صيب على العافي يدور

قد أذعنت أرض العدو ＊ وجاء بالفتح البشير

هذا الأماني لي عبيد ＊ والسرور معي أجير

لا فتية فغضضت طرفي ＊ إذ بدا القمر المنير

وجرت نادى إلى مجلسه ＊ وقلت فمن جرير

وكأن عاما عشته ＊ في ظله يوما قصير

وله أيضا فيه

يشبه المداح في الناس والندى ＊ ومن لورآه كان أصغر خادم

وفي خزانته خمسون الفا كعشرين ، وامضى وفي خزانته الف خاتم

ومن شعره

لما أصيب الخد منك بعارض ، أضحى بسلسلة العذار مقيلا
هب ان خدك قد اصيب بعارض ، فسلامة صدغك راح وهو مسلسلا

شيء من خمرياته وشيء من تشبيهاته كتب الى صديق له يصف النارنج

انبسط للصبوح ابا علي ، على حكم المنى ورضى الصديق
بنهر للرساح عليه درع ، سيذهب بالغروب وبالشروق
اذا اصفرت عليه الشمس صبت ، على امواجه ماء الخلوق
وقفت به وكم خد رقيق ، يغازلني على قد رشيق
وخمر صب في الأغصان حتى ، اضاع شذاه في وهج الحريق
ودهم الخيل في ميدان تبر ، يصاغ لها كراه من عقيق
فهل لك في ختام المسك فضت ، نوافجه ومختوم الرحيق

وقد احسن الشيخ تاج الخزاري الموجود كان زماننا في الدكن المتوفي سنة ... حيث وصف النارنج

وذات لونين بطن ابيض يقق ، وظاهر مثل لون النار في اللهب
كأنها فوق انوار بدوحتها ، على زمردة تاج من الذهب

وكتب الى السلامي يقول

لحن الى لقاء ابي علي ، وآمل ان يحن الى الجواري
وقد جليت علينا الراح حتى ، مللنا خلوة البيض العذاري

وَصُفْرٍ أَوْجُهِ العُذَّالِ يَوْمٌ ∴ وُجُوهُ شُمُوسِهِ تَحْكِي اصْفِرَارِي

وَنَهْرٍ تَمْرَحُ الأَمْوَاجُ فِيهِ ∴ مِرَاحَ الخَيْلِ فِي رَهْجِ الغُبَارِ

إِذَا اصْفَرَّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ خِلْنَا ∴ نَمِيرَ المَاءِ يُمْزَجُ بِالعُقَارِ

كَأَنَّ المَاءَ رَوْضٌ مِنْ لُجَيْنٍ ∴ صَفَائِحُ نَقْشُهُ مِنْ نُضَارِ

وَأَشْجَارٍ مُحَمَّلَةٍ كُؤُوسًا ∴ تُضَاحِكُ فِي احْمِرَارٍ وَاخْضِرَارِ

إِذَا أَبْصَرْتَ فِي نَهْرٍ سَمَاءً ∴ وَهُنَّ لَهَا نُجُومُ الجُلَّنَارِ

فَزُرْنَا إِنَّ نَارَ الرَّاحِ يَكْفِي ∴ النَّدَامَى خِيفَتِي عَارٍ وَنَارِ

ولما توسي في عضد الدولة روح حال السلامي ثم ما زالت تماسك وسداعي لحرى حتى مات وكان عضد الدولة يقول اذا رايت السلامي في مجلسي ظننت ان عطارد قد نزل من الفلك وحل ووقف بين يدي وكانت ولادة السلامي سنة ست وثلثين وثلثمائه في كرخ بغداد وتوفي سنة ثلاث وتسعين وثلثمائه ببغداد والسلامي نسبة الى دار السلام وهي بغداد

ابن عبد الله المعروف بابن سكرة البغدادي المشهور وهو من ولد علي بن المهدي بن ابي جعفر المنصور الخليفة العباسي قال الثعالبي في ترجمته هو شاعر متسع الباع في انواع الابداع فائقا في قول الطرف والملح على الفحول وعلى الافراد جاريا في ميدان المجون والسخف ما اراد وكان يقال ببغداد ان زماننا بابن سكرة وابن حجاج لسخي جدا وما اشبههما الا بالفرزدق وجرير في عصرهما وكان يقال ان ديوان ابن سكرة يربي على خمسين الف بيت فمن بدايع ما قاله في غلام رآه وفي يده غصن وعليه زهر وهو

غُصْنُ بَانٍ بَدَا وَفِي اليَدِ مِنْهُ ∴ غُصُنٌ فِيهِ لُؤْلُؤٌ مَنْظُومُ

فَتَحَيَّرْتُ بَيْنَ غُصْنَيْنِ فِي ذَا ∴ قَمَرٌ طَالِعٌ وَفِي ذَا نُجُومُ

ومن شعره

قالوا التحي وسيسلوه فقلت لهم … هل يحسن الروض ما لم يطلع الزهر

هل التحي طرفه الساجي فاتركه … ام هل تزحزح عن اجفانه الحور

وقال ايضا

انا والله هالك … ايس من سلامتي

لو ارى القامة التي … قد اقامت قيامتي

ويقال ان ابن العصا الاشناني البغدادي الملحي الشاعر كتب الى ابن سكرة المذكور يقول

شعر

يا صديقا افادنيه زمان … فيه ضن بالاصدقاء وشح

بيننا سكر فلا تفسدنه … غير ان الخيال بالوصل سمح

انما اوجب التباعد منا … انني سكر وانك ملح

وكتب اليه

هل يقول الاخوان يوما لخل … شاب منه بعض المودة قدح

بيننا سكر فلا تفسدنه … ام يقولون بيننا وبينك ملح

قال القاضي ذكره العماد في الخريدة وقال لقيته بدمشق سنة وستين وخمسمائة وتوفي بعد ذلك بقليل وله يهجو بعض الرؤسا

تهت علينا ولست فينا … ولي عهد ولا خليفه

فيه ودرسا على جار … تقطع عني ولا وظيفه

ولا تقل ليس في عيب … قد تقذف الحرة العفيفه

والشعر نار بلا دخان … وللقوافي رقى لطيفه

كم من ثقيل المحل سامٍ ∴ هوت به لوف خفيف
لو هجي المسك وهو اهل ∴ لكل مدح لصار جيفه

وله البيتان اللتان ذكرهما الحريري في المقامة الكرجية

جاء الشتاء وعندي من حوائجه ∴ سبعٌ اذا القطر عن حاجاتنا حبسا
كنٌّ وكيسٌ وكانونٌ وكاس طلا ∴ مع الكباب وكسٍ ناعمٍ وكسا

و[illegible]

اذا اجتمعت في مجلس الشرب سبعة ∴ فبادر فما التاخير عند صواب
شوا وشموم وشهد وشادن ∴ وشمع وساد مطرب وشراب

و[illegible]

اذا اجتمعت لي مع صفا الدهر تسعة ∴ وشتار خود شادن وكتاب
وعود وساورد وشمع وعنبر ∴ وقهوة قشر منقل وكباب
بدار سروري وابتغا دخواسلي ∴ شراب بني الصهبا التي سراب
اذا دام لي هذا وهذا فعز لي ∴ الا انعم مساء فالمشيب شباب

ولابن سكرة

لقد بان الشباب وكان غصنا ∴ له ثمر واوراق تظلك
وكان البعض منك فمات فاعلم ∴ اذا ما مات بعضك مات كلك

وتوفي في سنة خمس وثمانين وثلثمائة وكانت ولادة ابن العضب المذكور سنة خمس وثمانين و مئتين وسكرة بضم السين المهملة وتشديد الكاف وفتح الرا وبعدها ها ساكنة وهي معروفة فلا حاجة الى تفسيرها ولابن سكرة المذكور تشبيهات حسنة رايناها في اليتيمة منها

وغزالٍ لولا تميمةُ شَعرٍ ... ذكّرتهُ للقلبِ بعضَ الجوارِ
شادنٌ يشربُ الصبابةَ قلبي ... وعِذارٌ جعلتُ فيهِ عِذاري

وله

أنا من خدّهِ وعينيهِ والثغرِ ... ومن ريقهِ البعيدِ المرامِ
بين وردٍ ونرجسٍ وتلالي ... أقحوانٍ وبابليِّ مدامِ

وله

الليالي تسوءُ ثم تسرُّ ... وصروفُ الزمانِ ما تستقرُّ
غيرَ أني عن الحوادثِ راضٍ ... بعد سخطٍ والعيشُ حلوٌ ومرُّ
كنتُ صبًّا بواحدٍ ثم ثنّيتُ ... فإلى الجميعِ وصلٌ وهجرُ
من كمثلي وعن يميني شمسٌ ... تتجلّى وعن يساري بدرُ
ذا على خدّهِ من الحسنِ سطرٌ ... وعلى طرفِ ذا من الغنجِ سحرُ
بتُّ تجري عليَّ من ريقِ هذين ... وكاسي شهدٌ ومسكٌ وخمرُ
لي من ريقِ ذا ونكهةِ هذا ... مع كاسي سُكْرٌ وسُكَّرُ وسُكْرُ

وله

حذارِ من وصلِ من بُليتُ بهِ ... فقد لبستُ الردى بجفوتهِ
دنوتُ منهُ كيما أقبّلهُ ... فلم نزل نصطلي بنيرانِ وجنتهِ

وله في غلامٍ رش عليه ماء ورد

ليت شعري عن ماءِ وردِك هذا ... هو من وجنتيك أم شفتيكا
نزقٌ جسمًا فطابَ عَرفًا فقد دلّ ... بأوصافِ الظرافِ عليكا

وقال

في خد انسانة كلفت بها ❊ اربعة ما اجتمعن في احد
الخد ورد والصدغ غالية ❊ والريق خمر والثغر من برد
لكل جزء من حسنه بدع ❊ يودع قلبي ودايع الكمد

وقال

يا نظير البدر في صورته ❊ وشبيه الغصن في قامته
والذي ينتسب الورد الى ❊ روضة تضحك في وجنته
ما ترى في عاشق مكتئب ❊ دمعه وقف على مقلته

وقال

خذ من الدهر ما صفا لك منه ❊ ودع الفكر في بنات الطريق
اي شيء يكون اطيب من كاس ❊ رحيق شيبت بريق عتيق

وله

اهلا وسهلا بمن زارت بلا عدة ❊ تحت الظلام ولم تحذر من الحرس
تسترت بالدجى عمدا فما استترت ❊ وبات اشراقها يلألأ من الغلس
ولو طواها الدجى عنا لاظهرها ❊ برق الثنايا وعطر النحر والنفس

ونوادر ابن سكرة وتشبيهاته اكثر من ان ناتي على مجموعها

ن عبد الله بن مالك الطايي الجياني الشافعي النحوي نزيل دمشق صرف همته الى اتقان
لسان العرب حتى بلغ الغاية وكان اماما في القراءة صنف قصيدة دالية مرموزة على قدر الشاطبية
واما النحو والتصريف فكان فيه اماما لا يجارى وبحرا لا يبارى وكان نظم الشعر سهلا عليه رجز
وطويله وبسيطه صنف تسهيل الفوايد وسبك المنظوم والكافية والشافية والخلاصة الالفية

وشرحها وكتاب اكمال الاعلام بتثليث الكلام والمقصور والممدود وتوفي سنة اثنين وسبعين وستمائة وكانت ولادته سنة ستمائة بدمشق وكان ولده بدر الدين محمد بن محمد بن مالك اماما ذكيا في النحو وعلم المعاني والبيان ومات شابا سنة ست وثمانين وشرح الفية والده وهو كتاب في غاية الاغلاق يقال انه نظير الرضى شرح الكافية والله اعلم ابو عبد الله محمد بن محمد بن حمدويه المعروف بالحاكم والمعروف بابن البيع ايضا امام اهل الحديث في عصره وله تصانيف الصحيحان والمستدرك على الصحيحين وتقلد القضا بنيسابور في سنة تسع وخمسين وثلثمائة في دولة السامانية وكان يندوبه في الرسايل الي ملوك بني بويه وكانت ولادته سنة احدى وعشرين وثلثمائة بنيسابور وتوفي سنة خمس وخمسين بالعراق وحمدويه بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وضم الدال المهملة وسكون الواو وفتح الواو وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة والبيع بفتح الباء الموحدة وكسر المثناة من تحتها وتشديدها وبعدها عين مهملة ولما قيل الحاكم لتقلده القضا ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت المنعوت بالمهدي صاحب دعوة بني عبد المومن بن علي بالمغرب تقدم في ترجمة عبد المومن طرفا من خبره كان ينسب الي ابي محمد الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلم وهو من جبل السوس اقصى بلد المغرب ونشا هناك ثم رحل الي المشرق في سبيبته طالبا للعلم فانتهى الي العراق واجتمع بطايفة من اهل العلم وحج واقام بمكة مدة وقال بها شيا من المكروه فخرج الي مصر وطرده الدولة لانكاره عليهم وكان ذا خاف من البطش وايقاع الفعل خلط في كلامه فينسب الي الجنون فخرج من مصر الى الاسكندرية وركب في البحر متوجها الى بلاده وكان قد راى في منامه وهو في بلاد الشرق كانه شرب ماء البحر جميعه كرتين فلما انتهى الي المهدية احد مدائن افريقية كان يملكها يوميذ الامير يحيى بن تميم بن المعز بن بادس الصنهاجي وذلك في سنة خمس وخمسماية قال القاضي هكذا وجدته في تاريخ القيروان ولما تقدم في ترجمة الامير تميم

والد يحيى المذكور ان محمد الجاد في ايام ولايته باقي بقية عند عوده من المشرق قال وكنت وجدت
ايضا والله اعلم بالصواب لم يدخل المشرق مرتين حتى يحمل ذلك على دفعتين كان عوده في سنة خمس كما ذكرنا فانه
في ترجمته وانما نبهت عليه لئلا يتوهم الواقف عليه انه فاتني ذلك وهو متناقض ... ورايت في
تاريخ القاضي الاكرم القفطي وزير حلب وهو مرتب على السنين ما صورته في هذه السنه وكان الحادي
عشرة وخمسمائة خرج محمد بن تومرت من مصر في زي الفقهاء بعد الطلب بها وبغيرها ووصل
الى بجاية والله اعلم بالصواب ولما وصل الى المهدية نزل في مسجد معلق وهو على الطريق وجلس في طاق
شارع الى المحجة ينظر الى المارة فلا يرى منكرا من آلة الملاهي والخمور الا نزل اليها وكسرها فتسامع الناس
في البلاد فجاؤا اليه وقرؤا عليه كتبا من اصول الدين وبلغ خبره الامير يحيى فاستدعاه مع جماعة من الفقهاء
فلما راى سمته وسمع كلامه اكرمه واجله وساله الدعا فقال له اصلحك الله لرعيتك ولم يقم بعد
ذلك بالمهدية الا اياما يسيرة ثم انتقل الى بجاية واقام بها مدة وهو على حاله في الانكار فاخرج منها
الى بعض قراها واسمها ملالة فوجد بها عبد المومن بن علي القيسي المقدم ذكره ... القاضي ورايت
في كتاب المعرب عن سيرة ملوك المغرب ان محمد بن تومرت كان قد اطلع على علوم وعلى كتاب يسمى
الجفر وانه راى فيه صفة رجل يظهر بالمغرب يسمى باسم هجا حروفه م ح م د ... ورايت فيه ايضا
استقامة ذلك الامر واستيلاؤه وتمكنه ويكون على يد رجل من اصحابه هجا اسمه ع ب د م و م ن
وتجاوز فيه المائة الخامسة للهجرة فاوقع الله تعالى في نفسه انه القائم باول الامر وان اوانه قد ازف
فما كان محمد يمر بموضع الا سال عنه ولا راى رجلا الا اخذ اسمه وتفقد حليته وكانت حلية
عبد المومن معه فبينما هو في الطريق راى شابا قد بلغ اشده على الصفة التي معه فقال له محمد
بن تومرت وقد تجاوزه ما اسمك يا شاب فقال عبد المومن فرجع اليه وقال الله اكبر انت بغيتي
ونظر في حليته فوافق ما عنده فقال له من اين انت فقال من كومية فقال اين مقصدك قال المشرق قال ما

ما ينبغي قال الطلب علماً قال قد وجدت علماً وشرفاً وذكراً اصحبني تنله فوافقه على
ذلك فالقى اليه ابن تومرت امره واودعه سره وكان ابن تومرت قد صحب رجلا تسمى عبد الله
الونشريشي بالنون بعد الواو ثم الشين المعجمة مكررة مفاوضه فيما عزم من القيام فوا
على ذلك اتم موافقه وكان الونشريشي ممن تهذب وقرا فقها وكان جميلا فصيحا في
لغة العرب واهل المغرب فتحدثا يوما في كيفية الوصول الى الامر المطلوب فقال ابن تومرت لعبد الله
ارى ان تستر ما انت عليه من العلم والفصاحة عن الناس وتظهر العجز واللكن والحصر والتعري عن
الفضائل ما يشتهر به عند الناس لتتخذ الخروج عن ذلك واكتساب العلم والفصاحة دفعة واحدة
ليقوم لك ذلك مقام المعجزة عند حاجتنا اليه فنصدق فيما نقوله ففعل عبد الله ذلك ثم ان محمدا
استدنى اشخاصا من اهل المغرب اجلادا في القوى الجسمانية اغمارا وكان اميل الى الاغمار من
اولي الفطن والاستبصار فاجتمع لهم ستة سوى عبد الله ثم انه دخل الى اقصى بلاد المغرب واجتمع
بعبد المومن بعد ذلك وتوجهوا الى مراكش وملكها يومئذ ابو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين
وقد سبق ذكر والده في ترجمة المعتمد محمد بن عباد وكان ملكا عظيما حليما ورعا عادلا متواضعا
وكان بحضرته رجل يقال له مالك بن وهيب الاندلسي فشرع ابن تومرت في الانكار على جاري عادته
حتى انكر على ابنة الملك وله في ذلك قصة يطول شرحها فبلغ خبره الملك وانه تحدث في تغيير الدولة
فتحدث مالك بن وهب وقال نخاف من فتح باب يعسر علينا سده والراي ان تحضروا هذا الشخص و
اصحابه لنسمع كلامه بحضور جماعة من علماء البلد فاجاب الملك الى ذلك وكان ابن تومرت و
اصحابه مقيمين في مسجد خراب خارج البلد فطلبوهم فلما ضمهم المجلس قال الملك لعلماء بلده
سلوا هذا الرجل ما يبغي منا فانتدب اليه قاضي المرية واسمه محمد بن اسود وقال ما هذا الذي يذكر
عنك من الاقوال في حق الملك العادل الحليم المنقاد الى الحق المؤثر لطاعة الله تعالى على هواه فقال له

ابن تومرت اما ما نقل عني فقد قلته ولي فيه قرائن احوال واما قولك انه يؤثر طاعة الله تعالى على
هواه وينقاد الى الحق فقد حضر اعتبار صحة هذا القول عنه ليعلم بتقريره هذه الصفة انه مغرور بما
يقولون له ويطرونه به مع علمكم ان الحجة متوجهة عليك فهل بلغك يا قاضي ان الخمر تباع جهاراً وتمشي
الخنازير بين المسلمين ويؤخذ اموال اليتامى وعدد من ذلك شيئاً كثيراً فلما سمع الملك ذلك ذرفت
عيناه واطرق حياءً ففهم الحاضرون من كلامه انه طامع في المملكة فلما راوا سكوت الملك
وانخداعه لكلامه لم يتكلم احد منهم فقال مالك بن وهيب وكان كثير الاجترا على الملك ان
عندي لنصيحة ان قبلتها حمدت عاقبتها فقال الملك وما هي قال اني اخاف عليك من هذا الرجل
واري ان تعتقله واصحابه وتنفق عليهم كل يوم ديناراً لتكتفي شره وان لم تفعل ذلك لتنفقن عليه
خزائنك ثم لا ينفعك ذلك فوافقه الملك على ذلك فقال له وزيره يقبح عليك ان تبكي من موعظة
الرجل وتسيء اليه في مجلس واحد وان يظهر منك الخوف منه مع عظم ملكك وهو رجل فقير لا يملك سد
جوعه فلما سمع الملك كلامه لحقته عزة النفس واستهون امره وصرفه وسأله الدعاء قال صاحب
المعرب في اخبار اهل المغرب انه لما خرج من عند الملك لم يزل وجهه تلقاء وجهه الى ان فارقه فقيل له
اراك قد تادبت مع الملك اذ لم توله ظهرك فقال اردت ان لا يفارق وجهي الباطل حتى اغيره
انتهى كلامه فلما خرج ابن تومرت واصحابه من عند الملك قال لهم لا مقام لكم بمراكش مع
وجود مالك بن وهيب فما نامن ان يعاود الملك في امرنا فينالنا مكروه وان لنا بمدينة اغمات اخاً
في الله فنقصد المرور به فلم نعدم منه رأياً ودعاءً صالحاً واسم هذا الرجل عبد الحق بن ابراهيم وهو من
فقهاء المصامدة فخرجوا اليه ونزلوا عليه واخبره ابن تومرت خبرهم واطلعه على مقصدهم و
ما جرى لهم مع الملك فقال عبد الحق هذا الموضع لا يحميكم وان احصن المواضع المجاورة لهذا
البلد تين مل وبيننا وبينها مسافة يوم في هذا الجبل فانقطعوا فيه برهة ريثما يتناسى ذكركم فلما سمع

ابن تومرت بهذا الاسم تجدد له مع اصحابه فلما اتوه راهم اهله على تلك الصورة فعلموا انهم
طلاب العلم فقاموا اليهم واكرموهم وتلقوهم بالترحاب وانزلوهم في اكرم منازلهم وسال الملك عنهم
بعد خروجهم من مجلسه فقيل له انهم سافروا فسره ذلك فقال تخلصنا من الاثم بحبسهم ثم ان
اهل الجبل تسامعوا بوصول ابن تومرت اليهم وكان قد سار فيهم ذكره فجاءه من كل فج عميق وتبركوا
بزيارته وكان كل من اتاه استدناه وعرض عليه ما في نفسه من الخروج على الملك فان اجابه اضافه الى
خواصه وان خالفه اعرض عنه وكان يستميل الاحداث وذوي الغرارة وكان ذووا الحلم والعقل
ينهونهم ويحذرونهم من اتباعه وتطول الملك وكان لا يتم له ذلك حال وطالت المدة فخاف ابن تومرت
من مفاجاة الاجل قبل بلوغ الامل وخشى ان يطرا على اهل الجبل من جهة الملك ما يحوجهم الى تسليمه
اليه والتخلي عنه فشرع في اعمال الحيلة فيما تشاركونهم فيه لعصوا على الملك بسببه فراء بعض اولاد
القوم شقرا زرقا والوان ابائهم السمرة والكحل فسالهم عن سبب ذلك فلم يجيبوه فالزمهم بالاجابة
فقالوا نحن من رعية هذا الملك وله علينا خراج وفي كل سنة يصعد مماليكه الينا ينزلون
بيوتنا ويخرجوننا عنها ويتخلون بمن فيها من النسا فتاتي الاولاد على هذه الصفة وما لنا قدرة على
دفع ذلك عنا فقال ابن تومرت والله ان الموت خير من هذه الحيوة وكيف رضيتم هذا وانتم
اضرب خلق الله بالسيف واطعنهم بالحربة فقالوا بالرغم لا بالرضى قال ارايتم لو ان ناصرا نصركم
على اعدائكم فماذا كنتم تفعلون فقالوا كنا نقدم انفسنا بين يديه للموت قالوا من هو قال
ضيفكم يعني نفسه قالوا السمع والطاعة وكانوا يغالون في تعظيمه فاخذ عليهم العهود
والمواثيق واطمان قلبه ثم قال لهم استعدوا فاذا نوني بهم فلما حضر المماليك فعل اهل الجبل معهم
ما اشار به ابن تومرت وكان ليلا فامر بقتلهم بامرهم فلم من الليل سوى ساعة حتى اتوا على اخرهم
فلم يفلت منهم سوى مملوك ولحد كان خارج المنازل لحاجة لم يسمع التكبير عليهم والوقع بهم فهرب

من

من غير الطريق حتى خلص من الجبل ولحق بمراكش واخبر الملك بما جرى فتندم على فوات ابن

تومرت من يده وعلم ان الحزم مع مالك بن وهيب فيما اشار به فجهز من وقته خيلاً بمقدار ما

تسع وادى تنزيل وانه ضيق المسلك وعلم ان تومرت ان لابد من عسكر يصل اليهم فامر اهل

الجبل بالقعود على انقاب الوادي ومراصده واستنجد لهم بعض المجاورين فلما وصلت الخيل

اليهم اقبلت عليهم الحجارة من جانبي الوادي مثل المطر وكان ذلك اول النهار الى الخر وحال بينهم

الليل فرجع العسكر الى الملك واخبره بما تم لهم فعلم ان لا طاقة لهم باهل الجبل لتحصنهم فاعرض

عنهم وتحقق ابن تومرت ذلك وصفا له مودة اهل الجبل فعند ذلك استدعى الونشريسي

وقال هذا اوان فضايلك دفعة واحدة لتقوم لك مقام المعجزة لنستميل بك قلوب من لا يدخل

في الطاعة ثم اتفقا على ان يصلي الصبح ويقول بلسان فصيح بعد استعمال العجمة واللكنة تلك المدة

انى رايت البارحة في منامي انه قد نزل ملكان وشقا فواده وغسلاه وحشياه علماً وحكمة وقرآناً

فلما اصبح فعل ذلك وهو فصل يطول شرحه وكان غرضه ان لا يبقى في الجبل مخالفاً لابن تومرت

فانقاد له كل صعب القياد وعجبوا من حاله وحفظت القرآن في النوم فقال له ابن تومرت فعجل

لنا البشرى في انفسنا وعرفنا اسعداً نحن ام اشقياء فقال له اما انت فالمهدي القايم بامر الله

تعالى ومن تبعك سعد ومن خالفك هلك ثم قال اعرض علي اصحابك حتى اميز اهل الجنة من اهل

النار وعمل في ذلك حيلة قتل فيها من خالف ابن تومرت وابقى من اطاعه وشرح ذلك يطول

وكان غرضه ان لا يبقى في الجبل مخالفاً لابن تومرت فلما قتل من قتل علم ابن تومرت ان في ابناء

من قتل اهل واقارب قتلوا وانه لا يطيب قلوبهم بذلك فجمعهم وبشرهم بانتقال ملك مراكش

اليهم واغتنام اموالهم فسرهم ذلك وسلاهم عن اهليهم وبالجملة كان تفصيل هذه الواقعة

طويل ولسنا بصدد ذلك وخلاصة الامر ان ابن تومرت لم يزل حتى جهز جيشاً عدد رجاله

ما بين عشرة الاف فارس وراجل وفيهم عبد المومن والونشريشي واصحابهم واقام هو في
الجبل فنزل القوم لحصار مراكش واقاموا عليها شهرا ثم كسروا كسرة شنيعة وهرب من سلم من
القتل وكان فيمن سلم عبد المومن وقتل الونشريشي وبلغ ابن تومرت الاجل وحضرته الوفاة
قبل عود اصحابه اليه فاوصى من حضر ان يبلغ الغايبين ان النصر لهم وان العاقبة حميدة
فلا يضجروا وليعاودوا القتال فان الله تعالى سيفتح على ايديهم والحرب سجال وستقوون و
تضعفون ويقلون وتكثرون وانتم في مبدا اموركم وهم في اخره ومثل هذه الوصايا واشباهها و
هي وصية طويلة ثم انه توفي سنة اربع وخمسين وخمسمايه ودفن في الجبل وقبره هناك مشهور
مزار وكانت ولادته يوم عاشورا سنة خمس وثمانين واربعمايه واول دعايه واول ظهوره الى
هذا الامر سنة اربع عشرة وخمسمايه قال صاحب المعرب في اخبار اهل المغرب في حقه شعر

آثاره تنبيك عن اخباره ... حتى كانك بالعيون تراه

قدم في الثرى وهمة في الثريا ونفس ترى اراقة ماء الحيوة دون ماء المحيا اغفل المرابطون حبله
وربط حتى دب دبيب الفلق في الغسق ونزل في دروبا انشا دولة لو شاهدها ابو مسلم لكان
لعزمه فيها غير مسلم وكان قوته من غزل اخته له في كل يوم رغيفا بقليل سمن او زيت ولم
ينتقل عن هذا الحال حتى كثرت عليه الدنيا وراى اصحابه يوما وقد مالت نفوسهم الى كثرة ما غنموه
فامر بضم ذلك جميعا واحرقه وقال من كان يبغي الدنيا فما له عندي الا ما راى ومن يبغي الاخرة
فجزاه على الله تعالى وكان من خمول زيه وبسط وجهه مهيبا منيع الحجاب الا عند مظلمة وله رجل مختص بخدمته
والاذن عليه وكان له شعر فمن ذلك قوله شعر

اخذت باعضاد هم اذ نأوا ... وخلفك القوم اذ ودعوا
فكم انت تنهى ولا تنتهي ... وتسمع وعظا ولا تسمع

فيا حجر الشحذ حتى متى ∴ تسن الحديد ولا تقطع

وكان كثيراً ما ينشد

تجرد من الدنيا فانك انما ∴ خرجت من الدنيا وانت مجرد

وكان كثيراً ما يتمثل ايضاً

ومن عرف الايام معرفتي بها ∴ وبالناس روى رمحه غير راحم

وليس بمرحوم اذا ظفروا به ∴ ولا في الردى الجارى عليهم باثم

ويقول

وما انا منهم بالعيش فيهم ∴ ولكن معدن الذهب الرغام

ويقول

اذا غامرت في شرف مروم ∴ فلا يقنع بما دون النجوم

فطعم الموت في امر حقير ∴ كطعم الموت في امر عظيم

ولم يفتح شيئاً من البلاد وانما قرر القواعد ومهدها ودنا ها ووطدها وكانت الفتوحات على يدي عبد المومن كما تقدم ذكره في ترجمته والهرغي بفتح الهاء والراء وبعدها غين النسبة الى هرغ وهي قبيلة كبيرة من المصامدة في جبل السوس في اقصى السوس تنسب الى سيدنا الحسن بن علي ابن ابي طالب عليهما السلم يقال انها نزلت في ذلك المكان عندما فتح المسلمون البلاد على يد موسى بن نصير اللاتي ذكره ان شاء الله تعالى وتومرت بضم التاء المثناه من فوقها وسكون الواو وفتح الميم وسكون الراء وبعدها تا مثناة من فوقها وهو اسم بربري والنشريشي بفتح الواو و سكون النون وفتح الشين المعجمة وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها شين معجمة هذه النسبة الى ونشريش وهي بليدة بافريقية من اعمال بجاية انتهى الامير محمد ابي القسم

عبد الله الكاتب الحراني الأصل المصري المولد صاحب التاريخ المشهور وغيره اتصل بخدمة الحاكم
العبيدي صاحب مصر سنة ثمان وتسعين وثلثماية ثم تولى ديوان الترتيب وله مع الحاكم مجالس
ومحاضرات حسبما يشهد به تاريخه المذكور الذي قال في حقه التاريخ الجليل الذي يستغني
بمضمونه عن غيره من الكتب الواردة في معانيه وهو اخبار مصر ومن حلها من الولاه والامرا والخلفا
وما بها من العجايب والابنية واختلاف اصناف الاطعمة وذكر نيلها واحوال من حل بها الى الوقت
الذي كتب فيه تعليق هذه الترجمة واشعار الشعرا واخبار المتغننين ومجالس القضاه والحكام و
المعدلين والادبا والمتغزلين وغيرهم وهو ثلاث عشر الف ورقة [illegible] كلام ابن خلكان
قال وله كتاب الامثلة للدول يتعلق بالحساب خمسماية ورقة وذكر له غير ذلك من الكتب
تركنا ذكرها احالة على تاريخ ابن خلكان وله شعر حسن فمن ذلك ابيات رثا بها ام ولده وهي

الا في سبيل الله قلبا تقطعا ❊ وفادحة لم تبق للعين مدمعا
اصبرا وقد حل الثرى من اوده ❊ فلله هم ما اشد وأوجعا
فيا ليتني للموت قدمت قبلها ❊ والا فليت الموت اذهبنا معا

وكان المسيحي المذكور قد استزار ابا محمد عبد الله بن ابي الجوع الاديب الوراق الكاتب
المشهور فزاره فعمل المسيحي هذه الابيات وانشده اياها على البديهة وهي

حللت واحللت قلبي السرورا ❊ وكاد لفرحته ان يطيرا
وامطر علمك سحب السحاب ❊ ولولاك ما كان يوما مطيرا
تضوع علمك لما وردت ❊ وعاد الظلام مضيا منيرا

وكان ابن ابي الجوع المذكور شاعرا اديبا حلوا مقبولا له اشعار كثيرة في المراسلات والمعاتبات
والاهاجي وكان ينسخ كل خمسين ورقة بدينار ونسخه موجود بايدي الناس ومرغوب فيه وكانت

وكانت ولادة المتنبي المذكور سنة ٣٠٣

وفاته سنة خمس وتسعين وثلثمائة كذا ذكره في تاريخه الكبير وتوفي سنة عشرين واربعمائة وعمره ثلاث وتسعون سنة ورثاه ولده بهذه الابيات

خطب يقل له البكاء وينطوي ❊ عنه العزاء ويظهر المكتوم

خطب يميت من الصدور قلوبها ❊ اسفا وتقعد تارة وتقيم

يا دهر قد انشبت في مخالبا ❊ بالاسودين لو قعهن كلوم

يا دهر قد البستني حلل الاسى ❊ مذ حل شخص في التراب كريم

لو كنت تقبل فدية فمن يصي ❊ رضيت عظامي فيه وهي رميم

يا من يرى فمراد اراني جازعا ❊ من طارق الحدثان فيم يلوم

بابي فجعت فاي ثكل مثله ❊ ثكل الابوة في الشباب اليم

قد كنت اجزع ان يلم بي الردى ❊ او يعتريه من الزمان هموم

ورثاه جماعة من شعراء عصره ذكرهم ولده في تاريخه وذكر مراثيهم انتهى

... نسبه ينتهي الى عتبة بن ابي سفيان الشاعر المشهور المعروف بالعتبي البصري كان اديبا فاضلا شاعرا مجيدا وكان يروي الاخبار وايام العرب ومات له بنون وكان يرثاهم وكان يقول الشعر في عتبة وكان هو وابوه اديبين فصيحين وله من التصانيف كتاب الخيل وكتاب اشعار الاعراب واشعار النساء اللاتي احببن ثم ابغضن وغير ذلك ذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف وابن المنجم في كتاب الشارع وروى

ابن الغول في الشيب لاح بعارضي ❊ فاعرضن عني بالخدود النواظر

وكن متى ابصرنني او سمعن بي ❊ سعين فرقعن الكوى بالمحاجر

فان عطفت عني اعنة اعين ❊ نظرن باحداق المها والجآذر

فاني من قوم كرام ثناؤهم ❊ لاقدامهم صيغت رؤوس المنابر

خلائف بني الإسلام في الكفر قادة ٭ بهم وإليهم فخر كل مفاخر

وأنشد له

لما رأتني سليما قاصراً بصري ٭ عنها وفي الطرف عن أمثالها زور
قالت عهدتك مجنوناً فقلت لها ٭ إن الشباب جنون برؤه الكبر

وذكر له الشعر في ابن له يرثيه

أضحت بخدي للدموع رسوم ٭ أسفاً عليك وفي الفؤاد كلوم
والصبر يحمد في العواقب كلها ٭ إلا عليك فإنه مذموم

وشعره كثير وجيد وهو من فحول الشعراء المجيدين وتوفي سنة ثماني وعشرين ومايتين والعتبي بضم العين المهملة وسكون التاء المثناة من فوقها وبعدها باء موحدة هذه النسبة إلى جده عتبة بن أبي سفيان رضي الله عنه انه كان يقول الزرافة بفتح الزاء وضمها الحيوان المعروف وهو متولد بين ثلاث حيوانات الناقة الوحشية والبقرة الوحشية والضبعان وهو الذكر من الضباع فيقع الضبعان على الناقة فيأتي بولد من الناقة والضبع فإن كان ذكراً وقع على البقرة الوحشية فيأتي بالزرافة وذلك في بلاد الحبشة وكذلك قيل الزرافة والزرافة في الأصل الجماعة فلما تولدت من جماعة قيل لها الزرافة والعجم تسميها اشتركاو پلنك لأن الاشتر الجمل والكاو البقر والپلنك الضبع

أبو الفتح محمد بن عبيد الله الكاتب المعروف بالتعاويذي الشاعر المشهور كان أبوه مولى لأبي المظفر واسمه بستكين فسماه ولده عبيد الله وهو سبط أبي محمد المبارك بن المبارك بن علي بن نصر بن السراج الزاهد الجوهري المعروف بابن التعاويذي فنسب اليه وكان أبو الفتح المذكور شاعر وقته ولم يكن فيه مثله جمع بين جزالة الألفاظ وعذوبتها ورقة المعاني ودقتها وهو في غاية الحسن والحلاوة قال القاضي وفيما اعتقده لم يكن قبله بمائتي سنة من يضاهيه ولا يواخذني من وقف على هذا

الولدي

الفضل فان ذلك يميل الطباع ولله در القايل وللناس فيما يعشقون مذاهب وكان كاتبا في ديوان المقاطعات ببغداد وعمي في آخر عمره سنة تسع وسبعين وكان له في عماه اشعار كثيرة يرثي عينيه ويندب زمان شبابه وتصرفه وكان قد جمع ديوانه بنفسه قبل العمى وعمل له خطبة ورتبه اربعة فصول وكلما جدد بعد ذلك سماه الزيادات فلذلك يوجد ديوانه في بعض النسخ خاليا من الزيادات وفي بعضها مكملا بالزيادات ولما عمي كان باسمه راتبة في الديوان فالتمس ان ينقل باسم اولاده فلما نقل كتب الى الخليفة الناصر لدين الله هذه الابيات يسيله ان يجدد لهم راتب مدة حيوة

خليفة الله بالدين في الدنيا ۞ وامر الاسلام مضطلع

انت لما سنه الايمة اعلام ۞ الهدى مقتف ومتبع

قد علم العدم في زمانك والجور ۞ معا والخلاف والبدع

والناس في الشرع والسياسة والاحسان ۞ كلهم شرع

يا مالك يرع الحوادث و ۞ الايام عن ظلمها فترتدع

ومن له انعم مكررة ۞ لنا مصيف فيها ومرتبع

ارضى لقد جلت وليس لمن ۞ لجأ يوما سواك منتجع

ولي عيال لا در درهم ۞ قد اكلوا دهرهم وما شبعوا

اذا راوني ذا ثروة جلسوا ۞ حولي وسالوا الي واجتمعوا

وطالما قطعوا لجانبي اعراضا ۞ اذا لم يكن معي قطع

يمشون حولي شتى كانهم ۞ عقارب كلما سعوا لسعوا

فمنهم الطفل والمراهق والبالغ ۞ ايضا والكهل والييفع

لا قارح منهم او مثل ان ۞ تبالني خيره ولا جذع

لهم حلوق تفضي الى معدٍ ... تحمل في الأكل فوق ما تسع

من كل رحب المعا الجوف ثارٍ ... للحشا لا يمسه الشبع

لا يحسن المضغ فهو يترك في ... فيه بلا كلفةٍ ويبتلع

ولي حديث يلهي ويعجب من ... يوسع لي حلقه فليستمع

نقلت رسمي جهلاً الى ولدٍ ... لست بهم ما حييت انتفع

نظرت في نفعهم وما انا في ... اجبال نفع الاولاد مبتدع

وقلت هذا بعدي يكون لكم ... فما اطاعوا امري ولا سمعوا

واختلسوه مني فما تركوا ... عيني عليه ولا يدي تقع

فبئس والله ما صنعت ... فاضررت نفسي وبئسما صنعوا

فان اردتم ان تزولوا به ... الحطام ما بيننا ويرتفع

فاستانفوا لي رسماً اعود على ... ضنك معاشي فانتفع

وان زعمتم اني اتيت بها ... خديعة فالكريم ينخدع

حاشى لرسمي القديم ينسخ من ... دواوينكم فينقطع

فوقعوا لي بما سألت فقد ... اطمعت نفسي واستحكم الطمع

فلا تطيلوا امري فلست ولو ... دفعتموني بالراح اندفع

وحلفوني ان لا تعود يدي ... ترفع في نقله ولا تضع

قال القاضي ما الطف ما توصل الى مقصوده بهذه الابيات التي لو مرت بالجماد لاستمالته وعطفته وانعم عليه الخليفة بالراتب وكان يصله من الحشكار الردي فكتب الى فخر الدين صاحب المخزن ابياتاً يشكو من ذلك

مولاي فخر الدين انت الى الندا ∴ عجل وغيرك محجم متباطي

حاشاك ترتضي ان تكون جزائي ∴ لحمى ابن البواب ـــ والنفاط

سوداء مثل الليل سعر قفيزها ∴ ما بين سطوح الى قيراط

لحنت عليها الحادثات وافرطت ∴ فيها الرداة انما افراط

قد غيرت حسي المضني وغيرت ∴ طبعي السليم وعفنت اخلاط

فتول تدبيري فقد انهيت ما ∴ اشكوه من مرض الى بقراط

وكان وزير الديوان العزيز ابو جعفر البلدي قد عزل ارباب الدولة و حبسهم وحاسبهم وصادرهم وعاقبهم ونكل بهم فعمل ابن التعاويذي

يا قاصدا بغداذ جز عن بلدة ∴ للجور فيها زخرة وعباب

ان كنت طالب حاجة فارجع فقد ∴ سدت على الراجي بها الابواب

ليست وما بعد الزمان كعهدها ∴ ايام يعمر ربعها الطلاب

ويحلها الرؤساء من ساداتها ∴ والجلة الادباء والكتاب

والدهر في اولى حداثته ∴ والايام في نضرة وشباب

والفضل في سوق الكرام يباع بالـ ∴ ـغالي من الاثمان والاداب

بادت واهلوها معا فبيوتهم ∴ تبعا لمولانا الوزير خراب

وارتهم الاجداث احياء بها ∴ جنادك من فوقها وتراب

فهم خلود في مجالسهم نصبة ∴ عليهم بعد العذاب عذاب

لا يرتجى منها اياب لهم فهل ∴ يرجى لسكان القبور اياب

والناس قد قامت قيامتهم فلا ∴ انساب بينهم ولا انساب

والمرء يسلمه أبوه وعرسه ∴ ويخونه القربى والأصحاب

لا شافع يغني شفاعته ولا ∴ جان له مما جناه متاب

شهدوا معادهم وعاد مصدقا ∴ من قبل بعثته ولا يرتاب

حشر وميزان وعرض جرائد ∴ وصحائف منشورة وحساب

وبهان بما نبيه ثبت على الورى ∴ وسلاسل ومقاطع وعذاب

ما فاتهم من كل ما وعدوا به ∴ في الحشر إلا راحم وهاب

وله في الوزير [illegible]

يا رب أشكو إليك ضرا ∴ أنت على كشفه قدير

أليس صرنا الزمان فيه ∴ أبو جعفر وزير

وكتب الى عضد الدين ابو الفرج محمد بن المظفر وهو من ابناء مواليه يطلب منه شعير الفرس

مولاي يا من له أياد ∴ ليس إلى عدها سبيل

ومن إذا أقلت العطايا ∴ فجوده وافر جزيل

كان سراي له فضولا ∴ فاعجب لما تجلب الفضول

ظننته حاملا لرحلي ∴ فخاب ظني به الجميل

ولم أحل للشقاء أني ∴ لثقل أعبائه حمول

فإن أكن غالبا عليه ∴ فهو على كاهلي ثقيل

أرحل كاليوم ليس فيه ∴ خير كثير ولا قليل

ليس له مخبر حميد ∴ ولا له منظر جميل

وهو حرون وفيه بطؤ ∴ فلا جواد ولا ذلول

لا تكفل معجب لبراي ٭ ولا راه ولا نبل
مقصر ان مسي ولكن ٭ ان حضر الاكل مستطيل
يعجبه التبن والشعير ٭ المغسول والقت والفصيل
اذا رأى عكرشا رأيت اللعاب ٭ من شدقه يسيل
وليس فيه من المعاني ٭ شي سوى انه اكيل
فهب له اليوم ما نسينى ٭ وهب له بعض ما تنيل
ولا تقل ان ذا قليل ٭ فالجل في عينه جليل

قال القاضي وانما اوردت هذه المقاطيع من شعره لكونها مستملحة وانما
قصايده المشتملة على النسب والمدح فانها في غاية الحسن ___ واما انا فاني انما كتبتها
تبعا للقاضي والا فما رايتني منها شي ثم قال نقلا عن صاحب الخريدة ان له رسالة مفيدة
هي موجوده في تاريخ ابن خلكان وذكر انه كتب لصاحب الخريدة قصيدة واجابه علي بديهها وقال ابياتا في ديوان

بابي من دنت في الحب ___ له ٭ شوقا وصبوه

قال القاضي ولم ار مثل هذه الرسالة سوى رسالة ابن خزوف ورسالة ابن الابي الذي ذكرها
في حرف الياء وكانت ولادته سنة تسع عشره وخمسمايه وتوفي سنة ثلاث وثمانين وخمسمايه ودفن
ببغداد بباب ابرز والتعاويذي بفتح المثناة من فوقها والعين المهملة وكسر الواو وبعد
الالف وبعد الواو ياء مثناه من تحتها ساكنة ثم دال معجمه هذه النسبة الى كتبة التعاويذ
وهي الحروز اشتهر بها ابو محمد المبارك بن المبارك بن السراج التعاويذي المقدم ذكره في هذه
الترجمة وتوفي سنة ثلاث وخمسين وخمسمايه و نسكتين بن نضم النون وهو اسم عجمي يسمى
به المماليك انتهى ابو جعفر محمد بن عبد الملك بن ابان المعروف بابن الزيات وزير المعتصم

كان جده ابان من اهل الجبل من قرية كان بها يقال لها الدسكرة يجلب الزيت من مواضعه الى
بغداد وكان من اهل الادب الظاهر والفضل الباهر اديبا فاضلا بليغا عالما بالنحو واللغة ذكر
ميمون بن مهران الكاتب ان ابا عثمان المازني لما قدم بغداد في ايام المعتصم كان اصحابه وجلساؤه
يخوضون بين يديه في علم النحو فاذا اختلفوا فيما يقع الشك فيه يقول لهم ابو عثمان ابعثوا الى هذا
الفتى الكاتب يعني محمد بن عبد الملك فاسالوه واعرفوا جوابه فيفعلون ويصدر جوابه بالصواب الذي
يرتضيه ابو عثمان ويوافقهم عليه وقد ذكره دعبل بن علي الخزاعي المقدم ذكره في طبقات الشعرا
وذكره ابو عبد الله هرون بن المنجم الاتي ذكره في كتاب البارع واورد من شعره مقاطيع وكان في
اول امره من جملة الكتاب وكان الوزير احمد بن عمار بن شادي البصري فورد على المعتصم كتاب من بعض
العمال فقراءه الوزير وكان في الكتاب ذكر الكلا فقال المعتصم ما الكلا فقال لا اعلم وكان قليل المعرفة
بالادب فقال المعتصم خليفة امي ووزير عامي وكان المعتصم ضعيف الكتابة ثم قال انظروا من بالباب من
الكتاب فوجدوا محمد بن الزيات فادخلوه عليه فقال ما الكلا فقال العشب على الاطلاق فان كان رطبا
فهو الخلا وان يبس فهو الحشيش وشرع في تقسيم النبات فعلم المعتصم فضله فاستوزره وحكمه وبسط يده
وقد ذكرنا ما كان بينه وبين القاضي احمد بن ابي دواد في ترجمته وحكى ابو عبد الله البيمارستاني ان ابا
حفص الكرماني كاتب عمرو بن مسعدة كتب الى محمد بن الزيات اما بعد فانك ممن غرس سقي
واذا اسس بني ليستتم بناء اسه ويجتني ثمر غرسه وبناؤك في ودي قد وهي وشارف الدروس
وغرسك عندي قد عطش واشفى على اليبوس فتدارك ما ابتنيت واسق ما غرست قال البيمارستاني
فحدثت بذلك ابا عبد الرحمن العطوي فقال في هذا المعنى يمدح محمد بن عمران بن موسى بن يحيى بن
خالد بن برمك ثم وجدت الابيات الثلاثة في ديوان ابي نواس جمعه الاصبهاني

ان الكرام بكر الكرام تعلموا ✽ خلق الكرام وعلموه الناسا

كانوا اذا غرسوا سقوا واذا بنوا ❊ لا يهدمون لما بنوه اساسا

واذا هم صنعوا الصنايع في الورى ❊ جعلوا لها طول البقا لباسا

فعلام تشقيني وانت سقيتني ❊ كأس المودة من جفايك كاسا

آنستني متفضلا افلا ترى ❊ ان القطيعة توحش الايناسا

ولابن الزيات

سماعا يا عباد الله مني ❊ وكفوا عن ملاحظة الملاح

فان الحب آخره المنايا ❊ واوله شبيه بالمزاح

وقالوا ودع مراقبة الثريا ❊ ونم فالليل مسود الجناح

وقلت وهل افاق القلب حتى ❊ افرق بين ليل او صباح

وله على ما نقله ابن خلكان من خط بعض الافاضل

ظالم لما علمته ❊ معتد لا عدمته

مطمع في الوصال ❊ ممتنع حين رمته

بي لك اذا فضح البكا ❊ ما قد كتمته

لو بكى طول عمره ❊ بدم ما رحمته

رب هم طويت فيه ❊ وغيظ كظمته

وحيوة سئمتها ❊ والهوى ما سئمته

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ان ابن الزيات المذكور كان يعشق جارية من جوار القيان فبيعت من رجل من اهل خراسان فاخرجها قال فذهل عقل ابن الزيات حتى خشي عليه ثم انشا يقول شعرا

يا طول ليل العاشق الدنف ❊ وطول رعيته للنجم في السدف

ماذا تواري ثيابي من نحا جزن ۞ كأنما الجسم منه دقة الألف

ما قال وا اسفي يعقوب من كمد ۞ إلا لطول الذي يلقى من الأسف

من سره أن يرى ميتاً الهوى دنفا ۞ فليستدل على الزيات وليقف

ومن شعره ما ذكره في كتاب البارع يرثي جاريته وقد خلفت له ثمان سنين فكان يبكي عليها فيتألم بسببه فانشد يقول شعرا

ألا من رأى الطفل المفارق امه ۞ بعيد الكرى عيناه تنسكبان

رأى كل أم وأبنها غير امه ۞ يبيتان تحت الليل ينتجبان

وبات وحيداً في الفراش تحثه ۞ بلابل قلب دائم الخفقان

فهبني اطقت الصبر عنها لأنني ۞ جليد فمن للصبر لابن ثمان

ضعيف القوى لا يعرف الصبر جسمه ۞ ولا يأتسي في الناس بالحدثان

وله ديوان رسائل جيد ومدحه البحتري بقصيدته الدالية واحسن في وصف خطه وبلاغته وقال فيه

واري مجمعين على فضلك ما ۞ بين سيد ومسود

عرف العالمون فضلك بالعلم ۞ وقال الجهال بالتقليد

ولابي تمام فيه مقاطيع فمن ذلك قوله

لهيب كنت أروى منه عند اذكاره ۞ إلى ظل آباء من العز شامخ

سعت نوب الأيام بيني وبينه ۞ فاقلعن منه عن ظلوم وصارخ

واني واعدادي لدهري محمداً ۞ كملتمس اطفاء نار بنافخ

وقوله ايضا

دعوتك من بلوى ألمت ضرورة ۞ فاوقدت عن ضغن على سعيرها

٣٨٤

واني اذا ادعوك عند ملمة ∴ لداعية عند القبور نصيرها ∴

ولد فيه ايضا

اباجعفر خفت نبوة بعد دولة ∴ وقصر قليلا عن مدى غلوائكا ∴

فان يك هذا اليوم يوما حويته ∴ فان رجائي في غد كرجائكا ∴

وله فيه ايضا

قلت لما حين كثرت على ∴ ويحك اردت بنا المروات ∴

قالت فاين السراة قلت لها ∴ لا تسالي عنهم فقد ماتوا ∴

قالت ولم ذاك قلت لها ∴ ان وزير الامام زيات ∴

وله فيه ايضا

فان تكن الدنيا انالتك ثروة ∴ فاصبحت ذا يسر وان كنت ذا عسر ∴

فقد كشف الاثراء منك خلائقا ∴ من اللوم كانت تحت ثوب من الفقر ∴

وله فيه ايضا

من يشتري مني اخا محمد ∴ ام من يريد اخاه مجانا ∴

امن يخلص من اخاء محمد ∴ ولد اخاه كاينا ما كانا ∴

وله اشيا غير ذلك وما زالت الاشراف تهجي وتمدح ولما مات المعتصم وقام بالامر ولده هارون انشد ابن الزيات شعرا

قد قلت اذ غيبوك وانصرفوا ∴ في خير قبر لخير مدفون ∴

لن يجبر الله امة فقدت ∴ مثلك الا بمثل هرون ∴

واقر الواثق على ما كان عليه في ايام المعتصم بعد ان كان متسخطا عليه في ايام

ابيه وحلف يمينًا مغلظًا انه ينكبه اذا صار الامر اليه فلما ولي امر الكتاب ان يكتبوا ما يتعلق

بأمر البيعة فلم يرض ما كتبوه فكتب ابن الزيات نسخة رضيها وامر بتحرير المكاتبات عليها فكفر عن يمينه

وقال عن المال والفدية وليس عن الملك وابن الزيات عوض فلما توفي وتولى المتوكل كان في نفسه

منه شي كثير فسخط عليه بعد ولايته باربعين يومًا فقبض عليه واستقصى امواله وكان سبب قبضه عليه

انه لما مات الواثق بالله اخو المتوكل اشار محمد ابن الزيات بتولية ولد الواثق واشار القاضي احمد بن ابي

داود بتولية المتوكل وقام في ذلك وقعد حتى عممه والبسه البرده وقبله بين عينيه وكان المتوكل في

ايام الواثق يدخل على الوزير المذكور فيتجهمه ويغلظ عليه في الكلام وكان يتقرب بذلك الى قلب

الواثق فحقد المتوكل عليه فلما ولي الخلافة خشي ان ينكبه عاجلًا ان يستر امواله فيفوته فاستوزره

ليطمئن وجعل القاضي يغريه ويجد لذلك موقعًا منه فلما قبض عليه ومات في التنور كما سيأتي

شرحه لم يجد من جميع املاكه وضياعه وذخائره الا ما كانت قيمته مئة الف دينار فندم عند ذلك

ولم يجد عنه عوضًا وقال للقاضي احمد اطمعتني في باطل وحملتني على شخص لم اجد عنه عوضًا وكان ابن الزيات

قد اتخذ تنورًا من حديد واطراف مساميره المحدوده الى داخل التنور وهي قائمة مثل رؤوس المسال في ايام

وزارته وكان يعذب فيه المصادرين وارباب الدواوين المطلوبين فكيف ما انقلب واحد منهم

او تحرك من حرارة العذاب يدخل المسامير في جسمه فيجدون لذلك اشد الالم ولم يسبقه احد

الى هذه المعاقبة وكان اذا قال له احد منهم ايها الوزير ارحمني يقول له الرحمة خور في الطبيعة فلما

اعتقله المتوكل امر بادخاله في التنور وقيد بخمسة عشر رطلًا من الحديد فقال يا امير المؤمنين ارحمني

فقال له الرحمة خور في الطبيعة كما كان يقول للناس فطلب دواة ونظافة فاحضرتا اليه فكتب

هي السبيل فمن يوم الى يوم ∴ كانه ما تريك العين في النوم

لا تجزعن رويدًا انها دول ∴ دنيا تنقل من قوم الى قوم

وسيرها الى المتوكل فاشتغل عنها ولم يقف عليها الا في الغد فلما قراها امر باخراجه فجاوا اليه فوجد ميتا وذلك في سنة ثلاث وثلثين ومئتين وكانت مدة اقامته في التنور اربعين يوما وكان القبض عليه لثمان مضين من صفر من السنة المذكورة ولما مات وجد في التنور مكتوبا بخط قد كتبه بالفحم على جانب التنور شعر

مَنْ لهُ عهدٌ بنومٍ ... يُرشدُ الصبَّ اليهِ
رحمَ اللهُ رحيمًا ... دلَّ عينيَّ عليهِ
سهرتْ عيني ونامتْ ... عينُ مَن هُنتُ لديهِ

وقال احمد بن الاحول لما قبض على ابن الزيات تلطفت الى ان وصلت اليه فرايته في حديد ثقيل فقلت يعز علي ما ارى فقال

سَلْ ديارَ الحيِّ مَن غيَّرها ... ومحاها وعفى منظرَها
وهيَ الدنيا اذا ما اقبلتْ ... صيَّرتْ معروفَها منكرَها
انما الدنيا كظلٍّ زائلٍ ... نحمدُ اللهَ كذا قدَّرها

محمد بن ابي مروان بن عبد الملك بن زهر الاشبيلي الاندلسي الايادي هو من بيت كلهم علماء رؤساء حكماء وزراء نالوا المراتب العلية وتقدموا عند الملوك ونفذت اوامرهم قال ابو الخطاب بن دحية في كتابه المسمى المطرب من اشعار اهل المغرب كان شيخنا يعني ابن زهر المذكور بمكان من اللغة مكين ومورد من الطب عذب معين كان يحفظ شعر ذي الرمة وهو ثلث لغة العرب مع الاشراف على جميع اهل الطب والمنزلة العليا عند اصحاب المغرب مع سمو النسب وكثرة الاموال والنشب صحبته زمانا طويلا واستفدت منه ادبا جليلا وانشدني من شعره هذه الابيات حيث يقول

وموسّدين على الاكفّ خدودهم ❊ قد غالهم نوم الصباح وغالني

ما زلت اسقيهم واشرب فضلهم ❊ حتى سكرت ونالهم ما نالني

وقد المّ ابن زهر في هذه الابيات بقول الرهين عبد الله بن هبة الله بن الاصباغي وهو قول

عقرتهم مشمولة لو سالمت ❊ شرابها ما سميت بعقار

ذكرت حقايقها القديمة اذ غدت ❊ صرعى تداس بارجل العصار

لانت لهم حتى انتشوا وتمكنت ❊ منهم فصاحت فيهم بالثار

ومن شعر ابن زهر يتشوق الى ولد له

ولي واحد مثل فرخ القطا ❊ صغير تخلف قلبي لديه

نأت عنه داري فيا وحشتي ❊ لذاك الشخص وذاك الوجيه

تشوقني وتشوقته ❊ فيبكي عليّ وابكي عليه

وله وقد نظر في المرآة فرأى الشيب

انظر الى المرآة اذ جليت ❊ فانكرت مقلتاي كل ما رأتا

رأيت فيها شيخاً لست اعرفه ❊ وكنت اعرفه من قبل ذاك فتى

فقلت اين الذي بالامس كان هنا ❊ متى ترحّل عن هذا المكان متى

فاستضحكت ثم قالت وهي معجبة ❊ ان الذي انكرته مقلتاك اتى

كانت تناديه يا اخي وقد ❊ صارت تناديه اليوم يا ابتا

واوصى ان يكتب هذه الابيات على قبره وفيها اشارة الى الطب ومعالجة الناس وهي

تأمّل بحقك يا واقفاً ❊ ولاحظ مكاناً دفعنا اليه

تراب الضريح على وجنتي ❊ كاني لم امش يوماً عليه

اذاق الانام حِداد المنونِ ❊ وها انا قد صرتُ رهنا لدَير ❊

وتوفي ابن ازهر المذكور سنة خمس وخمسين وخمسمايه وكانت ولادته سنة سبع وخمسمايه

[illegible] الجبايي محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن ابان مولى عثمان

بن عفان المعروف بالجبايي احد ايمة المعتزلة كان اماما في علم الكلام وعنه اخذ ابو الحسن

الاشعري شيخ السنة في علم الكلام يقال ان ابا الحسن سئل استاذه ابا علي المذكور عن ثلثة اخوة

احدهم كان مومنا برا تقيا والثاني كان كافرا فاسقا شقيا والثالث صغيرا فماتوا كيف

حالهم فقال اما الزاهد ففي الدرجات واما الكافر ففي الهلكات واما الصغير فمن اهل السلامة

فقال الاشعري ان اراد الصغير ان يذهب الى الدرجات هل يوذن له قال الجبايي لا لانه يقال

ان اخاك انما وصل الى هذه الدرجات بسبب طاعته الكثيرة وليس لك تلك الطاعات فقال

الاشعري فان قال الصغير التقصير ليس مني فانك ما ابقيتني ولا اقدرتني على الطاعات فقال

الجبايي يقول الباري عز وجل وعلا انك لو بقيت لعصيت وصرت مستحقا للعذاب الاليم فراعيت

مصلحتك قال الاشعري فلو قال الاخ الكافر يا اله العالمين كما علمت حالي فلم راعيت مصلحته

دوني فانقطع الجبايي ولهذه السوالات والجوابات اماكن هي بها املك وتوفي الجبايي المذكور

سنة ثلاث وثلثمايه وكانت ولادته سنة خمس وثلثين ومايتين ابو القسم محمد بن علي بن ابي

طالب عليه السلام المعروف بابن الحنفية واختلف في امه والذي قاله علماء النسب وهو

املك انها خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن

حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وايل واما كنيته ابو القاسم فيقال انها رخصة من رسول

الله صلى الله عليه وآله وانه قال لعلي عليه السلم سيولد لك بعدي غلام قد نحلته اسمي وكنيتي فلا

تحل لاحد من امتي بعده قلت يريد في اسمه لا يكنى بابي القاسم وكان محمد بن الحنفية حازما

رايته ابيه يوم الجمل و ل القاضي ويحكي انه توقف لكونه قتال المسلمين ولم يكن قبل ذلك شهد مثله فقال له ابوه وهل عندك شك في جيش مقدمه ابوك فحملها و قال ابن ابي الحديد فانه اورد في الجزء الاول من شرحه خلاف ذلك فقال دفع امير المومنين عليه السلم يوم الجمل رايته الى ابنه محمد فقال له من كلامه عليه السلام تزول الجبال ولا تزل عض على ناجذك اعر الله جمجمتك تد في الارض قدمك ارم ببصرك وغض بصرك واعلم ان النصر من عند الله سبحانه يوتيه من يشاء ثم قال فلما استوت الصفوف قال له احمل فتوقف قليلا فقال له احمل فقال يا امير المومنين اما ترى السهام كانها شابيب المطر فدفع في صدره فقال ادركك عرق من امك ثم اخذ الراية فهزها ثم قال شعر

اطعن بها طعن ابيك تحمد ✿ لا خير في الحرب اذا لم توقد

بالمشرفي والقنا المسدد ✿ ثم حمل وحمل الناس خلفه فطحن عسكر البصرة قال وحدث علي عليه السلم نحو الجمل بنفسه في كتيبته الخضراء من المهاجرين والانصار وحوله بنوه حسن وحسين ومحمد عليهم السلم ودفع الراية الى محمد وقال اقدم بها حتى تركزها في عين الجمل ولا تقفن دونه فتقدم محمد فرشقته السهام فقال لاصحابه رويدا حتى تنفد سهامهم فلم يبق الا رشقة او رشقتان فانفذ اليه علي عليه السلم يستحثه ويامره بالمناجزة فلما ابطا عليه جاء بنفسه من خلفه فوضع يده اليسرى على منكبه الايمن وقال له اقدم لا ام لك وكان محمد عليه السلم اذا ذكر بعد يبكي ويقول لكاني اجد ريح نفسه في قفاي والله لا انسا ذلك ابدا ثم ادركت علي عليه السلم رقة على ولده فتناول الراية منه بيده اليسرى وذو الفقار مشهور في يمنى يديه ثم حمل فغاص في عسكر الجمل ثم رجع وقد انحنى سيفه فاقامه بركبته فقال له اصحابه وبنوه والاشتر وعمار نحن نكفيك يا امير المومنين فلم يجب احدا منهم ولا رد اليهم بصره وظل ينحط ويزار زئير الاسد حتى فرق من حوله وتبادروه وانه لطامح ببصره



نحو عسكر البصرة ولا يبصر من حوله ولا يرد جواداً ثم دفع الراية الى محمد ثم حمل حملة ثانية وحده فدخل
وسطهم فضربهم بالسيف قدماً قدماً والرجال تفر من بين يديه وتنحاز عنه يمنة ويسرة حتى
خضب الارض بدماء القتلى ثم رجع وقد انحنى سيفه فاقامه بركبتيه فاعصوصب به اصحابه وناشدوه
الله تعالى وفي الاسلام وقالوا انك ان تصب يذهب الدين فامسك ونحن نكفيك فقال والله ما
اريد بما ترون الا وجه الله والدار الآخرة ثم قال لمحمد هكذا تصنع يا ابن الحنفية فقال الناس
من ذا الذي يستطيع ما استطعت يا امير المؤمنين قال ولما تقاعس محمد عن الحملة وحمل الراية علي عليه السلام
تضعضع عسكر الجمل دفع اليه الراية وقال امح الاولى بالاخرى وهذه الانصار معك
وضم اليه خزيمة بن ثابت ذا الشهادتين في جمع من الانصار كثير منهم من اهل بدر حمل حملات كثيرة
ازال بها القوم من مواقفهم وابلى بلاء حسناً فقال خزيمة بن ثابت لعلي عليه السلام اما انه
لو كان غير محمد اليوم لافتضح ولئن كنت خفت عليه الجبن وهو بينك وبين حمزة وجعفر لما
خفناه عليه وان كنت اردت ان تعلمه الطعان فطالما علمته الرجال وقالت الانصار لولا
يا امير المؤمنين لولا ما جعل الله تعالى للحسن والحسين لما قدمنا على محمد احداً من العرب فقال علي
عليه السلام اين النجم من الشمس والقمر اما انه قد اغنى وابلى وله فضله ولا ينقص فضل صاحبيك عليه
وحسب صاحبكم ما انتهت به نعمة الله تعالى فقالوا يا امير المؤمنين انا والله ما نجعله كالحسن
ولا نهضمهما له ولا نهضمه لفضلهما عليه حقه فقال علي عليه السلام اين يقع
ابني من ابني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال خزيمة بن ثابت فيه شعراً

محمد ما في عودك اليوم وصمة ** ولا كنت في الحرب الضروس معردا
ابوك الذي لم يركب الخيل مثله ** علي وسماك النبي محمدا
فلو كان حقاً من ابيك خليفة ** لكنت ولكن ذاك ما لا يرى بدا

وانت بحمد الله اطول غالب ... لسانا وانداها بما ملكت يدا

واقربها من كل خير تريده ... قريش واوفاها بما قال موعدا

واطعنهم صدر الكمي برمحه ... واكساهم للهام عضبا مهندا

سوى اخويك السيدين كلاهما ... اماما الورى والداعيان الى الهدى

ابى الله ان تعطى عدوك مقعدا ... من الارض او في الاوج مرقا ومصعدا

روي ان الحسن عليه السلم كان يتسرع الى الحرب في بعض ايام صفين فقال علي عليه السلم املكوا عني
هذا الغلام لا يهدني فانني انفس بهذين يعني الحسن والحسين عليهما السلام على الموت لئلا
ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله عليه السلم املكوا عني هذا
الغلام من اعلا الكلام وافصحه قيل لمحمد لم يغرر بك ابوك في الحرب ولا يغرر بالحسن
والحسين فقال انهما عيناه وانا يمينه فهو يدفع عن عينيه بيمينه وكان محمد المذكور شديد
القوة وله في ذلك اخبار عجيبة منها ان اباه استطال درعا كانت له فقال لينقص منها كذا وكذا
حلقة فقبض محمد الحلبي بيده على ذيلها والاخرى على فضلها فقطع الموضع الذي حده ابوه
وكان عبد الله بن الزبير اذا حدث بهذا الحديث غضب واعتراه افكل وهي الرعدة لانه كان يحسده
على قوته ومنها ان ملك الروم في ايام معوية وجه اليه ان الملوك قبلك كانت تراسل الملوك
منا وتجتهد بعضهم ان تغرب على بعض افتاذن في ذلك فاذن له فوجه اليه برجلين احدهما
طويل جسيم والاخر ايد فقال معوية لعمرو العاص اما الطويل فقد اصبنا كفوه وهو قيس بن سعد
بن عباده واما الاخر الايد فقد احتجنا الى رايك فيه فقال عمرو هاهنا رجلان كلاهما اليك بغيض
محمد بن الحنفية وعبد الله بن الزبير فقال معوية من هو اقرب الينا على كل حال فلما دخل الرجلان
وجه الى قيس بن عباده يعلمه فدخل قيس فلما مثل بين يدي معوية نزع سراويله الى العلج فلبسها

فبلغت ثم دونه ناطرقه فعلوا فقيل ان قيساً ليم في ذلك فقيل له لم تبذلت هذا
التبذل بحضرة معوية هل لا وجهت اليه غيرها فقال

اردت لكيما تعلم الناس انها ۞ سراويل قيس والوفود شهود
وان لا يقولوا غاب قيس وانها ۞ سراويل عادي نمته ثمود
واني من القوم اليمانين سيد ۞ وما الناس الا سيد ومسود
وبذ جميع الناس اصلي ومنصبي ۞ وجسم به اعلوا الرجال مديد

ثم وجه الى محمد بن الحنفية فحضر فخبر لما دعي اليه فقال قولوا له ان شاء فليجلس وليعطني
حتى اقيمه او يقعدني وان شاء فهو القائم وانا القاعد فاختار الرومي الجلوس فاقام محمد
وعجز هو عن اقعاده ثم اختار ان يكون محمد القاعد فجذبه فاقعده وعجز الرومي عن اقامته فانصرفا
مغلوبين ولما دعى عبد الله بن الزبير الى نفسه امتنع محمد بن الحنفية وعبد الله بن العباس رضي الله عنهما
وكانت ولادة محمد سنة من الهجرة النبوية وتوفي سنة احدى وثمانين وقيل سنة ثلاث
وقيل سنة اثنتين وثلاث وسبعين بالمدينة وصلى عليه ابان بن عثمان بن عفان امير المدينة يومئذ ودفن
بالبقيع وقيل انه مات ببلاد ايلة والفرقة الكيسانية تعتقد امامته وانه مقيم بجبال رضوى والى
هذا اشار كثير الشاعر من جملة ابيات يقول

وسبط لا يذوق الموت حتى ۞ يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لا يرى فيهم زماناً ۞ برضوى عنده عسل وماء

وكان محمد يخضب بالحناء والكتم وكان يختم باليسار وانتقلت امامته الى ولده ابي هاشم
ومنه الى محمد بن علي والد السفاح والمنصور انتهى ما قاله القاضي بن خلكان قلت
اما قوله انه مات بالمدينة ودفن بالبقيع فليس له اليوم بالمدينة ذكر ولا اثر واما قوله

انه مات بالحجاز فقد ذكر العمري في كتابه النسب المجدي ورايت في قبة الحبر عبد الله بن العباس بالطايف قبرا هو على يمين الداخل وقال لي خادم القبة ان هذا ابن

وكتبت ترجمة وتاريخا وابياتا نظمتها بديهة لم تحضرني الآن تتضمن مناقب السيدين العالمين العاملين عبد الله بن العباس ومحمد بن الحنفية وله قوله بالابلة فتستفيض على السنة السفار ان بها لقرب من البصرة الى جهتها الترهيد صريح بزار وقبة حسنة ومنار عليها عديمة النظير مثلها في جميع الاقطار ولا قبره هناك ومقامه ومنها قوله انتقلت الامامة الى ولده ثم الى محمد بن علي والد السفاح والمنصور فليس هو امامة تورث وانما هو علم ورثه ابو هاشم من ابيه وابوه من اخويه عن ابيهما عليهم السلم وقد ذكرنا ذلك في ترجمة بني العباس في حرف العين مفصلا

محمد بن [illegible] المعروف بابن ابي الصقر الواسطي الشافعي كان فقيها لكن غلب عليه الشعر والادب ذكره ابو المعالي الحظيري في كتابه زينة الدهر واورد له مقاطيع منها قوله

كل رزق ترجوه من مخلوق ﴿ يعتريه ضرب من التعويق
وانا قايل واستغفر الله ﴿ مقال المجاز لا التحقيق
لست ارضى من فعل ابليس شيئا ﴿ غير ترك السجود للمخلوق

وله ابيات [illegible]

وحرمة الود ما لي عنكم عوض ﴿ وليس لي في سواكم بعدكم غرض
اشتاقكم وبودي ان اواصلكم ﴿ لكنكم خيال ولكن لست اغتمض
وقد شرطت على قوم صحبتهم ﴿ بان قلبي لكم من دونهم ورضوا
ومن جنوني بكم قالوا به مرض ﴿ فقلت لا زال عني ذلك المرض

وكان قد طعن في السن وضعف عن المشي فصار يتوكى على عصى فقال في ذلك

كل ابن اذا انفك كرت فيه ❊ فتاملته رايت طريفا
كنت امشي على ثلاث قويا ❊ صرت امشي على ثلاث ضعيفا

وله في اعتذاره عن ترك القيام لا بعد قائم

عله سميت ثمانين عاما ❊ منعتني الى الاصدقا القياما
واذا عمر واتمهد عذري ❊ عندهم بالذي ذكرت وقاما

وله في كبر ابيه

ولما الى عشر تسعين صرت ❊ وما لي اليها اب قبل صارا
تيقنت اني مستبدل ❊ بداري دارا وبالجار جارا
فتبت الى الله فيما مضى ❊ ولن يدخل الله من تاب نارا

و

ابن ابي الصقر افتكر ❊ وقال في حال الكبر
والله لولا بولته ❊ تحرقني وقت السحر
لما ظننت ان لي ❊ بين فخذي ذكر

وتوفي سنه ثماني وتسعين واربعمايه وكان ولادته سنة ٤٠٩ ثلث وحضر في هذان البيتان بديهها

كنت ذا القول وفي القول عبر ❊ للذي الحجى عن من يحي ومن غبر
لكن قلبي طامع عن هذيها ❊ لا يرعوي عن غيه ولا افتكر

ابو الغنايم محمد بن علي المعروف بابن المعلم الواسطي الهرثي الملقب نجم الدين الشاعر المشهور كان شاعرا رقيق الشعر لطيف حاشية الطبع يكاد شعره يذوب من رقته وهو احد من سار شعره وانتشر ذكره فنبه بالشعر قدره وحسن به

جالسه وانس وطال في نظم القريض عمره وساعده على قوله زمانه ودهره واكثر القول في الغزل والمدح وفنون المقاصد وكان سهل الالفاظ صحيح المعاني يغلب على يغلب على شعره وصف الشوق والحب وذكر الصبابة والغرام فعلق بالقلوب ولطف مكانه عند اكثر الناس ومالوا اليه وتحفظوه وتداولوه بينهم واستشهد به الوعاظ واستحلاه السامعون وكان بين ابن المعلم المذكور وبين محمد بن التعاويذي المقدم ذكره تنافس وهجاه ابن التعاويذي بابيات جيمية لم نورده‍ا القاضي ولابن المعلم قصيدة اولها

ردوا على شوارد الاظعان ⁂ ما الدار ان لم تغن من اوطان
ولكم بذاك الجزع من متمنع ⁂ هزات معاطفه بعض البان
ابدى تلونه باول موعد ⁂ فمن الوفاء لنا بوعد ثاني
فتن التفاوت دونه من قومه ⁂ ابناء معركة واسد طعان
نقلوا الرماح وما اظن اكفهم ⁂ خلقت لغير ذوابل المران
وتقلدوا نبل السيوف فما ترى ⁂ في الحي غير مهند ويماني
ولئن صددت فمن مراقبة العدى ⁂ ما الصد عن ملل ولا سلوان
يا ساكني نعمان اين زماننا ⁂ بطويلع يا ساكني نعمان

وله من اخرى

كم قلت اياك العقيق فانه ⁂ ضرب جاذر بصيد اسود
واردت صيد مهاة الحجاز فلم يسا ⁂ عدك القضا فرجعت بعض صيوده

وله من اخرى

اجيرانينا ان الدموع التي جرت ⁂ رخاصا على ايدي النوى لغوال

أقيموا على الوادي ولو عمر ساعة ... كلوث إزار أو كحل عقال

فكم ثم لي من وقفة لو شريتها ... بنفسي لم أغبن فكيف بمال

وله من

تبسما بما ضمت عليه شفاههم ... من قرقف في لؤلؤ مكنون

إن شارف الحادي العذيب لاقضين ... نحبي ومن لي أن تبر يميني

لم يكن آثار ليلى والهوى ... بيلا عزيما رحت كالمجنون

وكان سبب عمل هذه القصيدة أن ابن المعلم المذكور ومحمد بن بختيار والأبله وابن التعاويذي المذكور لما وقفوا على قصيدة صرّدر المقدم ذكره في حرف العين التي أولها

أكذا يجازى ودّ كل قرين ... أم هذه شيم الظباء العين

وما أثبت القصائد أو ما تيسر منها بعد انها هذه الترجمة فإن في الجمع يظهر فضل الشعر والشاعر روي عن ابن المعلم المذكور أنه قال كنت ببغداد فاجتزت يوما بالموضع الذي يجلس فيه أبو الفرج ابن الجوزي للوعظ فرأيت الخلق مجتمعين فسألت بعضهم فقالوا هذا ابن الجوزي الواعظ جالس ولم أكن علمت بجلوسه فزاحمت وتقدمت حتى شاهدته وسمعت كلامه وهو يعظ حتى قال مستشهدا على بعض إشاراته ولقد أحسن ابن المعلم حيث يقول

يزداد في مسمعي تكرار ذكركم ... طيبا ويحسن في عيني مكررة

فعجبت من حضوري واستشهاده هذا البيت من شعري ولم يعلم بحضوري لا هو ولا غيره من الحاضرين وهذا البيت من جملة قصيدة مشهورة ولابن المعلم في أثناء قصيدة

يهوى ثوى جلدي من لا أبوح به ... ويستبيح دمي من لا أسميه

تشي قسا في فؤادي من يعاتبه ... ضعفا بلي في فؤادي من يقاسيه

وفي وقعة الجمل على البصرة قبل مباشرة الحرب أرسل علي عليه السلام ابن عمه رضي الله عنهما الى طلحة
والزبير برسالة يكفهما عن الشروع في القتال ثم قال لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور
عاقصا قرنه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فانه الين عريكة فقل له يقول لك
ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا وهو عليه السلام اول من نطق بهذه الكلمة
فاخذ ابن المعلم المذكور هذا الكلام المعنى فقال

منحوه بالجزع السلام واعرضوا ** بالغور عنه فما عدا مما بدا

واما البيت من جملة قصيدة طويلة ورسالة علي عليه السلام في كتاب نهج البلاغة نقلتها
منه هذا كلام القاضي ثم قال ولا حاجة الى الاطالة في ذكره فلا بد لابن المعلم
مع شهرة ديوانه وكثرة وجوده بايدي الناس وكانت ولادته سنة احدى وخمسمائة وتوفي سنة
اثنتين وتسعين وخمسمائة بالهرث والهرث بضم الهاء وفتح الراء وبعدها ثاء مثلثة وهي قرية
من اعمال نهر جعفر بينها وبين واسط عشرة فراسخ وكانت مسكنه وموطنه الى ان توفي بها انتهى
كنت احسب ان القاضي اثبت كلا من قصيدتي محمد بن بختيار المعروف بالابله ومحمد بن
عبيد الله المعروف بابن التعاويذي المذكور سابقا كما اثبت قصيدة صردر في ترجمة محمد بن
منصور الكندري اللاتي ذكرنا او شيئا منهما كما فعل في هذه الترجمة وها انا اثبت
قصيدة صردر وتركت للبواقي بياضا

أكذا يجازى ود كل قرين ** ام هذه شيم الظباء العين
قصوا علي حديث من قتل الهوى ** ان التأسي روح كل حزين
ولئن كتمتم مشفقين فقد درى ** بمصارع العذري والمجنون
فوق الركاب ولا اطيل مشبها ** بل لم تشبهه انفس وعيون

هزت قدودهم وقالت للصبا ٭ هزوا أعند الناس مثل غصون

وورا ذبابك المقبل مورد ٭ حصباؤه من لؤلؤ مكنون

أما بيوت النحل حول شفاههم ٭ منضودة أو حانة الزرجون

ترمي بعينك العجاج مقلبا ٭ ذات الشمال بها وذات يمين

لو كنت ندماء اليمامة ما رأت ٭ من بارق حسنا على جيرون

شكواك من ليل التمام وإنما ٭ أرقي بليل ذوائب وقرون

ومعنفي في الوجد قلت لها ابتد ٭ فالوجد مجدي والحنين حنيني

ما نافعي إن كان ليس بنافعي ٭ جاه الصبا وشفاعة العشرين

لا تطرقن محلة للومة لائم ٭ ما أنت أول حازم مفتون

أأسومهم وهم الأحباب طاعة ٭ وهواي بين جوانحي يعصيني

ديني على ظبيائهم لا ينقضي ٭ فبأي حكم تقبضون ديوني

وخشيت من قلبي الفرار إليهم ٭ حتى لقد طالبته بضمين

كل التنكال أطيق إلا ذله ٭ إن العزيز عذابه بالهون

يا عين مثل فداك ووتر معشر ٭ عار على دنياهم والدين

لم يشبهوا الإنسان إلا أنهم ٭ متكونون من الحما المسنون

تجنبني العيون فإن رأتهم مقلتي ٭ طهرتها فنزحت ماء عيوني

أنا إن هم حسبوا الذخائر دونهم ٭ وهم إذا عدوا الفضائل دوني

لا تشمت الحساد إن مطامعي ٭ عادت على بصفقة المغبون

ما يستدير البدر إلا بعدما ٭ أبصرته في الضم كالعرجون

هذا الطريق اللاحب ارجو نافتي ٭ واليم قاذف فلكي المشحون

فاذا عميد الملك خلى ربعه ٭ ظفرا يقال الطائر المكنون

ملك اذا ما العزم حث جياده ٭ مرحت باشهر شامخ العرنين

ياعز ما ابصرت نور جبينه ٭ الا اقتضاني بالسجود جبيني

تجلو النواظر في نواحي دسته ٭ والشرح بلد دجا وليستعرين

عمموا فواضله البرية فالتقى ٭ شكر الغني ودعوة المسكين

قالوا وقد شنوا عليه غارة ٭ اصلات جود ام قضاء ديون

لو كان في الزمن القديم تظلمت ٭ منه الكنوز الى بني قارون

ما الرزق مجتلبا بعرصته الى ٭ طلب وليس الاجر بالممنون

اقسمت ان الفى المكارم عالما ٭ اني برؤيته ابر يميني

ساس الامور فلبس يخلو رغبة ٭ من رهبة وبسالة من لين

كالسيف رونق اثره في متنه ٭ ومضاؤه في حده المسنون

شهدت علاه ان عنصر ذاته ٭ مسك وعنصر غيره من طين

هذه القصيدة بتمامها ما عدا ثلثة ابيات تركناها لا وقصيدة ان المعلم اولها

ما وقفة الحادي على يبرين ٭ وهو الخلي من الظباء العين




أبو علي محمد بن علي بن مقلة الكاتب المشهور وكان في أول أمره يتولى بعض

أعمال فارس ويجبي خراجها وتنقلت أحواله إلى ان استوزره الخليفة المقتدر بالله لاربع عشرة ليلة

بقيت من شهر ربيع الأول سنة عشرة وثلثمائة وقبض عليه سنة ثماني عشرة وثلثمائة ثم نفاه إلى بلاد

فارس بعد أن صادره ثم استوزره الخليفة القاهر بالله فارسل اليه رسولا يجيء به وترتب له نائبا

توصل ابن مقلة من فارس سنة عشرين وثلثمائة ولم يزل وزيره حتى اتهمه بمعاضدة علي بن

بليق على الفتك به وبلغ ابن مقلة الخبر فاستتر سنة احدى وعشرين وثلثمائة ولما ولي الراضي بالله

لست خلون من جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين استوزره ايضا وكان المظفر ابن ياقوت

مستحوذا على امور الراضي وكان بينه وبين ابي علي الوزير وحشة ابو علي اقتصوا عليه فان الخليفة

لا نحا لكم في ذلك وبما شره هذا الأمر فلما حصل الوزير في دار الخلافة وثب الغلمان عليه

ومعهم ابن ياقوت المذكور فقبضوا عليه وارسلوا للراضي يعرفونه صورة الحال وعددوا عليه

ذنوبا واسبابا تقتضي ذلك فرد جوابه وهو يستصوب ما فعلوه وذلك لاربع عشرة ليلة

بقيت من جمادى الأولى سنة اربع وعشرين وثلثمائة واتفق رايهم على تفويض الوزارة الى عبد

الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح فقلده الوزارة وسلم اليه ابا علي بن مقلة فضربه بالمقارع

وجرى عليه من المكاره والتعليق وغيره من العقوبة شيء كثير واخذ خطه بالف الف دينار

ثم تخلص وجلس بطالا في داره ثم ان ابا بكر محمد استولى على الخلافة وخرج عن طاعتها

فانفذ اليه الراضي واستماله وفوض اليه تدبير المملكة وجعله امير الامراء وفوض اليه الامر

وورد عليه اعمال الخراج والضياع في جميع النواحي وامر ان يخطب له على جميع المنابر فقوي امره

وعظم شانه وتصرف على الحسبان واحتاط على املاك ابن مقلة وضياعه واملاك ولده ابي

الحسن فحضر اليه ابن مقلة ولين كلامه فيه تذلل لهما في معنى الافراج في املاكه فلم يحصل منهما

ابن مقلة ذلك اخذ في السعي بابن رائق المذكور من كل جهة وكتب الى الراضي يشير عليه بإمساكه
والقبض عليه انه متى فعل ذلك وقلده الوزارة استخرج له ثلثمائة الف الف دينار وكان مكاتبته
على يد علي بن هرون المنجم النديم المقدم ذكره فاطمع الراضي بالاجابة الى ما سئل وترددت الرسائل
بينهما في ذلك الوقت فلما استوثق ابن مقلة من الراضي اتفقا على ان ينحدر اليه سرا ويقيم عنده الى
ان يتم التدبير فركب من داره وقد بقي من رمضان ليلة ولهذه اختار هذا الطالع لان القمر
تحت الشعاع وهو يصلح للامور المستورة فلما وصل الى دار الخلافة فلم يمكنه من الوصول اليه
واعتقله في حجرة ووجه الراضي من غده الى ابن رائق واخبره بما جرى وانه احتال على ابن مقلة
حتى حصله في اسره وترددت بينهما المكاتبات في ذلك فلما كان رابع شوال سنة ست وعشرين وثلثمائة
اظهر الراضي ابن مقلة واخرجه من الاعتقال وحضر حاجبا ابن رائق وجماعة من القواد وتقدم الا ان كان
ابن رائق قد التمس قطع يده التي كتب بها المطالعة فلما انتهى كلامهما في المقابلة قطعت يده اليمنى
ورد الى محبسه ثم ندم الراضي على ذلك وامر الاطباء بملازمته للمداواة حتى برئ قال
ابو الحسن ثابت ابن قرة الطبيب وكان يدخل عليه لمعالجته كنت اذا دخلت عليه في تلك الحال
يسألني عن احوال ولده ابو الحسن فاعرفه استتاره وسلامته فتطيب نفسه ثم ينوح على يده
ويبكي ويقول خدمت بها الخلفاء وكتبت بها القرآن مرتين تقطع يدي كما تقطع اللصوص فاسليه
واقول هذا انتهاء المكروه وخاتمة القطوع فينشدني شعرا يقول

إذا ما مات بعضك فابكِ بعضًا ... فإنَّ البعضَ من بعضٍ قريبُ

ثم عاد وارسل الى الراضي من الحبس بعد قطع يده واطمعه في المال وطلب الوزارة وقال ان
قطع اليد ليس مما يمنع الوزارة وكان يشد القلم على ساعده ويكتب به ولما قرب بجكم
التركي ببغداد وكان من المستمين الى ابن رائق امر بقطع لسانه ايضا فقطع واقام في الحبس

مدة طويلة ثم لحقه ذرب ولم يكن له من يخدمه وكان يستقي الماء لنفسه من البئر فيجذب بيده اليسرى جذبة وبفمه الأخرى وله أشعار في شرح حاله وما انتهى إليه أمره ورثى يده والشكوى من الناس وعدم تلقيها بالقبول فمن ذلك قوله

وما سئمت الحياة لكن توثقت ∴ بأيمانهم فبانت يميني

بعت ديني لهم بدنياي حتى ∴ حرموني دنياهم بعد ديني

ولقد حطت ما استطعت بجهدي ∴ حفظ أرواحهم وما حفظوني

ليس بعد اليمين من خفض عيش ∴ يا حياتي بانت يميني فبيني

ومن المنسوب إليه

لست ذا ذلة إذا عضني الدهر ∴ ولا شامخاً إذا واتاني

أنا نار في مرتقى نفس الحاسد ∴ جار مع الإخوان

وفي الوزير المذكور

وقالوا العزل للوزراء حيض ∴ لحاه الله من حيض بغيض

ولكن الوزير أبو علي ∴ من اللائي يئسن من المحيض

ومن شعره قاله الثعالبي في اليتيمة

وإذا رأيت فتى بأعلى رتبة ∴ متشامخاً في عزه المترفع

قالت لي النفس العروف بقدرها ∴ ما كان أولاني بهذا الموضع

ولم يزل على هذه الحالة إلى أن توفي في موضعه عاشر شهر شوال سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكانت ولادته سنة اثنتين ومئتين وهو الذي نقل الخط من طريقة الكوفيين إلى هذه الطريقة وكان ابن الرومي الشاعر المقدم ذكره يمدحه

إن يخدم القلم السيف الذي خضعت ... له الرقاب وكانت خوفه الأمم
فالسيف والسيف لا شيء يقاومه ... ما زال يخدم ما يجري به القلم
كذا قضى الله للأقلام مذ بريت ... أن السيوف لها مذ أرهفت خدم

وكان أخوه عبد الله الحسن بن علي بن مقلة كاتبا بارعا أديبا والصحيح أنه صاحب الخط المليح ومولده سنة ثلاث وثلثين وثلثمائة [...] ابن رزق فإن الخليفة المقتفي ولاه دمشق وخرج منها بدر بن عبد الله الاخشيدي فرجع إلى دمشق ثم توجه إلى بغداد ثم توجه إلى مصر وتواقع هو وصاحبها المقدم ذكره فهزمه الاخشيدي فرجع إلى دمشق ثم توجه إلى بغداد وقتل بالموصل سنة ثلاث وثلثين قبل قتله ناصر الدولة الحسن بن حمدان وأما أبو الطاهر محمد بن بقية بن علي الملقب نصير الدولة وزير عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه المقدم ذكره كان من جلة الرؤسا واكابر الوزرا واعيان الكرما وكان من أوانى أعمال بغداد وكان في أول امره قد توصل إلى صاحب مطبخ معز الدولة ثم انتقل إلى غيره من الخدم ولما مات معز الدولة حسنت حاله عند ولده عز الدولة ورعى له خدمته لأبيه وتقدم إلى أن استوزره سنة اثنين وستين وثلثمائة انه قبض عليه لسبب اقتضى ذلك وشرحه تطول وهو كان الحامل له على محاربة ابن عمه عضد الدولة فالتقيا على الاهواز وكسر عز الدولة كما تقدم في حرف العين فنسب ذلك إلى رأيه ومشورته وكان قبضه سنة ست وثلثمائة وسمل عينيه ولزم بيته وكان في مدة وزارته يبلغ عضد الدولة عنه أمور تسوءه إذا سمعها فلما قتل عز الدولة طلبه عضد الدولة والقاه تحت أرجل الفيلة فلما قتله صلبه بحضرة البيمارستان العضدي ببغداد سنة سبع وستين وثلثمائة ورثاه أبو الحسن محمد بن عمر بن يعقوب الانباري بقوله

عُلُوٌّ في الحياةِ وفي المماتِ ... لَحَقٌّ أنتَ إحدى المعجزاتِ

كأنّ الناسَ حولكَ حين قاموا ... وُفودُ نَداكَ أيامَ الصِّلاتِ

كأنكَ قائمٌ فيهم خطيبًا ... وكلُّهمُ قيامٌ للصلوةِ

مددتَ يديكَ نحوهمُ احتفاءً ... كمدِّكها إليهم بالهِباتِ

ولما ضاقَ بطنُ الأرضِ عن أن ... يضمَّ علاكَ من بعدِ المماتِ

أصاروا الجوَّ قبركَ واستنابوا ... عن الأكفانِ ثوبَ السافياتِ

لِعُظْمِكَ في النفوسِ تبيتُ تُرعى ... بحفّاظٍ وحرّاسٍ ثِقاتِ

وتُشعلُ عندكَ النيرانُ ليلًا ... كذلك كنتَ أيامَ الحياةِ

ركبتَ مطيّةً من قبلُ زيدٌ ... علاها في السنينَ الماضياتِ

قلت ـــــ يريد زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام الشهيد المشهور

وتلكَ قضيّةٌ فيها تأسٍّ ... تباعدُ عنكَ تعييرَ العُداةِ

ولم أرَ قبلَ جِذعكَ قطُّ جِذعًا ... تمكّنَ من عِناقِ المكرُماتِ

أسأتَ إلى النوائبِ فاستثارتْ ... فأنتَ قتيلُ ثأرِ النائباتِ

وكنتَ تُجيرُ من صرفِ الليالي ... فعادَ مطالبًا لكَ بالتِّراتِ

وصيّرَ دهركَ الإحسانَ فيهِ ... إلينا من عظيمِ السيئاتِ

وكنتَ لمعشرٍ سعدًا فلمّا ... مضيتَ تفرّقوا بالمنحساتِ

غليلٌ باطنٌ لكَ في فؤادي ... أُخفِّفُ بالدموعِ الذارياتِ

ولو أنّي قدرتُ على قيامٍ ... لفرضكَ والحقوقِ الواجباتِ

ملأتُ الأرضَ من نظمِ القوافي ... ونُحتُ بها خلافَ النائحاتِ

ولكني أصبّر عنك نفسي ... مخافة أن أعدّ من الجناة

وما لك تربة فأقول تُسقى ... لأنك نصب هطل الهاطلات

عليك تحية الرحمن تترى ... برحمات غواد رائحات

ولم يزل ابن بقية المذكور مصلوبًا الى ان توفي عضد الدولة فانزل عن الخشبة ودفن مكانه فقال فيه ابن الانباري صاحب المرثيه المذكوره شعرا

لم يلحقوا بك عارًا إذ صلبت بلى ... باءوا بإثمك ثم استرجعوا ندما

وايقنوا انهم في فعلهم غلطوا ... وانهم نصبوا من سؤدد علما

فاسترجعوا ثم واروا منك طود علا ... بدفنه دفنوا الافضال والكرما

لئن بليت فما يبلى نداك ولا ... ينسى وكم هالك ينسى اذا قدما

تقاسم الناس حسن الذكر فيك كما ... ما زال مالك بين الناس مقتسما

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق لما عمل ابو الحسين المرثية التائية كتبها ورماها في شوارع بغداد فتداولها الادبا الى ان بلغ الخبر الى عضد الدولة فلما انشدت تمنى ان يكون هو المصلوب فقال علي بهذا الرجل فطلب سنة كاملة واتصل الخبر بالصاحب ابن عباد وهو بالري فكتب له الامان فلما سمع ابو الحسن ابن الانباري المذكور بذكر الامان قصد حضرته فقال له انت القايل بهذه الابيات فقال نعم فقال انشدنيها من فيك فلما انشد قوله هذا البيت

ولم أر قبل جذعك قط جذعا ... تمكّن من عناق المكرمات

قام الصاحب اليه وقبل فاه وانفذه الى عضد الدولة فلما مثل بين يديه قال له ما الذي حملك على مرثية عدوي فقال حقوق سلفت واياد مضت فجاش الحزن

في تلي فرثيت فقال هل يحضرك في الشموع شيء والشموع تزهر بين يديه فقال

كأن الشموع وقد أظهرت ∴ من النار في كل رأس سنانا

أصابع أعدائك الخائفين ∴ تضرع تطلب منك الأمانا

فلما سمعها اخلع عليه واعطاه فرساً وبدرة انتهى كلام ابن عساكر وهذه القصيدة لم نعمل في بابها مثلها باتفاق علماء اهل الفن وقد قال ابو تمام ايضاً في حال المصلوبين قصيدته التي مدح بها المعتصم لما صلب الافشين خيذر بالمعجمة المفتوحة ابن كاوس مقدم قواده وبابك ومازيار في سنة ست وعشرين ومائتين وقصتهم مشهورة وبينها وبين هذه القصيدة شبه شديد اعني قصيدة ابن مقلة والقصيدة هي هذه

ما زال سر الكفر بين ضلوعه ∴ حتى اصطلى سر الزناد الواري

ناراً يساور جسمه من حرها ∴ لهب كما عصفرت شق ازار

طارت لها شعل يهدم لفحها ∴ اركانه هدماً بغير غبار

فصلن منه كل مجمع مفصل ∴ وفعلن فاقرة بكل فقار

مشبوبة رفعت لاعظم مشرك ∴ ما كان يرفع ضوءها للساري

صلى لها حياً وكان وقودها ∴ ميتاً ويدخلها مع الكفار

وكذاك اهل النار في الدنيا هم ∴ يوم القيمة جل اهل النار

يا مشهداً صدرت بفرحته الى ∴ انصارها القصوى بنوا الانصار

رمقوا اعالي جذعه فكانما ∴ رمقوا الهلال عشية الافطار

فاستنشقوا منه قتاراً نشره ∴ من عنبر ذفر ومسك داري

وتحدثوا عن هلكه لحديث من ∴ بالبدو عن متتابع الامطار

مذ كان بوّاه الخليفة جانبا ∴ من قبله حرمًا على الاقدار

فسقاه ما الخفض غير مصرد ∴ وانامه في الامر غير غوار

ولقد سقى الاحشاء من برحايها ∴ إذ صار بابك جار مازيار

ثانيه في كبد السما ولم تكن ∴ كاثنين ثان إذ هما في الغار

وكأنما انتبذا لكيما يطويا ∴ عن ناطس خبرا من الاخبار

سود اللباس كأنما نسجت لهم ∴ أيدي السموم مدارعا من قار

بكروا وأسروا في متون ضوامر ∴ قيدت لهم في مربط النجار

لا يبرحون ومن رآهم خالهم ∴ أبدا على سفر من الاسفار

رمقوا اعالي جذعه فكأنما ∴ رمقوا الهلال عشية الافطار

وقيل هذا البيت في وصف الافشين خاصة وهي من القصايد الطنانة

فصوص زمرد في غلف در ∴ باقماع حكت تقليم ظفر

وقد خلع الربيع لها ثيابا ∴ لها لونان من بيض وخضر

لما قضى رمضان منه قضاؤه ∴ شالت به الاقدام في شوال

ما زال مغلول العزيمة شاردا ∴ حتى غدا في القيد والاغلال

متسربلا للباس طوقا من دم ∴ لما استبان فضاضة الخلخال

اهدى لمتن الجذع متنيه كذا ∴ من عاف متن الاسمر العسال

لا كعب اسفل موضعا من كعبه ∴ مع انه عن كل كعب عالي

٢٧

سامٍ كأنّ العزّ يجذب ضبعه ... وسموّه من ذلّةٍ وسفال

متفرّغ أبدًا وليس بفارغ ... من لا سبيل له إلى الأشغال

ذكره الخطيب في تاريخ بغداد وقال انه من المقلين في الشعر انتهى

[illegible] الملقب جمال الدين المعروف بالجواد الأصفهاني وزير صاحب

الموصل كان جده ابو منصور فهادًا للسلطان ملك شاه بن الب رسلان السلجوقي المقدم

ذكره وذكر اهل بيته في حرف الطاء فولدت ولده وسمت همته فاشتهر امره وتقدم في مناصب

عليه وصاهر الاكابر فلما ولد جمال الدين المذكور عني بتاديبه وتهذيبه ثم رتب

في ديوان العرض للسلطان محمود بن محمد بن ملك شاه المذكور فظهرت كفايته وحمدت

طريقته فلما تولى اتابك زنكي بن آق سنقر المقدم ذكره وذكر اهل بيته في الهمزة

الموصل وما والاها استخدم جمال الدين المذكور وقربه واستصحبه معه اليها فولاه نصيبين

فظهرت كفايته واضاف اليه الرحبة فابان عن كفاية وعفة وكان من خواصه واكابر ندمائه

فجعله مشرفًا في مملكته كلها وحكمه تحكمًا لا مزيد عليه وكان الوزير يومئذ ضياء الدين ابو

سعيد بهرام بن الخضر الكفرتوثي في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وتوفي سنة ست وثلثين

وخمسمائة وهو على وزارته وتولى الوزارة بعده ابو الرضى بن صدقة وجمال الدين المذكور على

وظايفه وكان جمال الدين دمث الاخلاق حسن المحاضرة مقبول المفاكهة فخف على قلب اتابك

زنكي المذكور واعجبه حديثه ومجاورته وزاد ماله ولم يظهر ايام زنكي كرمًا ولا جودًا

ولا يظاهر بموجود فلما قتل اتابك زنكي على قلعة جعبر كما تقدم اراد بعض العسكر قتل

المذكور ونهب ماله فتعرضوا له ورموا خيمته بالنشاب فحماه جماعة من الامراء وتوجه

بالعسكر الى الموصل وقرر سيف الدولة غازي بن اتابك زنكي في ولايته وفوض اليه

الاسود وتدبير احوال الدولة اليه والي زين الدين علي بن بكتكين والد مظفر الدين صاحب اربل

وقد تقدم خبر في ترجمة ولده في حرف الكاف فظهرت حينئذ اثار جود الوزير المذكور

وانبسطت يده ولم يزل يعطي ويبذل الاموال ويبالغ في الانفاق حتى عرف بالجواد فصار ذلك

كالعلم عليه حتى لا يقال له غير الجواد ومدحه جماعة من الشعراء من جملتهم محمد

ابن نصر بن صغير القيسراني الشاعر المقدم ذكره فانه قصده بقصيدة مشهورة

سقى الله بالزوراء من جانب الغربي ... فقد وردت عين الحيوة من القلب

وآثاره الجميلة واجرى الماء الي عرفات ايام الموسم من بعيد وعمل المدرج من اسفل

الجبل الي اعلاه وبني سور المدينة النبوية على مشرفها افضل الصلوة والتحية وما كان خرب

من مسجده هذا قال القاضي ولم يذكر وقوع ذلك في اي سنة وقال العلامة السمهودي

الشافعي مورخ المدينة نقلا عن المطري مورخ المدينة ايضا ان جمال الدين جدد للمدينة

حول المسجد الشريف سورا محكما وذلك على راس الاربعين وخمسماية وقد استوفينا القول على

اسوار المدينة عند ذكرها في الجزء الرابع من هذه التذكرة وكان الخطيب في المدينة

يقول في خطبته اللهم صن حريم من صان حرمك بالسور محمد بن علي بن ابي منصور انتهى

وكان يحمل في كل سنة الي مكة من الاموال والكسوات للفقراء المنقطعين ما يقوم بهم من سنة

كاملة واقام على هذا الحال الى ان توفي مخدومه غازي وقام بعده اخوه قطب الدين مودود

فاستولى عليه مدة ثم استكثر اقطاعه وثقل عليه امره فقبض في رجب سنة سبع وخمسين و

خمسماية وحبسه في قلعة الموصل ولم يزل مسجونا الى ان توفي في العشر الاخير من شهر رمضان

سنة تسع وخمسين وخمسماية ودفن في الموصل الى بعض سنة ستين ثم نقل الي مكة شرفها الله

تعالى وطيف به بالكعبة بعد ان صعدوا ليلة الموقف الجبل عرفات وكانوا يطوفون

وكان من

بكل يوم من ازدحام مقامهم بمكة وكان يوم دخولهم يوما مشهودا من اجتماع الخلق للبكا عليه وكان معه شخص مرتب يذكر مآثره ويعدد محاسنه اذا وصلوا به الى المزارات والموضع المعظم فلما انتهوا به الى الكعبة وقف ——— وانشد شعرا

يا كعبة الاسلام هذا الذي ∴ قد جاءك يسعى كعبة الجود

قصدت في العام وهذا الذي ∴ لم يخل يوما غير مقصود

ولولا ان القلم جرى لكان في اسقاط هذين البيتين من الاجر ضعف ما على قائلهما من الوزر ثم حمل الى المدينة النبوية صلوات الله على مشرفها ودفن بها بالبقيع بعد ان دخل المدينة وطيف به حول الحجرة الشريفة مرارا وانشد الشخص الذي كان مرتبا معه شعرا

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما ∴ سرى جوده فوق الركاب ونائله

يمر على الوادي فتثني رماله ∴ عليه وبالنادي فتثني اراملة

وهذان البيتان من جملة القصايد المذكورة في ترجمة مقلد بن نصر بن منقذ الشيزري وسياتي وكان ولده ابو الحسن علي الملقب جلال الدين من الادباء الفضلاء البلغاء الكرماء [illegible] القاضي ورايت له ديوان رسايل اجاد فيها وجمعه مجد الدين ابو السعادات المبارك المعروف بابن الاثير الجزري صاحب جامع الاصول وقد تقدم ذكره في اول حرف الميم وسماه الجواهر واللآلي من املاء المولوي الوزيري الجلالي وكان مجد الدين المذكور في اول امره كاتبا بين يديه يملي رسايله وانشايه عليه وهو كاتب بين يديه وقد اشار مجد الدين ابو السعادات المبارك المعروف بابن الاثير الجزري صاحب جامع الاصول وقد تقدم ذكره في اول حرف الميم الى ذلك في اول هذا الكتاب وبالغ في وصف جلال الدين المذكور وتقريظه وفضله على ما تقدم من الفصحا وذكر انه كان بينه وبين حيص بيص الشاعر المقدم

ذكره مكاتبات واورد بعضها ولولا خوف الاطالة لذكرت بعض رسايله وفي جملة ما ذكر
ان حيص بيص ارسل اليه رسالة اللوم عام والذكر سائر والعون على الخطوب اكرم ما
واعانة الملهوف من اعظم الذخاير والسلام وكان جلال الدين وزيرا بن
سيف الدين غازي بن قطب الدين وتوفي جلال الدين في سنة اربع وثمانين وخمسماية عند بنه
دنيا سر وحمل الى الموصل ثم نقل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ودفن في تربة والده
انتهى ما قاله القاضي العلامة السمهودي مورخ المدينة السابق ذكر ان الرباط المقابل
للباب المعروف بباب جبريل عليه السلم المعروف برباط الاعجام وقف الجواد المذكور وان القبر الذي فيه
عليه شباك يرى من خارج قبره حمل اليه في سنة تسع وخمسين وخمسماية وان الرباط قطعة من دار عثمان
بن عفان وقبلته قبر ايضا في دار مدفون علي الجدار وهي من دار عثمان ايضا به شباك كبير يرى القبر
منه مدفون فيه شيركوه عم السلطان صلاح الدين بن ايوب وابو نجم الدين حمل اليه سنة
ست وسبعين وخمسماية ولا نظن ان هذا القبر قبر الجواد وولده بضم الدال المهملة
وهي مدينة بالجزيرة بين نصيبين وراس العين تطرقها التجار من جميع الجهات وهي مجمع العراق
وقيل لها دنياسر وهي لفظ عجمي مركب واصلها دنياسر ومعناه راس الدنيا وعادة العجم في الاسماء
الاضافية ان يوخروا المضاف على المضاف اليه وسر بالعجمية راس انتهى
ابو بكر عبادة بن ... المهدي الاندلسي الشبلي الشاعر المشهور وهو
ابن زيدون القرطبي المذكور في حرف الهمزة فرسا رهان ورضيعا لبان في
التصرف في فنون البيان وهما كانا شاعري ذلك الزمان وكان من ملوك الاندلس يخاف ابن
عمار المذكور لبذاءة لسانه وبراعة احسانه لاسيما حين اشتمل عليه المعتمد على الله بن عباد
صاحب غرب الاندلس الماضي ذكره في هذا الحرف وانهضه جليسا وسميرا وقدمه وزيرا وشيرا

ثم خلع عليه خاتم الملك ووجهه اميرا وكان قد اتى عليه حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا تتبعه المواكب والمضارب والنجايب والجنايب والكتايب والجنود ونشرت على راسه الرايات والبنود فملك مدينة تدمير واصبح راق منبر وسرير مع ماكان فيه من عدم السياسة وسوء المدبر ثم وثب على مالك رقه ومستوجب شكره ومستحقه وبادر الى عقوقه وبخس حقه فتحيل المعتمد عليه وسدد سهام المكايد اليه حتى حصل في قبضته قنيصا واصبح لا يجد له محيصا الى ان قتله المعتمد في قصره بيده وامر من ازاله في ملحده وذلك في سنة سبع وسبعين واربعماية باشبيلية وكانت ولادته سنة اثنتين وعشرين واربعماية ورثاه صاحبه عبد الجليل بن دهبون الاندلسي من جملة قصيدة يقول فيها

عجبا له ابكيه ملو مدامعي واقول قد شلت يمين القاتل

قال ابو نصر الفتح بن خاقان صاحب قلايد العقيان لقد رايت عظمي ساق بن عمار قد اخرجا بعد سنين من حفرة بجانب القصر واساورهما بهما ملتفه وليلتهما مستقدما تغيرت افواههما ولاحل النوا وهما وبقى الناس العبر وصدق المكذب الخبر

ومن مشاهير قصايد ابن عمار قوله

ادر الزجاجة فالنسيم قد انبرى ۔ والنجم قد صرف العنان عن السرى

والصبح قد اهدى لنا كافوره ۔ لما استرد الليل منا عنبرا

ومنها في المعتمد بن عباد

ملك اذا ازدحم الملوك بمورد ۔ ونحاه لا يردون حتى يصدرا

اندى على الاكباد من قطر الندى ۔ والذ في الاجفان من سنة الكرا

قد لاح ندّ المجد لا ينفك من ۔ نار الوغى الا الى نار القرى

وهي طويلة فايقة ومن جيد شعره ايضا الميمية وهي في المعتمد ابن عباد واولها

علي والا ما بكاء الغمائم ⁂ وفي والا فيم نوح الحمائم

ومنها في نسيب

كساها الحيا برد الشباب فانها ⁂ بلاد بها عق الشباب تمائمي

ذكرت بها عهد الصبا فكانما ⁂ قدحت بنار الشوق بين الحيازم

ليالي لا الوي على رشد لائم ⁂ عناني ولا اثنيه عن غي هائم

انال سهادي من عيون نواعس ⁂ واجني عذابي من غصون نواعم

وليل لنا بالسد بين معاطف ⁂ من النهر ينساب انسياب الاراقم

بحيث اتخذنا الروض جارا يزورنا ⁂ هداياه في ايدي الرياح النواعم

وبتنا ولا واش نحس كاننا ⁂ حللنا مكان السر من صدر كاتم

ملوك مناخ العز في عرصاتهم ⁂ ومثوى المعالي بين تلك المعالم

هم البيت ما غير الظبى لبنائه ⁂ باس ولا غير القنا بدعائم

اذا قصر الروع الخطى نهضت بهم ⁂ طوال العوالي في طوال المعاصم

وايد ابت من ان تؤوب ولم تفز ⁂ بجز النواصي او بجز الغلاصم

ندامى الوغى يحسون بالموت كاسها ⁂ اذا جعلت اسيافهم في الجماجم

هناك القنا محفوظة من حفائظ ⁂ وثم الظبى مهزوزة من عزائم

اذا ركبوا فانظره اول طاعن ⁂ وان نزلوا فارصد آخر طاعم

ومن جملة ذنوبه عند المعتمد ابن عباد ما بلغه عنه من هجايه وهجاء ابنه المعتضد

بيتين فكانا من اكبر اسباب قتله وهما

مما يقبح عندي ذكر اندلس ... سماع معتضد فيها ومعتمد

اسماء مملكة في غير موضعها ... كالهر يحكي انتفاخا صولة الاسد

ومحاسن ابن عباد كثيرة والمهري بفتح الميم وسكون الها وبعدها راء هذه النسبة الى مهرة بن حيدان بن الحاف بن قضاعة وهي قبيلة كبيرة ينسب اليها خلق كثير والشبلي بكسر الشين المعجمة وسكون اللام وبعدها باء هذه النسبة الى شلب وهي مدينة بالاندلس على ساحل البحر ... بضم التاء المثناة من فوقها وسكون الدال وكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهي مدينة مرسية وكان المعتمد قد سير اليها ابن عماد المذكور نائبا عنه فعصى عليه بها ولم يزل يحتال عليه حتى وقع في قبضته وقتله بيده كما تقدم انتهى

الواقدي المدني مولى بني هاشم

بني سهم كان اماما عالما له التصانيف في المغازي وغيرها وله كتاب الردة ذكر فيه ارتداد العرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومحاربة الصحابة لطلحة بن خويلد الازدي والاسود العنسي ومسيلمة الكذاب وما قصر فيه وتولى القضا بشرقي بغداد ولاه المامون القضا بعسكر المهدي وكان المامون يكرم جانبه ويبالغ في رعايته فكتب اليه مرة يشكو ظايقة لحقته وركبته بسببها دين وعين مقداره في قصته فوقع المامون في ظاهرها بخط فيك خلتان سخا وحيا فالسخا اطلق يديك بتبذير ما ملكت والحيا حملك على ان ذكرت لنا بعض دينك وقد امرت لك بضعف ما سالت فان كنا قصرنا عن بلوغ حاجتك فبجنايتك على نفسك وان كنا بلغنا بغيتك فزد في بسطة يدك فان خزاين الله تعالى مفتوحة ويده بالخير مبسوطة وانت حدثتني حين كنت على قضاء الكوفة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال للزبير يا زبير ان مفاتيح الرزق بازاء العرش ينزل الله سبحانه للعباد ارزاقهم على قدر نفقاتهم من كثّر كثّر له ومن قلّل قلّل له قال الواقدي وكنت انسيت الحديث وكانت مذاكرته اياي اعجب من صلته وكانت ولادة الواقدي سنة ثلثين ومئة وتوفي حادي عشر ذي الحجة سنة سبع ومايتين ودفن في مقابر الخيزران والواقدي بفتح الواو وبعد الالف قاف مكسورة ثم دال مهملة هذه النسبة الى واقد وهو جده المذكور

المرزباني الاصل البغدادي المولد صاحب التصانيف المشهورة والمجاميع الغريبة وكان راوية للاخبار وتواليفه كثيرة وكان ثقة في الحديث مايلاً الى التشيع في المذهب وهو اول من جمع ديوان يزيد بن معوية واعتنى به وهو صغير الحجم يدخل في ثلث كراريس وقد جمعه جماعة من بعده وزادوا فيه اشياء كثيرة ليست له فمن قوله شعرا

اذا ما نظرت من ليلي على البعد نظرة ... تطفي جوى بين الحشا والاضالع

تقول نسا الحي يطمع ان يرى ... محاسن ليلى مت بداء المطامع

وكيف ترى ليلى بعين ترى بها ... سواها وما طهرتها بالمدامع

وتلتذ منها بالحديث وقد جرى ... حديث سواها في حروف المدامع

اجلك يا ليلى عن العين انما ... اراك بقلب خاشع لك خاضع

وكانت ولادة المرزباني سنة سبع وتسعين ومايتين وتوفي سنة اربع وثمانين وثلثمائة ودفن في داره بشارع عمرو الرومي ببغداد في الجانب الشرقي والمرزباني بفتح الميم وضم الراء وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون هذه النسبة الى بعض اجداده وكان اسمه المرزبان وهذا الاسم لا يطلق عند العجم الا على الرجل المقدم العظيم القدر وتفسيره بالعربية حافظ الحد قال ابن الجواليقي في كتاب المعرب انتهى ابو عبد الله محمد بن غالب الرفّا الرصافي الشاعر

الشاعر المشهور له اشعار طريفة ومقاصد في النظم لطيفة فمن شعره في غلام صنعته النسج

قالوا وقد اكثروا في حبه عذلي ∴ لم لا تهيم بمذال القدر مبتذل

فقلت لو كان امري في الصبابة لي ∴ لاخترت ذاك ولكن ليس ذلك لي

احببته وجني الثغر عاطره ∴ حلو اللما ساحر الاجفان والمقل

غزيل لم تزل في الغزل جائلة ∴ بنانه جولان الفكر في الغزل

جذلان تلعب بالمحوال انمله ∴ على السداء لعب الايام بالامل

جذبا بكفيه او فحصا بارجله ∴ تخبط الظبي في اشراك محتبل

وله في غلام بيل عينيه بريقه ويظهر انه يبكي وليس بباك

عذيري من جذلان يبكي كآبة ∴ واضلعه مما يحاوله صفر

يبل بما في زهرتيه بريقه ∴ ويحكي البكا عمدا كما ابتسم الزهر

ويوهم ان الدمع بل جفونه ∴ وهل عصرت يوما من النرجس الخمر

وله

ومهفهف كالغصن الا انه ∴ تتحير الالباب عند لقائه

اضحى ينام وقد تكلل خده ∴ عرقا فقلت الورد رش بمائه

وتوفي في شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة بمدينة مالقة والرصافي بضم الراء وفتح الصاد المهملة وبعد الالف فاء هذه النسبة الى الرصافة وهي بليدة صغيرة بالاندلس عند بلنسية وبالاندلس ايضا بليدة صغيرة اسمها الرصافة وهي عند قرطبة انشاها عبد الرحمن بن معوية بن هشام بن عبد الملك الاموي اول ملك الاندلس من بني امية ويعرف بالداخل لانه دخل الى بلاد الاندلس من بلاد الشام خوفا من ابي جعفر المنصور

وقصته مشهورة فلما دخلها ملكها وبويع له بقرطبة يوم عيد الأضحى سنة سبع وثلثين
ومئة وعمره يومئذ خمس وعشرين سنة وبنى هناك الرصافة وسماها برصافة جده هشام
بن عبد الملك وهي بلدة مشهورة بالشام كذا قال ياقوت الحموي لما ذكره في حرف
الياء في كتابه المسمى بالمشترك وضعا والمختلف صنعا غير انه لم يذكر رصافة بلنسية وهذه
الرصافة تكون عشرة المواضع لم يذكرها ابن خلكان ايضا خوف التطويل ٥ وذكر
صاحب القاموس ثمانية مواضع فقال الرصافة كلسانة بلد بالشام وبالبصرة وبالاندلس
وبافريقية وقلعة الاسماعيلية وقرية بالكوفة وبواسط وبنيسابور وعين بالحجاز هي
تاسعة [illegible] بن جلال الدين القاسم بن الحسين بن النقيب
جلال الدين ابي منصور الحسن الثالث بن النقيب ابي طالب الزكي الثاني بن الحسن القصري
الزكي الاول بن ابي الطيب محمد بن الحسين الفيومي بن ابي القاسم علي بن الحسين الخطيب بن علي
المعروف بابن معية وهي امه ابنة ابي نصر بن الحسن الشيخ ابن نصر بن اسماعيل الديباج بن ابرهيم الغمر
بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي ابن ابي طالب عليهم السلام العلامة النسابة المصنف له من التصانيف
كتاب في معرفة الرجال في مجلدين ضخمين وكتاب الثمرة الظاهرة من الشجرة الطاهرة اربع مجلدات
في انساب الطالبيين مشجر ومنها كتاب الفلك المشحون في انساب القبايل والبطون ومنها اخبار
الامم خرج له وعشرين مجلدا وكان يقدر اتمامه في مئة مجلد كل مجلد اربعماية ورقة ومنها
سبك الذهب في شبك النسب مختصر مفيد ومنها كتاب الجدول مختصر ومنها كتاب تذييل
الاعقاب ومنها كشف الالتباس في نسب بني العباس ومنها رسالة الابتهاج في الحساب وكتاب
منهاج العمال في ضبط الاعمال وكتاب نهاية الطالب في نسب آل ابي طالب يخرج في اثني عشر مجلدا
ضخم قلت وهذا الكتاب عندي منه مجلد يشتمل على انساب اولاد الحسين الاصغر وعلي

الزكي م

الاصغر ابني زين العابدين عليه السلام حقق فيه تحقيقاً لا مزيد عليه سيما في نسب بني حسين
المدينة شرفها الله تعالى فانه ذكر امهاتهم وامهات الامهات ولم يتفق لي الوقوف على ما قيده هذا
السيد هو شيخ النسابة ابن عنبة مصنف عمدة الطالب وهو صهره واذا قال الشيخ النقيب فاياه
يعني قال ـــــ وخدمته اثنتي عشرة سنة قرأت فيها ما امكن حديثاً ونسباً وفقهاً وحساباً وادباً
وتواريخاً وشعراً وغير ذلك وكان له من التصانيف في الفقه والحساب والعروض والحديث غيرها
ذكره في ـــــ وكان يتولى لباس الفتوة ويتعزى اليه اهله ويحكم بينهم بما يراه ويطيعون امره
ويمتثلون مرسومه وهذا المنصب ميراث آل معية من عهد الناصر لدين الله وقد كان بعض آل معية
يعارض النقيب تاج الدين في ذلك وينقسم الناس بالعراق احزاباً كل ينتمي الى احدهم فلما
مات النقيب فخر الدين بن معية لم يبق له معارض ولم يكن عوام اهل العراق ولا خواصهم ليسلموا الى
ذلك الى احد غير آل معية ما دام منهم احد فكيف بالنقيب تاج الدين وكان اليه لباس خرقة التصوف
من غير منازل في ذلك لا يليه احد غيره او من يعتزي اليه واما النسب فلم يبق حتى اجمع نساب
العراق على تلمذته والاستفادة منه حتى اني رايت في كتاب مشجر بخط السيد ابو الجعفر بن الاشرف
الاوطس اسم النقيب تاج الدين وكنت تحته قرأت عليه واستفدت منه وكان ابو المظفر اسن
من النقيب تاج الدين بكثير ما لت النقيب تاج الدين ما قرأ عليك ابو المظفر فقال لم يقرأ على
شيئاً وما سمع مني شيئاً يعتد به بل ما يخطر ببالي الا انه كان يوماً على باب القبة الشريفة
بالغري في الايوان المقابل فوصل الى مكان ذكره النقيب واستنسبته انا فقال وسالني عنه
فاخبرته وكان متقدماً في هذا الفن وربما من خمسين سنة يشار اليه بالاصابع فاما روايته
واتساعها ومعرفته بغوامض الحديث واللحاق بالاجداد فامر لم يخالف فيه احد فمن شعره
ملكت عنان الفضل حتى اطاعني ... وذللت منه الجامح المتصعبا

وضاربت عن نيل المعالي وجوزها ✱ بسيفي أبطال الرجال فهابنا

ولجريت في ميدان كل بلاغة ✱ جوادي فحاز السبق فيهم وما كبا

ولكن دهري جامح عن مرابتي ✱ ونجمي في برج السعاده قد خبا

ومن غالب الايام فيما يرومه ✱ يتقن ان الدهر يمسي مغلبا

وكان ابو السيد جلال الدين القاسم جليل القدر فاضلا شاعرا ولم ينل صدا واتسع وكان

ابوه الحسين الحدا نقيبا بالقرابة معزل فمن شعره

تقاعست دون ما حاولته الهمم ✱ ولا سعت بي الى وادي الندا قدم

ولا استطت جوادا يوم معركة ✱ وخانني في الوغى الصمصامة الخدم

ولا بلغت من العليا ما بلغ ✱ الآباء قبلي ولا ادركت شاوهم

ان كنت سلوا عن محبتكم ✱ او كنت يوما بظهر الغيب خنتكم

فما الذي اوجب الهجران لي فلقد ✱ تنكرت منكم الاخلاق والشيم

اذاك من بخل بالوصل ام ملل ✱ ام ليس يرعى لمثلي عندكم ذمم

رمت

واما جده النقيب جلال الدين وكان صدر البلاد الفراتية باسرها ونقيبها وكان ذو بيه كرم واقدام

على ما يحكى من اخباره وسببه نكبة الخليفة الناصر لدين الله على آل المختار العلويين وتولى هو تعلقهم

واستخراج اموالهم وحكم في قوسان وكان قد ضمنها بغير اختيار وكان الوزير ناصر الدين بن مهدي الحسيني

البطحاني يبغض النقيب ركن الدين ويقصده بالاذى واشتدت البغضه والعداوه لما فعل

النقيب جلال الدين بآل المختار ما فعل واستشعر منه خوفا عمل معه على هلاكه واستيصاله فضمنه

قوسان باضعاف ما كان مقدار ضمانها وعزم النقيب ركن الدين على الهرب فكره ذلك ابنه جلال الدين

ثم تقبل بذلك الضمان ولا طف الوزير وخرج الى قوسان فعسف الناس عسفا لم يسمع بمثله وزرع ضياع

الملال وغصت الاكره وفعل بقوم كان له معهم عداوة وكان لهم قرية تسمى الهور لم تسمع
بمثله حمل جميع ما حصل في تلك القرية وامر عليهم بالخراج وعاملهم من التشديد والاهانة ما لم يفعله
حاكم بلد قبله وهم خواص الوزير وبطانته وحمل الغلات على تفاوت اجناسها الى بغداد فحصلت
في مخزن وتوجه الى بغداد فساعدته الاقدار على ان ارتفع سعر الحنطة من درهمين الى اربعة
فدخل على الوزير واشتكى عدم الحاصل وقلة الارتفاع وانه لم يحصل ما يقوم بثلث الضمان وكان مبلغه
الف وعشرون الف دينار ذهبا والتمس ان تغلق ابواب الانابير ولا يبيع احد شيئا من الغلات والحبوبات
مدة عشرة ايام فاجيب الى ما التمسه واحال عليه الوزير من يومه بحوالات تبارى المبلغ المذكور وكان
يؤدي الى كل حوالة شيئا يوما فيوما وارتفع السعر في تلك الايام فوصلت الحنطة الى ستة دراهم
فلم يمض اسبوع باع جميع ما كان عنده ولم يبق في الانابير شيء وقد ادى من الحوالات مائة الف دينار وضم
لنفسه مثلها فاحتال ذات ليلة حتى دخل على الوزير وقت السحر وهو خال يكتب مطالعة الصباح
التي تعرض على الخليفة وقد حمل المال معه واوقفه على باب دار الوزير فشكى الى الوزير حاله ووصف له
جده واجتهاده وذكر ما نال به الناس من الظلم وانه مع ذلك قد ادى مائة الف دينار حصلها من قوسان
والتمس ان يترك له العشرين الالف الباقية فقال له الوزير ليس الى تخليه درهم واحد من مال امير المؤمنين
من سبيل فقال النقيب ايها الوزير هذه الدنانير على الباب وقد حصلت هذا المقدار بتمامه وان تقدم
ان تحملها اليه فهو الحاكم وان تقدم ان اؤديها الى ارباب الحوالات اديتها فتبسم ثم قال لا بل امير
المؤمنين يترك لك هذه العشرين الف الدينار فقد علم ان ضمانك كان ثقيلا قال ولا تسمع في كلام
متظلم فالوزير يعلم كيف حصلت هذا المال فقال الوزير لك على ذلك ان لا تعود الى مثلها قال على
ذلك ما دام الوزير اعزه الله تعالى لا يكلفني ضمانا ثقيلا لا يحصل الا بالجور والعسف والضرر العائد
على الديوان في السنين المستقبلة ثم صلح الحال بينهم الى ان عزل الوزير ولم يتعرض النقيب الزكي لما الت

ولاينتمه الا بالخير وكان مزيد الحشكري قد هجا النقيب جلال الدين وذكر ظلمه وعسفه
للناس وذكر الهور الذي قدمنا ذكره بقصيدة طويلة منها
وكأنما الهور الطفوف وأهله ۞ الشهداء وابن معية ابن زياد
وحلف من النقيب واقسم ليقتله ان ظفر به واغتنى مزيد الحشكري وانما كان قد تجرى على هجو
النقيب ظنا ان الوزير يستاصله هو وأباه اما بالقتل او بازهرا الى اليمن كما ذهبا وكانا قد هربا
قبل ذلك وهرب معهما قوم من اهلهما فاقاما بالبلاد دينا ثم بكتا اخرى وباليمن اوقاتا حتى استمال
الزكي النابات الخليفة فرجع الى العراق فظن ابن الحشكري ان ما قوله الوزير سيفعله البتة فلما صلح
امر النقيب جلال الدين مع الوزير خاف خوفا شديدا وله من مجيره من النقيب فدخل عليه
ذات يوم متلثم فسفر عن لثامه ولم يكن النقيب راه ولا قبل ذلك وانشد قصيدته التي اولها

سعود تدوم بشرب المدام ۞ بهنت لكروم مع ابن الكرام
دسون بكاس وطاس وجام ۞ عدون بنون وحاء ولام
الى ماجد الخير الـ ۞ الى ابن معية فرع المعالي
ابي جعفر القاسم ابن الحسين ۞ الى الطاهر العلوي الجلال

فلما تم القصيدة قال له النقيب وكان قد سمع شعره قبل ذلك اني لا اسمع نفسي مزيد قال انا اذا هو
ففكر النقيب ساعة وكان قد كتب الى الخليفة الناصر لدين الله ظالعم بارسال عشرة الاف دينار ذهبا
في عشرة اكياس وامر باخلاء كيس ودفع ما فيه الى مزيد الحشكري المذكور وجعل القصيدة في الكيس وختم عليه
فلما نظر الخليفة الى قوله ضحك ولجراها له وطلب مزيدا المذكور وامر له بجائزة لحزي ومدح مزيد
الخليفة وصار من شعراء الخليفة وكان الناصر لدين الله كثيرا ما ينشد هذا البيت
وكأنما الهور الطفوف وأهله ۞ الشهداء وابن معية ابن زياد

ولهمك

ويضحك        وقد مضى في        لهذه الحكاية نظر للسيد ابن الطقطقي والغلام المنسوب فلا يظن انهما واحد ونقل ابن عنبه عن النقيب تاج الدين محمد المذكور عن خاله تاج الدين جعفر الشاعر الفصيح لسان بني حسين بالعراق لقد لهجت بالشعر وانا صبي فسمع والدي بذلك فاستدعاني وقال يا ولدي قد سمعت انك تهذي بالشعر فقل في هذه الشجرة حتى اسمع فقلت ارتجالا

وَدَوْحَةٍ تُدْهِشُ الأَبْصَارَ نَاظِرَةً ... تُرِيكَ فِي كُلِّ غُصْنٍ جَذْوَةَ النَّارِ

كَأَنَّمَا فُصِّلَتْ فِي النَّوْرِ فِي حُلَلٍ ... خُضْرٍ تَمِيسُ بِهَا قَامَاتُ أَبْكَارِ

فاستدعاني وقبل ما بين عيني وامر لي بفرس وثياب نفيسة ودراهم وضيعة من خاصه ضياعه وكان للنقيب تاج الدين جعفر وظايف على ديوان بغداد تحمل اليه في كل شهر وكان قد اختصر وبنى موضعا سماه الزاوية واعتكف فيه دائما فارسلوا اليه بعض السنين وحاكم بغداد اذ يومئذ الصاحب علاء الدين عطا ملك الجويني بفرس كبير السن اعور فكتب الى صاحب الديوان هذين البيتين

اَهَانَ بُتُم الجِنْسَ الَى جِنْسِهِ ... بُزُرك كُور لِبُزُرك كُور

فَمَا لَكُم فِي ذَاكَ مِنْ حِيلَةٍ ... سُبْحَانَ مَنْ قَدْ هَلَّنِي الأُسُور

فركب اليه صاحب الديوان وعاد اليه فرسا الحر واعتذر وبالجملة فمحاسن آل معية سيما النقيب تاج الدين تقف الاقلام عن استقصايها وتترك المداد عن اجرايها ولم يذكر ابن عنبه لوفاتهم تاريخا فاثبته ولعلي اظفر به بعد فاثبته وانما بنو المختار الذين مر ذكرهم فانهم من اعقاب الزوج الصالح علي بن عبد الله الاعرج بن حسين الاصغر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب عليهم السلام كانوا نقباء النقباء بالعراق لهم تقدم ورياسة وتفصيل ذلك موكول الى عمدة الطالب واما الوزير بن مهدي المذكور فانه ابو الحسن ناصر بن زيد بن حمزة بن زيد بن محمد بن جعفر بن محمد ابن ابرهيم بن محمد البطحاني قال ابن عنبة هذه نسبة الى البطحاء بفتح الباء الموحدة او الى بطحان وادي بالمدينة

ولعله نسبة الى الوادي حنب لانه بالضم وبالفتح وكان فقيها وهو ابن القاسم الرئيس في المدينة
بن الحسن امير المدينة من قبل المنصور الدوانيقي بن زيد بن الحسن السبط عليهم السلام والست نفيسة
الشهيرة بمصر بنت زيد المذكور وكان مولد الوزير بن مهدي ناصر المذكور بمازندران وانشا
بالري ولهذا يقال له الرازي وورد بغداد بعد قتل النقيب عز الدين يحيى بن محمد الذي كان نقيب
الري وملكها وقم وآمل وهو من بني عبد الله الباهر قتله السلطان خوارزمشاه فلما ولي السيد
ناصر الوزارة فوض نقابة الطالبيين الى ابن النقيب عز الدين يحيى المذكور بعد ان كانت له ولم يذكر
النسابة ابن عنبة لاكثر هذه الوقايع تاريخا واذا وفق الله تعالى للظفر به اثبته ومنه المعونة
الوزير المذكور لاحد الاربعة الذين تكملت لهم الوزارة في زمن الخليفة الناصر لدين الله ولم يزل على حاله
في الوزارة ونفاذ امره وتسلطه على السادة بالعراق الى ان احيط بداره ذات ليلة فخرج لذلك وكتب
كتابا يحتوي على جميع ما يملكه من جميع الاشياء حتى حلي نسائه وكتب في ظهره انما العبد ورد هذه البلد
وليس له شي يلبسه ويركبه وهذا الثبت في هذا المثبت مما استفدته من الصدقات الامامية و
التمس ان يصان في نفسه واهله فورد الجواب عليه انا لم ننقم عليك بما نسترده وقد علمنا ما صار
اليك من مالنا وتربيتنا وهو موفر عليك وذكر له ان امرا اقتضى له ان يعزل فسئل ان ينقل الى
دار الخلافة ليامن سعي الاعداء وتطرقهم اليه بشيء من الباطل فنقل هناك وبقي في دار منسوبا الى حين
وفاته وقد قيل في سبب عزله اقوال منها ان الخليفة الناصر لدين الله القي اليه رقعة ولم يعلم صاحبها

وفيها هذه الابيات

الا مبلغا عني الخليفة احمدا ... توق وقيت الشر ما انت صانع
وزيرك هذا بين شيئين فيهما ... فعالك يا خير البرية ضايع
فان كان حقا من سلالة احمد ... فهذا وزير في الخلافة طامع

بمازندران

وان كان تما يدعي غير صادق ... فاضيع ما كانت لديه الصنايع

ومنها انه كان لايوبي الملك صلاح الدين ابن ايوب لايليق به من الالقاب وصلاح الدين هو الذي ازال الدولة العبيديه من مصر وخطب للخليفه المستضي والد الناصر هناك فيقال ان بعض رسله الي دار الخلافه لما انهى ما جاء لاجله قال عندي رسالة امرت ان اوردها مشافهة فلما خلا قال العبد يوسف بن ايوب يقبل الارض ويقول بعزل الوزير ابن مهدي والا فعندي باب صقفل خلفه قريب من اربعين رجلا لخرج واحدا منهم وادعوا له بالخلافه في ديار مصر والشام وكان هذا عزل الوزير ابن مهدي المذكور وكان حبارا مهيبا وجد ذلك يوم رقعه في دواته فاستغربها ولم يدر من طرحها وهي شعرا يقول فيه

لا قاتل الله يزيدا ولا ... مدت يد السوء الى فعله

فانه قد كان ذا قدرة ... على اجتثاث العود من اصله

لكنه ابقى لنا مثلكم ... لحياءكي يعذر في فعله

الشريف ابو يعلى محمد بن محمد بن صالح العباسي الهاشمي المعروف بابن الهبارية
الشاعر المشهور كان شاعرا مجيدا حسن المقاصد لكنه خبيث اللسان كثير الهجا والغزل
والسخف وسبك في قالب ابن الحجاج وسلك سلوبه وفاقه في الخلاعة والتصيف في نظمه في ع
الحسين وكان ملازما لحضرة نظام الملك الحسن بن علي وزير السلطان الب ارسلان وولده ملكشاه
وقد تقدم ذكره في حرف الحاء وله واجزل له الانعام التام والادرار المستمر وكان بين نظام
الملك وتاج الملك ابي الغنايم عداوة فقال له تاج الملك ان هجوت نظام الملك فلك علي كذا
واجزل له الوعد فقال كيف اهجو شخصا لا ارى في بيتي شيا الا من نعمته فقال لا بد من هذا فعمل

لا غرو ان ملك ابن اسحاق ٭ وساعده القدر
وصفت له الدنيا وخص ٭ ابو الغنايم بالكدر
والدهر كالدولاب ليس ٭ يدور الا بالبقر

فبلغت الابيات نظام الملك فقال هو يشير الى المثل السائر وهو قولهم اهل طوس بقر
وكان نظام الملك من طوس واغضى عنه ولم يقابله على ذلك بل زاد في اكرامه وافضاله عليه
كانت هذه معدودة من مكارم نظام الملك وسعة حلمه وكان من فرط احسان نظام الملك اليه
يقاسي من غلمانه واتباعه شرا مقاساه لما يعلمون من بذاءة لسانه فلما استبد عليه الحال نظم

لذ بنظام الحضرتين الرضى ٭ اذا بنو الدهر تحاشوك
واجل به عن ناظريك القذى ٭ اذا لئام القوم اغشوك
واصبر على خشنة غلمانه ٭ لا بد للورد من الشوك

وذكر العماد في الخريدة انه نفذ هذه الابيات مع ولده
نقيب النقبا علي بن طراد الزينبي ولقبه نظام الحضرتين ابو الحسن شعرا

وَجْهي يَرِقُّ عَنِ السُّؤالِ ... وَحالَتي مِنْهُ أَرَقُّ

دَقَّتْ مَعاني الفَضْلِ في ... وَجُرْحُ فَتىً مِنْها أَدَقُّ

وأَمّا مَعانيه الغَريبة قوله في الرّد على مَن يَقول انّ التسفّر به يبلغ الوطر

قالوا أَقَمْتَ وَما رُزِقْتَ وَإِنَّما ... بِالسَّيْرِ يَكْتَسِبُ اللَّبيبُ وَيُرْزَقُ

فَأَجَبْتُهُمْ ما كُلُّ سَيْرٍ نافِعٌ ... الحَظُّ يَنْفَعُ لا الرَّحيلُ المُقْلِقُ

كَمْ سَفْرَةٍ نَفَعَتْ وَأُخْرى مِثْلُها ... ضَرَّتْ وَيَكْتَسِبُ الحَريصُ وَيُخْفِقُ

كَالبَدْرِ يَكْتَسِبُ الكَمالَ بِسَيْرِهِ ... وَبِهِ إِذا حُرِمَ السَّعادَةَ يُمْحَقُ

وله

خُذْ جُمْلَةَ البَلْوى وَدَعْ تَفْصيلَها ... ما في البَرِيَّةِ كُلِّها إِنْسانُ

وَإِذا البَيادِقُ في الدُّسوتِ تَفَرْزَنَتْ ... فَالرَّأْيُ أَنْ يَتَبَيْدَقَ الفِرْزانُ

وقد سبق في ترجمة البابع في حرف الحا ذكر الابيات الدالية وجوابها وما دار بينهما وديوان شعره كبير ومن غرايب نظمه كتاب الصادح والباغم نظم على اسلوب كليلة ودمنة وهو ارجوزة على بيانه الفابيت نظمها في عشر سنين ولقد اجاد فيها كل الاجادة وسيّر الكتاب على يد ولده الى الامير ابي الحسن صدقة بن دبيس صاحب الحلة المقدم ذكره في حرف الصاد وختمه بهذه الابيات ـــــــــ شعرا

هذا كِتابٌ حَسَنٌ ... تَحارُ فيهِ الفِطَنُ

أَنْفَقْتُ فيهِ مُدَّةً ... عَشْرَ سِنينَ عَدَّةً

مُذْ سَمِعَتْ بِاسْمِكا ... وَصَنَعَتْهُ بِرَسْمِكا

بُيوتُهُ أَلْفانِ ... جَميعُها مَعاني

لو صلّ كلّ شاعرٍ ... وناظمٍ وناثرِ

لعمرِ نوحٍ التالدِ ... في نظمِ بيتِ المحتدِ

من مثلِهِ لما قدر ... ما كلّ من قال شعر

أنفدتُهُ مع ولدي ... بل مهجتي أو كبدي

وأنت عند ظنّي ... أهلٌ لكلّ منّ

وقد طوى اليكا ... توكّلا عليكا

مشقّةً شديدهْ ... وشقّةً بعيدهْ

ولو تركتُ جئتُ ... سعيًا وما ونيتُ

إنّ الفخارَ والعلا ... إرثُك من دونِ الورى

فأجزل صلته وأسنى جائزته وتوفي ابن الهبارية المذكور بكرمان سنة أربع وخمسمائة والهبارية بفتح الهاء وهذه النسبة إلى هبّار وهو جد أبي يعلى المذكور وكرمان بكسر الكاف وسكون الراء وفتح الميم وبعد الألف نون ولاية كبيرة تشتمل على مدن كبار متصلة بأطراف خراسان ومن جهة جانبها الآخر البحر هكذا قال القاضي وليس لذلك بلد بينها وبين هرمز نحو من عشرين يومًا وهرمز أقرب ما يكون لها من البنادر. أبو نصر محمد بن جهير الملقب فخر الدين بن مؤيد الدين الموصلي الثعلبي كان ذا رأي وعقل وحزم وتدبير خرج من الموصل لأمرٍ يطول شرحه وصار ناظرًا للديوان بحلب ثم صرف عنه وانتقل إلى آمد وأقام بها مدة بطالًا ثم توصّل إلى أن استوزره الأمير نصير الدولة أحمد بن مروان الكردي صاحب ميافارقين وديار بكر وكان نافذ الكلمة وقام ولده نظام الدين وأقبل عليه وقام في إكرامه فرتّب أمور دولته وأجراها على الأوضاع التي كانت في أيام أبيه ثم خطر له التوجه إلى بغداد فعمل على

ذلك وكانت كاتبه الخليفة القايم بامر الله ولم يزل يتوصل ويبذل الاموال حتى خرج اليه نقيب
النقبا ابن طراد الزينبي فقرر معه ما اراد تقريره وخرج لوداعه ثم الي بغداد وارسل ابن
مروان خلفه من يرده فلم يقدر عليه فلما بلغها تولي وزارة القايم بدلا من ابي الغنايم دارست في
سنة اربع وخمسين واربعمايه ودام فيها الي ان توفي القايم وتولي ولده المقتدي بامر الله فاقره
علي الوزارة مدة سنين ثم عزله عنها وكان ولده عميد الدولة شرف الدين ابي منصور ينوب عنه
فيها فلما عزل والده خرج هو الي نظام الملك ابو علي وزير ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي المقدم
ذكره واسترضاه واصلح حاله معه واعاد الي بغداد وتولي الوزارة مكان ابيه وخرج ابوه الي جهة
السلطان فبعثه علي ديار بكر وسار معه ارتق بن اكسب صاحب حلوان المقدم ذكره في جماعة من
التركمان والاكراد والامرا فلما وصلوا الي ديار بكر فتح ولده زعيم الروسا المدينة آمد بعد حصار شديد
ثم فتح ابو فخر الدولة ميافارقين بعد ثلثة اشهر بعد فتح آمد وكان اخذها من ناصر الدولة ابي المظفر
منصور بن نظام الدين واستولي علي اموال بني مروان وذلك سنة تسع وسبعين واربعمايه ٥ ومن
عجيب الاتفاق ان منجما حضر الي ابن مروان نصير الدولة وحكم له باشيا ثم قال له ويخرج علي
دولتك رجل قد احسنت اليه فياخذ الملك من عندك فافكر ساعة ثم رفع راسه الي فخر الدولة
وقال ان كان هذا القول صحيحا فهو هذا الشيخ ثم اقبل عليه واوصاه علي اولاده وكان الامر كما
قال فانه وصل الي البلاد وكان فتحها علي يده كما ذكرنا وكان رييسا جليلا خرج من بينهم جماعة
من الوزراء والروسا ومدحهم اعيان الشعرا فمنهم علي المعروف بصردر انفذ
انفذ الي فخر الدولة المذكور من واسط عند تقلده الوزارة قصيدة وهي من مشاهير القصايد

اولها

لحاجة قلب ما يفيق غرورها ... وحاجة نفس ليس تقضي يسيرها

منها

وقفنا صفوفاً في الديار كأنها … صحائف ملقاة ونحن سطورها

يقول خليلي والظباء سوانح … أهذي التي تهوى فقلت نظيرها

وما ذاك إلا أن غزلان عامر … تيقن أن الزائرين صقورها

ألم يكفها ما قد جنته شموسها … على القلب حتى ساعدتها بدورها

نكصنا على الأعقاب خوف إناثها … فما بالها تدعو نزال ذكورها

فوالله لا أدري غداة نظرننا … أتلك سهام أم كؤوس تديرها

فإن كن من نبل فأين حفيفها … وإن كن من خمر فأين سرورها

أيا صاحبي استأذنا لي خمرها … فقد أذنت لي بالوصول خدورها

هباها تجافت عن خليل يروعها … فهل أنا إلا كالخيال يزورها

ولا تحسبا قلبي طليقاً فإنما … لها الصدر سجن وهو فيه أسيرها

يعز على الهيم الخوامس وردها … إذا كان ما بين الشفاه غديرها

أراك الحمى قل لي بأي وسيلة … توسلت حتى قبلتك ثغورها

وأي المعاني فيك حتى تطاولت … إليك يداها ثم انت خصورها

أعدت على جسم الوزارة بعضه … وما كان يرجى بعثها ونشورها

من الحق أن يحبى بها مستحقها … وينزع عنها مزوده مستعيرها

إذا ملك الحسناء من ليس كفؤها … أشار عليه بالطلاق مشيرها

وأنشده أيضاً

وانشد ايضا لما عاد الى الوزارة بعد العزل وكان المقتدي قد اعاده الى الوزارة بعد العزل وقبل الخروج الى السلطان ملكشاه فعمل فيه صدر هذه القصيدة م

قد رجع الحق الى نصابه * وانت من كل الورى اولى به

ما انت الا السيف سلّته يد * ثم اعادته الى قرابه

هزته حتى ابصرته صارما * رونقه يغنيه عن ضرابه

اكرم بها وزارة ما سلمت * ما اودعت الا الى اربابه

مشوقة اليك مذ فارقتها * شوق اخو الشيب الى شبابه

مثلك محزون ولكن معجز * ان يدرك البارق في سحابه

حاولها قلمع ومن هذا الذي * يخرج ليثا خادرا من غابه

يدمي ابو الاشبال من زاحمه * في خيسه بظفره او نابه

وهل سمعت او رايت لابسا * ما خلع الارقم من اهابه

ومنها

تيقنوا لما راوا صنيعه * ان ليس للجو سوى عقابه

ان الهلال يرتجى طلوعه * بعد السرار ليلة احتجابه

والشمس لا ياس من طلوعها * وان طواها الليل في جلبابه

ما اطيب الاوطان الا انها * للمرء احلى من ثرا اغترابه

كم عودة دلت على مآبها * والخلد للانسان في مآبه

لو قرب الدر على جالبه * ما لجج الغائص في طلابه

ولو اقام لازما اصدافه * لم تكن التيجان في حسابه

ما لؤلؤ البحر وما من جانبه الا وراء الهول من عبابه

وهي قصيدة طويلة اقتصرنا على هذا القدر وقد مدحه ايضا القايد ابو الراضي الفضل ابن منصور الظريف الفارقي وفيه عمل الابيات الحائية المشهورة

يا قائل الشعر قد نصحت لكم ولست ادهي الا من النصح

قد ذهب الدهر بالكرام وفي ذاك امور طويلة الشرح

وانتم تملحون بالحسن والظرف وجوهها في غاية القبح

وتطلبون السماح من رجل قد طبعت نفسه على الشح

من هاهنا تحرمون كدكم لانكم تكذبون في المدح

صونوا القوافي فما ارى احدا يعثر فيه الرجا بالمنح

فان شككتم فيما اقول لكم فكذبوني بواحد سمح

سوا الوزير الذي وزارته تعرك اذن الزمان بالملح

وكانت ولادة فخر الدولة المذكور سنة ثماني وتسعين وثلثماية بالموصل وتوفي بها سنة ثلاث وثمانين واربعمائة ودفن في تل توبة وهو تل قبالة الموصل بفصل بينهما الشط وكان قد عاد الى ديار ربيعة متوليا من جهة ملك شاه في سنة اثنتين وثمانين واربعمائة واول من ملك نصيبين في شهر رمضان من هذه السنة ثم ملك الموصل وسنجار والرحبة والخابور وديار ربيعة اجمع وخطب له على منابرها نيابة عن السلطان واقام بالموصل الى ان توفي واما ولده عميد الدولة وقد ذكره محمد بن عبد الملك الهمداني في تاريخه فقال انتشر عنه الوقار والهيبة والعفة وجودة الراي وخدم ثلثة من الخلفا ووزر لاثنين منهم وكان عليه رسوم كبيرة وصلات جمة وكان نظام الملك يصفه دايما بالصفات العظيمة ويشاهد بعين المكان في السهم وبايد برايه

امر الأمور ويقدمه على الكفاة والصدور ولم يكن يعاب بأشد من الكبر الزايد وله
شعر ذكر في الخريدة قال القاضي لكنه غير مرضي ذكره ابن السمعاني في كتاب الذيل ومدحه
خلق كثير من شعراء عصره وفيه يقول صردر المذكور قصيدته العينية التي أولها

قد بان عذرك والخليط مودع ... وهوى النفوس مع الهوادج يرفع
لك حيث ما سمت الركائب لفتة ... أترى البدور بكل واد تطلع
في الظاعنين من الحماطي لثامه ... الأحشاء مرعى والأماقي مكرع
ممنوع اطراف الجمال رقيبه ... حذرا عليه من العيون البرقع
عهد الحبائل صايدات شبيهه ... فارتاع فهو لكل حبل يقطع
لم يدر حامي سربه انني إذا ... حرم الكلام له لساني الاصبع
فإذا الطيوف إلى المضاجع أرسلت ... تنجيد منه معا فعيني تسمع

وهذه القصيدة طويلة وهي من غرر الشعر ومنها

عهد الحبائل صايدات شبيهه ... فارتاع فهو لكل حبل يقطع

نظير قول ابن الحجازه الاندلسي

عن النوم سل عينا بها طال عهدها ... وكان قليلا في ليال قلائل
إذا طن وكرا مقلتي طاير الكرى ... رأى هدبها فارتاع خوف الحبائل

ولا نعلم أيهما أخذ من الآخر ولصردر أيضا في فخر الدولة في قصيدته القافية التي أولها

صححها الدمع ومساها الأرق ... هل بين هاذين مقام للحدق

وهي بعد مختاره أشبهها إذا ظفرت بباقيها ٥ وعزل عميد الدولة المذكور عن الوزارة
وجلس في شهر رمضان سنة اثنين وتسعين وأربعمائة وتوفي في شوال من السنة

وكتب اليه ابو المكارم بن العلاف الشاعر

ولولا امدايحنا لم تبن ❊ فعال المسيء من المحسن

وهبك احتجبت عن الناظرين ❊ فهل لا احتجبت عن الالسن

ابو عبد الله محمد بن صفي الدين ابي الفرج محمد بن نفيس الدين المعروف بآله الملقب
عماد الدين الكاتب المعروف بابن اخي العزيز كان فقيها شافعي المذهب وكان قد نشا باصبهان
وقدم بغداد في حداثته وله من الشعر والرسايل وفنون الادب ما يغني عن الاطالة والشرح
وبها تعلق بالوزير عون الدين يحيى بن هبيرة ببغداد فولاه النظر بالبصرة ثم واسط ولم يزل
ماشي الحال مدة حيوته فلما توفي في التاريخ الآتي ذكره ان شاء الله تعالى تشتت شمل
اصحابه المنتسبين اليه ونال المكروه بعضهم واقام العماد الكاتب مدة في عيش منكد
وجفن مسهد ثم انتقل الى مدينة دمشق فوصلها في شعبان سنة اثنتين وستين وخمسماية وسلطانها
يوميذ الملك العادل نور الدين ابو القاسم محمد بن الشهرزوري فتعرف به وحضر مجالسه وعرفه
الامير نجم الدين ابا الشكر والد السلطان صلاح الدين وكان يعرفه من قلعة تكريت واحسن اليه
واكرمه وشهره عند الاعيان والاماثل وعرف السلطان صلاح الدين بن نجم الدين ومدحه في
ذلك الوقت بدمشق وذكر العماد ذلك كله في كتابه برق الشامي واورد القصيدة التي مدحه
بها يومئذ ثم ان القاضي كمال الدين نوه بذكره عند السلطان نور الدين وعدد عليه فضايله
واهله للكتابة والانشا قال العماد الكاتب فبقيت متحيرا في الدخول فيما ليس من شاني ولا وظيفتي
ولا تقدمت لي به دربة ولقد كانت مواد هذه الصناعة عنده لم يكن قد مارسها فجبن عنها في
الابتداء فلما باشرها هانت عليه ولجاد فيها واتى فيها بالغرايب وكان ينشئ الرسايل باللغة
العجمية ايضا وحصل بينه وبين السلطان صلاح الدين في تلك المدة مودة اكيدة وامتزاج

وعلت منزلته عند نور الدين وصاحبه وسيّره رسولا في ايام المستنجد ولما دعي فوض

اليه تدريس المدرسة المعروفة به بدمشق اعني بالعماد وذلك في رجب سنة سبع وستين و

خمسماية ثم رتبه في اشراف الديوان في سنة ثماني وستين ولم يزل مستقيم الحال رخي البال الى

ان توفي نور الدين في التاريخ الآتي ذكره وقام ولده اسما وكان صغيرا فاستولى عليه جماعة كانوا

يكرهون العماد فضايقوه واخافوه الى ان ترك جميع ما هو فيه وسافر قاصدا بغداد فوصل الى

الموصل ومرض بها مرضا شديدا ثم بلغه خروج السلطان صلاح الدين من الديار المصرية لاخذ

دمشق فثنى عزمه عن قصد العراق وعزم على العود الى دمشق وخرج من الموصل رابع جمادى الاولى

سنة خمسين وسبعماية وسلك طريق البرية فوصل الى دمشق في ثامن جمادى الآخرة وصلاح الدين

يومئذ نازل على حلب ثم قصد خدمته وقد تسلم قلعة حمص في شعبان من السنة وحضر بين يديه

وانشد قصيدة اطال نفسه فيها ثم لزم الباب يرحل برحيل السلطان وينزل بنزوله واستمر على

عطلته مدة وهو يغشى مجالس السلطان وينشد في كل وقت مدائح ويعرض بصحبته

القديمة ولم يزل على ذلك حتى نظمه في سلك جماعته واستكتبه واعتمد عليه وقربه منه

وصار من جملة الصدور المعدودين والاماثل المشهورين يضاهي الوزرا ويجري في مضمارهم

وكان القاضي الفاضل ينقطع في اكثر الاوقات عن خدمة السلطان ويتوفر على مصالح الديار

المصرية والعماد ملازم الشام بالبلاد وغيره وهو صاحب السر المكتوم وصنف التصانيف النافعة

من ذلك كتاب جريدة القصر وخريدة العصر جعله ذيلا على دمية القصر وعصرة اهل العصر للبا

خرزي والباخرزي جعل كتابه ذيلا على يتيمة الدهر للثعالبي وقد تقدم ذكر هذه الثلاثة الفضلاء

والثعالبي جعل كتابه ذيلا على كتاب البارع لهرون بن علي المنجم الآتي ذكره وقد ذكر العماد في

الخريدة الشعراء الذين كانوا بعد الماية الخامسة الى سنة اثنين وتسعين وخمسماية وجمع شعراء

العراق والعجم والشام والجزيرة ومصر والمغرب ولم يترك أحداً إلا النادر الخامل وحسن في هذا الكتاب وهو في عشر مجلدات والمه والى كتابه الاشارة في هذه التذكرة اذا قيل العماد الكاتب والخريدة وصنف كتاب البرق الشامي وهو مجموع تاريخ وبدا بذكر نفسه وصورة انتقاله من العراق الى الشام وما جرى له في خدمة السلطان صلاح الدين وذكر شيئاً من الفتوحات بالشام وهو من الكتب الممتعة وانما سماه بالبرق الشامي لانه شبه اوقاته في ذلك الايام بالبرق الخاطف لطيبها وسرعة انقضائها وصنف كتاب الفتح القدسي في مجلدين يتضمن كيفية فتح بيت المقدس وصنف كتاب السيل جعله ذيلاً على الذيل للسمعاني الذي ذيل به تاريخ بغداد تاليف الخطيب الحافظ قال القاضي هكذا كنت اسمع ثم اني وقفت عليه فوجدته ذيلاً على كتابه خريدة القصر المذكور وكتاب نصرة الفترة وعصرة الفطرة في اخبار الدولة السلجوقية وله ديوان رسايل وديوان شعر في اربع مجلدات ونفسه في قصايده طويل وله ديوان صغير جميعه دوبيت وكانت بينه وبين القاضي الفاضل مكاتبات ومحاورات لطاف فمن ذلك ما لحكي عنه انه لقيه يوماً وهو راكب على فرس فقال له سر فلا كبا بك الفرس فقال له الفاضل دام علا العماد وهذا مما يقرى مقلوباً صحيحاً سواء واجتمعا يوماً في موكب السلطان وقد انتشر من الغبار لكثرة الفرسان ما سد الفضا فتعجبا من ذلك فانشد العماد في الحال شعر

امّا الغبار فانه ۞ مما اثارته السنابك

والجو منه مظلم ۞ لكن انار به السنابك

يا دهر لي عبد الرحيم ۞ فلست اخشى مس نابك

وقد اتفق الجناس في الابيات الثلاثة وهو في غاية الحسن وكان القاضي الفاضل قد خرج من مصر في سنة اربع وسبعين وخمسماية وركب البحر فكتب اليه العماد طوبى للبحر والحوت

من ذوي الحجز والحجي مسير الحلني ومنير الملتحوظ لذي الكعبة من كعبة الندى وللهدايا المشعرات في

من شعر الهدى وللمقام الكريم من مقام الكريم ومن حاطم فقار الفقر المحطيم ومتى روى هرم

الحرم وحاتم مانح زمن مزوني ركب البحر البحر وسلك البر البر لقد عاد قس الى عظاكه وعاد

قيس حفاظه وبالعجبا للكعبة نقصدها كعبة الفضل والافضال ولقبله نستقبلها قبلة الفتوك و

الافضال قال القاضي ولقد بدع في هذه الرسالة وما اودعها من الصناعة لكن الظاهر انه غلط

بقوله قيس حفاظه فان المشهور الحفاظ وهم اربعة اخوه لكل واحد منهم لقب اولو الاخوة والاطالة

والانتقال عما نحن بصدده لذكرت قضيتهم ولما توفي الوزير عون بن هبيرة اعتقل الديوان

العزيز جماعة من اصحابه وكان العماد في جملة من اعتقل لانه كان ينوب عنه في واسط

تلك المدة فكتب من الحبس الى عماد الدين بن رئيس الرؤسا وكان يومئذ استاذ

الدار المستجدية وذلك في شهر شعبان سنة ست وخمسمائة شعرا

قل للامام علام حبس وليكم اولو اجملكم جميل ولا يد

اوليس اذ حبس الغمام وليه خلى ابوك ولية بدعائه

فامر باطلاقه وهذا معنى مليح غريب فيه اشارة وقصة الاستسقا بالعباس بن عبد المطلب

رضي الله عنه ولم يزل العماد على مكانته ورفعته ومنزلته الى ان توفي السلطان صلاح الدين

فاختلت احواله وتقطعت اوصاله ولم يجد في وجهه بابا مفتوحا فلزم بيته واقبل على

الاشتغال بالتصانيف وقد ساق في اول البرق الشامي طرفا من ذلك وتقدم في ترجمة

ابن التعاويذي ما دار بينهما وكانت وفاته سنة سبع وتسعين وخمسمائة بدمشق ودفن

في مقابر الصوفية قال القاضي اخبرني بعض الرؤسا ممن كان ملازما في مدة مرضه انه اذا

دخل عليه احد يعوده ينشد بهذا الشعر ويقول

أنا ضيفٌ بربعكمُ ... أين أين المضيفُ

أنكرتني معارفي ... أين من كنتُ أعرفُ

وآلُه بفتح الهمزة وضم اللام وسكون الهاء وهو اسم أعجمي معناه بالعربي العقاب وهو الطائر المعروف وقيل ان العقاب لا يوجد فيه ذكر بل جميعه انثى وان الذي يسافدها طائر آخر من غير جنسه وقيل ان الثعلب يسافدها وهذا من العجائب ولابن عنين في هجو شخص يقال له ابن اسد

ما انت الا كالعقاب فامُّهُ ... معلومةٌ وله ابٌ مجهولُ

وهذه اشارة الى ما لحن فيه والله اعلم والحكم بالصواب

ابو علي محمد بن الحسن

ابو علي محمد بن المستنير النحوي اللغوي البصري مولى سالم بن زياد
المعروف بقطرب اخذ الادب عن سيبويه وغيره وكان حريصا على الاشتغال والتعلم
وكان يبكر الى سيبويه قبل حضور احد من التلامذة فقال له يوما ما انت الا قطرب
ليل فبقي عليه هذا اللقب والقطرب اسم دويبة لا تزال تدب ولا تفتر وهو بضم القاف
وسكون الطاء المهملة وضم الراء وبعدها باء موحدة وكان من ايمة عصره وله من التصانيف
كتاب معاني القرآن وكتاب الاشتقاق وكتاب القوافي وكتاب النوادر
وكتاب الازمنة وكتاب الفرق وكتاب الاصوات وكتاب العلل في النحو
وكتاب الاضداد وكتاب خلق الفرس وكتاب خلق الانسان
وكتاب غريب الحديث وكتاب الهمز وكتاب فعل وافعل وكتاب
الرد على الملحدين في تشابه القرآن وغير ذلك وهو اول من وضع المثلث في اللغة
وكتابه وان كان صغيرا لكن له الفضل في السبق وبه اقتدى ابو محمد عبد الله بن السيد
البطليوسي المقدم ذكره وكتابه كبير قال القاضي ورايت مثلثا آخر لشخص يروي عن
الخطيب ابي زكريا اللاتي ذكره واستحضر اسمه وهو كبير ايضا وما اقصر فيه وما نحن لهم الطرب
الاوطرب المذكور وكان قطرب معلم اولاد ابي دلف العجلي المقدم ذكره وروى له ابو المنخم في
كتاب البارع بيتين شعر هما

ان كنت لست معي والذكر منك معي ... يراك قلبي اذا غيبت عن بصري
والعين تبصر من تهوى وتفقده ... وباطن القلب لا يخلو من النظر

وتوفي سنة ست ومايتين والمستنير بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة
من فوقها وكسر الياء المثناة من تحتها وبعدها راء ابو يحيى محمد بن معن بن محمد

بن صمادح المنعوت بالمعتصم التجيبي صاحب مدينة وشقة المرية وبجانة والصمادحية من بلاد
الاندلس كان جده محمد بن صمادح صاحب مدينة وشقة واعمالها وذلك في ايام المؤيد هشام
بن الحكم الاموي المذكور في ترجمة المعتمد بن عباد فحاربه ابن عمه منذر بن يحيى التجيبي فاستظهر عليه
وعجز عن دفعه لكثرة رجاله وترك له مدينة وشقة وفر بنفسه ولم يتوله بالمدينة علقة وكان
صاحب رأي ودهاء ولسان وعارضة ولم يكن في اصحاب السيوف من يعدله في هذه الخلال في
ذلك العصر وكان ولده معن والد المعتصم صاهر لعبد العزيز بن عامر صاحب بلنسية فلما قتل
زهير مولى ابيه وكان صاحب المرية وثب عبد العزيز على المرية فملكها لكونها كانت لمولاهم فحسده
على ذلك مجاهد بن عبد الله العامري المكنى ابا الجيش صاحب دانية فخرج قاصدا بلاد عبد
العزيز وهو بالمرية مشتغل في تركة زهير فلما سمع بخروج مجاهد خرج من المرية مبادرا
لاستصحابه واستخلف فيها صهره ووزيره معن بن صمادح والد المعتصم فخانه في الامانة وغدره
وطرده عن الامارة فلم يبق من ملوك الاندلس احد الا ذمه على هذه الفعلة الا انه تم له الامر
واستتب فلما مات انتقل الملك الى ولده المعتصم وتسمى باسماء الخلفا وكان رحب الفنا جزل
العطا حليما عند الدما فطافت به الآمال واتسع في مدحه المقال واعملت الى حضرته الرحال ولزمه
جماعة من فحول الشعراء كابي عبد الله بن الحداد وغيره وله اشعار حسنة فمن ذلك
ما كتبه الى ابي بكر بن عمار الاندلسي المتقدم ذكره يعاتبه ويقول

وزهدني في الناس معرفتي بهم ... وطول اختباري صاحبا بعد صاحب
فلم ترني الايام خلا يسرني ... بواديه الا ساءني في العواقب
ولا صرت ادعوه لدفع ملمة ... من الدهر الا كان احدى النوائب

ومن شعره

٣٩

يا من لجسمي لبعده سقم ٭ ما منه غير الدنو يبريني

بين جفوني والنوم معترك ٭ تصغير حروف صفين

إن كان صرف الزمان يبعدني ٭ عنك فطيف الخيال يدنيني

وله غير ذلك ولأبي عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالحداد قصائد بديعة

لعلك بالوادي المقدس شاطي ٭ فكالعنبر الهندي ما أنا واطي

وإني من رياك واجد ريحهم ٭ فروح الهوى بين الجوانح ناشي

ولي في السرى من نارهم ومنارهم ٭ حداة هداة والنجوم طوافي

لذلك ما حنت ركابي وحمحمت ٭ عرابي وأوحى سيرها المتباطي

فهل هاجها ما هاجني ولعلها ٭ إلى الوجد من نيران ليلى تواحي

رويدا فذا وادي لبينى وإنه ٭ لورد لبانات وإني لظامي

فيا حبذا من آل لبنى مواطن ٭ ويا حبذا من آل لبنى مواطي

ميادين تهيامي ومسرح خاطري ٭ فللشوق غايات بها ومبادي

فلا تحسبوا غيدا حوتها مقاصر ٭ فتلك قلوب ضمنتها جآجي

وفي الكلل الزرق امكلو عر ٭ تحف بهن ردف العوالي الكواعي

مخاملة السلوان ميعث حسنه ٭ فكل إلى دين الصبابة صابي

تمنى لسان قرطبة عفرتوالي ٭ وهوى ضناعيه عن حواري

ومنها

وفي ملعب الصدغين أبيض ناصع ٭ تخلله للحسن أحمر قاني

أفاتكة الألحاظ ناسكة الهوى ٭ ورعت ولكن لحظ عينيك خاطي

وما كل الهوى جرحى ولكن دماءهم ** دموع هوامر والدموع مواقى
وكيف اعانى كلم طرفك فى الحشا ** وليس لتمييز المهند راقى
ومن مسار جوانحى ونفسى من الهوى ** وما كل ذى سقم من السقم بارى

ونخرج من هذا الملح وهذه القصيدة طنانة طويلة وقصيدة ايضا من شعراء
الاندلس لاسعد بن بليطة وهو من فحول شعرا الاندلس وملحه نقصد طايية اولها

برامة ريم زارني بعد ما سطا ** تقنصته بالحلم فى الشط فاشتطا
رعى من اناس فى الحشا ثمر الهوى ** حسا فلم يرع العرار ولا الخمطا

وقد داب كحل الليل فى دمع فجره ** الى ان تبدا الليل كاللمة الشمطا
كان الدجى جيش من الزنج نافر ** وقد ارسل الاصباح فى اثره القبطا

ومنها وصف الديك

كان انوشروان اعلاه تاجه ** وناطت عليه كف مارية القرطا
سباه جلة الطاووس حسن لباسه ** ولم يكفه حتى سبى مشية البطا
توهم عطف الصدغ نونا بخدها ** فبانت بمسك الخال نقطتها نقطا
علامته جات وقد جعل الدجى ** لخاتم فيها فص غاليه خطا
غدت تنقع المسواك فى برد ثغرها ** وقد ضمن مسكا غدايرها المشطا
نقلت لحاجبها بما فى جفونها ** وما فى الشفات اللعس من حسنها النقطا
محين الالحاظ من غير سكرة ** متى شربت الحاظ عينيك اسفنطا
ارا صفرة المسواك فى حمرة اللما ** وشاربك المخضر بالمسك قد خطا

عسى فرج قبلته فاخاله ۞ على الشفة اللمياء قد جاء مختطا

## ومنها في المديح

كأن ابا يحيى ابن معن اجادها ۞ فعلمها من كفه الوكف والبسطا

تألف من در وشذر ۞ فجاءت به العليا على جيدها سمطا

اذا سار سار المجد تحت لوائه ۞ فليس يحط المجد الا اذا احطا

رفيع عماد النار في الليل للسرى ۞ فما تخبط العشوى طارقه خبطا

اقول لركب يمموا اسقط الندى ۞ وقد جاوز الركبان من ذلك السقطا

وهي قصيدة طويلة مقدار سبعين بيتا احسن فيها ناظمها مع وعورة مسلك حروف رويها وكان المعتصم المذكور قد احتفل الامير يوسف بن تاشفين عند عبوره الى جزيرة الاندلس حسبما وصفناه وشرحناه في ترجمة المعتمد وجاهر المعتمد بالعصيان وشاركه في ذلك المعتصم وواقفهم على الخروج عن طاعته وعدم الانقياد للامر فلما قصد الامير يوسف بلاد الاندلس عزم على خلعهما وقبضهما وقال ابن بسام في الذخيرة وكان بين المعتصم وبين عبد الله سرور سلفت له عليه في الحمام يد مشكورة فمات ليس بينه وبين حلول القاهر الا اياما يسيرة في سلطانه وبين اهله وولده حدثني من ارجع عن اروى بعض حظايا ابيه قالت اني لعنده وهو يوصي بشانه وقد غلب على اليد واللسان ومعسكر امير المسلمين يعني يوسف بن تاشفين يرى من بعد خيامهم ونسمع لاختلاط اصواتهم اذ سمع وجبة من وجباتهم فقال لا اله الا الله نغص علينا كل شيء حتى الموت قالت اروى فدمعت عيني فلا انسى طرفا الي رفعه وانشاده بالي بصوت لا اكاد اسمعه يقول شعرا

ترفق بدمعك لا تفنه ۞ فبين يديك بكاء طويل ۞

انتهى كلام ابن بسام وقال محمد بن ايوب الانصاري في كتابه الذي صنفه للسلطان الملك
الناصر صلاح الدين في ترجمة المعتصم بن صمادح المذكور بعد ان ذكر طرفا من لجيان وسنا
من اشعار حكى صوت حصان وقوله نغص علينا كل شي حتى الموت ومات المعتصم في اثر
ذلك لثمان بقين من شهر ربيع الاول سنة اربع وثمانين واربعمايه وصمادح بضم الصاد المهملة
وفتح الميم وبعد الالف دال مهملة مكسوره وبعدها حاء مهملة والتجيبي تقدم الكلام عليه ونجابة
بفتح الباء الموحدة والجيم وبعد الالف باء مثناه من تحتها ثم هاء ساكنة والمرية قد تقدم الكلام
عليها والصمادحيه منسوبه الى صمادح وشقر بفتح الواو والشين المعجمة والقاف وبعدها ها
ساكنة وهي بليدة بالاندلس ايضا ... الملقب عبد الملك
الكندري كان من رجال الدهر جودا وسخا وكتابا ومهابة وشهامه واستوزره طغرلبك
السلجوقي ونال عنده المرتبة العالية والمنزلة الجليلة ولم يكن لاصحابه معه كلام وهو اول وزير
كان لهذه الدولة وكان ممدحا مقصدا للشعراء مدحه جماعة من اكابر شعراء عصره
منهم ابو الحسن عبد الملك الباخرزي المقدم ذكره والرييس ابو منصور علي المعروف بصردر
المقدم ذكره وفيه يقول ـــــ قصيدته النونية التي عدما ذكرها في ترجمة محمد بن

اكذا يجازى ود كل قرين ام هذه شيم الظبا العين

وكان انشاده اياه هذه القصيده عند وصول عميد الملك الى العراق وهو في دست وزارته
وعلو منصبه ولم يزل عميد الدوله في دولة طغرلبك في التاريخ المذكور وقام بالامر ابن
اخيه الب ارسلان المقدم ذكره فاقره على حالة وزاد في اكرامه ورتبته ثم انه سيره الى خوارزم
شاه ليخطب له ابنته فارجف اعداوه ان عميد الملك خطبها لنفسه وشاع ذلك بين الناس

فبلغ عميد الملك الخبر فخاف ان يتغير مخدومه عليه فعمد الى لحيته فحلقها والى مذاكيره فجبّها
فكان ذلك سبب سلامته من الب ارسلان وقيل ان السلطان خصاه فلما فعل ذلك

عمل ابا الحسن الباخرزي المذكور

قالوا محا السلطان عنه بعدكم ... سمة الفحولة وكان قرماً صائلا
قلت اسكتوا فالآن زاد فحولة ... لما غدا من انثييه عاطلا
فالفحل يانف ان يسمى بعضه ... انثى لذلك جذّه مستاصلا

وهذا من المعاني الغريبة البديعة ثم ان الب ارسلان عزله عن الوزارة في سنة ست وخمسين واربعمائة
لسبب يطول شرحه وفوض الوزارة الى نظام الملك ابي علي الحسن المقدم ذكره وحبس عميد الملك
بنيسابور ثم نقله الى مرو الروذ وحبسه فلما احس بالقتل دخل الحجرة واخرج كفنه وودع عياله
واغلق باب الحجرة واغتسل وصلى ركعتين واعطى الذي هم بقتله مية دينار نيسابورية وقال حقي
عليك ان تكفنني في هذا الثوب الذي غسلته بماء زمزم وقال للجلاد قل لنظام الملك
بئس ما فعلت علمت الاتراك قتل الوزراء وارباب الديوان ومن حفر مهواة وقع فيها ومن سن سنة
فعليه وزرها ووزر من يعمل بها الى يوم القيمة وكان سادس ذي الحجة الحرام سنة ست وخمسين
واربعمائة وعمل الباخرزي فيه ايضاً

وعمك ادناه واعلا محله ... وبواه من ملكه كنفاً رحبا
قضى كل منكما حق عبده ... فخوّلكم الدنيا وخوّلته العقبى

والكندري بضم الكاف وسكون النون وضم الدال المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من
تحتها وبعدها ثاء مثلثة وياء مثناة من تحتها وثاء اخرى وهي كورة من نواحي نيسابور خرج
منها جماعة من العلماء وغيرهم ابو عبد الله محمد بن موسى بن شاكر احد الاخوة الثلاثة

الثلاثة الذين ينسب اليهم حيل بني موسى وهم مشهورون بها واسم اخويه احمد والحسن وكانت لهم همم
عليه في تحصيل العلوم القديمة وكتب الاوايل اتعبوا انفسهم في شانها وانفذوا الى بلاد الروم
من استخرجها لهم واحضروا النقلة من الاصقاع الشاسعة والاماكن البعيدة بالبذل السني فاظهروا
عجايب الحكمة وكان الغالب عليهم من العلوم الهندسة والحيل والحركات والموسيقى والنجوم وهو
الاقل وكان لهم في الحيل كتاب عجيب يشتمل على كل غريبة قال القاضي ولقد وقفت عليه فوجدته
من احسن الكتب وامتعها وهو مجلد واحد ومما اختصوا به في ملة الاسلام واخرجوه من القوة الى
الفعل وان كان ارباب الارصاد المتقدمين على الاسلام قد فعلوه لكنه لم ينقل ان احدا من اهل هذه
الملة تصدى له وفعله الا هم وهو ان المامون كان مغرى بعلوم الاوايل وتحقيقها وراى فيها
ان دور كرة الارض اربعة وعشرين الف ميل كل ثلثة اميال فرسخ فيكون المجموع ثمانية الف فرسخ
بحيث لو وضع طرف حبل على اي نقطة كانت من الارض وادير والتقا طرفا الحبل فاذا مسحنا ذلك الحبل
كان طوله اربعة وعشرين الف ميل فاراد المامون ان يقف على حقيقة ذلك فسال بني موسى
المذكورين عنه فقالوا نعم هذا قطعي فقال اريد منكم ان تعملوا الطريق التي ذكرها
المتقدمون حتى نبصر هل يتحرر ذلك اولا فسالوا عن الاراضي المتساوية في اي البلاد فقيل لهم
صحرا سنجار في غاية الاستوا وكذلك وطاة الكوفة فاخذوا جماعة ممن يثق المامون الى اقوالهم
ويركن الى معرفتهم بهذه الصناعة وخرجوا الى سنجار وجاوا الى الصحراء المذكورة فوقفوا في
موضع منها واخذوا ارتفاع القطب الشمالي ببعض الالات وضربوا في ذلك الموضع وتدا
وربطوا فيه حبلا طويلا ثم مشوا في الجهة الشمالية على استواء الارض من غير انحراف من اليمين و
اليسار حسب الامكان فلما فرغ الحبل ضربوا وتدا اخر وربطوا فيه حبلا ومشوا في جهة
الشمال ايضا كفعلهم الاول ولم يزل دابهم حتى انتهوا الى موضع اخذوا فيه ارتفاع القطب المذكور

نوجدوه قد زاد عن الارتفاع الأول درجة فمسحوا ذاك القدر الذي قدروه من الارض
بالحبال فبلغ ستة وستين ميلا وثلثا ميل فعلموا ان كل درجة من درج الفلك يقابلها
من سطح الارض ستة وستين ميلا وثلثي ميل ومن المعلوم ان درج الفلك ثلثمائة وستين درجة
لان الفلك مقسوم باثني عشر برجا كل برج ثلثون درجة فضربوا عدد درج الفلك في ستة
وستين ميلا وثلثين التي هي حصة كل درجة فكانت الجملة اربعة وعشرين الف ميل وهي ثمانية
آلاف فرسخ وهذا محقق لا شك فيه فلما عاد بنو موسى الى المأمون واخبروه بما صنعوا
وكان موافقا لما رآه في [الكتب] القديمة من استخراج الاوائل طلب تحقيق ذلك من موضع آخر فسيرهم
الى ارض الكوفة ففعلوا كما فعلوا في سنجار فتوافق الحسابان فعلم المأمون صحة ما حرره
القدماء في ذلك وهذا الفصل هو الذي اشرت اليه في ترجمة ابي بكر محمد بن يحيى الصولي
في حساب الشطرنج وكان لبني [موسى] المذكورين اوضاع نادرة غريبة ولولا خوف الاطالة لذكرت
شيئا منها هذا لفظ القاضي وتوفي محمد المذكور في شهر ربيع الاول سنة تسع وخمسين ومائتين

ابو عبد الله محمد بن نصر الخالدي الحلبي الملقب شرف المعالي المعروف بابن
القيسراني الشاعر المشهور من الشعراء المجيدين والادباء المتفننين وكان هو وابن منير المذكور في
حرف الهمزة شاعري الشام في ذلك العصر وجرت في ذلك العصر بينهما وقايع ومجريات
ونوادر وملح ايضا وكان ابن منير ينسب الى التحامل على الصحابة ويميل الى التشيع فكتب
اليه ابن القيسراني وقد بلغه انه هجاه شعرا يقول فيه

ابن منير هجوت مني ... حبرا افاد الورى صوابه
ولم تضيق بذاك صدري ... فان لي اسوة الصحابة

ومن محاسن شعره

كم ليلة بت من كاسي وريقته ... نشوان امزج سلسالا بسلسال

وبات لا يحتمي عني مراشفه ... كانما نغمن ثغر بلا وال

شرح المنبر صدرا ... لتلقيك رحيبا

أترى ضم طيبا ... منك او ضم خطيبا

وهذا الجناس في غاية الحسن وله في الغزل

بالسفح من نعمان لي ... قمر منازله القلوب

حملت تحيته الشمال ... فردها عني الجنوب

فرد الصفات غريبها ... والحسن في الدنيا غريب

لم انس ليلة قال لي ... لما راى جسدي يذوب

بالله قل لي من اعلك ... يا فتى قلت الطبيب

هذا الذي سلب العشاق نومهم ... اما ترى عينه ملأى من الوسن

وقالوا لاح عارضه ... وما ولت ولايته

فقلت عذار من اهوى ... امارته امارته

واهوى الذي اهوى له البدر ساجدا ... الست ترى في وجهه اثر الترب

وحضر مرة في سماع وكان المغني حسن الصوت والغنا فلما طربت الجماعة وتواجدوا قا

والله ما انصف العشاق انفسهم ... فدوك منها وما عزوا وما صانوا

ما ارتاحوا حين تغنّى في مجالسهم ... الا نسيم الصبا والقوم اغصان

قال القاضي وانشدني صاحبنا الفخر اسحاق بن المحتص الاربلي دوبيت ولحّنه وذكر انه كان في سماع وفيه جماعة من اصحاب ارباب الفنون فلما طابت كان هناك قوس منضودة على كراسي فتشاقت قال فعملت في الحال

راعي النغمات حلقة الشوق طرق ... وهنا فاجبته شجون وحرق

لو اسمع صخرة لخرت طربا ... من نغمته فكيف قطن وخرق

وكانت ولادة القيسراني المذكور سنة ثمان وسبعين واربعمائة وتوفي في سنة ثمان واربعين وخمسمائة بمدينة دمشق وقبره بباب الفراديس والخالدي نسبة الى خالد بن الوليد المخزومي واكثر المورخين وعلماء الانساب على ان خالدا لا عقب له والله اعلم ابن المحاسن بن الحسين بن عنين الانصاري الملقب شرف الدين الكوفي الاصل الدمشقي المولد الشاعر المشهور كان خاتمة الشعرا لم يات بعده مثله ولا كان في اواخر عصره من يقاس به ولم يكن شعره مع جودته مقصورا على اسلوب واحد بل تفنن فيه وكان غزير المادة من الادب مطلعا على معظم اشعار العرب قال القاضي انه كان يستحضر كتاب الجمهرة لابن دريد في اللغة وكان مولعا بالهجا وثلب اعراض الناس وله قصيدة طويلة جمع فيها خلقا من رؤساء مصر سماها مقراض الاعراض وكان السلطان صلاح الدين قد نفاه عن دمشق لسبب وقع في الناس فلما خرج منها عمل شعرا

فعلام ابعدتم اخا ثقة ... لم يقترف ذنبا ولا سرقا

انفوا المؤذن من بلادكم ... ان كان ينفى كل من صدقا

وطاف البلاد من الشام والعراق والجزيرة واذربيجان وخراسان وغزنة وخوارزم

وما وراء النهر ثم دخل الهند واليمن واقام بها مدة ثم رجع على طريق الحجاز والديار

المصرية وعاد الى دمشق وكان يتردد منها الى غيرها ويعود اليها قال القاضي ورأيته

باربل سنة ثلاث وعشرين وستمائة ولم اخذ عنه شيا وكان قد وصل اليها رسولا من

جهة الملك المعظم عيسى بن السلطان صلاح الدين صاحب دمشق واقام بها

قليلا ثم سافر وكتب من بلاد الهند الى اخيه وهو بدمشق هذين البيتين الثاني منهما

لأبي العلاء المعري استعمله مضمنا وكان لحق به وهما

سامحت كتبك في القطيعة عالما ∴ أن الصحيفة لم تجد من حامل

وعذرت طيفك في الجفاء لأنه ∴ يسري فيصبح دوننا بمراحل

فلله دره ما احسن ما وقع له من التضمين ولما ملك السلطان صلاح الدين وملك الملك العادل

دمشق كان غايبا في السفرة التي بقي فيها فسار متوجها الى دمشق وكتب الى الملك العادل

قصيدته الرائية التي يستاذنه في الدخول ويصف دمشق ويذكر ما قاساه من الغربة ولقد

احسن فيها كل الاحسان واستعطفه ابلغ الاستعطاف والقصيدة أولها

ماذا على طيف الاحبة لو سرى ∴ وعليهم لو سامحوني في الكرى

وقال مشيرا الى المنفى منها

فارقتها لا عن رضا وهجرتها ∴ لا عن قلى ورحلت لا متخيرا

أسعى لرزق في البلاد مشتت ∴ ومن العجايب ان يكون مقترا

واصون عنك مدايحي متقنعا ∴ واكف ذيل مطامعي متسترا

ومنها يشكو الغربة وما قاساه فيها فقال

أشكو إليك نوى تمادى عمرها ... حتى حسبت اليوم منها أشهرا

لا عيشتي تصفو ولا رسم الهوى ... يعفو ولا جفني يسالم الكرا

أضحى عن الأحوى المريع محولا ... وأبيت عن طيب النمير منفرا

ومن العجائب أن يقيل بظلكم ... كل الورى ونبذت وحدي بالعرا

وهذه القصيدة من احسن الشعر وقال القاضي وعندي هي خير من قصيدة محمد بن عمار

الاندلسي التي اولها ... ادر الزجاجة فالنسيم قد انبرا

وقد تقدم ذكر شيء منها وهي على رويها ووزنها فلما وقف عليها الملك

العادل اذن له في الدخول الى دمشق فلما دخلها قال

هجوت الأكابر من جلق ... ورعت الوضيع بسب الرفيع

وأخرجت منها ولكنني ... رجعت على رغم انف الجميع

وكان له عمل الالغاز وحلها واليد الطولى ومتى كتب اليه شيء منها حله في وقته وكتب

الجواب احسن نظما ولم يكن له غرض في جمع شعره فلذلك لم يدون فهو يوجد مقاطيع

في ايدي الناس وقد جمع له بعض اهل دمشق ديوانا صغيرا لا يبلغ عشر ماله من النظم ومع

هذا ففيه اشياء ليست له وكان من اظرف الناس واخفهم روحا واحسنهم مجونا وله بيت

عجيب من جملة قصيدة يذكر فيها اسفاره ويصف الناس حين توجهه الى المشرق وهو

أشقق قلب الشرق حتى كأنني ... أفتش في سودائه عن سنا الفجر

وبالجملة فمحاسن شعره كثيرة قال القاضي وكنت قد رأيته في المنام في شهور سنة تسع واربعين

وستمائة وانا يومئذ بالقاهرة وفي يده ورقة حمراء وهي عريضة وفيها مقدار خمسة عشر بيتا

تقريبا وهو يقول عملت هذه الابيات في الملك المظفر صاحب حماه وكان في المجلس جماعة

حاضرون فقرا علينا الابيات فاعجبني منها بيتا فرددته في النوم واستيقظت وهو على خاطري وهو

والبيت لا يحسن انشاده ۞ الا اذا احسن منشاده ۞

وهذا البيت غير موجود في ديوانه وقد تقدم ذكره في ترجمة فخر الدين الرازي وابياته الغايبة

وكذلك في ترجمة سيف الاسلام وكان وافر الحرمة عند الملوك وتولى الوزارة بدمشق في اخر دولة

الملك المعظم ومدة ولاية الملك الناصر بن المعظم وانفصل منها الى ملكها الاشرف واقام في بيته ولم

يباشر بعدها خدمة وكانت ولادته بدمشق سنة تسع واربعين وخمسمائة وتوفي سنة خمس و

ثلاثين وستمائة ودفن بمسجده الذي انشاه بارض المزة على باب دمشق وقال القاضي

ابن الزكي سمعته يقول ان اصلنا من الكوفة من موضع يعرف بمسجد بني النجار ونحن من الانصار

هكذا نقلته اولا ثم اني زرت قبر بلال موذن رسول الله صلى الله عليه وآله بمقابر

باب الصغير ظاهر دمشق فلما خرجت من تربته وقفت على الباب قبر فقيل هذا قبر ابن عنين

وعنين بضم العين المهملة وفتح النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون

وابن عنين المذكور هو الذي هجا الداودي الحسينيين وراى فاطمة الزهرا في المنام وانشدته

الابيات المشهورة وقد تقدم ذكر الجميع في حرف الدال

ابن هاني الاندلسي الشاعر المشهور قيل انه من ولد يزيد بن حاتم بن ابي صفرة الازدي وقيل من ولد

اخيه روح بن حاتم وكان ابو هاني في قرية من قرى المهدية بافريقية وكان شاعرا اديبا انتقل

الى الاندلس فولد بها محمد المذكور بمدينة اشبيلية ونشا بها واشتغل وحصل له حظ وافر من

الادب وعمل الشعر ومهر فيه وكان حافظا لاشعار العرب واخبارهم واتصل بصاحب اشبيلية

وحظي عنده وكان كثير الانهماك في الملاذ متهما بمذهب الفلاسفة ولما اشتهر عنه ذلك نقم

عليه اهل اشبيلية وساءت المقالة في حق الملك بسببه فاتهم بمذهبه ايضا فاشار الملك عليه

بالغيبة

بالغيبة عن البلد متى ينسى فيها حنين فانفصل عنها وعمره يومئذ سبع وعشرون سنة
وحديثه طويل وخلاصته انه خرج الى الغرب المغرب ولقي جوهر القايد مولى المنصور فقدم تقدم
ذكره وذكر جعفر وكان بالمسيلة وهي مدينة الزاب وكانا واليها فبالغا في اكرامه والاحسان اليه
وبعث في الى المعز ابي تميم معز بن المنصور العبيدي المقدم ذكره فطلبه منها فلما انتهى اليه بالغ
الانعام عليه ثم توجه المعز الى الديار المصرية فشيعه ابن هاني ورجع الى المغرب لاخذ عياله والالتحاق
به فتجهز وتبعه فلما وصل الى برقة اضافه رجل من اهلها واقام عنده اياما في مجلس الانس فيقال
انهم عربدوا عليه فقتلوه وقيل غير ذلك وكان ذلك في سنة اثنين وستين وثلثماية وعمره ست
ثلثون سنه وقيل اثنان واربعون سنه ولما بلغ المعز وفاته وهو بمصر تاسف عليه كثيرا وقال هذا
رجل كنا نرجوا ان نفاخر به شعراء المشرق فلم يقدر لنا ذلك وله في المعز غرر المدايح ونخب
الشعر فمن ذلك قصيدته النونية التي اولها مقوله شعرا

هل من اعقة عالج يبرين ۞ ام منهما بقر الحدوج العين
ولمن ليال ما ذممنا عهدها ۞ مذ كن الا انهن شجون
المشرقات كانهن كواكب ۞ والناعمات كانهن غصون
بيض وما ضحك الصباح وانما ۞ بالمسك من طرر الحسان يحون
ادمى بها المرجان صفحة خده ۞ وبكى عليها اللولو المكنون
اعدى الحمام تاوهي من بعدها ۞ فكانما فيها يحن رنين
بانوا سراعا للهوادج زفرة ۞ مما ارين وللمطي حنين
فكانما صبغوا الضحى بقبابهم ۞ او عصفرت فيها الخدود جفون
ماذا على حلل الشقيق لو انها ۞ عن لابسيها في الخدود تبين

لا أعطش الروض بعدهم ولا ... يرويه لي دمع هناك هتون

أأعز لحظ العين بهجة منظر ... ولخونهم إني إذاً الخؤون

لا الجو جو مشرق وإن اكتسى ... زهراً ولا الماء المعين معين

لا يبعدن إذ العبير له ثرى ... والبان دوح والشموس قطين

أيام فيه العبقري مفوّف ... والسابري مضاعف ومصون

والراغبية شرّع والمشرفية لمّع ... والمقربات صفون

والمعهد من لم إذا الاقوامها ... حرز ولا الحرب الزبون زبون

حزني لذاك الجو وهو أسنة ... وكناس ذاك الخشف وهي عرين

هل يدنيني منه أجرد سابح ... مرح وجائلة النسوع أمون

ومهند فيه الفرند كأنه ... ذر له خلق الغرار كمين

عضب المضارب مقفر من أعين ... لكنه من أنفس مسكون

قد كان رشح حديده أجلا وما ... صاغت مضاربه الرقاق قيون

فكأنما يلقى الضريبة دونه ... بأس المعز واسمه المكنون

ومنها في وصف الخيل

وصواهل لا الهضب يوم مغارها ... هضب ولا البيض الحزون حزون

عرفت بساعة سبقها لا أنها ... مرت بجانبتيه وهي ظنون

ولأجل علم البرق فيها أنها ... مرت بجانبتيه وهي ظنون

في الغيث شبه من نداك كأنما ... مسحت على الأنواء منك يمين

وهذه قصيدة من قصائد الطنانة ولولا طولها لأوردتها كلها وهي هنا

المنموذج دلالة على علو درجته وعلو طريقته وديوانه كبير قال القاضي ولولا
ما فيه من الغلو لكان من احسن الدواوين وليس للمقارنة من هو في طبقته لا من
متقدميهم ولا من متاخريهم بل هو اشعرهم على الاطلاق وهو عندهم كالمتنبي عند
المشارقة وكانا متعاصرين ويقال ان ابا العلاء المعري كان اذا سمع ابن هانئ
قال ما اشبهه الا برحى تطحن قرونا لاجل القعقعة التي في الفاظه ويزعم انه لا طائل تحت
تلك الالفاظ ولعمري ما انصفه وما حمله على هذا الا بغضه للمتنبي وبالجملة فما كان
الا من المحسنين في النظم فمما قاله

ب الهذيل محمد بن الهذيل المعروف بالعلاف المتكلم كان شيخ البصريين في الاعتزال
من اكبر علمائهم وكان حسن الجدال قوي الحجة كثير الاستعمال للادلة والالزامات وكانت ولادة ابي
الهذيل سنة خمس وثلثين ومئة وتوفي سنة خمس وثلاثين ومئتين وكان قد كف بصره وخرف وقيل
ان ابا الهذيل في حداثته بلغه ان رجلا يهوديا قدم البصرة وقطع جماعة من متكلميها فقال لعمه
يا عم امض بي الى هذا اليهودي حتى اكلمه فقال له عمه كيف تكلمه وقد عرفت خبره وانه قطع
مشائخ المتكلمين فقال لا بد ان تمضي اليه فمضى به فوجده يقرر للناس على نبوة موسى عليه السلام
فاذا اعترفوا له بها قال نحن على ما اتفقنا عليه الى ان نجتمع على ما تدعونه فتقدمت اليه فقلت اسالك ام
تسألني فقال بل اسالك فقلت لك ذلك فقال الا تعرف بان موسى نبي صادق ام تنكر ذلك فتخالف
صاحبك يريد بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت له ان كان موسى الذي تسالني عنه هو الذي
بشر بنبينا وشهد بنبوته وصدقه فهو نبي صادق وان كان غير من وصفت فذلك شيطان لا اعترف
بنبوته وورد عليه ما لم يكن في حسابه ثم قال لي اتقول ان التورية حق فقلت هذه المسألة تجري
مجرى الاولى ان كانت هذه التورية التي تسال عنها هي التي تتضمن البشارة بنبيي عليه السلام فهي حق وان
لم تكن كذلك فليست بحق ولا اقر بها فبهت وافحم ولم يدر ما يقول ثم قال لي اريد ان اقول لك شيئا
بيني وبينك فظننت انه يقول شيئا من الخير فتقدمت اليه فسارني فقال امك كذا وكذا
وام من علمك وقدر انني اثب عليه فيقول وثب علي وشتمني فاقبلت على من كان في المجلس
فقلت اعزكم الله قد وقفتم على مسالته اياي وعلى جوابي قالوا نعم قلت افليس ان يرد جوابي ايضا
قالوا نعم قلت لهم انه لما سارني شتمني بالشتم الذي يجب عليه الحد وشتم من علمني وانما ظن انني
اثب عليه انا واساه وسعينا عليه وقد عرفتم شانه بعد الانقطاع فانصرفوني فتناولته الايدي
من كل مكان فخرج هاربا من البصرة وعن ابي العينا قال قال ابو الهذيل ما معنى الخسف فقلت

ان تنقلب الارض علاها اسفلها فقال الا يكرهنا اليوم بالارض فانه لبالناس وقال ابو الهذيل
قال لي المعلى بن غيلان العبدي وكان من سادات عبد القيس وكان يجتمع اليه اهل النظر يا ابا الهذيل
ان في نفسي شيئا من قول القوم في الاستطاعة فبين لي ما يذهب بالريب عني فقال اخبرني عن
قول الله عز وجل وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم
لكاذبون هل يحلفوا من ان يكونوا كذبهم لانهم لا يستطيعون الخروج وهم كارهون له
بالاستطاعة الخروج فيهم وليس يخرجون فقال انهم لكاذبون اي مستطيعون للخروج وهم يكذبون
فيقولون لسنا نستطيع ولو استطعنا لخرجنا فاكذبهم الله تعالى على هذا الوجه او يكون وجه
آخر ويقولوا انهم لكاذبون اي ان اعطيتهم الاستطاعة على الخروج ولا يكون الخروج ولا تعقل
الاية معنى ثالثا غير الوجهين اللذين ذكرناهما حكى سليمان الرقي ان ابا الهذيل لما ورد
سر من راء نزل في غرفة الى ان يطلب له منزل قال فمررت عليه
فقلت له يا ابا الهذيل سر في مثل هذا المنزل فانشدني شعرا

يقولون زين المرء باب رحله ... الا انما زين الرجل بالراكبه

وعن ابي مجالد قال رايت رجلا وقد سال ابا الهذيل وهو في الوراقين بقصر وضاح فقال له
ما اسم من جمع بين الزانيين فقال له يا ابن اخي اما بالبصرة فانهم يقولون القوادون ولا
احسب اهل بغداد يخالفونهم على هذا القول فما تقول انت فخجل الرجل وسكت وقال
ابو الهذيل قلت لرجل ممن ينفي الحركة ولم يسمه وزعم قوم انه الاصم اخبرني عن قول الله
تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة وذكر القاذف قوله تعالى
قوله تعالى فاجلدوهم ثمانين جلدة فايهما اكثر فالحد للزاني قلت نعم قال بعشرين قلت فحدثني
عن الجلد اهو يد الجلاد قال لا قلت اهو السوط قال لا قلت فهو ظهر المجلود قال لا قلت افهو

الانفراج الذي بين السوط وظهر المجلود قال لا قلت فثم شي غير هذا الجلد قال لا قال
قلت فانما تقول ان لا شي اكثر من شي بعشرين فانقطع وقال ابو الهذيل قلت لمجوسي ما
تقول في النار قال بنت الله قلت فالبقر قال ملائكة الله قص اجنحتها وحطها الى الارض
يحرث عليها فقلت فالما قال نور الله قلت فما الجوع والعطش قال فقر الشيطان وفاقته
قلت فما يحمل الارض قال بهمن الملك قلت فما في الدنيا شر من المجوس اخذوا ملائكة الله ثم
غسلوها بنور الله ثم شووها ببنت الله ثم دفعوها الى فقر الشيطان وفاقته ثم سلحوها
على راس بهمن اعز ملائكة الله فانقطع المجوسي وخجل مما الزمه و[illegible] ابو الهذيل يوما على
الحسن بن سهل يفهم الصلح وعنده فتى قد رفع مجلسه فقال [illegible] ابو الهذيل من هذا الفتى
الذي رفعه الامير لنوفيه بمعرفته حقه قال [illegible] رجل من اهل التنجيم قال من اهل صناعة
الحساب ام الاحكام قال الاحكام قال ذلك عمل باطل فنساله قال سل فاخذ ابو الهذيل تفاحة
من بين يديه فقال اكل هذه التفاحة ام لا فقال تاكلها فوضعها ابو الهذيل وقال لست اكلها قال
فتعدها الى يدك فاعيد النظر فوضعها واخذ غيرها فقال له الحسن لم اخذت غيرها فقال البلاو
تقول لي لا تاكلها فاكلها خلافا عليه وقد اصبت في المسالة الاولى وقال النعمان المناني
يوما لابي الهذيل دل على حدوث العالم بغير الحركة والسكون فقال له ابو الهذيل مثلك مثل
رجل قال لخصمه احضر معي عند القاضي ولا تحضر بينتك [illegible] محمد بن
الجهم صاحب القراءات ابا الهذيل وقد جاء الى الديوان في ايام المامون فسأل
سهل بن هرون ان يكتب له كتابا في حاجة الى حفصويه صاحب الحرس فنهض ابو الهذيل

إنّ الضمير إذا سألتك حاجة ... لأبي الهذيل خلاف ما أبدي

فإذا أتاك لحاجة فامدد له ... حبل الرجاء بمخلف الوعد

وَإِنْ لَهُ كَنَفًا يُحْسِنُ ظَنَّهُ ٭ فِي غَيْرِ مَنْفَعَةٍ وَلَا رِفْدِ
حَتَّى إِذَا طَالَتْ شَقَاوَةُ جَدِّهِ ٭ وَرَجَا الغِنَى فَاجْبَهْ بِالرَّدِّ
وَإِنِ اسْتَطَعْتَ لَهُ المَضَرَّةَ فَاجْتَهِدْ ٭ فِيمَا يَضُرُّ بِأَبْلَغِ الجُهْدِ
وَانْظُرْ كَلَامِي فِيهِ وَارْمِ بِهِ ٭ خَلْفَ الثُّرَيَّا مِنْكَ فِي البُعْدِ
وَكَذَاكَ فَافْعَلْ غَيْرَ مُحْتَشِمٍ ٭ إِنْ جِئْتَ فَاسْأَلْ فِي أَبِي الهِنْدِ

قَالَ سَيِّدُنَا الرَّضِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ونسبة هذا المعنى ما اخبرنا ابو عبد الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابي الازهر قال حدثنا ابو العينا قال كان لي صديق فجاءني يوما وقال اريد الخروج الى فلان العامل واحب ان يكون معي وسيلة وقد سألت من صديقه فقيل لي عثمان الجاحظ وهو صديقك واحب ان تأخذ لي كتابه اليه بالعناية قال فصرت الى الجاحظ فقال لي في اي شيء جاء ابو عبد الله قلت مسلما وقاضيا للحق وفي حاجة لبعض اصحابي وهي كذا وكذا فقال لا تشغلنا الساعة عن المحادثة فاني في غد اوجه اليك بالكتاب فلما كان من الغد وجه الي بالكتاب فقلت لابني وجه هذا الكتاب الى فلان ففيه حاجته فقال ان ابا عثمان بعيد الغور فينبغي ان تفضه وتنظر ما فيه ففعل فاذا فيه كتابي اليك مع من لا اعرفه وقد كلمني فيه من لا اوجب حقه فان قضيت حاجته لم احمدك وان رددته لم اذمك فلما قرأت الكتاب مضيت من فوري الى الجاحظ فقال يا ابا عبد الله لقد علمت انك انكرت ما في الكتاب قلت اوليس موضع نكرة فقال لا هذه علامة بيني وبين الرجل في من اعتنى به فقلت لا اله الا الله ما رأيت رجلا اعلم بطبعك ولا ما جبلت عليه من هذا الرجل اعني صاحب الحاجة علمت انه لما قرأ الكتاب قال أم الجاحظ عشرة آلاف وأم من يسأله يقول يا هذا اتشتم صديقنا فقال هذه علامتي فيمن اشكره قال سيدنا الرضي رضي الله عنه واظن ان ابا العينا تنبه على فض الكتاب وقرأته بخبر طرفة بن العبد والمتلمس الضبعي وذلك انهما

وفدا على عمرو بن هند فنادماه واختصّا به ثم آل الامر الى ان هجاه كل واحد منهما
وعرض به بالشعر المشهور فحنق عليهما وهمّ بقتلهما ثم اشفق من ذلك واراد قتلهما
بيد غيره فكان على طرف الحنق فعلم انه ان قتلهما هجاه المتلمس فكتب لهما كتابا الى البحرين وقال
لهما اني قد كتبت لكما بصلة فاشخصا لقبضها فخرجا من عنده والكتابان في ايديهما فمرّا بشيخ
جالس على ظهر الطريق متكشفا يتبرّز ومعه كسرة خبز ياكل منها ويتناول القمّل من ثيابه
ويقصعه فقال احدهما لصاحبه رايت اعجب من هذا الشيخ فسمع الشيخ مقالته فقال وما ترى
من عجبي ادخل طيبا واخرج خبيثا واقتل عدوا وان اعجب مني من يحمل حتفه بيده وهو لا يدري فاوجس
المتلمس في نفسه خيفة وارتاب بكتابه فلقيه غلام من اهل الحيرة فقال له اتقرا يا غلام فقال نعم
ففض خاتم كتابه ودفعه الى الغلام فقراه فاذا فيه اذا اتاك المتلمس فاقطع يده ورجله واصلبه
حيا فاقبل على طرفة فقال تعلم والله لقد كتب فيك مثل هذا فادفع كتابك الى الغلام ليقراه فقال
كلا ما كان ليجسر على قومي بمثل هذا ولم يلتفت الى قول المتلمس والقى المتلمس كتابه في نهر الحيرة وقال

قذفت بها بالثني من جنب كافر ٭ كذلك اقنو كل قط مضلل
رضيت بها بالماء لما رايتها ٭ يجول بها التيار في كل جدول

كافر نهر الحيرة واقنو اسمى والقط والتيار معظم الماء وكثرته وقال المتلمس ايضا

من مبلغ الشعراء عن اخويهم ٭ نبا فيصدقهم بذاك الانفس
اودى الذي علق الصحيفة منهما ٭ ونجا حذار حياته المتلمس
القى صحيفته ونجت كوره ٭ وجناء مجمرة المناسم عرمس
عيرانة طبخ الهواجر لحمها ٭ فكان نقبتها اديم املس
اطريفه ابن العبد انك خائن ٭ ابساخ الملك الهمام تمرس

ألق الصحيفة لا أبا لك إنه … يخشى عليك من الحباء النقرس

المتلمس

النقرس هاهنا الداهية ومضى طرفة بكتابه إلى البحرين فأمر به المعلى بن حنيش العبدي فقتل فقال المتلمس

عصانا فما الآثار شاداً وإنما … تبين في أمر الغوي عواقبه

فأصبح محمولاً على ظهر آلة … تمج نجيع الجوف منه ترايبه

وما لا يحللها تعالوك فوقها … وكيف يرجى ظهر ما أنت راكبه

ولحق المتلمس ببلاد الشام وهجا عمراً وبلغه أن عمراً يقول لين وجد بالعراق ليقتله فقال

آليت حب العراق الدهر أكله … والحب يأكله في القرية السوس

وجرى المثل بصحيفة المتلمس فقال الفرزدق وقد ذكر الشعراء الذين أورثوه أشعارهم

وهبوا القصايد لي النوابغ إذ مضوا … وأبو يزيد وذو القروح وجرول

والأخو بني قيس وهن قتلنه … ومهلهل الشعراء ذاك الأول

يعني بالنوابغ الذبياني والجعدي ونابغة بني شيبان وبعني بني يزيد المخبل السعدي وجرول هو الحطيئة وذو القروح امرء القيس والأخو بني القيس طرفة ومعنى قوله وهن قتلنه يعني القصايد التي هجا بها عمرو بن هند ويقال أن صاحب المتلمس في هذه القصة هو النعمان بن المنذر وذلك أشبه بقول طرفة إذ يقول

أبا منذر كانت غروراً صحيفتي … ولم أعطكم في الطوع مالي ولا عرضي

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا … حنانيك بعض الشر أهون من بعض

أبو منذر هو النعمان بن المنذر وكان النعمان بعد عمرو وقد مدح طرفة النعمان فلا يجوز أن يكون عمرو قتله ويشبه أن يكون القصة مع النعمان محمد بن يحيى الصولي البغدادي الصولي الشطرنجي وال اليافعي وال ابن خلكان كان أحد الأدباء الفضلاء المشاهير ونادم

المكتفي ثم المقتدر ثم الراضي وكان اغلب فنونه اخبار الناس وله رواية واسعة ومحفوظات
كثيرة وكان وحيد زمانه في لعب الشطرنج ولم يكن في عصره مثله في معرفته والناس الى
الان يضربون به المثل ويقولون لمن يبالغون في حسن لعبه فلان يلعب بالشطرنج مثل الصولي
قال ابن خلكان ورأيت خلقاً كثيراً يعتقدون ان الصولي هو الذي وضع الشطرنج وهو
غلط بل واضعه صصه الهندي وذكر اكثر ما سيأتي فها انا ذا موضح لك هذا الحساب باوجز
خطاب واعلم هداك الله واياي الى طريق الحق والصواب ويسر عليك وعلى سبل الحساب ان
علماء التاريخ كاليافعي وغيره ذكروا ان ملك الهند المسمى بلهيت بفتح الموحدة وسكون اللام
وفتح الهاء وسكون المثناة من تحت بعدها مثناة من فوق الملقب شيرام بكسر الشين المعجمة وسكون
الياء المثناة من تحتها وبالراء بعد الياء والميم امر صصه بالصاد المهملة المكررة بكسر الاولى
وفتح الثانية وتشديدها وسكون الهاء في اخره بن داهر الهندي ان يضع له شيئاً بازاء ما وضع
ملك الفرس المسمى باذشير بفتح الهمزة والدال المهملة وسكون الراء بينهما وكسر المعجمة المثناة من تحت
وفي اخرها راء بن بابل اول ملوك الفرس الاخيرة النرد ولذلك قيل له نرد شير نسبة الى واضعه
المذكور فانه جعله مثلاً للدنيا واهلها فرتب الرقعة على اثني عشر بعدد شهور السنة وجعل
القطع ثلثين قطعة بعدد ايام كل شهر وجعل الفصوص مثل القدر وتقلبه باهل الدنيا وكانت
الفرس تفتخر بذلك فوضع صصه المذكور الشطرنج فحكم له حكماء ذلك العصر بترجيحه على
النرد لـــــ اليافعي فلما عرضه على الملك اعجبه وفرح به لانها آلة للحرب فقال لصصه
اقترح علي فقال اقترحي ان تضع لي في البيت الاول حبة من بر ولا تزال تضعفها في كل بيت حتى
تنتهي التضعيف الى اخر البيوت فمما بلغ تعطني اياه فاستصغر الملك ذلك وكان اضمر له شيئاً
كثيراً فقال اما اريد الا هذا فامر ارباب الديوان بذلك فعملوا للوجمع كل بر في الدنيا ما بلغ

هذا القدر فقال الملك للصصه اقرلحك اعظم من وضعك الشطرنج قال اليافعي نقلا

عن ابن خلكان وطريق التضعيف ان يضع في البيت الاول حبة وفي الثاني حبتين الى آخره ثم قال و

قال ابن خلكان ولقد كان في نفسي شي من هذه المبالغة حتى اجتمع بي بعض حساب الاسكندرية

وذكر لي طريقا تبين صحة ما ذكروه واحضر لي ورقة تصور ذلك وهو انه ضاعف الاعداد الى البيت

السادس عشر فاثبت فيه اثنين وثلاثين الفا وسبعمائة وثماني وستين حبة وقال نجعل الجملة قدحا

فالقفيز هاهنا كان كذلك قال وضاعف القدح في بيت السابع عشر حتى بلغ ويبة في البيت العشرين

قلت ومن العجب ان جمع الستة عشر البيت خمسة وسبعين الفا وخمسمائة وست وثلثين حبة وضعف

البيت السابع عشر هذا القدر بعينه الا حبة واحدة قال ابن خلكان ثم انتقل الى الويبات

ومنها الى الاردب ولم يزل تضاعفها حتى انتهت الى بيت الاربعين الى ميئة الاربعين الف الف مائة

الف اردب وسبعمائة واربعة وسبعين الفا اردب وسبعمائة واثنين وستين اردبا وثلثي

اردب وقال يعني الحاسب نجعل هذه في شونة فقال نجعل هذه في مدينة وان المدينة لا يكون فيها اكثر من

هذه الشون واي مدينة يكون فيها هذه الجملة من الشون ثم ضاعف المدن حتى انتهت الى بيت الرابع والستين

وهو آخرها الى ست عشرة الف مدينة وثلثمائة واربع وثمانين مدينة وقال نعلم ان ليس في الدنيا مدن

اكثر من هذا فان دور الارض معلوم بطريق الهندسة وهي ثمانية الاف فرسخ بحيث لو وضعنا طرف

حبل على اي موضع كان في الارض وادرنا الحبل على كرة الارض حتى انتهينا بطرفه الآخر الى ذلك

الموضع والتقا طرفا الحبل فاذا مسحنا ذلك الحبل كان طوله اربعة وعشرين الف ميل وهي ثمانية

الاف فرسخ قال فعلم ذلك قطعي لا شك فيه انتهى ما نقله اليافعي اقول وبالله العصمة ان الذي ذكروه

وسطروه لم يفد للسامع شيئا ولم يفد له غليلا فان قولهم لم يشمل الا مقدار الظرف وهو

المساحة واما المظروف فهو الحب الذي هو المطلوب بالذات لم يعلم كميته ولم يفهم مقدار

[illegible]

وقد كان حضر ببالي التصدي الى ضبط ذلك والوقوف على كنهه لما كنت بجبير المحروس

في سنه اظنها عام اربع وسبعين وتسعماية فضبطت منها يسيرا وحسبت قليلا ثم حال دون

استيفائه تواتر الاعراض وتوالي الامراض الى ان قدر الله سبحانه وتعالى عودي الى الدكن في عام

سبعة وثمانين وتسعماية وحصولي بجبير المحروس في عام اثنين وتسعين وتسعماية وانتجت هذه

التذكرة من كتاب التواريخ ومطوب للتواوين وجمع المجاميع ووصلت في الجمع

الي هذه الترجمه فصلبت لضبطه وتفرغت لحسابه تصديقا لقول من

قال كم ترك الاول للاخر وتحقيق التمثيل بقول الشاعر

فَانِّي وَانْ كُنْتُ الاَخِيرَ زَمَانُهُ ❊ لآتٍ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الأَوَائِلُ

فضبطته ضبطاً شافياً لامزيد عليه وحررته تحريراً كافياً لايحص عليه بعد المقابلة

المرقالم مستعينا بالشيخ فضل الصيري ادله اليد الطولى في الحساب ومامع ذلك من

الكمالات وجماعة من البهامن وهم حساب اقاليم الهند واليهم المرجع في ذلك ولما كان المصنف

هندياً عولنا على اكثر الضبط واسماء الجموع عليهم من غير تقليد ومطالعة لهم فكان مقداره

من الحنطه مهاپدم پدم مهاكرو كرو نيل نچ ارب كهرب لك الاف مبا

يكون وزن ذلك بالكندي الوزن المتعارف بالدكن المحروس يومئذ نيل نچ

نيل نچ ارب كهرب لك الاف ميات من سير طول حبه اذا عرفت ذلك

فلابد لك من مقدمه يهتدى بها على ترقي هذا الحساب من مرتبة الى اخرى فرقي الحساب

عشرات الالوف الى ميات الالوف غير خفي عليك واما ما فوق ذلك فلا اظنك تعرفه

ولا وقفت عليه اذ ذلك والله اعلم من مخصوصات حساب الهند وذلك ان العدد اذا بلغ مية

الف جعلوا له اسما فقالوا لك فاذا بلغ مية لك وضعوا له اسما اخر فقالوا كرو واذا بلغ

مية كرو وضعوا له اسم آخر فقالوا يدم واذا بلغ ميه يدم وضعوا له اسما آخر
فقالوا مها يدم فاذا بلغ مية مها يدم وضعوا له اسما آخر فقالوا كيون واذا بلغ مية
كيون وضعوا له اسما آخر فقالوا مها كيون واذا بلغ مية مها كيون وضعوا له اسما آخر
فقالوا سنك فاذا بلغ مية سنك وضعوا له اسما آخر فقالوا مها سنك فاذا بلغ مية
مها سنك وضعوا له اسما آخر فقالوا نيد فاذا بلغ مية نيد وضعوا له اسما آخر فقالوا
مها نيد فاذا بلغ مية مها نيد وضعوا له اسما آخر فقالوا كلب فاذا بلغ ميه كلب وضعوا
له اسما آخر فقالوا مها كلب ثم يقف الحساب على منتهى الجموع والى الله المنتهى والرجوع واسما
ضبط هذه الاسما فلم اقف عليه بالعربي فضبطه على ما سمعناه من اهل الهند فاللك بلام
مفتوحه وكاف ساكنه مدغم في لخوي على وزن فعل وكرور على وزن مجول بكاف
مضمومة ورايين مهملتين بينهما واو ساكنه واربوح على وزن افعول بهمزه مفتوحه ورا
ساكنه وموحده مضمومة وواو ساكنه وجيم ونيربوج على وزن فيعلول بنون مكسوره
ومثناه من تحت ساكنه وراء وموحده تحتيه مضمومه وواو ساكنه وجيم وكرو على وزن
قتل ونصر بكاف مفتوحة وراء مفتوحة ومها كرو بميم مفتوحة وهاء مفتوحه
على وزن رمى مضاف الى كرو ويدم على وزن فعل بفتح الياء المثلثة من تحت في
اصطلاح الاعاجم ودال مهملة وميم ومها يدم وكيون بكاف مكسوره ومثناة من تحت
وواو ساكنتين ونون ومها كيون وسنك بشين مهملة مفتوحة ونون ساكنه وكاف
منقوطه مثلثه من تحت على اصطلاح العجم لا كاف محضه ولا قاف ومها سنك ونيد بنون
مكسوره ومثناه من تحت ساكنه ودال مهمله على وزن نبذ وقتل ومها نيد على وزن
مفاعيل وكلب محركة الوسط بكاف مفتوحه وموحده بعد اللام ومها كلب مصرف كما

تقدم واما الاوزان فالكندي عشرون منا والمن اربعون سيرا والسير اربع وعشرون طولة والطولة

مائتان واربعون حبة عن مثقالين ونصف وبالكيل الكندي الوزني ثمان و بياض اذا

تقرر ذلك فنضع في البيت الاول حبة واحدة وفي الثاني حبتين وفي الثالث اربع وفي الرابع ثمان وفي الخامس

ست عشرة وفي السادس اثنين وثلثين وفي السابع اربع وستين وفي الثامن مئة وثمان وعشرين وفي التاسع مئتين

وست وخمسين وفي العاشر وفي الحادي عشر وفي الثاني عشر وفي الثالث عشر وفي الرابع عشر وفي الخامس عشر

وفي السادس عشر فيكون جملة الستة عشر حبا وعدتها اسيار طولة حبة ثم يضاعف البيت السادس عشر

ويجعل في البيت السابع عشر وعدده حبا عنها اسيار طولة حبة وفي الثامن عشر حبا الك الالف

آحاد عنها اسيار طولة حبة وفي التاسع عشر حبا الك الالف مئات عنها من اسيار

طولة حبة وفي البيت العشرين حبا الك الالف مئات عنها من اسيار طولة حبة وفي البيت الحادي

والعشرين حبا الك الالف مئات عنها من اسيار طولة حبة وفي البيت الثاني والعشرين

حبا الك الالف مئات عنها من سير طولة حبة وفي البيت الثالث والعشرين حبا الك الالف

مئات عنها من اسيار طولة حبة وفي البيت الرابع والعشرين حبا الك الالف مئات عنها

كندي من اسيار طولة حبة وفي البيت الخامس والعشرين حبا كرور الك الالف مئات عنها

كندي من سير طولة حبة وفي البيت السادس والعشرين حبا كرور الك الالف مئات عنها

كندي من سير طولة حبة وفي السابع والعشرين حبا كرور الك الالف مئات من سير طولة

حبة وفي الثامن والعشرين حبا كرور الك الالف مئات عنها كندي من سير طولة حبة

وفي التاسع والعشرين حبا كرور الك الالف مئات عنها كندي من سير طولة حبة وفي البيت

الثلاثين حبا كرور الك الالف مئات عنها كندي من سير طولة حبة وفي البيت الحادي

والثلثين حبا اربوج كرور الك الالف مئات عنها كندي سير طولة حبة وفي البيت الثاني

والثلثين حبا اربوح كرورلك الاف ميات عنها كندي من سير طوله حبة وفي
البيت الثالث والثلثين حبا اربوح كرورلك الاف ميات عنها كندي من سير
طوله حبة وفي البيت الرابع والثلثين حبا اربوح كرورلك الاف ميات عنها كندي من سير
طوله حبة وفي البيت الخامس والثلثين حبا اربوح كرورلك الاف ميات عنها
كندي من سير طوله حبة وفي البيت السادس والثلثين حبا اربوح كرور لك الاف
وفي البيت السابع والثلثين حبا اربوح كرورلك الاف ميات عنها كندي من سير طوله حبة وفي
البيت الثامن والثلثين حبا نيربوح اربوح كرورلك الاف ميات عنها كندي من سير طوله
حبة وفي البيت التاسع والثلثين حبا نيربوح اربوح كرورلك الاف ميات عنها كندي
من سير طوله حبة وفي البيت الاربعين حبا نيربوح اربوح كرورلك الاف ميات عنها
كندي من سير طوله حبة وفي البيت الحادي والاربعين حبا نيربوح اربوح
كرورلك الاف ميات عنها كندي لك الاف ميات من سير طوله حبة وفي
البيت الثاني والاربعين حبا نيربوح اربوح كرورلك الاف ميات عنها كندي لك
الاف ميات من سير طوله حبة وفي البيت الثالث والاربعين حبا نيربوح اربوح
كرورلك الاف ميات عنها كندي لك الاف ميات من سير طوله حبة وفي
البيت الرابع والاربعين حبا نيربوح اربوح كرورلك الاف ميات عنها كندي
لك الاف ميات من سير طوله حبة وفي البيت الخامس والاربعين حبا كرور
نيربوح اربوح كرورلك الاف ميات عنها كندي لك الاف ميات من سير
طوله حبة وفي البيت السادس والاربعين حبا كرور نيربوح اربوح كرورلك
الاف ميات عنها كندي لك الاف ميات من سير طوله حبة وفي البيت السابع والاربعين

حبا كرو بير بوج اربوج كرود لك الاف ميات عنها كندي كرود لك الاف ميات من سير
طوله حبه وفي البيت الثامن والاربعين حبا كرو بير بوج اربوج كرود لك الاف ميات عنها
كندي كرود لك الاف ميات من سير طوله حبه وفي البيت التاسع والاربعين حبا كرو
بير بوج اربوج كرود لك الاف ميات عنها كندي كرود لك الاف ميات من سير طوله
حبه وفي البيت الخمسين حبا كرو بير بوج اربوج كرود لك الاف ميات عنها كندي
كرود لك الاف ميات من سير طوله حبه وفي البيت الحادي والخمسين حبا مها كرو
كرو بير بوج اربوج كرود لك الاف ميات عنها كندي كرود لك الاف ميات من
سير طوله حبه وفي البيت الثاني والخمسين حبا مها كرو كرو بير بوج اربوج كرود لك الاف
ميات عنها كندي كرود لك الاف ميات من سير طوله حبه وفي البيت الثالث والخمسين
حبا مها كرو كرو بير بوج اربوج كرود لك الاف ميات عنها كندي كرود لك الاف
ميات من سير طوله حبه وفي البيت الرابع والخمسين حبا مها كرو كرو بير بوج اربوج
كرود لك الاف ميات عنها كندي اربوج كرود لك الاف ميات من سير طوله
حبه وفي البيت الخامس والخمسين حبا مها كرو كرو بير بوج اربوج كرود لك الاف ميات
عنها كندي اربوج كرود لك الاف ميات من سير طوله حبه وفي البيت السادس
والخمسين حبا مها كرو كرو بير بوج اربوج كرود لك الاف ميات عنها كندي اربوج كرود
لك الاف ميات من سير طوله حبه وفي البيت السابع والخمسين حبا مها كرو كرو
بير بوج اربوج كرود لك الاف ميات عنها كندي اربوج كرود لك الاف ميات
من سير طوله حبه وفي البيت الثامن والخمسين حبا بدم مها كرو كرو بير بوج اربوج
كرود لك الاف ميات عنها كندي اربوج كرود لك الاف ميات من سير طوله

حبه وفي البيت التاسع والخمسين حجا بدم مهاكرو كرو بربوج اربوج كرور لك الاف ميات
عنها كندي اربوج كرور لك الاف ميات من سير طوله حبه وفي البيت الستين حجا بدم
مهاكرو كرو بربوج اربوج كرور لك الاف ميات عنها كندي نبربوج اربوج كرور
لك الاف ميات من سير طوله حبه وفي البيت الحادي والستين حجا بدم مهاكرو كرو
بربوج اربوج كرور لك الاف ميات عنها كندي نبربوج اربوج كرور لك الاف ميات
من سير طوله حبه وفي البيت الثاني والستين حجا بدم مهاكرو كرو نبربوج اربوج
كرور لك الاف ميات عنها كندي بربوج كرور لك الاف من سير طوله حبه
وفي البيت الثالث والستين حجا بدم مهاكرو كرو نبربوج اربوج كرور لك الاف
ميات عنها كندي نبربوج اربوج كرور لك الاف ميات من سير طوله حبه
وفي البيت الرابع والستين حجا بدم مهاكرو كرو بربوج اربوج كرور لك الاف ميات
عنها كندي بربوج اربوج كرور لك الاف ميات من سير طوله حبه فاذا اردت جمع البيوت
فاجمعها على مرتبتين ليسهل عليك فالمرتبة الاولى تشتمل على تسعة اقلام فالقلم الاول ابتدائه من
اول بيت الى الثامن والثلثين فيكون جملته من الكندليه ومن الامنان اسبار طولات حبات
والقلم الثاني اربعة ابيات ابتداوه من تاسع وثلثين الى الثاني والاربعين فيكون جملته كنده
لك الاف ميات سير طوله والقلم الثالث اربعة ابيات وابتداوه من الثالث والاربعين الى السادس
والاربعين فيكون جملته كرور لك الاف ميات من سير طوله والقلم الرابع اربعة ابيات ابتداوه
ابتداوه من السابع والاربعين الى الخمسين فيكون جملته اربوج كرور الاف ميات من سير
طوله والقلم السادس اربعة ابيات ابتداوه من الخامس والخمسين الى ثمانية وخمسين وجملته اربوج
كرور لك الاف ميات من سير طوله والقلم السابع بيتان ابتداوهما من تسعة وخمسين .

ميات
٩٩٦

السابع والاربعين الى الخمسين
فيكون جملته كرور لك الاف
ميات من ٢٢ سير طوله
والقلم الخامس اربعة ابيات

الى ستين وجملته بنربوح اربوح كرورلك الاف ميات من اشهر طوله حبه والقلم الثامن

بينا ابدا وهما من احد وستين الى اثنين وستين وجملته بنربوح اربوح كرورلك

الاف ميات من سنه طوله حبه والقلم التاسع بيان وهما تمام الاربعه والستين

بنربوح اربوح كرورلك الاف ميات من سنه طوله حبه ثم تجمع هذه الجموع باقلام

سته الاول وهو ما يحصل من القلم الاول من غير زياده وما عدا الكسور فانها مع باقي

كسور الاقلام فان الجمله الاخيره الاتيه تجمعها وهذا من غريب الاتفاق ثم القلم الثاني وهو

ما يحصل من القلمين من الابيات الثمانيه وهي كندي كرورلك الاف ميات ثم القلم

الثالث وهو ما يحصل من اربعه ابيات وهو كرورلك الاف ميات ثم القلم الرابع وهو

ما يحصل من الثمانيه الابيات اربوح كرورلك الاف ميات ثم القلم الخامس وهو ما

يحصل من الاربعه الابيات وهو بنربوح اربوح كرورلك الاف ميات ثم القلم

السادس وهو ما يحصل من البيتين الاخيرين بنربوح اربوح كرورلك الاف ميات

فيكون جمله الجمل جميعها بنربوح اربوح كرورلك الاف ميات من سنه طوله حبه وهذا

ضعف ما في بيت الرابع والستين وهذا ايضا من غريب ما اتفق في هذا الحساب

وعجيب ما راينا فيه وما ابعد ان يوجد عجايبا وغرايبا لم اقف عليها غطيت عنها ليكشف عن

نقابها ذوو الادراك الثاقب والفهم القادح ممن له المام بهذا الفن وممارسه بهذا الاصطلاح

ومما يزيد ذلك بيانا وكشفه ايضاحا وضع كل شي في بيته من هذا الجدول ليطلع عليه

بعد هذه الاوراق بقليل لئلا يلتبس على الناظر او يخفى على المطالع او يشتبه على المراجع

واعلم ان هاهنا فوايد وغرايب وعجايب نقلناها من شرح العلامه ابن ابي الحديد اذا تاملتها

وحللت فكرك فيها ظهر لك صحه ما قلته ووضح لديك برهان ما اقلته فمن ذلك ما نقله

وهو كندي صح
٩٩٥٢

المذكور في الجزء العاشر من الشرح قال حكى ابو الريحان البيروني في بعض كتبه ان مدة عمر الدنيا مقدار يضعف الواحد من اول بيت في رقعة الشطرنج الى آخر البيوت قال وقد اختلف الناس في عمر الدنيا اختلافا شديدا فذهب قوم ان عمرها خمسين الف سنة قد ذهب بعضها وبقي بعضها واختلفوا في مقدار الذاهب والباقي واحتجوا لقولهم بقوله تعالى تعرج الملائكه والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قالوا اليوم هو اشارة الى الدنيا وفيها يكون عروج الملائكه والروح اليه واختلافهم بالامر من عنده الى خلقه والى رسله قالوا وليس قول بعض المفسرين انه عنى يوم القيمة بمستحسن لان يوم القيمة لا يكون للملائكه والروح عروج الله سبحانه لانقطاع التكليف ولان المومنين اما ان يطول عليهم ذلك اليوم بمقدار خمسين الف سنة او يكون هذا مختصا بالكافرين فقط ويكون قصيرا على المومنين والاول باطل لانه اشد من عذاب جهنم ولا يجوز ان يلقى المومن هذه المشقة والثاني باطل لانه لا يجوز ان يكون الزمان الواحد طويلا قصيرا بالنسبة الى شخصين اللهم الا ان يكون نايما او مثمولا بعلة تجري مجرى النوم فلا يحس بالحركة ومعلوم ان حال المومنين بعد بعثهم ليست هذه الحال قالوا وليست هذه الآية مناقضة الاخرى وهي قوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وذلك لان سياق الكلام يدل على انه لما اراد به الدنيا وذلك لانه قد ورد في الخبر ان بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام فاذا نزل الملك الى الارض فقطع مسيرة الف عام الا ترى الى قوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم عاد الى السما فقطعه اي ينزل الملك بالوحي والامر والحكم من السما الى الارض ثم يعود اليه راجعا صاعدا الى السما فيجتمع من نزوله وصعوده مقدار مسير الف سنة قال وذكر حمزة بن الحسن الاصبهاني في كتابه المسمى تاريخ الامم ان اليهود تذهب الى ان عدد السنين من ابتداء التناسل الى سنة الهجرة لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم اربعة الاف واثنان واربعون سنة وثلثة اشهر والنصارى تذهب الى ان عدد ذلك خمسة الاف

وتسعماية وتسعون شهراً وثلث اشهر والفرس تذهب الى ان من عهد كيومرث والد البشر
عندهم الى هلاك يزدجرد ابن شهريار الملك اربعة الاف ومئة واثنين وثمانين سنة وعشرة اشهر
وتسعة عشر يوماً ويسندون ذلك الى كتابهم الذي جاء به زردشت وهو الكتاب المعروف بابستا
فاما اليهود والنصارى فيسندون ذلك الى التورية ويختلفون في كيفية استنباط المدة وتزعم
النصارى واليهود ان مدة الدنيا كلها سبعة الاف سنة قد ذهب ما ذهب وبقي ما بقي وقيل ان
اليهود انما قصرت المدة لانهم يزعمون ان شخصهم الذي هو منتظرهم يخرج في اول الالف السابع فلولا
تنقيصهم المدة وتنقيصهم اياها لتعجل افتضاحهم ولكن سيفتضحون فيما بعد عند من يأتي بعدنا من
البشر فاما المنجمون فقد اتوا بما يعم هذا كله يزعمون انه قد مضى من الدنيا منذ اول
سارت فيه بالكواكب من راس الحمل الى اليوم الذي خرج فيه المتوكل بن المعتصم بن الرشيد من سامرا الى
دمشق ليجعلها دار الملك وهو اول يوم من المحرم سنة اربع واربعين ومئتين للهجرة المحمدية اربعة الاف الف
الف وثلثماية الف وعشرون الف سنة
بسني الشمس قالوا والذي مضى من الطوفان الى صبيحة اليوم الذي خرج فيه المتوكل الى دمشق ثلثة الاف و
سبعماية وخمس وثلثون سنة وعشرة اشهر واثنان وعشرون يوما قال وذكر ابو الريحان المقدم
ذكره في كتاب الاثار الباقية عن القرون الخالية ان الفرس والمجوس يزعمون ان عمر الدنيا اثني عشر الف سنة
على عدد البروج وعدد الشهور وان الماضي منها الى وقت ظهور زردشت صاحب شريعتهم ثلثة
الاف سنة وبين ابتداء ظهور زردشت وبين اول تاريخ الاسكندر مائتان وثمان وخمسون سنة وبين تاريخ
الاسكندر وبين السنة التي كتبنا فيها هذا الفصل وهي سنة سبع واربعين وستماية للهجرة النبوية
الف وخمسماية وستون سنة فعلى هذا يكون الماضي الى يومنا هذا من اصل اثني عشر الف سنة اربعة الاف
وثمانماية وثمان عشر سنة قلت هذا كلام العلامة ابن ابي الحديد وهو يشير الى زمنه

واما الى اليوم الذي نتفق فيه نقل هذا الفصل وهو غرة رجب الفرد عام ثلاث وتسعين وتسعمايه
فيكون الماضي خمسة الاف ومايه وخمس وخمسون سنه ونصف سنه لان من زمن العلامة المشار اليه
الى زماننا ثلثمايه سنه وخمس وخمسون سنه وستة اشهر فاذا اضفتها الى الاربعة الاف والثمانماية
والثمانية عشر العام يبلغ ما قلناه وقرزناه تعالى فاما الاجاريون من المسلمين واكثرهم يقولون ان
عمر الدنيا سبعة آلاف سنه ويقولون اننا في السابع والحق انه لا يعلم احد هذا الا الله تعالى
وحده كما قال سبحانه يسئلونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي فيم انت من ذكراها
الى ربك منتهاها وقال تعالى لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا يأتيكم الا بغتة
يسألونك كأنك حفي عنها قل انما علمها عند ربي وقال ومع ذلك كما ورد في الكتاب العزيز
اقتربت الساعة واقترب للناس حسابهم واتى امر الله فلا تستعجلوه وقال ولا نعلم كمية الباقي ولكنا
نقول كما امرنا ونسمع ونطيع كما ادبنا ومن الممكن ان يكون ما بقي قريبا عند الله تعالى وغير قريب عندنا
كما قال الله سبحانه انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وقال وبالجملة فهذا باب يجمل السكوت عنه
وقد ابهم امير المومنين عليه السلم هذا الحساب في خطبته المعروفة بالقاصعة المتضمنة ذم ابليس
فلعله ترك تفسيره لمصلحة او عهد اليه بذلك من يعلمه مما عهد اليه صلى الله عليه وآله والخطبة
في نهج البلاغة مسطورة وها انا اورد لك منها ما يقتضيه المقام وافيد بما شهد العلامة من الكلام
قال عليه السلم ولو اراد الله تعالى ان يخلق آدم من نور يخطف الابصار ضياؤه
ويبهر العقول رواؤه وطيب يأخذ الانفاس عرفه لفعل ولو فعل لظلت له الاعناق
خاضعة ولخفت البلوى فيه على الملائكة ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون
اصله تمييزا بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم وابعادا للخيلاء منهم فاعتبروا
بما كان من فعل الله بابليس اذ احبط عمله الطويل وجهده الجهيد وكان قد عبد الله تعالى

سنة لا يدري امن سني الدنيا ام سني الآخرة عن كبر ساعة واحدة فمن بعد ابليس
يسلم على الله بمثل معصية كلا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرا بامر اخرج منها ملكا
ان حكمه في اهل السماء والارض لواحد وما بين الله تعالى وبين احد من خلقه هوادة في
اباحة حمى حرمه على العالمين قال العلامة واما القول في سني الآخرة كم هي فاعلم انه ورد
في الكتاب العزيز آيات مختلفة احداهن قوله عز وجل تعرج الملائكة والروح اليه في يوم
كان مقداره خمسين الف سنة والاخرى قوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج
اليه في يوم كان مقداره الف سنة والثالثة قوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة
مما تعدون واولى ما قيل فيها ان المراد بالاية الاولى مدة عمر الدنيا وسمى ذلك يوما وقال
ان الملائكة لا تزال تعرج اليه باعمال البشر طول هذه المدة حتى ينقضي التكليف وتنتقل
الامر الى دار الخرى واما الايتان الاخيرتان فمضمونها بيان كمية ايام الاخرة وهو ان كل
يوم منها مثل الف سنة من سني الدنيا قال فان قلت فعلى هذا كم يكون من
عبادة ابليس اذ كانت ستة آلاف سنة من سني الاخرة قلت يكون ما يرتفع من
ضرب احد المضروبين في الآخر وهو الفا الف الف ثلاث لفظات الاولى منهن ستة
ومايه الف الف لفظتان وستون الف الف سنة لفظتان ايضا من سني الدنيا قال
ولما راى امير المومنين عليه السلام هذا الامر عظيما جدا علم ان اذهان السامعين لا تحتمله
فلذلك ابهم القول عليهم وقال لا يدري امن سني الدنيا ام سني الاخرة قال فان
قلت فان كنتم قد رجحتم قول من يقول ان عمر الدنيا خمسون الف سنة فكم يكون
عمرها ان كان الله تعالى اراد خمسين الف سنة من سني الاخرة لانه لا يومن ان يكون اراد
ذلك اذا كانت السنة عنده عبارة عن مدة غير هذه المدة الذي قد اصطلح عليها الناس

قلت يكون ما يرتفع من ضرب خمسين الفاً في ثلثمائة وستين الف سنه و

مبلغ ذلك ثمانية عشر الف الف الف سنة من سني الدنيا ثلاث لفظات وهذا القول

قريب من القول المحكي عن الهند واما وروى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري

في تاريخه روايات كثيرة باسانيد اوردها عن جماعة من الصحابة ان ابليس كان

اليه ملك السما وملك الارض وكان من قبيلة من الملايكه يقال لهم الجن وانما سموا

الجن لانهم كانوا خزان الجنان وكان ابليس رييسهم ومقدمهم قال وقد روي ان

ان الجن كانت في الارض وانهم افسدوا فيها فبعث الله تعالى اليهم ابليس في جند من

الملايكه فقتلهم وطردهم الى جزاير البحار ثم تكبر في نفسه وراى انه قد عمل شيا عظيما لم يصنعه

غيره قال وكان شديد الاجتهاد في العبادة وقيل كان اسمه عزازيل وان الله تعالى

جعله حكما وقاضيا بين سكان الارض قبل خلق آدم عليه السلم فدخله الكبر والعجب لعبادته

واجتهاده وحكمه في سكان الارض وقضايه بينهم فانطوى على المعصية حتى كان

من امره مع ادم عليه السلم ما كان وهذا الجدول الموعود به

| | | | |
|---|---|---|---|
| حبه ١ | حبه ٢ | حبه ٤ | حبه ٨ |
| حبه ١٦ | حبه ٣٢ | حبه ٦٤ | حبه ١٢٨ |
| حبه ٢٥٦ | حبه ٥١٢ | حبه ١٠٢٤ | حبه ٢٠٤٨ |
| حبه ٤٠٩٦ | حبه ٨١٩٢ | حبه ١٦٣٨٤ | حبه ٣٢٧٦٨ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| جبه<br>عنها اسیار طوله<br>جبه | جبه<br>لك الاف<br>آحاد عنها سیر طوله<br>جبه | جبه<br>لك الاف احاد<br>عنها من سیر طوله<br>جبه | جبه<br>لك الاف میات<br>عنها من سیر طوله<br>جبه |
| جبه<br>لك الاف میات<br>عنها من سیر طوله<br>جبه | جبه<br>لك الاف میات<br>عنها من سیر طوله<br>جبه | جبه<br>لك الاف میات<br>عنها من سیر طوله<br>جبه | جبه<br>لك الاف میات<br>عنها کندی من سیر طوله<br>جبه |
| جبه<br>کرور لك الاف میات<br>عنها کندی من سیر طوله<br>جبه | جبه<br>کرور لك الاف میات<br>عنها کیدی من سیر طوله جبه | جبه<br>کرور لك الاف میات<br>عنها کندی من سیر طوله جبه | جبه<br>کرور لك الاف میات<br>عنها کندی من سیر طوله<br>جبه |
| جبه<br>کرور لك الاف میات<br>عنها کندی من سیر طوله جبه<br>١٦٩٣٠٥٨ | جبه<br>کرور لك الاف میات<br>عنها کندی من سیر طوله جبه | جبه<br>اربوج کرور لك الاف میات<br>عنها کندی من سیر طوله جبه | جبه<br>اربوج کرور لك الاف میات<br>عنها کندی سیر طوله جبه |
| جبه<br>اربوج کرور لك الاف میات<br>عنها کندی من سیر طوله جبه<br>١٦ ١ ١٤ ١ ٩٣٢ | جبه<br>اربوج کرور لك الاف میات<br>عنها کندی من سیر طوله جبه<br>٣٢٢ ٢ ٢٩٢ ١٨٦٤ | جبه<br>اربوج کرور لك الاف منات<br>عنها کندی من سیر طوله جبه | جبه<br>اربوج کرور لك الاف میات<br>عنها کندی من سیر طوله جبه |
| جبه<br>اربوج کرور لك الاف میات<br>عنها کندی من سیر طوله جبه<br>١٩١٧ ٢٤١ ١٤٩١٣ | جبه<br>سربوج اربوج کرور لك الاف<br>میات عنها کندی من سیر طوله جبه<br>١٠٩٣ ٣٨٢٩ ٤٧٢ | جبه<br>سربوج اربوج کرور لك الاف<br>میات عنها کندی من سیر<br>طوله جبه | جبه<br>سربوج اربوج کرور لك<br>الاف میات عنها کندی من<br>لك الاف میات<br>سیر طوله جبه |
| جبه<br>سربوج اربوج کرور لك الاف<br>میات عنها کندی لك الاف<br>میات من سیر طوله جبه | جبه<br>سربوج اربوج کرور لك الاف<br>میات عنها کندی لك الاف<br>میات من سیر طوله جبه | جبه<br>سربوج اربوج لك الاف<br>میات عنها کندی لك الاف<br>میات من سیر طوله جبه | جبه<br>سربوج اربوج کرور لك<br>الاف میات عنها کندی لك<br>الاف میات من سیر<br>طوله جبه |
| جبه<br>کرور سربوج اربوج کرور<br>لك الاف میات عنها کندی لك<br>الاف میات من سیر طوله جبه | جبه<br>کرور سربوج اربوج کرور لك<br>الاف میات عنها کندی لك<br>الاف میات من سیر طوله جبه | جبه<br>کرور سربوج اربوج کرور لك<br>الاف میات عنها کندی لك الاف<br>میات من سیر طوله جبه | جبه<br>کرور سربوج اربوج کرور<br>لك الاف میات عنها کندی<br>کرور لك الاف میات<br>من سیر طوله جبه |

| | | | |
|---|---|---|---|
| حبة<br>مهاكرو كرو سربوح اربوح<br>١ ٢ ٢<br>كرور لك الاف ميات<br>[illegible]<br>عنهاكدي كرور لك الاف ميات<br>[illegible]<br>من سير طوله حبه<br>[illegible] | حبة<br>مهاكرو كرو سربوح اربوح<br>٩٩ ٥٨ ١٢ ١<br>كرور لك الاف ميات<br>٦٢ ٤٢ ٤٨ ٩٠<br>عنهاكدي كرور لك الاف<br>٣٥ ٤٣ ٢٤<br>ميات من سير طوله حبه<br>٦٤ ٢ ٢٦ ٥ ٩١٧ | حبة<br>كرونه بوح اربوح كرور<br>٥٥ ٤٩ ٩ ٢٩٥٦<br>لك الاف ميات عنهاكدي<br>٣١٢ ٣٢ ٣٤<br>كرور لك الاف ميات<br>٩٧ ٦٧ ٢١ ١٢<br>من سير طوله حبه<br>٣٢ ١٠ ٣٣ ١٢ | حبة<br>كرونه بوح اربوح كرور<br>٢٨ ١٤ ٧٤ ٦٧<br>لك الاف ميات عنهاكدي<br>٩٧ ١٠ ٢٠٩<br>كرور لك الاف ميات<br>٦ ١٠ ٨٣ ٩٧٩<br>من سير طوله حبه<br>٦ ١٦ ١٧ ١٦ ١ |
| حبة<br>مهاكرو كرو سربوح اربوح<br>[illegible]<br>كرور لك الاف ميات عنها<br>[illegible]<br>كدي اربوح كرور لك<br>[illegible]<br>الاف ميات من سير حبه<br>[illegible] | حبة<br>مهاكرو كرو سربوح اربوح<br>[illegible]<br>كرور لك الاف ميات عنها<br>[illegible]<br>كدي اربوح كرور لك الاف<br>[illegible]<br>ميات من سير طوله حبه<br>[illegible] | حبة<br>مهاكرو سربوح اربوح كرور<br>[illegible]<br>لك الاف ميات عنهاكدي<br>[illegible]<br>اربوح كرور لك الاف ميات<br>[illegible]<br>من سير طوله حبه<br>[illegible] | حبة<br>مهاكرو كرو سربوح اربوح<br>[illegible]<br>كرور لك الاف ميات<br>[illegible]<br>عنهاكدي كرور لك الاف<br>[illegible]<br>ميات من سير طوله حبه<br>[illegible] |
| حبة<br>بدم مهاكرو كرو سربوح اربوح<br>[illegible]<br>كرور لك الاف ميات عنها<br>[illegible]<br>كدي سربوح اربوح كرور لك<br>[illegible]<br>الاف ميات من سير طوله حبه<br>[illegible] | حبة<br>بدم مهاكرو كرو سربوح اربوح كرور<br>[illegible]<br>لك الاف ميات عنهاكدي<br>[illegible]<br>اربوح كرور لك الاف ميات<br>[illegible]<br>من سير طوله حبه<br>[illegible] | حبة<br>بدم مهاكرو كرو سربوح اربوح<br>[illegible]<br>كرور لك الاف ميات عنها<br>[illegible]<br>كدي اربوح كرور لك الاف<br>[illegible]<br>ميات من سير طوله حبه<br>[illegible] | حبة<br>مهاكرو كرو سربوح اربوح<br>[illegible]<br>كرور لك الاف ميات عنها<br>[illegible]<br>كدي اربوح كرور لك الاف<br>[illegible]<br>ميات من سير طوله حبه<br>[illegible] |
| حبة<br>بدم مهاكرو كرو سربوح اربوح<br>[illegible]<br>كرور لك الاف ميات عنها<br>٧٥ ٤١ ٦٧<br>كدي سربوح اربوح كرور<br>[illegible]<br>لك الاف ميات من سير طوله<br>[illegible] | حبة<br>بدم مهاكرو كرو سربوح اربوح<br>[illegible]<br>كرور لك الاف ميات عنهاكدي<br>[illegible]<br>سربوح كرور لك الاف<br>١٧ ٩٩ ٧٦ ١٥<br>ميات من سير طوله حبه<br>[illegible] | حبة<br>بدم مهاكرو كرو سربوح اربوح<br>[illegible]<br>كرور لك الاف ميات عنها<br>٩٥٢ ٩٣ ٣٦ ٢١<br>كدي سربوح كرور لك الاف<br>٥٨ ٥٩ ٣٩ ٥<br>ميات من سير طوله حبه<br>٣٢ ١٠ ١٦ ١٤ ٥٩٦ | حبة<br>بدم مهاكرو كرو سربوح اربوح<br>[illegible]<br>كرور لك الاف ميات عنهاكدي<br>[illegible]<br>سربوح اربوح كرور لك الاف<br>٧٩ ٩٩ ١٩ ٥٠<br>ميات من سير طوله حبه<br>١٦ ١٧ ٨ ٧ ٢٩٨ |

أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربعي بالولاء القزويني الحافظ المشهور مصنف كتاب السنن في الحديث وهو احد الصحاح الستة وله تفسير القرآن الكريم وتاريخ مليح كان ارتحل الى العراق والبصرة وبغداد ومكة والشام ومصر وجمع لكتب الحديث وكانت ولادته سنة تسع ومائتين وتوفي ماجه بفتح الميم والجيم وبينهما الف وفي الاخير ها ساكنة والربعي بفتح الراء والباء وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى ربيعة وهي اسم لعدة قبائل

سنة ثلاث وسبعين ومائتين هجري

القاضي ولا ادري الى ايها تنسب والقزويني بفتح القاف وسكون الزاي وكسر الواو
وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى قزوين وهي من اشهر
مدن عراق العجم قلت وهي اليوم مقر كرسي سلطان العجم الشاه طهماسب الحسيني
الحسيني واولاده واهل بيته وهي وخيمة الهوى ابو العباس الازدي [illegible] الازدي
الثمالي البصري المعروف بالمبرد ثم نزل بغداد وكان اماما في النحو واللغة وله التواليف القيمة
في الادب وله التواليف النافعة في الادب منها كتاب الكامل ومنها الروضة والمقتضب
وغير ذلك اخذ الادب عن ابي عثمان المازني وابي حاتم السجستاني ونفطويه وكان المبرد
واحمد الملقب ثعلب صاحب الفصيح عالمين متعاصرين قد ختم بهما تاريخ الادباء وفيهما يقول
بعض اهل عصرهما من جملة ابيات وهو ابو بكر الازهري شعرا

يا طالب العلم لا تجهلن ... وعذ بالمبرد او ثعلب
تجد عند هذين علم الورى ... فلا تك كالجمل الاجرب
علوم الخلائق مقرونة ... بهذين في الشرق والمغرب

وكان المبرد يحب الاجتماع في المناظرة بثعلب والاستكثار منه وكان ثعلب يكره
ذلك ويمتنع منه لان المبرد حسن العبارة حلو اللسان ظاهر البيان وثعلب مذهبه
مذهب المتعلمين فاذا اجتمعا حكم للمبرد على الظاهر الا ان يعرف الباطن قال القاضي
وكنت رايت المبرد في المنام وجرى لي معه قصة عجيبة فاحببت ذكرها وذلك اني
كنت بالاسكندرية في بعض شهور سنة ست وثلثين وخمسمائة وكان عندي كتاب
الكامل للمبرد وكتاب العقد لابن عبد ربه وانا اطالع فيهما فرايت في العقد مما
فيه الشعراء وذكر ابياتا تمما نسبوا اصحابها فيها الى الغلط وهي صحيحة وانما الغلط من استدرك

الاشمام فصيح

عليهم لعدم اطلاعهم على حقيقة الامر فيها ومن جملة من ذكر المبرد فقال محمد بن يزيد
النحوي في كتاب الروضة وذكر على الحسن بن هاني يعني ابو نواس في قوله
وما لبكر بن وايل عصم الا بحمقائها وذكاها فزعم انه اراد بحمقائها
هبنقة القيسي لا يقال في الرجل حمقاء وانما اراد دعة العجليه وعجل في بكر وبها يضرب
المثل في الحمق هذا كلام صاحب العقد وغرضه ان المبرد نسب ابا نواس الى الغلط بكونه
قال بحمقائها واعتقد انه اراد هبنقة وهبنقة رجل والرجل لا يقال له حمقا بل يقال له احمق
وانما اراد دعة وهي امراة فالغلط حينيذ من المبرد لا من ابي نواس فلما كان بعد ليال قلايل في
وقوفي على هذه الفايدة رايت في المنام كاني في مدينة حلب في مدرسة القاضي بها الدين بن شداد
وفيها كان اشتغالي وكانا قد صلينا الظهر في الموضع الذي جرت فيه العادة بالصلوة
فيه جماعة فلما فرغنا من الصلوة قمت لاخرج فرايت في اخر باب الموضع شخصا واقفا يصلي
فقال لي بعض الحاضرين هذا ابو العباس المبرد فجيت اليه وقعدت الى جانبه انتظر فراغه فلما
فرغ سلمت عليه وقلت انا في هذا الزمان اطالع في كتابك الكامل فقال لي رايت كتابي الروضة
فقلت لا وما كنت رايته قبل ذلك فقال قم حتى اريك اياه فقمت معه وصعد بي الى بيته
ودخلت واياه ورايت فيه كتبا كثيرة فقعد قدامها يفتش عليه وقعدت انا ناحية عنه فاستخرج
منه مجلدا ودفعه الي ففتحته وتركته في حجري فقلت انا قد اخذوا عليك فيه فقال اي شي
اخذوا فقلت انك نسبت ابا نواس الى الغلط في البيت الفلاني وانشدته اياه فقال نعم غلط في
هذا فقلت له انه لم يغلط بل هو على الصواب ونسبوك انت الى الغلط في تغليطه فقال وكيف
هذا فعرفته ما قاله صاحب العقد فعض على راس سبابته وبقي ساهيا ينظر الي وهو في صورة
خجلان ولم ينطق ثم استيقظت في منامي وهو على تلك الحالة ولم اذكر هذا المنام الا لغرابته

وكانت ولادة المبرد سنة عشر ومئتين وتوفي سنة ست وثمانين ومئتين ودفن في مقابر
الكوفة في دار اشتريت له ولما مات نظم فيه وفي ثعلب ابو بكر علي بن الحسن المعروف بابن العلاف
المقدم ذكره ابياتا كثيرة سايرة وكان ابن الجواليقي كثيرا ما ينشدها وهي هذه

ذَهَبَ المُبَرِّدُ وانقضت ايامه ... ولَيَذْهَبَنَّ اثرَ المبرِّدِ ثعلبُ
بيتٌ من الأدابِ اصبح نصفه ... خربًا وباقي نصفها فسيخربُ
فابكوا لما سلب الزمانُ وقنطوا ... للدهر انفسكم على ما يسلبُ
وتزوّدوا من ثعلبٍ بكأسِ ما ... شرب المبرِّدُ عن قريبٍ يشربُ
وأرى لكم ان تكتبوا انفاسه ... إن كانت الأنفاس مما يكتبُ

وقريب من هذا ما انشده ابو عبد الله الحسين بن علي اللغوي
البصري النمري لما مات ابو عبد الله الازدي وكان بينهما تنافس

مضى الأزديُّ والنمريُّ يمضي ... وبعضُ الكلِّ مقرونٌ ببعضِ
أخي والمجتني ثمراتِ وُدّي ... وإن يجزني قرضي بقرضِ
وكانت بيننا ابدًا هناتٌ ... توفّر عرضه منها وعرضي
وما هانت رجال الازد عندي ... وإن لم تدن ارضهم وارضي

وثمالة بفتح الثاء المثلثة وفتح الميم وبعد الالف لام هذه النسبة الى ثمالة واسمه
عوف ابن اسلم وهو بطن من الازد وفي المبرد يقول بعض شعراء عصره وهجا
قبيلته بسببه وذكر ابو علي القالي في كتاب الامالي انها لعبد الصمد المعذل

سألنا عن ثمالةَ كلَّ حيٍّ ... فقال الناسُ من هذا ثُماله
فقلتُ محمدُ بنُ يزيدَ منهم ... فقالوا زدتنا بهمُ جهاله

فقال لي المبرد خل عني ۰ ۞ فقومي معشر فيهم نبد الد

ويقال ان الابيات للمبرد وكان يشتهي ان يشتهر بهذه القبيلة فصنع هذه الابيات فشاعت وحصل مقصوده من الاشتهار والمبرد بضم الميم وفتح الباء الموحدة والراء المشددة وبعدها دال مهملة وهو لقب عرف به واختلف العلماء في تلقيبه بذلك فالذي ذكره الحافظ ابو الفرج بن الجوزي في كتاب الالقاب انه قد سئل المبرد لم لقب بهذا اللقب فقال كان سبب ذلك ان صاحب الشرطة طلبني للمنادمة والمذاكرة فكرهت الذهاب اليه فدخلت على ابي حاتم السجستاني فجاء الرسول فقال لي ابو حاتم ادخل في هذا يعني غلاف مزملة فارغا فدخلت فيه فغطى راسه ثم خرج الى الرسول فقال ليس هو عندي فقال اخبرت انه دخل اليك فقال ادخل الدار وفتشها فدخل وطاف كل موضع في الدار ولم يفطن لغلاف المزملة فجعل ابو حاتم يصفق وينادي على المزملة المبرد المبرد فتسامع الناس بذلك فلهجوا به وقيل لقبه بهذا اللقب شيخه ابو عثمان المازني وقيل غير ذلك وهبنقة بفتح الهاء والباء الموحدة والنون المشددة والقاف بعدها هاء ساكنة وهو لقب ابي الودعان يزيد بن ثروان القيسي وبه يضرب المثل في الحمق فيقال احمق من هبنقة لانه كان شرد له بعير فقال من جاء به فله بعيران فقيل له اتجعل في بعير بعيران فقال انكم لا تعرفون حلاوة الوجدان فنسب الى الحمق بذلك السبب وسارت به الاشعار فمن ذلك قول ابي محمد بن يحيى بن المبارك اليزيدي الاتي ذكره في شيبة ابن الوليد العبسي عم دفافة من جملة ابيات

۞ عش بجد ولا يضرك نوك ۞ انما عيش من ترى بالجدود

۞ رب ذي اربة مقل من المال ۞ وذي عنجهة مجدود

۞ عش بجد وكن هبنقة القيسي ۞ او مثل شيبة ابن الوليد

وسبب ذلك ان اليزيدي تناظر هو والكسائي في مجلس المهلبي وكان شيبة ابن الوليد حاضرا فتعصب

للكيساني وتحامل على اليزيدي فعمل فيه عدة مقاطيع هذا المقطوع من جملتها

واما دغة بفتح الدال المهملة وفتح الغين المعجمة وفتح النون وبعدها جيم وقيل بكسر الميم وسكون العين المهملة وباقيه مثل الاول وهو لقب واسمه ربيعة بن عجل بن نجيم وهي التي تضرب بها المثل في الحمق فقال احمق من دغة وانما نسبت للحمق لانها ولدت فصاح المولود فقال الامراة افتح الجعفر فاه فقالت المراة نعم ونسيت اياه فصارت مثلا والاصل في الجعهر ويت كل ذي مخلب من السباع وتدليس لي في غرها بطريق العجوز ودغة جهلها لما ولدت ظنت انه قد خرج منها المغائط فلما استهل المولود تعجبت من ذلك وسالت عنه فهذا كان سبب نسبتها الى الحمق وكانت مزوجة من بني العنبر بن عمرو بن تميم فبنوا العنبر يدعون لذلك بني الجعرا انتهى هذا وان كان خارجا عن المقصود الا انه لا يخلو من فوايد ابو عبد الله محمد بن يوسف الملقب موفق الدين الاربلي اصلا ومنشاء البحراني مولدا الشاعر المشهور كان اماما متقدما في علم العربية متفننا في انواع الشعر من اعلم بالعروض والقوافي ولحل فيهم بحيث من دير واد وهم نظرا في اخباره وشتغل بشيء من علوم الاوائل وحل كتاب اقليدس وبه ابتظم وهو صبي ضعيف بالبحرين جريا على عادة العرب مل ان ينظر في الادب وهو شيخ ابو البركات ابن المستوفي صاحب تاريخ اربل المقدم ذكره وقد ذكره في تاريخه وعدد فضايله وكان قد رحل الى شهرزور واقام بها مدة ثم رحل الى دمشق ومدح السلطان صلاح الدين بقصيدة طويلة وله ديوان شعر جيد ورسائل حسنة فمن شعره قصيدة يمدح بها زين الدين ابو المظفر يوسف بن زين الدين صاحب اربل وقد تقدم ذكر اولها

رب دار بالغضى طال بلاها ❊ عكف الركب عليها فبكاها

درست الا بقايا اسطر ❊ سمح الدهر بها ثم محاها

كان لي فيها زمان وانقضى ❊ فسقى الله زماني وسقاها

وبكفّ فيها الغواني وتغنّ ... الصفت حرّ حشاها بشراها

وبكت اطلالها نائبة ... من جفوني احسن الله جزاها

تمل الجيران من وائقهم ... كلما احكمتها رثت قواها

كنت مشغوفا بكم اذ كنتم ... شجرا لا يبلغ الطير ذراها

لا تبيت الليل الا حولها ... حرس ترشح بالموت ظباها

واذا مدّت الى اغصانها ... كف جان قطعت دون جناها

فتراخى الامر حتى اصبحت ... هملا يطمع فيها من يراها

تخصب الارض فلا اقربها ... رائدا الا اذا عزّ حماها

لا براعي الله ارعى روضة ... سهلة الاكناف من شاء رعاها

ولذا ما طمع اغرى بكم ... عرض الياس لنفسي فثناها

فصابات الهوى اولها ... طمع النفس وهذا منتهاها

لا تظنوا لي اليكم رجعة ... كشف التجريب عن عيني عماها

ان زير الدين او لاساني ندا ... لم ندع لي رغبة فيما سواها

وهي طويلة اجاد في مدحها وكان ابوه من اهل اربل وصنعته التجارة وكان يتردد من اربل الى البحرين ويقيم بها مدة لتحصيل اللآلي من المغاصات اسوة التجار فاتفق ان ولد له هناك الموفق ابو عبد الله المذكور ثم انتقل الى اربل فنسب الى البحرين بهذا السبب وتوفي ليلة الاحد سنة خمس وثمانين وخمسماية باربل ودفن بمقبرة اهله قبلي البلد والبحراني بفتح الباء الموحدة وسكون الحا وفتح الرا وبعد الالف نون هذه النسبة الى البحرين المقدم ذكرها وهي جزيرة بالقرب من هجر قال الازهري وانما ثنوا البحرين لان في ناحية قراها بحيرة على باب الاحسا كذب فيما قاله

وقرى

وقرى هجر بينها وبين البحر الاخضر عشرة فراسخ وقدر البحيرة ثلثة اميال في مثلها ولا يغيض ماؤها
وهو راكد زعاق وحدث ابو عبيد بن ابي محمد اليزيدي قال سألني المهدي وسأل الكسائي
عن النسبة الى البحرين وعن الحصنين لما قالوا حصني وبحراني فقال الكسائي كرهوا ان يقولوا حصناني
لاجتماع النونين وقلت انا كرهوا ان يقولوا بحري فتشتبه النسبة الى البحر والبست بفتح
الباء الموحدة وسكون السين المهملة وبعدها تاء مثناة من فوقها واد عريض في وسط اربل
تجري فيه مياه السيول في الشتاء والربيع انتهى ابو القسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري
العالم الكبير في التفسير والنحو واللغة وعلمي المعاني والبيان وصنف التصانيف البديعة منها
الكشاف في تفسير القرآن وهو العمدة في هذا الزمان واساس اللغة وربيع الابرار وفصوص الاخبار
وسوائر الامثال وله من التصانيف غير ذلك وكان سافر الى مكة شرفها الله تعالى وجاورها
زمانا فصار يقال له جار الله لذلك وكان هذا الاسم علما عليه وبمكة صنف الكشاف الشريف
على بضم العين ابن عيسى امير المخلاف كما هو في خطبته وله ولد مقيما بمكة ايضا وفيه يقول السيد علي

۞ جميع قرى الدنيا سوى القرية التي ۞ تبوأها دارا فداء زمخشرا ۞
۞ وحسبك ان تزهى زمخشر بامرئ ۞ اذا عد من اسد الشرى زمخ الشرى ۞

وللزمخشري فيه مدايح موجودة في ديوانه قال القاضي وسمعت من بعض المشايخ
ان احدى رجليه كانت ساقطة وكان يمشي على جاون خشب وكان سبب سقوطها انه في بعض اسفاره
في بلاد خوارزم اصابه ثلج كثير وبرد شديد في الطريق فسقطت منه رجله وانه كان بيده
محضر فيه شهادة خلق كثير ممن اطلعوا على حقيقة ذلك خوفا من ان يظن انه يعلم صورة الحال انها
قطعت لريبة ومن شعره السائر قوله وقد ذكره السمعاني في الذيل

۞ الا قل لسعدى ما لنا فيك من وطر ۞ وما تطلبن النحل من اعين البقر ۞

فأنا اقتصرنا بالذين تضايقت ... عيونهم والله يجزي من اقتصر
مليح ولكن عنده كل جفوة ... ولم ار في الدنيا صفاء بلا كدر
ولم انس اذ غازلته قرب روضة ... الى جنب ماء فيه للماء منحدر
فقلت له جئني بورد وانما ... اردت به ورد الخدود وما شعر
فقال انتظرني رجع طرف اجي به ... فقلت له هيهات ما لي منتظر
فقال ولا ورد سوى الخد حاضر ... فقلت له اني قنعت بما حضر

ومن شعره يرثي شيخه ابا مضر

وقائلة ما هذه الدرر التي ... تساقط من عينيك سمطين سمطين
فقلت لها هن اللواتي حشى بها ... ابو مضر اذني تساقط من عيني

قلت ولما انشدت البيتين غرزتهما

وملقية في مسمعي من حديثها ... محاسن در مثل در تعقدها
فكانما هو اذ تساقط لفظها ... او خمرة من مقلتي ادير ها

والجامعة في المعنى ايضا

وقائلة ما لي ارى الدمع احمرا ... أعلا دموع العين ام دمعها توت
فقلت لها هادي لآلي الكم التي ... حشوتم بها اذني تساقط ياقوت

والجامعة ايضا في المعنى

وحاشية من دونها مسامعي ... عشية نادى بالرحيل اخو البين
فقلت فهذا الدر خالطه دمي ... فصير لعلا تساقط من عيني

وأ... القاضي وقوله الزمخشري بمثل قول القاضي ابو بكر الارجاني المقد

ذكره ولا اعلم ايهما اخذ من الاخر لانهما كانا متعاصرين فقال

لم يبكني الأحاديث فراقهم ** لما أسر به إلي دموعي

هو ذلك الدر الذي اودعتم ** في مسمعي أنثره من مدمعي

وهذان البيتان من جملة قصيدة طويلة بديعة ومن المنسوب الى القاضي الفاضل في هذا المعنى

لا تزدني نظرة ثانية ** كفت الأولى ووفت بمتمني

لك في قلبي حديث مودع ** لا بحملت الحب ما اودعني

خذه من جفني عقودا انه ** بعض ما اودعته في اذني

ومما انشد لغيره في الكشاف عند تفسير قوله تعالى ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها قال انشدت لبعضهم

يا من يرى مد البعوض جناحها ** في ظلمة الليل البهيم الأليل

ويرى نياط عروقها في نحرها ** والمخ في تلك العظام النحل

اغفر لعبد تاب من فرطاته ** ما كان منه في الزمان الأول

قال القاضي واخبرني بعض الفضلاء انه انشدني هذه الابيات بمدينة حلب وقال ان الزمخشري اوصى ان تكتب على لوح قبره ثم انشدني ذلك الفاضل الرئيس بيتين وذكر ان صاحبهما اوصى ان تكتب على قبره وهما

الهي اذا اصبحت ضيفك في الثرى ** وللضيف حق عند كل كريم

فهب لي ذنوبي في قراي فانها ** عظيم ولا يقرى بغير عظيم

قال القاضي واخبرني بعض الاصحاب انه رأى بجزيرة سواكن تربة ملكها عز الدولة ريحان وعلى قبره مكتوب

يا أيها الناس كان لي أمل ☆ فقصر بي عن بلوغه الأجل
فليتق الله ربه رجل ☆ أمكنه قبل موته العمل
ما أنا وحدي نقلت حيث ترى ☆ كل إلى ما نقلت ينتقل

وكانت ولادة الزمخشري سنة سبع وستين وأربعمائة بزمخشر وتوفي ليلة عرفة سنة ثمان وثلثين وخمسمائة بجرجانية خوارزم بعد رجوعه من مكة وزمخشر بفتح الزاي والميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الشين المعجمة وبعدها راء وهي قرية كبيرة من قرى خوارزم وجرجانية بفتح الجيم وفتح الثانية وبينهما راء ساكنة وبعد الألف نون مكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها مفتوحة ثم هاء وهي قصبة خوارزم قال ياقوت الحموي يقال لها كركانج وقد عربت فقيل لها الجرجانية وهي على شاطئ جيحون. أبو السمط مروان بن أبي حفصة الشاعر المشهور كان جده أبو حفصة مولى مروان بن الحكم فأعتقه يوم الدار وقيل كان يهوديا طبيبا فأسلم على يد عثمان وقيل على يد مروان ويزعم أهل المدينة أنه كان من موالي السموأل ابن عاديا اليهودي ومروان المذكور من أهل اليمامة وقدم بغداد ومدح المهدي والرشيد وكان يتقرب إلى الرشيد بهجاء العلويين وكان من الشعراء المحسنين والفحول المعدودين ذكره ابن المعتز في كتاب طبقات الشعراء وقال في حقه وأجود ما قاله مروان قصيدته اللامية تباهى ستين بيتا وهذا منها

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم ☆ أسود لهم في بطن خفان أشبل
هم يمنعون الجار حتى كأنما ☆ لجارهم بين السماكين منزل
تشابه يوماه علينا فأشكلا ☆ فلا نحن ندري أي يوميه أفضل
أيوم نداه الغمر أم يوم بأسه ☆ وما منهما إلا أغر محجل

بهاليل في الاسلام سادوا ولم يكن ... كأولهم في الجاهلية أول
هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا ... اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا
وما يستطيع الفاعلون فعالهم ... وان احسنوا في النائبات واجملوا
ثلاث كامثال الجبال حباهم ... ولجلالهم منها كذا الوزن اثقل

لسيدنا الشريف المرتضى علم الهدى رضي الله عنه في اول الجزء الثاني من غرره

ذاكرني قوم من اهل الادب باشعار المحدثين وطبقاتهم وانتهوا الى مروان بن يحيى بن ابي حفصه

فافرط بعضهم في وصفه وتقريضه وتفضيله ولخرون في ذمه وتهجينه والازراء على شعره

وطريقته واستخبروا عما اعتقده فيه فقلت لهم كان مروان متساوي الكلام متشابه

الالفاظ غير متصرف في المعاني ولا غواص عليها ولا مدقق فيها فلذلك قلت النصار في شعره

ومديحه مكرر ومدائحه مكررة الالفاظ والمعاني وهو غزير الشعر قليل المعنى الا انه مع ذلك

شاعر له تجويد وحذق وهو اشعر من كثير في اهل زمانه واشعر الشعراء ويجب ان يكون دون

مسلم بن الوليد في تنقيح الالفاظ وتدقيق المعاني وحسن الالفاظ ووقوع التشبيهات و

دون بشار بن برد في الابيات النادرة السائرة وكانه طبقة بينهما وليس بمقصر دونهما تقصيرا شديدا

ولا منحط عنهما بعيدا وكان اسحاق بن ابراهيم الموصلي يقدمه على بشار ومسلم وكذلك ابو عمرو

الشيباني وكان الاصمعي يقول مروان مولد وليس له علم باللغة واختلاف الناس في اختيار

الشعر بحسب اختلافهم في التنبه على معانيه وبحسب ما يستنبطونه من مذاهبه وطرائقه

فسئلت عن ذلك ان اذكر مختار ما وقع الي من شعره وانبه على سرقاته ونظاير شعره واملي

ذلك في خلال المجالس واثنائها فمما يختار من شعره قوله من قصيدة يمدح بها المهدي اولها

اعادك من ذكر الاحبة عائد ... اجل واستخفتك الرسوم البوائد

من ٢

تذكرت من تهوى فابكاك ذكره ❊ فلا الذكر منسي ولا الدمع جامد
تحن وبابا ان تباعدك الهوى ❊ وللموت خير من هوى لا يساعد
الاطلال ما نهنهت دمعك طايعا ❊ وجارت عليك الانسات النواهد
تذكرنا ابصارها مقل المها ❊ واعناقها ادم الظباء العواقد
تساقط منهن الاحاديث غضة ❊ تساقط در اسلمته المعاقد
اليك امير المؤمنين تخادت ❊ بنا الليل خوص كالقسي شوارد
يمانية تنا القريب محله ❊ بهن وبدنوا الساخط المتباعد
تخلى السراعنها وللعيس اعين ❊ سوام واعناق اليك قواصد
الى ملك تبدي اذا ابس الثرى ❊ بنائل كفيه الالف الحوامد
له فوق روس الناس مجدان منهما ❊ طريف وعادي الجراثيم تالد
ولحواض عز حومة الموت دونها ❊ ولحواض عرف لم تلبس عنهن ذائد
اياديء بني العباس بيض سوابغ ❊ على كل قوم باديات عوابد
هم يعدل لون السماك من قبة الهدى ❊ كما يعدل البيت الحرام القواعد
سواعد عز المسلمين وانما ❊ بنوء بصولات الالف السواعد
يكون عزا ايوم من حذار ❊ على قبة الاسلام والخلق رافد
كان امير المؤمنين محمدا ❊ لرافته بالناس والناس والد

ولـ سيدنا الشريف رضي الله تعالى عنه ما قولـه

تساقط منهن الاحاديث غضة ❊ تساقط در اسلمته المعاقد

واظن ان الاصل فيه ابو حية النميري في قوله

إذا هن ساقطن الاحاديث للفتى ٭ سقوط حصى المرجان من كف ناظم

وإنما عنى بالمرجان صغار اللؤلؤ وعلى هذا تأول قوله تعالى
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ومثله قول الآخر

هي الدر منثورًا إذا ما تكلمت ٭ وكالدر مجموعًا إذا لم تكلم

ومثله أيضا

من ثغورها الدر النظيم ٭ ولفظها الدر النثير

ونظيره قول البحتري واحسن فيه غاية الاحسان

ولما التقينا والنقا موعد لنا ٭ تعجب رائي الدر حسنا ولاقطه
فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها ٭ ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

ومثله قول الاخطل

خلوت بها وسجف الليل ملقى ٭ وقد اصغت الى الغرب النجوم
كأن كلامها در نثير ٭ ورونق ثغرها در نظيم

ولغيره

تبسمت فرأيت الدر منتظما ٭ وحدثت فرأيت الدر منتثرا

ولآخر

وتحفظ لا امر ربيه يحفظونها ٭ ولكنها من اعين الناس تحفظ
وتلفظ درا في الحديث إذا حكى ٭ ولم تر درا قبل ذلك يلفظ

قال رضي الله عنه ولبعض من تأخر زمانه من الشعراء وكان من عصرنا

اظهرن وصلا ان رحمن متيما ... وابدين هجرا ان خشين مراقبا

فنظمن من در المباسم جامدا ... ونثرن من در المدامع ذائبا

قال الشريف رضي الله تعالى عنه وليس قول ابو الهذيل في صفة الحديث

كتساقط الرطب الجني ... من الافناء لا نثرا ولا نزرا

ومن هذا الباب ليس في شي لان جميع ما تقدم في وصف الثغر وهذا في وصف حسن الحديث

وانه متوسط في القلة والكثرة لازم للقصد كانتثار الرطب من الافناء ويشبه ان يكون

اراد ايضا مع ذلك وصفه بالحلاوة والغضاضة لتشبيهه بالرطب ثم انه غض طري غير مكرر

ولا معاد لقوله الرطب الجني فيجتمع له اعراض الوصف له بالفصاحة والاقتصاد في القلة و

الكثرة ثم وصفه بالحلاوة والغضاضة ونظير قول ابي الهذيل قول ذي الرمة

لها بشر مثل الحرير ومنطق ... رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر

واما قول مروان

الى ملك تندى اذا يبس الثرى ... بنايل كفيه الاكف الجوامد

فمثله قول ابي حبش النميري في يحيى بن خالد البرمكي حيث قال

لا ترى في صلافنا كف يحيى ... انني ان فعلت اتلفت مالي

لو يمس البخيل راحة يحيى ... لسخت نفسه ببذل النوال

ومثله قول ابن الخياط المدني في المهدي

لمست بكفي كفه ابتغي الغنى ... فلم ادر ان الجود من كفه يعدي

فلا انا منه ما افاد ذوو الغنى ... افدت واعداني فاتلفت ما عندي

وقد قيل ان هذا الشاعر كان مصرحا بالهجا لانه زعم ان الذي لمس كفه لم يفده شام

بل اعداه جوده فاتلف ماله ولم يرد الشاعر الا المدح ولقوله وهو انه لا ولي لغناهم الذين
يستقر الاموال في ايديهم ويلبث تحت ايمانهم ومن لحرج ما يملكه حالا بحال لا يوصف بانه ذو
غنى فاراد الشاعر انه لم ارد منه ما بقي في يدي فاستقر تحت ملكه ولهذا قال ما انفذ ما افاد
ذوو الغنى ومن هذا المعنى قول مسلم شعرا

إلى ملكٍ لو صالح الناس كلهم ... لما كان حيٌّ في البرية يبخل

ومثله [illegible]

لو لمس الناس راحتيه ... ما بخل الناس بالعطاء

واحسن من هذا كله واشبه بالمدح وادخل في طريقته قول البحتري

من شاكر عني الخليفة بالذي ... اولاه من طول ومن احسان
ملأت يداه يدي وشرد جوده ... بخلي فافقرني كما اغناني
حتى لقد افضلت من افضاله ... ورايت نهج الجود حيث اراني
ووثقت بالخلف الجميل معجلا ... منه فاعطيت الذي اعطاني

ومن هذا المعنى قول الآخر

رايت الندى في آل عرف خليقة ... اذا كان في قوم سواهم تخلقا
ولو جرت في ابنائهم لتعلمت ... يداك الندى منهم فاصبحت مملقا

ولابن الرومي

يجود البخيل اذا ما راك ... ويسطو الجبان اذا عاينك

واما قوله

ولخواض غمرة الموت دونها ... ولخواض غمرة ليس عنهن ذائد

فنسبه ان يكون ابراهيم بن العباس الصولي لجل وقد احسن كل الاحسان فيه

لنا ابل كوم يضيق بها الفضا .:. ويفتر عنها ارضها وسماوها

فمن دونها ان يستباح دماونا .:. ومن دوننا ان تستباح دماوها

حمي وقري فالموت دون مرامها .:. وايسر خطب عند حق اداوها

واما قوله

يكون غرار النوم من حذاره .:. على قبة الاسلام والخلق راقد

فكثير متداول ومن احسنه قول محمد بن عبد الملك الزيات

نعم الخليفة للرعية من اذا .:. رقدت وطاب لها الكرى لم يرقد

ومثله

ونظل يحفظنا ونحن بغفلة .:. ويبيت يكلونا ونحن نيام

ومثله البحتري

ابي بعتة الفرس اشكر يد منعم .:. وهب الاساءة للمسي الجاني

روعتم جاراته فبعثتم .:. منه حمية انف غير اني

لم يكر عن قاضي المنية عينه .:. فينام عن وكر القريب الداني

واما قوله

كان امير المومنين محمدا .:. برافته بالناس للناس والد

فنظير قول بعضهم في يحيى بن خالد

لحيي لنا يحيى فعال الخالد .:. فاصبح اليوم كثير الحامد

يسمو ابكل طارف وتالد .:. على بعيد غايب وشاهد

الناس في إحسانه هم كواحد ... وهو لهم أجمعهم كالوالد

ومن جيد قول مروان من قصيدة أولها

خلت بعدنا من آل ليلى المصانع ... وهاجت لنا الشوق الديار البلاقع

يقول فيها

وما لي إلى المهلبي لو كنت مذنبا ... سوى حلمه الضافي على الناس شافع

ولا هو عند السخط منه ولا الرضى ... بغير الذي يرضى به الله واقع

تغض له الطرف العيون وطرفه ... على غرة من خشية الله خاشع

أما قوله ولا هو عند السخط منه ولا الرضى البيت فمثل قول أشجع

ولست بخائف لي بل علي ... ومن خاف الإله فلن يخافا

ومثله

آمنني منه ومن خوفه ... خيفته من خشية الباري

ولأبي نواس

قد كنت خفتك ثم آمنني ... من أن أخافك خوفك الله

ويشبه هذا المعنى ما يروى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه دعى غلاما له مرارا فلم يجبه فخرج فوجده على باب البيت فقال له ما حملك على ترك إجابتي فقال كسلت عن إجابتك وأمنت عقوبتك فقال عليه السلام الحمد لله الذي جعلني ممن يأمنه خلقه وأما قوله تغض له الطرف العيون فيشبه أن يكون مأخوذا من قول الفرزدق أو من ينسب إليه هذه الأبيات

يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم إلا حين يبتسم

قلت — قال الشريف رحمه الله تعالى في آخر الجزء الرابع من غرره ومن احسن ما وصف به الثغر ويجوز ان يلحق بما تقدم في اول هذا الفصل في وصف الثغر

تبسم عن جم اللثات كأنها :: حصى برد او اقحوان كثيب
اذا ارتفعت عن مرقد عللت به :: من اليانع الغوري فرع قضيب
قضيب تجاه الركب يا من عرفوا :: لها من دري ما للبنان خضيب

يعني من يانع الاراك ومعنى تجاه اي قطعه ومثله استخاه ايضا وما للبنان اي ناعم وحسنه يقال عشب مال وما دسوى اي مياد ناعم ومعنى يا من عرفوا اي اجتنوا من عرفوا وذكر انه خضيب بالطيب لذي بيدها لا دمانها لاستعماله وقال الاخطل يصف ثغرا

شنيبا يروي الضمان منه :: اذا الجوزاء اجحمت الضبا با

الشنيب هو المتفرق المفلج الذي ليس بمتراكب ومعنى قوله اذا الجوزا اجحمت الضبابا فيه وجهان احدهما انه اراد عند سقوط الجوزا وهو ذلك في شدة البرد وطول الليل اذا تجحرت الضباب من البرد وتغيرت الافواه لطول ليل الشتا يقول فثغرها حينيذ عذب غير متغير والوجه الثاني انه اراد عند طلوع الجوزا في شدة الحر اذ تجحرت الضباب والقطا والظمآن حينيذ اشد عطشا والحر غلة وريقها بارد وبه يبرد غلته وقال اخر

فويل لها لم تكون ضجيعه :: اذا ما الثريا ذبذبت كل كوكب

قوله فويل لها من الزجر المحمود مثل قولهم ويل امه ما اشجعه وكانه يقول نعم الضجيع هي عند السحر اذ انحادر النجوم للمغيب كما قال ذو الرمه

وايدي الثريا جنح في المغارب :: وقال الاخر

نعم سعار الفتى اذا برد الليل ❊ سحيرا وقفقف الصرور

وانما يعني ابهامها في ذلك الوقت الذي تتغير فيه الافواه طيبة الريق عليه وانشد ابو العباس تغلب لام الهيثم ❊ وعارض كجانب العراق انبت برقا من البراق ❊ بذاق مثل العسل المذاق قال ابو العباس في هذا قولان احدهما انها وصفت ثغرا وعارضا جانباه والعراق ما يثنى ثم يخرز كعراق القربة فاخبرت ان ليس فيه اعوجاج ولا تراكب ولا نقص وقولها انبت برقا من البراق اي شبه الارض اذا مطرت من النور وقال المبرد والقول الاول عندنا اصح لذكرها العسل ❊ وانشد احمد بن يحيى لتابط شرا

وشعب كشك الثوب شكس طريقه ❊ مجامع صوجيه نطاف مخاصر

تعسفته بالليل لم يهدني له ❊ دليل ولم يحسن له النعت خابر

قال يعني بالشعب فم جارية كشك الثوب يعني كف الثوب اذا خاطه الخياط والشكس الضيق يصفها بصغر الفم وحسنه ورقة الشفتين وصوجاه جانباه وضوج الوادي جانبه والمخاصر البارده من الخصر يعني بالنطاف الريق وقوله لم يهدني له دليل اي لم اصل اليه بغيري كما

الا رب ليل قد شربت بمشرب ❊ شفا الغيم او يشرب به احد قبلي

الغيم بالغين العطش وانما يعني ريق جارية قال ابو العباس وقال آخرون بل يعني شعبا من الشعاب محنوا ضيقا سلكه وحده وكذا ابو العباس انما كنى بالشعب عن فم جارية ثم اخذ في وصف الشعب ليكون الامر اشد التباسا فقال سيدنا الرضي رضي الله تعالى عنه والاشبه ان يكون اراد شعبا حقيقيا لان تابط شرا كان لصا وصافا للاهوال التي يمضي بها ويعانيها في تلصصه وكان كثيرا ما يصف تدليه من الجبال وتخلصه من المضايق وقطعه المفاوز واشباه ذلك والمظهر التي فيها البيان كانها تشهد بان المراد وصف

لِشُعْبٍ لا لفم جاريه لانه يقول ـــــ بعد قوله كثشك الثوب

لدن مطلع الشعرا قليل انيسه ۞ كان الطخا في جانبيه معاجر

بر من نجاء الدلو ابيض قرها ۞ خيار الصم الصخر فيه قراقر

تفرهن حتى كان للماء منتهي ۞ وغادرهن السيل فيما يغادر

بر نطق ندو قليل ترابها ۞ جلا الماء عن ارجايها فهو حاير

وهذه الأوصاف كلها لا تليق الا بالشعب دون غيره وتاول ذلك تاول بعيد

وقد احسن كثير في قوله في شعر

ويوم الخيل قد سفرت وكفت ۞ رداء العضب عن رتل براد

وعن نجلا تدمع في بياض ۞ اذا دمعت وتنظر في سواد

وعن متكاوس في العقص جثل ۞ اثيث النبت ذي عدر جعاد

وقال ـــــ ابو تمام في هذا المعنى

وعلى العيس خرد يتبسمن ۞ عن الاشنب الشنيب البراد

كان شوك الشباك حسا فاضحي ۞ دونه للفراق شوك القتاد

وقال ـــــ البحتري

وارتنا خدا يراح له الورد ۞ ويشبه جنا التفاح

وثنيبا يعض من لولو النظم ۞ ويزري على شنيب الاقاح

فاضاءت لنا الدجنة للشرب ۞ وكادت تغني كالمصباح

وقال ـــــ ايضا

سفرت كما الربيع الطلق عن ۞ ورد بوجنة الضحى مصقول

وتبسمت عن لؤلؤ في صدفه ٭ برد ترد حشاشة المتبول

وقد جمع في كل ما وصف به الثغر في قوله

كأنما تبسم عن لؤلؤ ٭ منضدا وبردا او اقاح

وقال سيدنا الشريف رضي الله عنه ايضا في الجزء الثاني مما اختار لمروان قوله من قصيدة اولها

المرتضى

طرقتك زائرة فحي خيالها ٭ بيضاء تخلط بالحياء دلالها

[illegible]

مالت بقلبك فاستقاد ومثلها ٭ قاد القلوب الى الصبا فأمالها

وكأنما طرقت بنفحة روضة ٭ سحت بها ديم الربيع طلالها

باتت تسائل في المنام معرسا ٭ بالبيد اشعث لا يمل سؤالها

في فتية هجعوا غرارا بعدما ٭ سئموا مراعسة السرى ومطالها

وقال رضي الله عنه المراعسة هي تحريك الرأس في السير من النوم ومنها

وكأن حسو ثيابهم هنديه ٭ نحلت واغفلت العيون صقالها

اما ذكره في اول القصيدة طروق الطيف فيه معنى غريب ولا لفظ مستعذب وقد قال الناس
في الطيف والخيال فاكثروا وقد سبق في ذلك قيس بن الحطيم الى معنى كل الناس فيه عيال
عليه وهو قوله

انى سريت وكنت غير رهوب ٭ ويقرب الاحلام غير قريب

ما تمنعي يقظى فقد تؤتينه ٭ في النوم غير مصرد محسوب

كان المنى بلقائها فلقيتها ٭ فلهوت من لهو امرئ مكذوب

وقد احسن جرير في قوله

أتنسى إذ تودّعنا سُلَيمى ... بفرع بشامةٍ سُقي البَشامُ
بنفسي من تجنّبه عزيزٌ ... عليّ ومن زيارته لِمامُ
ومن أمسى وأصبح لا أراه ... ويطرقني إذا هجع النيامُ

قال وهذه الأبيات وإن خلت من معنى في ذكر الطيف غريب فلا تخلو من لفظ مستعذب مقبول ولأبي عبادة البحتري في وصف الخيال الفضل على كل متقدم فإنه يتغلغل فيه إلى وصف فوائد وأهتدى من معانيه إلى ما لا يوجد لغيره وكان مشغوفاً بتكرير القول فيه لهجاً بإبدائه وإعادته وإن لأبي تمام في ذلك مواضع لا يجهل فضلها ومحاسن لا يسلع شأوها

فمنها قوله

دار الخيال لها بل أراد له ... فكر إذا نام فكر الخلق لم ينم
ظبي تقنّصته لما نصبت له ... في آخر الليل أشراكاً من الحلم
ثم اغتدى وبنا من ذكره سقم ... باقٍ وإن كان معسولاً من السقم

وقوله

عاد المزور لسلمة الرملة من ... رملة بين الحمى وبين المطالِ
ثم ما زارك الخيال ولكنـ ... ـك بالفكر زرت طيف الخيالِ

وقوله

الليالي أحفى بقلبي إذا ما ... جرحته النوى من الأيامِ
يا لها ليلة تنزّهت الأرواح فيها ... سرّاً من الأجسامِ
مجلس لم يكن لنا فيه عيبٌ ... غير أنا في دعوة الأحلامِ

قال فقوله في هذا المعنى أكثر من أن نذكر جميعه ههنا غير أنا نسبه إلى نادر

٣٢

فلا وصل إلا أن يطيف خيالها ... بنا تحت جوش من الليل أسفع

ألمّت بنا بعد الهدوّ فسامحت ... بوصلٍ متى نطلبه في الجدّ يمنع

وما برحت حتى مضى الليل وانقضى ... وأعجلها داعي الصباح الملمّع

فولّت كأنّ البين يخلج شخصها ... لو ان تولّت من حشاي وأضلعي

ورُبّ لقاءٍ لم يؤمّل وفرقة ... لأسماء لم تحذر ولم تتوقّع

أراني لا أنفكّ في كل ليلةٍ ... تعاود فيها المالكية مضجعي

أسرُّ بقربٍ من مُلِمٍّ مُسَلِّمٍ ... وأشجى ببينٍ من حبيبٍ مودّعِ

فكاين لنا بعد النوى من تفرّق ... ترجيه أحلام الكرى والتجمّع

وكذلك

وإني وإن ظنّت عليّ بودّها ... لأرتاح منها بالخيال المؤرّق

يعزّ على الواشين لو يعلمونها ... ليالٍ لنا نزداد فيها ونلتقي

فكم علّة للشوق أطفأت حرّها ... بطيفٍ متى ما يطرق الليل يطرق

أضمّ إليه جفن عيني تعلّقًا ... به عند إجلاء النعاس المرنّق

وقوله

بلى وخيالٍ من أثيلة كلما ... تأوّهت من وجدٍ تعرّض يطمع

إذا زورة منه تقضّت من الكرى ... تنبّهت من وجدٍ له أتفزّع

يرى مقلتي ما لا ترى من لقائه ... ويسمع أذني رجع ما ليس يسمع

ويكفيك من حقٍّ تخيّل باطلٍ ... تردّد نفس اللهيف فترجع

وقوله

اذا ما الكرى اهدى الي خياله ❊ شفى قربه التبريح او نقع الصدا
اذا انتزعته من يدي انتباهة ❊ عددت حبيبا راح مني او اغتدا
ولم ار مثلينا ولا مثل شأننا ❊ نعذب ايقاظا وننعم هجدا

وقوله

فما نلتقي الا على حلم هاجد ❊ يحل لنا حلواك وهو حرام
اذا ما تبادلنا النفايس خلتنا ❊ من الحسد ايقاظا ونحن نيام

وقوله

وليلة هوما على العلس ارسلت ❊ بطيف خيال يشبه الحق باطله
فلولا بياض الصبح طال تشبثي ❊ بعطفي غزال بت وهنا اغازله

وقوله

امنك ما ورد لطيف الطروب ❊ حبيب جاء يهدى من حبيب
تخطى رقبة الواشين كرها ❊ وبعد مسافة الخرق المجوب
يكاذبني واصدقه ودادا ❊ ومن كلف مصادقة الكذوب

وقوله

ما نقصى لبانة عند لبني ❊ والمعنى بالغانيات معنى
هجرتنا يقظى وكادت على ❊ مذهبها في الصدود تهجر وسنا
تعد لاني وقد تعرض منها ❊ طايف عرجت على الركب وهنا

قال سيدنا الشريف رضي الله عنه وقد حدث ابو القاسم الحسن بن بشر الامدي
ميله الى البحتري وانحطاطه في سعيه واجتهاده في تاويل ما اخذ عليه من خطا وزلل بزعم

أن البحتري لم يخطأ في قوله هجرتنا نقظي وكأس على مذهبها في الصدود تهجر وسنانا

قال لكن الجيد في هذا المعنى قول

ارد دونك يقظانا و يأذن لي * عليك سكر الهوى ان جيت وسنانا

قال والذي اوقع البحتري في هذا الغلط قول قيس ابن الحطيم شعراً

ما تمنعي يقظى فقد توتينه * في النوم غير مصرد محسوب

وكان الاجود ان يقول ما تمنعي في اليقظة فقد توتينه في النوم اي ما تمنعينه في يقظتي

فقد توتينه في حال نومي حتى يكون النوم واليقظة منسوبين اليه لان خيال المحبوب يتمثل في

حال نومه ويقظته جميعاً قال الا انه يسع في التاويل في هذا البيت ما لا يتسع للبحتري لان

قيساً قال فقد توتينه في النوم ولم يقل توسنه نايمه وقد يجوز ان يحمل على انه اراد انما تقيضي

وانا يقظان فقد توتينه في النوم اي في نومي ولا يسوغ مثل هذا في بيت البحتري لانه قال وسنا

ولم يقل في الوسن قال سيدنا الشريف رحمه الله تعالى وقد تمكن في التاويل للبحتري ما

امكن مثله لقيس لكن الامدي ذهب عن ذلك لان البحتري لما قال وسنا دل على حال الوسن والحالة

المعهوده للوسن حالة يشترك الناس فيها بالنوم للعادة كما ان الحالة المعهوده لليقظة حال

نشركه بالعادة فقوله وسنا ينبي عن قوله هو ايضا نايما فانما اراد المقابلة في زين اللفظين يقظي

ووسني فقوله يقظي ووسنا وقوله يقظي متى لم يحتمل ايضا على هذا المعنى لم يصح لانه ان يكون

يريد بذلك هجرتنا في احوال اليقظة ويكون معنى يقظي يعدلي اليه الا ترى ان الامدي حمل قول قيس

يقظي ولو يكن قيساً وزن الشعر من ان يقول وسنا في مقابلة يقظي لعله ما عدل عنه الى النوم

لانه لو يكن عليه في وسنا الاما عليه في يقظي وما يتاملهُ في لحل الامر متأول في الآخر

قال سيدنا الشريف رضي الله عنه ولحي يريد نفسه رحمه الله تعالى في الخيال

وكطروقه معنى ما علمت بانه سبق اليه من جملة قصيدة وهي هذه

ونوريحطي جنوب الملا ... فناديت اهلا بذا الزائر

اتاني هدوا وعين الرقيب ... مطروقة بالكرى العامر

فاعجب به يسعف الهاجعين ... ويحرمه مقلة الساهر

وعهدي به وعين المحب ... ينم على قلبه الطائر

فلما التقينا بزعم الرقاد ... مره قلبي على ناظر

ومعنى البيت لان الاحلام انما هي اعتقادات تخيل في القلب لا حقيقة لاكثرها لان الانسان يعتقد انه يرى لما لا يراه على الحقيقة ويدرك لما ليس له مدركه على الحقيقة فالقلب يخيل في النوم للعين ما لا حقيقة له كما ان العين تخيل في كثير من الاحوال للقلب ما لا حقيقة له فاما قول مروان فكانما طرقت بنفحة روضة البيت فيشبه ان يكون ماخوذا من قول نهشل بن حري وال

طرقت اسماء الرجال ودونها ... ثنيات من ليل التمام الاسود

ومفاوز وصل الفلاة جنوبها ... بجنوب اخرى غيران لم يعقد

رمل اذا ايدي الركاب قطعنه ... فرعت مناسمها يقف وتردد

واريح لطفه هنديه ... وذكي جادي بتضيع محشد

وندي خزامي الحو سوبقه ... طرق الخيال به بعيد المرقد

او من قول اخر

طرقتك زينب والمزار بعيد ... بمنى وهن معرسون هجود

وكانما طرقت بريا روضة ... انف تسح بها وتجود

وهذا المعنى كثير في الشعر المتقدم والمتاخر جدا فاما قوله بانت تسايل في المنام

معرسا البيت والبيتان اللذين بعده فقد قال الناس في وصف قلة النوم ومواصلة السرى
والادلاج وشغل السايرين فاكثروا فمن احسن ما قيل في ذلك قول لبيد

ومجود من صبابات الكرى ∴ عاطف النمرق صدق المبتذل
قال هجدنا فقد طال السرى ∴ وقدرنا ان خنا الدهر غفل
قل ما عرس حتى هجته ∴ بالتباشير من الصبح الاول
يلمس الاحلاس في منزله ∴ بيديه كاليهودي المصل
يتمارى في الذي قلت له ∴ ولقد يسمع قولي حي هل

ومن قول ذي الرمة

وليل كاثناء الرويزي جبته ∴ باربعة والشخص في العين واحد

والرويزي هو الطيلسان وقد روي ايضا الجلباب العروس الاخضر والمعرب يجمع
بين الخضرة والسواد

احم علافي واصهب صارم ∴ واعيس مهري واشعث ماجد
اخو شقة جاب الفلاة بنفسه ∴ على الهول حتى لوحته المطارد
واشعث مثل السيف قد لاح جسمه ∴ وجيف المهاري والهموم الاباعد
سقاه الكرى كاس النعاس فراسه ∴ لدين الكرى من آخر الليل ساجد
اقمت لها صدر المطي فما درى ∴ اجائرة اعناقها ام قواصد
يرى الناعس المغريد يهوي كانه ∴ على الرحل مما منه السير عاصد

ومن ذلك قول ابي حية النميري

وابعد من طول السرى برحت به ∴ اقانين نهاض على الاين مرجم

شربت به حتى اذا ما ترقت ... توالى الدجى عن واضح اللون معلم

لخنا فلما ان حرت بدعامة ... وعينيه كاس النوم قلت له قم

ثما قام الاّ بن ابد تقيمه ... كما عطفت ريح الصبا خوط اشاسم

خطا الكرى مغلوبا كأن لسانه ... لما رد من رجع لسان المبلسم

وقد بو نعطى الخمس منه لو اننا ... وردنا وقلنا في المناخ له نم

انه لما ستدل نا الشريف رضي الله عنه في هذا الجزء بعد المجلس المقدم ذكره بقليل

وما يفتقر ان ...

لحيا امير المومنين محمد ... سنن النبي حرامها وحلالها

ملك تفرع نبعة من هاشم ... مد الاله على الانام ظلالها

جبل الامة تلوذ بركنه ... رادي جبال عدوه فاما لها

لم تخشها مما تخاف عظيمة ... الا اجال لها الامور محالها

حتى يفرجها الغر مهذب ... الفا اباه مفرجا امثالها

ثبت على زلل الحوادث راكب ... من صرفهن لكل حال حالها

كلتا بديك جعلت فضل نوالها ... للمسلمين وللعدو وبالها

وقعت مواقعها بعفوك انفس ... اذهبت بعد مخافة اوجالها

انت خير معاقب طرادها ... وفككت عن اسرائها اغلالها

ونصبت نفسك خير نفس دونها ... وجعلت مالك واقيا اموالها

امّا قوله

لحيا امير المومنين محمد ... سنن النبي حرامها وحلالها

فقد

نقد طعن عليه وباعد من لا معرفة له بنقد الشعر فقال كيف يكون في سنن النبي عليه السلام حرام وما ذلك نعت وانما اراد بقوله حرامها وحلالها التحليل والتحريم ومن سنن النبي عليه السلام تحريم الحرام وتحليل الحلال وانما المعنى من هذا المعنى قول ابن الرقاع العاملي

ولقد اراد الله اذ ولاكها ... من امة اصلاحها وفسادها

ومثله قول ... الكميت ...

ولما وليت ذكرت النبي ... بتحليله وتحريمه

واما قوله حتى تفرحها اعز مهذب البيت فكبير جدا للمتقدمين والمحدثين والاصل فيه قول زهير

وما كان من خير اتوه وانما ... توارثه آباء آبائهم قبل

وهل ينبت الخطي الا وشيجه ... وتغرس الا في منابتها النخل

ومثله قول ... الاخر

وحمزة والعباس منهم ومنهم ... عقيل وماء العود من حيث يعصر

ومثله ... بن ... عقيل ...

اذا مات منا سيد قام بعده ... له خلف يكفي السيادة بارع

من ابناءه والعرق تنظر فرعه ... على اصله والعرق للعرق نازع

ومثله ...

يرجو العلاء وقد اعياك والده ... وفي اورومته ما ينبت العود

واخذ هذا المعنى وبعض هذا اللفظ الكميت فقال

يجري اصاغرهم مجرى اكابرهم ... وفي ارومته ما ينبت الشجر

ومن هذا المعنى قول عبيد الله بن قيس الرقيات

يَخْلُفُكَ الْبِيضُ مِن بَنِيكَ كَمَا ... يَخْلُفُ عُودُ النُّضَارِ فِي شُعَبِهْ

ومثله قول نهشل بن حري

أَرَى كُلَّ عُودٍ نَابِتًا فِي أَرُومَةٍ ... أَبَى مَنبتُ الْعِيدَانِ أَنْ يَتَغَيَّرَا

بَنُو الصَّالِحِينَ الصَّالِحُونَ وَإِنْ يَكُنْ ... لِوَالِدِ سُوءٍ تَلْقَهُ خَبُثَ بِسِرَا

ومثله لمسلم بن الوليد الانصاري

أَلَحَّ عَلَى الْأَيَّامِ تَقْرِي خُطُوبَهَا ... عَلَى نَهْجِ أَلْفَا آبَاءَهُ بِهِ قَبْلُ

ولبشار ... عَلَى أَعْرَاقِهَا تَجْرِي الْجِيَادُ ... وللبحتري

وَمَا فِيَّ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ فَإِنَّهَا ... سَجِيَّةُ آبَائِي وَفِعْلُ جُدُودِي

هُمُ الْقَوْمُ فَرْعِي مِنْهُمُ مُتَفَرِّعٌ ... وَعُودُهُمُ عِنْدَ الْحَوَادِثِ عُودِي

وللبحتري

وَإِذَا الْفَضْلُ اسْتَعَارَ سَجِيَّةً ... لِلْمَكْرُمَاتِ فَمِنْ أَبِي يَعْقُوبِ

شَرَفٌ تَتَابَعَ كَابِرٌ عَنْ كَابِرٍ ... كَالرُّمْحِ أُنْبُوبٌ عَلَى أُنْبُوبِ

وَأَرَى النَّجَابَةَ لَا يَكُونُ تَمَامُهَا ... لِنَجِيبِ قَوْمٍ لَيْسَ بِابْنِ نَجِيبِ

وله ايضا

مَا سَعَوْا يَخْلُفُونَ غَيْرَ أَبِيهِمْ ... كُلُّ سَاعٍ مِنَّا بِرُشْدٍ نَصَابِهِ

وَمَا تَابِعٌ فِي الْمَجْدِ نَهْجَ عَدُوِّهِ ... كَمُتَّبِعٍ فِي الْمَجْدِ نَهْجَ أَبِيهِ

وفي هذه القصيدة يقول مروان

هَلْ تَعْلَمُونَ خَلِيفَةً مِنْ قَبْلِهِ ... أَجْرَى لِغَايَتِهِ الَّتِي أَجْرَى لَهَا

طَلَعَ الدُّرُوبَ مُشَمِّرًا عَنْ سَاقِهِ ... بِالْخَيْلِ مُنْصَلِتًا تَجُدُّ نِعَالَهَا

تودي برمع الى اغر لوجهه ۞ نور يضي امامها وخلالها

قصرت حمائله عليه فقلصت ۞ ولقد تحفظ قينها فاطالها

حتى اذا وردت اوائل خيله ۞ جيحان بث على العدو رعالها

احمى بلاد المسلمين عليهم ۞ واباح سهل بلادهم وجبالها

ادمت دوابر خيله وشكيمها ۞ غاراتهن ولحقت آطالها

لم يبق بعد مقادها وطرادها ۞ الا انحيارها والالها

رفع الخليفة ناظري ورايتي ۞ بيد مباركة شكرت نوالها

وحسدت حتى قيل اصبح باغيا ۞ في المشي مترف شيمة مختالها

ولقد حذوت لمن اطاع ومن عصى ۞ فعلا ورثت عن النبي مثالها

اما قوله قصرت حمائله البيت فالاصل فيه قول عنتر

بطل كأن ثيابه في سرحة ۞ يحذى نعال السبت ليس بتوأم

او قول الاعشى

الى ماجد كهلال السما ۞ ء ازكى وفاء ومجدا وخيرا

طويل النجاد رفيع العماد ۞ يحمي المضاف ويغني الفقيرا

ومثله

طويل نجاد السيف عار جبينه ۞ كنصل اليماني اخلصته صياقله

اذاهم بالمعروف لم تجر طيره ۞ نحوسا ولم تسبق يداه عواذله

ومثله قول طريح بن اسماعيل الثقفي

واشعث طلاع الثنايا مبارك ۞ يطول نجاد السيف وهو طويل

ولابي جعفر بن العبدي

يمد نجاد السيف حتى كأنه ٭ باعلا سنامي فالج يتطوح

اذا اهتز في البرد اليماني خلته ٭ هلالا بدا من جانب الافق يلمح

ولابي عطاء السندي

وازهر من نبي عمرو وابن عمرو ٭ حمائله وان طالت قصار

وقال الآخر

رايتكم اغر الناس جارا ٭ وامنعهم اذا عدوا ذمارا

حمائلكم وان كانت طوالا ٭ نراها عن شمائلكم قصارا

وقال آخر في معناه

نجاءت به عبل العظام كانما ٭ عمامته بين الرجال لواء

اشم طويل الساعدين كانما ٭ تناط الى جذع طويل حمائله

ولابن هرمه

تناط حمائل الهندي فيه ٭ بعاتق لا الف ولا ضئيل

ولكن يستقل بما قواه ٭ على ماض بقائمه ثقيل

وقال سلم بن الخاسر

يقوم مع الرمح الرديني قائما ٭ ويقصر عنه طول كل نجاد

يواري الرديني في طوله ٭ ويقصر عنه نجاد الحسام

طوال وطوال فهي كفه ٭ ينهل بالطول نهلا العمام

وطوله يختال يوم الوغى ٭ وغيره فضل نجاد الحسام

واما قوله ولقد حدوت لمن اطاع البيت فقد ردد معناه مروان في مواضع من شعره فقال

شبيه ابيه منظراً وخليقة ... كما حذيت يوماً على اختها النعل

وقال في موضع آخر

احيا لنا سنن النبي محمد ... قد الشراك به تقد شراكا

وقال ايضاً

صحح الضمير سن مثل جهره ... قياس الشراك بالشراك يقابله

وقال ايضاً

تشابهتما حلماً وعدلاً ونائلاً ... وحزماً اذا الامر اقام واقعدا

تنازعتما نفسين هادي كهدية ... على اصل عرق كان للفخر متلدا

كما قاس نعل الحضرمي فقدها ... على اختها لم يأل ان تتحردا

واخذ هذا المعنى ابو نواس فقال

شابه الاحمدان الشبه فاتفقا ... خلقاً وخلقاً كما قد الشراكان

والاصل في هذا قول ابن ... 

فلما توافقنا عرفنا الذي بها ... كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل

وقال الكميت الحميري

تلون اخلاق النبي وفعله ... فالنعل يشبه في المثال طراقها

وقد تقدم الى هذا المعنى يزيد بن الكسر بن ثعلبة بن سيار العجلي بقوله في اي يوم

ولم يحرص قومه على القتال فقال

من فر منكم فر عن حريمه ... وجاره وفر عن نديمه

أنا ابن سيار على شكيمته ❊ مثل الشراك قد من اديمه
فكلهم يجري على قديمه ❊ واما قوله وخذت حتى قيل الصبح يا غيا
البيت ففي معناه قول البحتري

الفت لي الايام من بعد قسوة ❊ وعاتبت لي دهري المسيء فاعتبا
والبستني النعما التي غيرت اخي ❊ على فامسى نازح الود اجنبا

ومما اختار من

موفق للسبيل الرشد متبع ❊ يزينه كلما ياتي ويجتنب
تسمو العيون اليه كلما انفرجت ❊ للناس عن وجهها الابواب والحجب
له خلائق بيض لا يغيرها ❊ صرف الزمان كما لا يصدا الذهب

وحدث بعض من يعلم الشعر يقول ليس في شعر مروان بيت يتمثل به غير هذا البيت الاخير من
الثلاثة وكان ابن مناذر اياه اراد بقوله وقد سئل وهو مجاور بمكة عن من بقي اذ من الشعراء
فقيل له العباس بن الاحنف فقال انشدوني له فانشدوه

لو كنت عاتبة لسكن عبرتي ❊ املي رضاك وزرت غير مراقب
لكن صددت فلم يكن لي حيلة ❊ صد الملول خلاف صد العاتب

قال ابن مناذر الحلو بن ادام يحث التراب ان يصيب حرمة ولكن سيدنا الشريف رضي الله عنه
ولا شك في قلة الامثال في شعر مروان ولكن ليس الى هذا الحد وهذا المعنى الذي تضمنه وقد سبق
اليه قال طريح بن اسماعيل ❊ جوادا اذ لجيته راجيا ❊ كفاك السؤال وان عدت عادا ❊
خلائقه كسبيك النضار ❊ لا يعمل الدهر فسادا ❊ وسلم قول الحرهبي شعرا
رايتك يا ابن يزيد زيد الندا ❊ وزيد الفخار وزين الكرم ❊




يزيد على نايبات الخطوب ٭ بدلا وفي سابغات النعم

كذا الخمر والذهب المعدني ٭ يجود هذا وذاك القدم

وفي قوله الذهب المعدني فايدة لانه اذا خلص الذهب وصفا لم يفسد واذا امتزج

بغيره لم يكن هذا حكمه وللاموي شعرا

يأوي الى خلق لم تصلك طبع ٭ كان جوهره من جوهر الذهب

ملك له خلق خليق بالعلى ٭ كسبيكة الذهب التي لا تكلم

وقال ابن الخياط

ولا يعز لتحريف تكلفه ٭ لصورة حسنها الاصلي تكفيها

ان الدنانير لا تجلى وان عتقت ٭ ولا يزاد على الحسن الذي فيها

والخزاعي

صديق لم ادب صداقته مثل حسن ٭ رعاني فوق ما يرعي فاوحشني وملحت

وقد نقدت حالا بقدر ليهرج عندها الذهب ٭ ومن ابيات

فهاجد بعد وهبها له المهدي ويذكر فيها نخلها وسحرها الجاد فيها

نواضر علياقد تدانت روؤسها ٭ من السحي ما نطر غر ابها

ترى الباسقات العم فيها كانها ٭ ضعاير مصروف عليها قبابها

ربي ناسها سهلا لكل مدفع ٭ اذا اعيت نخل فاعلق بابها

تكون لنا ما نجتني من ثمارها ٭ رسعا اذا الافاق قل سحابها

حصان لم تخلط باثمانها الربى ٭ ولم يك من احد الديات اكتسابها

ولكن عطاء الله من كل ماجد ٭ جزيل من المستخلفين ثوابها

ومن ركضنا للخيل في كل غارة ... حلاول بارض المشركين نهابها

حوت غنمها آباؤنا وجدودنا ... بدر العوالي والدما خضابها

حظاير لم تخلط باثمانها الربا ... ولم يك من خبث الدنيات اكتسابها

وكان ابن المعتز نظر اليه في قوله

لنا ابل ما فوقها دباؤنا ... ولا دعنها في الصباح القوابح

و[illegible] قوله

كثر فيهن المسارح ارى لا ... انها من منائح وديات

ومثال الاول قول حسان يهجو قوما من قريش

وما لكم لا من طراد فوارس ... ولكن من الترقيع باشر مالك

وفيما اوردناه من المفرد في ترجمة مروان كفاية وسياتي في ترجمة معن بن زايده

منه فصل صالح وكانت ولادته في سنة خمس ومايه وكانت وفاته سنة اثنين وثلثين ومايه

ببغداد ودفن في مقبرة نصر بن مالك الخزاعي وحفيده مروان الاصغر وهو ابو السمط مروان

بن ابي الجنوب بن مروان الاكبر وكان من شعراء عصره المشاهير المقدمين وذكر

المبرد في كتاب الكامل طرفا من اخبار عبد الرحمن المذكور اذ غزيبور فجا اياه يبكي

فقال له مالك فقال السعني طاير كانه ملتف في بردين فقال ابوه قلت الشعر والله

ثم قال واعرفوا فكانوا في الشعر احسان ولهم كانوا بعد ورسته كلهم في نسق

واحد كلهم شعرا وهم سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام وبعد

هولاء في الوقت الذي ابي حفصه فانهم آل ستة كلهم شاعر يتوارثونه كابرا عن كابر

ويحيى بن ابي حفصه كنيته ابو جميل وامه منى بنت ميمون زعالها انها من ولد النابغه الجعدي

وان

وان الشعر اِلى آل ابي حفصة بذلك التشبيب وكل من هولاء كان يضرب بلسانه ازمته

انفذ وهو دليل الفصاحة والبلاغة ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن

كوشاد القشيري النيسابوري صاحب الصحيح المشهور وقدم بغداد غير مرة فروى عنه

اهلها اولاخر قدومه اليها في سنة تسع وخمسين ومئتين وروى عنه الترمذي وقال محمد بن

الماسرجسي سمعت مسلم بن الحجاج يقول صنفت هذا المسند الصحيح من ثلثمائة الف حديث

قال ابو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ لما استوطن البخاري نيسابور اكثر مسلم من

الاختلاف اليه فلما وقع بين محمد بن يحيى والبخاري ما وقع في مسئلة اللفظ ونادى عليه

ومنع الناس من الاختلاف اليه حتى هجر وخرج من نيسابور في تلك المحنة وقطعه اكثر الناس غير

مسلم فانه لم يتخلف عن زيارته فانهى الى محمد بن يحيى ان مسلم بن الحجاج على مذهبه قديما وحديثا

وانه عوتب على ذلك بالحجاز والعراق فلم يرجع عنه فلما كان يوم مجلس محمد بن يحيى قال في آخر مجلسه الا

من قال باللفظ فلا يحل له ان يحضر مجلسنا فاخذ مسلم الردا فوق عمامته وقام على رؤوس الناس

وخرج من مجلسه وجمع كل ما كان كتب منه وبعث به على ظهر حمال الى باب محمد بن يحيى فاستحكمت

بذلك الوحشة وتخلف عن زيارته وتوفي مسلم المذكور لخمس بقين من رجب سنة احدى وستين

ومئتين وهو ابن خمس وخمسون سنة فتكون ولادته سنة ست اثنين ومائتين وقد تقدم الكلام

على القشيري صاحب الرسالة فاغنى عن الاعادة واما محمد بن يحيى المذكور فهو ابو عبد الله محمد بن

يحيى بن خالد بن فارس بن ذويب الذهلي النيسابوري وكان احد الحفاظ الاعيان وروى عنه البخاري

ومسلم وابن ماجه وابو داود والترمذي والنسائي وكان سبب الوحشة بينه وبين البخاري انه لما

دخل البخاري نيسابور شعث عليه محمد بن يحيى في مسئلة خلق اللفظ وكان قد سمع منه فلم

يمكنه ترك الرواية عنه وروى عنه في الصوم والطب والجنايز والعتق وغير ذلك مقدار

ثلاثين موضعاً ولم يصرح باسمه فيقول حدثنا محمد ولا يزيد عليه ويقول محمد بن عبد الله
فنسبه الى جده وتوفي محمد بن يحيى سنة ثمان وخمسين ومائتين الشريف ابو [illegible]
بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى النسابة بن الحسن بن جعفر الحجة بن عبيد الله الأعرج بن الحسين
الأصغر بن علي بن الحسين زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن ابي طالب عليهم السلم صاحب
العمدة النسابة كان اميراً شريفاً جم الفضائل والمحاسن وقطن مصر وروى كتاب الزهري في النسب وكان
قريباً من السلطان محتشماً ويعرفه المصريون بمسلم العلوي وكان المعز العبيدي الفاطمي صاحب مصر
خطب منه بعض بناته لولده العزيز فاعتذر اليه بان كل واحدة من بناته في عقد واحد من
اقاربه وكان السبب وكان السبب في ذلك بانه وجد في داره رقعة فيها هذه الابيات

إن كنت من آل أبي طالب ∴ فاخطب الى بعض بني طاهر
فإن رأوك القوم كفواً لها ∴ في باطن الأمر وفي الظاهر
فأم من خالف خورته ∴ يعض منها البظر بالآخر

فحبسه واستصفى امواله ولم يرَ بعد ذلك فيقال اهلكه في الحبس ويقال انه هلك و هلك
في بعض وديان الحجاز ولم يذكر في اي تاريخ وقع ذلك غير ان القرائن تدل على انه في حدود سنة
لان المعز دخل مصر سنة ولما وقع على السيد ما وقع ذهب ابنه الحسن بن طاهر بن مسلم الى
المدينة وتأمر بها وكان ذلك في سنة ولخص ابن عمه طاهر والقى اليه مقاليد امره فلما توفي
قام ابو علي مقامه ثم بعد وفاة ابي علي قام مقامه ابناه هاني ومهنا فامتعض الحسن بن طاهر بن
مسلم من ذلك وفارق الحجاز ولحق بالسلطان محمود بن سبكتكين بغزنه واتفق ان الباهري العلوي
من ذرية عبد الله الباهر بن زين العابدين رسول مصر واتهم بفساد الاعتقاد لما تحمله من رسالة
الاسماعيلي وادعى عليه الحسن الدعوي في النسب فخلى بينه وبينه فقتله بحضور السلطان ثم طلب تركته

ادريس بن ادريس بن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن عليه السلم

تركيه فلم يعط منها شيئاً وقد ذكرنا فيما تقدم عند ذكر العبيديين طرفاً من هذه
القصة الا ان المقام اقتضى ذكرها هاهنا ثانية لشهرتها ابو جعفر مسعود بن عبد العزيز بن
الحسن بن عبد الرزاق البياضي الشاعر المشهور ولد القاضي هكذا وجدته بخط بعض الحفاظ
المتقنين قال ورأيت في اول ديوانه ابو جعفر بن عبد المحسن بن عبد الوهاب بن هاشم القرشي
الهاشمي والله اعلم وهو من الشعراء المجيدين في المتأخرين وديوان شعره صغير وهو في غاية
الحسن والرقة وليس فيه من المديح الا اليسير فمن احسن شعره قصيدته التي اولها

إن غاض دمعك والركاب تساق ۞ مع ما بقلبك فهو منك نفاق

لا تحبسن ماء الدموع فإنه ۞ لك يا لديغ هواهم درياق

واحذر مصاحبة العذول فإنه ۞ مغوٍ وظاهر عذله اشفاق

لا يبعدن زمناً مضت أيامه ۞ وعلى متون غصونها أوراق

أيام نرجسنا العيون ووردنا ۞ الغض الخدود وخمرنا الاريق

ولنا بزوراء العراق مواسم ۞ كانت تقام لطيبها الاشواق

فلئن بكت عيني دماً شوقاً إلى ۞ ذاك الزمان فمثله يشتاق

إن الاُغيلمة الاُولى لولاهم ۞ ما كان طعم هوى الملاح يذاق

فكأنما أرماحهم وأكفهم ۞ أجسامهم ونصالها الاحداق

شنوا الاغارة في القلوب بأعين ۞ لا يرتجي لأسيرها إطلاق

ونمى الحديث بأنهم بكروا ادي ۞ أولى دم يوم الفراق يراق

وله مما يتغنى به

كيف يدوي عشب أشواقي ۞ وبلي طرف مطيرو

ان يكن في العشق حر ۞ فانا العبد الاسير ۞ او على الحسن زكوة ۞ فانا ذاك الفقير
وله ايضا ۞ يا ليلة بات فيها البدر معتنقي ۞ الى الصباح بلا خوف ولا حذر

كلامه الذ يغني عن كواكبها ❊ ووجهه عوضاً يغني عن القمر
فبينما انا ارعى في محاسنه ❊ سمعي وطرفي اذا اندرت بالسحر
ولم يكن عيبها الا انقاصرها ❊ واي عيب لها اشنى من القصر
وددت لو انها طالت على ولو ❊ مددتها بسواد القلب والبصر

❊

يود لو لي ظلام الليل دام له ❊ وزيد فيه سواد القلب والبصر

وشعره كله على هذا الاسلوب وتوفي البياضي سادس عشر ذي القعدة سنة ثماني وستين واربعمائة ببغداد ودفن بمقبرة باب ابرز وانما قيل له البياضي لان بعض اجداده كان في مجلس بعض الخلفاء مع جماعة من العباسيين وكانوا قد لبسوا سوادا ما عداه فانه كان قد لبس بياضا فقال الخليفة من ذلك البياضي فثبت ذلك الاسم عليه واشتهر به





بيت قال المؤرخ العجمي ان ابتداء دولتهم سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة واول من ملك منهم السلطان مظفرشاه نايبا من قبل السلطان محمد شاه بن السلطان فيروز شاه سلطان دهلي لانه كان من جملة ملازمي والد السلطان فيروزشاه اذا عرفت هذا فاقام السلطان مظفرشاه في مملكة كجرات احدى وعشرين سنة وارتحل من هذه الدار الى دار القرار سنة اربع عشرة وثمانمائة ثم تولى بعده احمد شاه بن محمد شاه بن مظفرشاه المذكور ولم يزل نافذ الامور الى ان انتقل من دار الغرور الى دار السرور والحبور سنة احدى واربعين وثمانمائة وكانت مدته والحال هذه ثمان وعشرين سنة ثم استقل هذا الملك بعده لولده محمد شاه وكان بها نافذ الامر قوي الجاه الى ان نقل الى جوار الله سنة خمس وخمسين وثمانمائة فمدته ثلاث عشرة سنة وقام مقامه ولده السلطان قطب الدين متمكنا في هذا الملك اقوى تمكين الى ان توفي سنة ثلاث وستين وثمانمائة فمدته ثمان ونصف من السنين تولى عمه داود خان بن احمد شاه بن محمد شاه بن مظفرشاه وكانت مدته

اسبوع لا غير ثم تولى ابو الفتح محمد شاه بن احمد شاه بن محمد شاه بن مظفر شاه وكانت مدة عمره
نصفا
وكتبا ولايته بهيد وامر وكان عمره سبع وسبعون سنه ومدة سلطنته اربع وخمسين سنه وشهرا و
فيكون وفاته والحال هذه سنه سبع عشره وتسعين ثم تولى بعده ولده السلطان مظفر شاه وكان
لدبير فضل وعدل حسن الخط كتب مصاحف كثيرة والظاهر ان المصاحف التي كتبها في الحرمين الشريفين
بخطه ولم يزل وليا الى ان اتاه الهادم واقامه القايم فترك هذه المعالم ونزل بذلك العالم وكانت
وفاته سنه ثلاث وثلاثين وتسعمايه ثم تولى ولده اسكندر فما طالت مدته قتله امراءه واركان
دولته بعد شهر شهرين ثم تولى اخوه محمد ولم تطل ايضا مدته فمات او قتل والله اعلم بعد
خمسين يوما وثلاثة ايام ثم تولى بعدهما السلطان ابن السلطان مظفر في شوال من هذه السنة
وكان سلطانا مهابا سار على برهان نظام شاه بسنه وذلك ان علاء الدين عماد شاه
سلطان البرار استصرخه على نظام شاه فجاء فتلقاه نظام شاه لقاء المستسلم ظاهرا
فصنع معه انواع المعروف ورجع الى بلاده ثم سار عليه السلطان همايون سنه وانتزع
منه كجرات ولم يبق في يده الا القليل فجهز وزيره اصف خان الى مكه شرفها الله
تعالى وكانت جماعه من حرمه وخزانته وجاء الحمزاوي دفتردار مصر في وسط السنه
من قبل آل عثمان واخذ الخزاين من اصف خان ثم ان بهادر رجع الى المغل فظفر بهم
واتفق ظهور شير خان في دهلي وتلك النواحي فرجع السلطان همايون الى بلاده
ولم يصل الا وقد تملك شيرخان ما كان من امره ما كان ورجع وتمكن بهادر
خان في كجرات الى ان جاء جماعة من الفرنج الى الديو واظهروا الاتحاد

فركب اليهم في مراكبهم ومعه جماعة قليلة وذلك في شهر رمضان عام اثنين واربعين
واربعين وتسعماية وعمره احدى وثلثين سنة فاجمع الامرا والوزرا على ابن اخيه
السلطان محمود فسلطنوه ولم تطل مدته فبعد ثلاثة اشهر تولي السلطان محمود
بن لطيف شاه بن السلطان مظفر وذلك غرة محرم الحرام عام ثلث واربعين
وتسعماية ولم يزل الى سنة سبع وخمسين وتسعماية هذا نهاية تاريخ المورخ العجمي وبقي
السلطان محمود شاه الى سنة ستين وتسعماية ثم مضى قتيلا وفي هذه السنة ايضا
توفي برهان نظام شاه وسليم شاه بن شيرخان الافغان وكان من امر قتل
السلطان محمود هو ان رجلا من خواص خدامه يسمى برهانا عامل على ما
يقال اعتماد خان وهو احد وزرايه على قتله وقيل بعض الوزراء فلما كان
نصف الليل ونام السلطان فعمد اليه وقطع راسه وارسل الى الوزراء فجاء
اصفخان المقدم ذكره لانه عاد من مكه وتولى الوزارة العظمى فعمد به الى ذات مكا
فقاعد فيه جماعة فقتلوه ثم جاء افضل خان وكان علي الوزاره قبل آصف
خان وقتل وهكذا فلما اصبح الصباح شاع قتل السلطان ودخل الوزرا
وراوا برهانا فسالوه عن السلطان فاخرجه لهم وهو مذبوح فقطعوه اربا اربا
ثم ان اعتماد خان اخرج لهم ولدا وقال هذا ولد السلطان لان حرم
السلطان وعيال بيده واقاموه مدة الى سنه واقتسموا المملكه فكانت
احمداباد والسلطان بيد اعتماد خان وبروج وسورت وما والاها بيد عماد

الملك

الملك وخداوند خان والوخان الحبشي اخذ جانبا وجماعة يقال لهم البولاد بير

اخذوا جانبا ثم ان في بعض الايام من سنة وجدوا السلطان احمد مطروحا

قتيلا ملقى على خندق احمداباد فولوا بعده السلطان مظفرا الذي تقدم

ذكره انه يحارب عساكر السلطان جلال الدين محمد اكبر في هذه الايام ثم ان جماعة

من التيمورية يقال لهم المرزايان محمد حسين مرزا ابرهيم حسين مرزا واخر ذهب

عني اسمه ولهذا يقال لهم المرزايان جمع مرزا وقع بينهم وبين السلطان جلال

الدين اكبر شحنا فانحازوا الى كجرات واووا الى جنكزخان بن عماد الملك

صاحب بروج فآواهم واكرمهم ثم سار الى احمداباد وغلب اعتماد خان عليها

وكان الوخان وجوجرخان وجماعتهما من الحبوش جاءوا اليه باحمداباد

فقتله الحبوش في بعض غفلاته غدرا فتحصن صهره على كخشه رستم خان

التركي بقلعة بروج فحاصره وكان ايبد خان التركي البيش فماكان في هذه

الايام باحمدانكر حاضرا لقتل جنكزخان وحاصر المرزايان فبعد مدة

نزل رستم خان على حكم المرزايان واخذوا منه القلعة وكان ذلك سنة

وتملكوا البلاد وراج امرهم وتقررت سلطنتهم فلما لم يرد الله تعالى

لهم بسطا ولا سلطانا قام السلطان جلال الدين اكبر وقصد

وعلم انه متى ثبت قدمهم بكجرات انحاز كل شارد اليهم من المغل

واوى اليهم كل مطرود وخائف فما امكنه الاناة ركب

عليهم الضعف والذهول وجاءهم على حين غفلة فلم يشعروا الا بالقسطل
فلم يظنوا الا انه عجاج على عادة بلادهم فجاء المخبر اليه قايلا ان هذا قسطل
البادشاه فركبوا فما كان ان تلاقا الصفان واقتتل الفريقان وازدحم
الفيلقان فتلاقا احد الاخوة مع السلطان فجدله في الميدان وفر الآخر
الى جانب اكره فقبض عليه بعض عساكر جلال الدين اكبر وصفت
كجرات له وذلك في سنه فتوجه السلطان جلال الدين عن كوكه وهو من
اعز ونداية ولحص امرائه ومضى الى محل سلطنته وسر مملكته اكره فخرج احد الاخوة وثار
عليه جماعة فحصروا عزيز كوكه مدة واستصرخ السلطان فلما بلغ الخبر اليه ركب في ستة
الاف بعير على كل بعير رجلان مجنبان فرسين فلما وصل فر الاخ الثالث كالاخوين
الاولين وذلك سنه وبقيت كجرات بيد السلطان جلال الدين اكبر
الى ان تغلب عليها السلطان مظفر بن السلطان محمود شاه ثم
استخلصتها العساكر الجلالية الاكبرية فهي الان وهو عام خمس وتسعين و
تسعماية ومظفر منحاز الى نغانكر وهي بلاد واسعة بين كجرات والسند
سكانها الرجبوت وهذه طايفة يزعم انهم من قريش وانها خرجت في زمن الرسول
على كره منها ومعها منات الصنم المذكور في التنزيل والبلد الذي هم بها تسمى سومنات
فهو مركب من سو ومنات ولهذا الصنم عند كفار الهند شان اخزاهم الله تعالى واباده

ابو مسلم معاذ بن مسلم الهراء النحوي الكوفي من موالي محمد بن سعد القرظي قرء
عليه الكسائي وروى عنه الحديث وحكيت عنه في القراءات حكايات كثيرة وصنف في النحو كثيرا
ولم يظهر له شيء من التصانيف وكان يتشيع وله شعر كشعر النحاة وكان في عصره مشهورا
بالعمر الطويل وكان له اولاد واولاد اولاد ماتوا الكل وهو باق بعض كتا
قال صحبت معاذ بن مسلم زمانا فسألته ذات يوم كم سنك فقال ثلاث وستون ثم مكثت بعد
ذلك سنين فسألته كم سنك فقال ثلاث وستون فقلت له انا معك منذ احدى وعشرين سنة وكلما
سألتك كم سنك تقول ثلاث وستون فقال لو كنت معي احدى وعشرين سنة اخرى ما قلت الا
هكذا وقال عثمان بن ابي شيبة رايت معاذ بن مسلم الهراء وقد شد اسنانه بالذهب وفيه
يقول سهل بن غالب الخزرجي الشاعر المشهور هذه الابيات

ان معاذ بن مسلم رجل ... ليس لميقات عمره امد
قد شاب راس الزمان واكتهل الدهر ... واثواب عمره جدد
قل لمعاذ اذا مررت به ... قد ضج من طول عمرك الابد
يا بكر حواء كم تعيش وكم ... تسحب ذيل الحياة يا لبد
قد اصبحت دار آدم خربت ... وانت فيها كانك الوتد
تسئل غربانها اذا نعبت ... كيف يكون الصداع والرمد
مصححا كالظليم ترفل في ... برديك مثل السعير تتقد
صاحبت نوحا وكان ذو ... الفرس لولدك الولد
فارحل ودعنا فان غايتك ... الموت وشد ركنك الجلد

قلت واورد العلامة العمري النسابة في آخر نسب اسماعيل بن جعفر الصادق عليه

السلام بيتين في جارية يستـ[؟] اليها بعضهم هنا

خال من القار ما عليه دقل ٭ تذكر نوحا وصكد زورقه ٭
اسحاق ذا بيضة وذا جمل ٭ وديك عرش العلي وكبش ابي ٭

وقال معاذ لما مات بنوه وحفدته هذه الابيات

من عمر الذاهب تسعينا ٭ ما يرتجي في العيش من قد طوي ٭
جرعه الدهر الامر بنا ٭ افني بنيه وبنيهم فقد ٭
وان تراخي عمره حينا ٭ لابد ان يشرب من حوضهم ٭

وسال معاذ عن مولده فقال ولدت في ايام يزيد بن عبد الملك او في ايام عبد الملك وتوفي في سنه سبع وثمانين ومئه علي الاصح وكان يكني ابا مسلم فولد له ولدا سماه عليا وكان يكني به والهرا بفتح الهاء والراء المشدده هذه النسبه الي بيع الثياب الهرويه لانه كان يبيعها واما ابو البتر الشاعر صاحب الابيات الذاليه فانه ولد بسجستان وادعي رضاع الجن وانه صار اليهم ووضع كتابا فيه امر الجن وحكمتهم وانسابهم واشعارهم وزعم انه بايعهم للامين بن هرون الرشيد للعهد فقرب الرشيد وابنه الامين وزبيده ام الامين وبلغ معهم وافاد منهم وله اشعار حسان وضعها علي الجن والشياطين والسعالي وقال له الرشيد ان كنت رايت ما ذكرت فقد رايت عجبا وان كنت ما رايته فقد وضعت ادبا والخبار كلها عجيبه وهنا من هذا الباب عجايب منها ان من مذاهب العرب واعتقادهم ان الورل والقنفذ والارنب والضب واليربوع والنعام من ركايب الجن يمتطونها ولهم في ذلك اشعار مشهوره ويزعمون انهم يرون الجن هروبهم ويخاطبونهم ويشاهدون الغول وربما جامعوها وتزوجوها وقالوا ان عمرو بن يربوع تزوج واولدها بنين ومكثت فيهم دهرا وكانت تقول له اذا لاح البرق من جهه بلادي

بنيا منو

وهي جهة كذا فاستر عني فان لم تستره عني طركت وملك عليك وطردت الى بلادي
وكان عمرو بن يربوع كلما برق البرق غطى وجهها بردائه فلا تبصر والى هذا المعنى اشار ابو
العلاء المعري في قوله يذكر الابل وحنينها الى البرق شعرا

طربن لضوء البارق المتعالي ❊ ببغداد وهنا ما لهن ومالي
سمت نحو الابصار حتى كأنما ❊ بناريه من هنا وثم صوالي
اذا طال عنها سترها الروس ❊ تمد اليه في صدور عوالي
تمنت قويقا والصراة امامها ❊ تراب لها من انيق وجبال
اذا لاح ايماض سترت وجوهها ❊ كأني عمرو والمطي سعالي
وكم همّ نضو ان يطير مع الصبا ❊ الى الشام لولا حبسه بعقال

قالوا ففعل عمرو بن يربوع ليلة وقد لمع البرق فلم تستر وجهها فطارت
تطير امسك بنيك عمرو انني ❊ ابق برق على ارض السعالي آلق
ومنهم من يقول ركبت بعيرا وطارت عليه اي اسرعت فلا يدركها
ارى برقا فاوضع فوق بكر ❊ فلا بك ما اساك وما اعاما
قال فلبنوا عمرو بن يربوع الى اليوم يدعون بني السعلاة وقال الشاعر يهجوهم
يا قبح الله بني السعلات ❊ عمرو ابن يربوع اشر النات
ليسوا باعطال ولا اكفات ❊ فابدل السين تاء وهي لغة عند قوم من العرب
ومن مذاهبهم في الغول قولهم انها اذا ضربت ضربة واحدة بالسيف هلكت وان ضربت
ثانية عاشت والى هذا المعنى اشار الشاعر حيث يقول
فقالت ثن قلت لها رويدا ❊ مكانك انني ثبت الجنان

وكانت العرب تسمي الجن وتقول ان الرجل اذا قتل قنفذا او ورلا لم

يأمن ومن اصاب ابله الخطب ويلا حمله على ذلك ويزعمون انهم يسمعون ويقولون

مثلا عزيف الجان من الحيات وقتله عندهم عظيم وراه رجل منهم جانا في قعر بير لا يستطيع

الخروج منها فنزل واخرجه منها على خطر عظيم وغمض عينيه لئلا يرى ان ان يدخل كانه

يريد بذلك التقرب من الجن ابو عثمان الجاحظ وكانوا يسمون من يجاور منهم الناس

عامرا والجميع عمار فان تعرض للصبيان فهو روح وان خبث وتعرم فهو شيطان

وان زاد على ذلك فهو مارد فان زاد على ذلك في القوة فهو عفريت وان طهر ونظف وصار

خيرا كله فهو ملك ويفاضلون بينهم ويعتقدون مع كل شاعر شيطانا ويسمونهم

باسماء مختلفة وقال ابو عثمان وفي النهار ساعات يرى فيها الصغير كبيرا ويوجد لاوساط

الفيافي والرمال مثل الدوي وهو طبع ذلك الوقت وقال ذو الرمة

اذا قال حادينا لترنيم نبأة … صه لم يكن الا دوي المسامع

وقال ابو عثمن ايضا في الذين يذكرون عزيف وتغول الغيلان ان اصل هذا

الامر وابتداؤه هذا الخيال ان القوم لما نزلوا بلاد الوحش عملت فيهم الوحشة ومن انفرد وطال

مقامه في البلاد استوحش ولاسيما مع قلة الاشتغال وفقد المذاكرين والوحدة لا تقطع

ايامها الا بالتمني والافكار وذلك احد اسباب الوسواس ومن عجايب اعتقادات الاعراب

ومذاهبها اعتقادهم في الديك والغراب والحمامة وساق حر وهو الهديل والجيد فان

منهم من يعتقد ان للجن بهذه الحيوانات تعلقا ومنهم من يزعم انها نوع من الجن و

يعتقدون ان سهيلا والزهرة والضب والذيب والضبع مسوخ ومن اشعارهم

في مراكب الجن وهو قول بعضهم في قنفذ رآه ليلا

فما

فما يعجب الجنان منك عدمتهم ... وفي الأسد افراس لهم ونجايب

أيسرج يربوع ويلجم قنفذ ... لقد اعوزتكم في البلاد النجايب

فان كانت الجنان جنت فبالحري ... الله غالب

[illegible]

وكل المطايا قد ركبنا فلم نجد ... الذ واحلا من ركوب الارانب

ومن عضرفوط عن لي فركبته ... اباد ر سرها بن عطا قوارب

[illegible]

اتستمع الاسد راكب قنفد ... لقد ضاع سر الله ايا معبد

الضبي

ومن اشعارهم واحاديثهم في رؤية الجن وخطابهم وهنا فيهم ما رواه ابو عثمن الجاحظ السمير بن الحارث

ونار قد حضاءت بعيد وهن ... بدار لا اريد بها مقاما

سوى تحليل راحلة وعين ... اكالبها مخافة ان تناما

اتو ناري فقلت منون انتم ... فقالوا الجن قلت عموا ظلاما

ويزعمون ان عمير بن ضبيعة راى غلمانا ثلاثة يلعبون نهارا فوثب غلام لهم فقام على

عاتق صاحبه ووثب آخر وقام على عاتق الاعلى منهما فلما راى ذلك حمل ذلك حمل عليهم

فصدمهم فوقعوا على ظهورهم وهم يضحكون قال عمير بن ضبيعة فما مررت يومئذ

بشجرة الا سمعت من تحتها ضحكا فلما رجع الى منزله مرض اربعة اشهر وحكى الاصمعي عن

بعضهم انه خرج هو وصاحب له يسيران واذا غلام على الطريق فقالا له من انت فقال

انا مسكين قد قطع بي فقال احدهما لصاحبه اردفه خلفك فاردفه فالتفت الاخر اليه

فراى فمه يتاجج نارا فشد عليه فذهب الغلام فرجع عنه ثم التفت فراى فمه يتاجج نارا فشد عليه

فذهبت النار ففعل ذلك مراراً فقال ذلك الغلام فأنتما آلله ما الحلد كما فو الله ما فعلتها بشر
بادية الا لتخلع فوادي تبرغار عنهما فلم يعلمها الجن وقال ابو البلاد الطهوري ويروى لتابط

لما أن على جهينة ما الاكي ... من الروعات يوم رحا بطان
لقيت الغول تسري ... دم نشهبت كالعباءة صحصحان
فقلت لها كلانا نقض ... أخو سفر فخلي لي مكاني
فشدت شد نحوي ... بمصقول يماني
فقالت زد فقلت ... مثالها ثبت الجنان

والذين يروون هذا الشعر لتابط شر يزيدون أوله

الا من مبلغ فتيان فهم ... بما لاقيت عند رحا بطان
باني قد لقيت الغول يهوي ... بمرت كالصحيفة صحصحان
فصلت فانتجبت لها بعضب ... حسام غير مؤتشب يماني
فقد سراتها والبزل منها ... فخرت لليدين وللجران
فقالت ثن قلت لها رويداً ... مكانك انني ثبت الجنان
ولم انفك مضطجعاً لديها ... لانظر مصبحاً ماذا دهاني
اذا عينان في راس دقيق ... كراس الهر مشقوق اللسان
وساقا مخدج ولسان كلب ... وثوب من عباء او شنان

وقال البهراني

وتزوجت في الشبيبة غولاً ... بغزال وصدقتي زق خمر

قال الجاحظ اصدقها الخمر لطيب ريحها والغزال لانه من مراكب الجن

وقال عبيد بن ايوب العنبري احد لصوص العرب شعر

تقول وقد ألممت بالانس لمة ٭ مخضبة الاطراف خرس الخلاخل

اهذا خدين الغول والذئب والذي ٭ يهيم بربات الحجال الهراكل

رأت خلق الدرسين اسود ساحيا ٭ من القوم بساما كريم الشمائل

تعود من اباءهم فتكاتهم ٭ واطعامهم في كل غبراء شامل

اذا صاد صيدا لفه بضرامه ٭ وشيكا فلم ينظر لغلي المراجل

فنهشا كنهش الصقر ثم مراسه ٭ بكفيه راس الشيخ المتمائل

٭

اذا ما اراد الله ذل قبيلة ٭ رماها بتشتيت الهوى والتخاذل

واول عجز القوم عما ينوبهم ٭ تقاعدهم عنه المتواكل

واول خبث الماء خبث ترابه ٭ واول لوم القوم لوم الحلائل

وهذا الشعر من جيد شعر العرب وان كان عرضنا منه متعلقا باولهو ذكرنا سائر لما فيه من الادب وقال عبيد بن ايوب ايضا في هذا المعنى الذي نحن بصدده

وصار خليل الغول بعد عداوة ٭ صفيا وربته القفار البسابس

وقال ايضا

فلله در الغول اي رفيقة ٭ لصاحب قفر في المهامه تذعر

ارنت بلحن بعد لحن واوقدت ٭ حوالي نيرانا تلوح وتزهر

وقال ايضا

وغول لا تقى ذكرا وانثى ٭ كان عليهما قطع النجاد

بفقد لاقت الغزلان مني بلية ... وقد لاقت الغيلان مني الدواهيا

وقال ايضا يزعم انه لما تأتى الضرب عليها عاشت

ضربت ضربة فصارت هباء ... في محاق القمير آخر شهر

وقال ايضا يزعم انه لما ثنى الضرب عليها عاشت

فثنيت والمقدار يحرس اهله ... فليت يميني عند ذلك شلت

وقال تأبط شرا يصف الغول ويذكر انه راودها عن نفسها فامتنعت عليه فقتلها

فاصبحت والغول لي جارة ... فيا جارة انت ما اغولا

وطالبتها بضعها فالتوت ... فكان من الراي ان تقتلا

فجللتها مرهفا صارما ... ابان المرافق والمفصلا

فطار بقحف ابنة الجن ذو ... سفاسق قد اخلق المحملا

فمن سال يسأل عن جارتي ... فان لها باللوى منزلا

عظاءة ارض لها خلتان ... من ورق الطلح لم تغزلا

وكنت اذا ما هممت اعتزمت ... واحر اذا قلت ان افعلا

ومن عجايبهم انهم كانوا اذا اطالت علة الواحد منهم وظنوا ان به مسا من الجن لانه قتل الحية او يربوعا او قنفذا عملوا جمالا من طين وجعلوا عليها جوالقات وملؤها حنطة او شعيرا او تمرا وجعلوا تلك الجمال في باب جحر من جهة المغرب وقت غروب الشمس وباتوا ليلتهم تلك فاذا اصبحوا نظروا الى تلك الجمال فان راوا الجمال بحالها قالوا لم تقبل الدية فزادوا فيها وان راوها قد تساقطت وتبدد ما عليها من الميرة قالوا قد قبلت الدية واستدلوا على شفاء المريض وفرحوا وضربوا بالدف قال بعضهم

قالوا وقد طال عنائي والسقم ❊ احمل الى الجن جمالات وضم
فقد فعلت والسقام لم يرم ❊ فبالذي يملك برءي اعتصم

وقال آخر

فيا ليت ان الجن جازوا جمالتي ❊ ونزحزح عني ما عناني من السقم
ويا ليتهم قالوا اعطنا كل محوت ❊ يمينك من حرب عماس ومن سلم
اعلل قلبي بالذي يزعمونه ❊ فيا ليتني عوفيت في ذلك الزعم

وقال

ارى ان جنان البوبة اصبحوا ❊ وهم من غضبان عليّ واسف
حملت ولم اقبل اليهم جماله ❊ تسكن عن قلب من السقم تالف
وقد انصفوا لم يطلبوا غير حقهم ❊ ومن لي من امثالهم بالتناصف
تغطوا بثوب الارض عني وبدلوا ❊ لاصبحت منهم آمنا غير خايف

وكانوا اذا غم امر الغايب ولم يعرفوا لخبر اجاءوا الى بير عادية او حفر قديم ونادوا فيه يا فلان ويا بافلان ثلاث مرات ويزعمون انه ان كان ميتا لم يسمعوا صوتا وان كان حيا ربما توهموا وهما او سمعوا من الصدى فبنوا عليه عقيدتهم قال بعضهم

دعوت ابا المغوار في الحفر دعوة ❊ فما آض صوتي بالذي كنت داعيا
اظن ابا المغوار في قعر مظلم ❊ تجر عليه الذاريات السوافيا

وقال آخر

وكم ناديته والليل داج ❊ بعادية لنا فما اجابا
غاب فما ارجوله ايابا ❊ والحفر لا يرجع لي جوابا

ولا زالت مدناة كتابا … حتى متى استنشد الركابا
عنه وكل يمنع الخطابا … وقال آخر

ألم تعلمي انى دعوت مجاشعا … من الجفر والظلما باد كسورها
فجاوبني حتى ظننت بانه … سيطلع من جوف الصعب حدورها
لقد كنت نفسي وايقنت انه … سيقدم والدنيا عجاب امورها

وقال آخر

دعوناه من عاد بير نصب ماوها … وهدم لجالبها اختلاف عصور
فردت جوابا ما شكت بانه … قريبا الينا بالاياب بصير

اقوى في البيت الثاني وسكن نصيب ضرورة كما قال لو عصر منه البان والمسك انعصر

ومن عاجيبهم انهم كانوا في الحرب ربما اخرجوا النسا يبلن بين الصفين يرون ان ذلك يطفي نار الحرب ويقودهم الى السلم قال بعضهم

لقونا بابوال النسآء جهالة … ونحن نلاقيهم ببيض قواضب
بالت نساء بني خراشة خيفة … منا وادبرت الرجال شلالا
بالت نساهم والبيض قد اخذت … منهن ماخذ تستغي بها الكلل

وهذان البيتان يمكن ان يراد بهما ان النسا يبلن خيفة ودعرا لا على المعنى الذي نحن في ذكره فان الا يكون فيهما دلالة على المراد وقال آخر

هيهات رد الخيل بالابوال … اذا غدت في صور السعالي

وقال آخر

جعلوا السيوف المشرفية منهم … بول النساء وقل ذاك غناء

فاما ذكرهم عزيف الجن والمفاوز والسباسب فكثير مشهور كقول بعضهم

وخرق تحدث غيطانه :. حديث العذارى باسرارها فال تحسـ

رذ ذوية سبسب سملق :. من البيد تعزف جنانها وقال الاعشى

وبهماء تعزف جنانها :. مناهلها آجنات سدم :.

وبلدة مثل ظهر الترس موحشة :. للجن بالليل في حافاتها زجل وقال

وبيداء في ارجائها الجن تعزف :. وقال الشرقي بن القطامي وكان رجل من

كلب له عبيد بن الحمارس شجاعا وكان نازلا بالسماوة ايام الربيع فلما حسر

الربيع وغاض ماؤه وانقلعت نواه تحمل الى وادي تبل فراء روضة وغديرا فقال روضة

وغدير وخطب يسير وانا لما حويت مجير فنزل هناك وله امراتان اسم احديهما الرباب

والاخرى خوله فقالت له خولة اري بلدة قفرا قليل انيسها :. وانا لنخشى ان دجى الليل اهلها

وقالت له الرباب :. ارتك برأي فاستمع عند قولها :. ولانا من جن العزيف وجهلها :.

فقال يجيبهما :. الست كميا في الحروب مجربا :. شجاعا اذا شبت له الحرب محربا :.

سريعا الى الهيجا اذا حمي الوغى :. فاقسم لا اغدو العدير منكبا :. وصعد الى الجبل تبل فراء

شيهمة وهي الانثى من القنافذ ورماها فاوضعها ومعها ولدها فاربتطه فلما جاء الليل

هتف به هاتف من الجن وقال

يا ابن الحمارس قد اسأت جوارنا :. وركبت صاحبنا بأمر مفظع :.

وعقرت لقحته وقدت فصيلها :. قودا عنيفا في المنيف الارفع :.

ونزلت مرعى شاءنا وظلمتنا :. والظلم وخيم المرتع :.

فلننظرنك بالذي اوليتنا :. شربحيك ما له من مدفع :.

فاجابه ابن الحارس

يا مدعي ظلمي ولست بظالم ... اسمع لديك مقالتي وتسمع

إن كنتم جنا ظلمتم قنفذا ... عقرت فشر عقيرة في مصرع

لا تطمعوا فيما الذي فيما لكم ... فيما حويت وحزته من مطمع

فاجابه الجني

يا ضارب اللقحة بالعضب الافل ... قد جاءك الموت وو افاك الاجل

وساقك الجن الى جن تبل ... فاليوم اقويت ولعيتك الحيل

فاجابه ابن الحارس

يا صاحب اللقحة هل انت نجل ... مستمع مني فقد قلت الخطل

وكثرة المنطوق في الحرب فشل ... هيهات فقاما من القوم بطل

ليث ليوث واذا هم فعل ... لا يرهب الجن ولا المولى اجل

من كان بالعفوة من جن تبل ... قال فسمعها شيخ من الجن فقال لا والله لا

نرى قتل انسان مثل هذا ثابت القلب ماضي العزيمة فقام ذلك الشيخ فحمد الله تعالى ثم انشد

الله يعلم حيث رفع عرشه ... إني لاكره أن اصيب أثاما

إما ادعاوك ما ادعيت فانني ... جئت البلاد ولا اريد مقاما

فاسمت فيها مالنا و ها ... لا ريح فيها ظهرنا اياما

فليعد صاحبكم على بحفظه ... ما قد سالت ولا اراه غراما

ثم عزم للجن لقوحا لما صنع للقنفذ وولدها وهذه الحكاية وان كانت كذبا

إلا انها تتضمن ادبا ومن طرائف احاديث العرب فذكرناها لادبها وامتاعها ويقال ان

الشرقي ابن القطامي كان يصنع اشعارا وينحلها غيره فاما مذهب العرب فان لكل شاعر




شيطاناً يلقي اليه الشعر فمذهب مشهور والشعراء كافة عليه وقال بعضهم

إني وإن كنت صغير السن ... وكان في العين نبوّ عني

فإن شيطاني أمير الجن ... يذهب بي في الشعر كل فن

وقال حسان بن ثابت

إذا ما ترعرع فينا الغلام ... فما إن يقال له من هوه

إذا لم يسد قبل شد الإزار ... فذلك فينا الذي لا هوه

ولي صاحب من بني الشيصبان ... فطوراً أقول وطوراً هوه

وكانوا يزعمون أن اسم شيطان الأعشى مسحل واسم شيطان المخبل عمرو وقال الأعشى

دعوت خليلي مسحلاً ودعوا له ... جهنام جدعاً للهجين المذمم

لقد كان جني الفرزدق قدوة ... وما كان فينا مثل فحل المخبل

ولا في الخوافي مثل عمرو وشيخه ... ولا بعد عمرو شاعر مثل مسحل

وقال الفرزدق يصف قصيدة

كأنها الذهب العقيان حبّرها ... لسان أشعر خلق الله شيطانا

وقال أبو النجم

إني وكل شاعر من البشر ... شيطانه أنثى وشيطاني ذكر

وانشد الكالع لما نحن فيه لبعض الرجاز

إن الشياطين أتوني أربعة ... في غلس الليل وفيهم زوبعة



وهذا لا يدل على ما نحن بصدده من الشعر … إلى الإنسان فلا وجه لإدخاله هذا الموضع ۝ ومن مذاهبهم أنهم كانوا إذا قتلوا الثعبان خافوا من الجن فيأخذون روثة ويفتّونها

على رأسه ويقولون ثؤثر أي ثاري قال بعضهم

طرحنا عليه الرهث والزجر صادق ... فراث علينا ثاره والطوايل

وقد يدعى على الحية على الحية المقتولة يسير رماد ويقال لها قتلك الفين ولا ثارلك

وفي امثالهم لمن يذهب دمه هدرا هو قتيل القين وقال الشاعر

ولا اكن كقتيل القين بينكم ... ولا ذبيحة تشريق وتنحار

فاما مذاهبهم في الخرزات والاشجار والرقي والعزايم فمشهور فمنها السلوانة ويقال

السلوة وهي خرزة يسقى العاشق منها فيسلوا في زعمهم وهي بيضا شفافة قال

لو اشرب السلوان ما سليت ... ما بي غنى عنكم وان غنيت

السلوان جمع سلوانة وقال اللحياني السلوان تراب من قبر يسقى منه العاشق فيسلوا

وقال عروة بن حزام

جعلت لعراف اليمامة حكمه ... وعراف نجد ان هما شفياني

فقالوا نعم نشفي من الداء كله ... وقاما مع العواد يبتدراني

فما تركا من رقية يعرفانها ... ولا سلوة الا وقد سقياني

وقال آخر

سقوني سلوة فسلوت عنها ... سقى الله المنية من سقاني

اي سلوت عن السلوة اي اشتد بي العشق ودام وقال التملاني

ولقد سقيت بسلوة فكانما ... قال المداوي للخيال بها ازدد

ومن خرزاتهم الهمنة يجلب بها الرجال وتعطف قلوبهم ورقيتها اخذته بالهمنة

بالليل زوج وبالنهار امه ومنها القطسة والقبلة والدديس كلها الاجتلاب

قلوب الرجال تقال الشاعر حجمن من قبل لهن وقطسة
والدردبيس تماما في منظم فانقاد كل متدس من الهوى لحبالهن وكل جلد شيظم
وقيل الدردبيس خرز سود تتحبب بها النسا الى بعولتهن توجد في القبور العادية
ورقيتها الحدثة بالدردبيس تدر العرق اليبيس وتدر الحديد كالدردبيس وانشد
قطعت القيد والخرزات عني فمن لي من علاج الدردبيس
واصل الدردبيس الداهية فنقل الى هذه الخرزة لقوة تاثيرها ومن خرزاتهم الفرزجلة
وانشد ابن الاعرابي
لاتنفع الفرزجلة العجائز اذا قطعن دونها المفاوز
وهي من خرز الضرائر اذ البستها المراة مال اليها بعلها دون ضرتها ومنها
خرز العقرة فتشدها المراة على حقوها فتمنع الحبل ذكر ذلك ابن السكيت في اصلاح
المنطق ومنها الينجلب ورقيتها الحدثة بالينجلب فلا يرم ولا يغب ولم يزل عند الطنب
ومنها كرار وهي مبنية على الكسر ورقيتها يا كرار كريه ان اقبل فسريه وان دبر فضريه
من فرجه الى فيه ومنها الهمرة ورقيتها يا همرة اهمريه من استه الى فيه وماله وبنيه و
منها الخصمة خرزة للدخول على السلاطين والخصومة تجعل تحت فص خاتم او في زر
القميص او في حمايل السيف قال بعضهم
يعلو على خصمه في لقايكم وما لي عليكم خصمة غير منطق
ومنها التوجيهة وهي كالخصمة حمرا كالعقيق ومنها العطفة خرزة العطف والكحلة خرزة
سودا تجعل على الصبيان لدفع العين عنهم والقبلة خرزة بيضا تجعل في عنق الفرس عن العين
والقطسة خرزة يمرض بها العدو وتقتل ورقيتها الحدثة بالقطسة بالتوبا والعطسة

فلا يزال في تعسّر في أمره ونكسه حتى ينزل به منه ومن رقاهم للحب هو ابن هو ابن البرق والسحابة اخذته بمركن فجبه تمكن لحدته فلا يزال في عبرة جليته باشق فقلبه لا يهدي خلبته بمبرد فقلبه لا يبرد وتر في الفارك زوجها اذا سافر عنها فتقول يا فورك وطل الشجر شمال تشمله مودبور تدين ونكباء تتكبه شيك فلا انتقس تم ترمي في اثره بحصاة ونواة وروثه وبعرة وتقول حصلة حص اثره نواة نات دار روثة رات خرة لقعة ببعرة وقالت فارك في زوجها شعرا

أتبعته إذا رحل العيس ضحى ❊ بعد النواة روثة حت النوى
الترقنه الروث وللمنائ النوى ❊

رمت خلفه لما رأت وشك بينه ❊ نواة تلتها روثة وحصاة
وقالت نأت منك الديار فلا دنت ❊ وراثت بك الاحجار والرجعات
وحصت لك الآثار بعد ظهورها ❊ ولا فارق الترحال منك بثبات

وقول [illegible] اخر يخاطب امرأته

لا تقذفي خلفي اذا الركب اغتدى ❊ روثة بعير وحصاة ونوى
لن يدفع المقدار اسباب الرقى ❊ ولا التهاويل على جن الفلا

هذا الزجر اورده الخالع على ما نقله العلامة ابن ابي الحديد في الجزء التاسع عشر من شرحه في هذا المعرض وهو يدل على عكس هذا المعنى اولى لان قوله لن يدفع المقدار بالرقى ولا بالتهاويل على الجن كلام يشعر بان قذف النواة والحصاة خلفه كالعوذ كما لا تفعله الفارك التي تتمنى الفراق ومن مذاهبهم في القيافة والزجر والكهانة ولختلافهم في السانح والبارح وتشاؤمهم باللفظة والكلمة وتأويلهم لها

وتيمنهم بكلمة لنخوي وما كانوا يفعلونه من البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي فكلها مشهور معروف لا حاجة الى ذكره هاهنا وههنا فوائد من هذا الباب منها ان من مذهب العرب ايضا تعليق الحلي والجلاجل على اللديغ يرون انه يفيق بذلك و يقال انه انما يفيق وعليه لانهم يرون انه اذا نام سرى السم فيه فهلك فيشغلونه بالحلي والجلاجل واصواتها عن النوم وهذا قول النضر بن شميل وبعضهم يقول انه اذا علق عليه حلي برء وان علق عليه الرصاص او حلي الرصاص مات وقيل لبعض الاعراب اتريدون سهره فقال ان الحلي لا يسهر ولكنها سنة ورثناها وقال النابغة

فبت كأني ساورتني ضئيلة ... من الرقش في انيابها السم ناقع
يسهد من ليل التمام سليمها ... لحلي النساء في يديه قعاقع

وقال

كأن سليما نالة كلم حية ... ترى حوله حلي النساء موضعا

وقال

فقد علقوا بالبطل في كل موضع ... وغر كما غر السليم الجلاجل

وقال جميل وطرف في قوله ولو قاله العباس بن الاحنف لكان ظريفا

اذا ما لديغ ابرى الحلي داءه ... فحليك امسى يا بثينة دائيا

وقال عويمر النبهاني وهو يؤكد قول النضر بن شميل

فبت معنى بالهموم كأنني ... لديغ نفا عنه الرقاد الجلاجل

ويشبه مذهبهم العريض الابل فيكون الصحيح ليبراء السقيم وقال النابغة

وكلفتني ذنب امرئ وتركته ... كذي العر يكوى غيره وهو راتع

وقال بعض الأعراب

لمن يكوي الصحيح بريك بروا ۞ من كل جرباء الاهاب

وهذا البيت يبطل رواية من روى بيت النابغة ۞ ككى الغزلان العرة بالضم قروح من مشافر الابل غير الجرب والعرة بالفتح الجرب نفسه واذا دل الشعر على انه يكوى الصحيح ليبرأ الاجرب فالوجه ان يكون بيت النابغة كذا العر بالفتح ومثل هذا البيت قول الاخر ۞ فالزمتني ذنبا وغيري جره ۞ حنانيك لا يكوي الصحيح باجربا الا ان يكون اطلاق لفظ الجرب على هذا الجرب المخصوص من باب المجاز للمشابهة ومن تخيلات العرب ومذاهبها انهم كانوا يفقؤن عين الفحل من الابل اذا بلغت الفا كانو يدفعون العين عنها قال الشاعر

قفانا عيونا من فحول بهازر ۞ وانتم بنو عبد البهيم اولي ولجلد

وقال اخر

وهبتها وكنت ذو امتنان ۞ تفقأ فيها اعين البعران

وقال اخر

اعطيتها الفا ولم تبخل بها ۞ ففقأت عين فحيلها معتاقا

وقد ظن قوم ان بيت الفرزدق وهو

عليك بالمفقي والمعني ۞ وبيت المحتبي والخافقات

من هذا الباب وليس الامر كذلك وانما اراد بالمفقي قول جرير

ولست ولو فقات عينك واجدا ۞ اخا كلقيط او ابا مثل دارم

اراد بالمعني قوله جرير ايضا

وأنك إن تسعى لتدرك دارما ٭ لأنك عندي بأحمد بن المكلف

وأراد بقوله بيت المجتبي قوله

بيت زرارة محتبٍ بفنائه ٭ و ... نهشل

ومعصب بالتاج تخفق فوقه ٭

وأما مذهبهم في البلية وهي ناقة تعقل عند ... وهو مذهب

مشهور والبلية انهم إذا مات منهم كريم بلوا ناقته أو بعيره فعكسوا عنقها وأداروا

إلى مؤخرها وتركوها في حفيرة لا تطعم ولا تسقى حتى تموت وربما أحرقت بعد موتها

وربما سلخت وملئ جلدها ثماما وكانوا يزعمون أن من مات ولم يبل عليه حشر ماشيا ومن

كانت له بلية حشر راكبا على بليته وقال جريبة بن الأشيم الفقعسي

يا سعد إما أهلكن فإنني ٭ أوصيك إن أخا الوصاة الأقرب

لا أعرفن أباك يحشر خلفكم ٭ تعبا يخر على اليدين وينكب

واحمل أباك على بعير صالح ٭ وتق الخطيئة انه هو أصوب

ولعل لي مما جمعت مطية ٭ في الحشر أركبها إذا قيل اركبوا

وقال جريبة أيضا

إذا مت فادفني بحدباء ما بها ٭ سوى الأصرمين أو يفوق زراكب

فإن أنت لم تعقر علي مطيتي ٭ فلا قام في مال لك الدهر حالب

ولا تدفنني في صوى وادفنني ٭ بديمومة تنزو عليها الجنادب

قال ابن أبي الحديد وقد ذكرت في مجموعي المذكور بالعبقري الحسان أن أبا

عبد الله الحسين بن محمد بن جعفر الخالع ذكر في كتابه في آراء العرب وأديانها هذه الأبيات

لم تستشهد بها على ما كانوا يعتقدون في البلية وقلت انه وهم في ذلك وانه ليس في
هذه الابيات دلالة على هذا المعنى ولا لها به تعلق وانما هي قصيدة لولده ان يعقر مطيته بعد
موته اما لكي لا يركبها غيره بعده او على هيئة القربان من الابل ءكما كانوا يعقرون عند القبور

لقول زياد الاعجم في المهلب

ان السماحة والمروة ضمنا ٭ قبرا بمرو على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فانحر له ٭ كوم الهجان وكل طرف سابح

وقال

تعزي قلوصي ٭ بنيت على طلق اليدين وهوب
لا تنفري يا ناق منه فانه ٭ شريب خمر مسعر لحروب
لولا السفار وبعد خرق مهمه ٭ لتركتها تمشي على العرقوب

ومذهبهم في العقر على القبور مشهور وليس هذا وليس هذا الشعر يدل على مذهبهم في
البلية فان ظن ظان ان قوله او يفوز راكب فيه ايماء الى ذلك فليس الامر كما ظنه ومعنى البيت
ادفني بفلاة حذا مقطوعة عن الانس ليس بها الا الذيب والغراب وان يعتسف راكبها المفاز
وهي المهلكة سموها المفازة على طريق الفال وقيل انها تسمى مفازة من فوز اي هلك
فليس في ذكر البلية ولكن الخالع اخطا في ايراده في هذا الباب كما اخطأ في هذا الباب ايضا
في ايراده قول مالك بن الريب شعرا

وعطل قلوصي في الركاب كانها ٭ ستبرد اكبادا وتبكي بواكيا

وظن ان ذلك من هذا الباب الذي نحن فيه ولم يرد الشاعر ذلك وانما اراد لا تركبوا
راحلتي بعدي وعطلوها بحيث لا تشاهدها اعادي واضاد في داهبه خايبه تحت راكبه

فيشمت العدو ويساء الصديق وقد اخطأ الخالع في مواضع عدة من هذا الكتاب واورد
اشعارا في غير موضعها وظنها مناسبة لما هو فيه فمنها ما ذكرناه ومنها انه ذكر مذهب
العرب في الحلي ووضعه على اللديغ واستشهد عليه بقول الشاعر

تلاقي من تذكر آل ليلى ❊ كما يلقى السليم من العداد

ولا وجه لايراد هذا البيت في هذا المعرض فالعداد معاودة السم الملسوع في كل سنة
في الوقت الذي لدغ فيه وليس هذا من باب الحلي بسبيل ومما ورد عن العرب في البلية قول
عويمر النبهاني ❊ أبني لا تنسى البلية انها ❊ لابيك يوم نشوره مركوب ❊ ومن
تخيلات العرب ومذاهبها ما حكاه ابن الاعرابي قال كانت العرب اذا نفرت الناقة
تسمت لها امها سكنت من النفار قال الراجز

❊ اقول والوجناء بي تقحم ❊ ويلك ما اسم امها يا علكم ❊

علكم اسم عبد وانما سأل عبدا ترفعا ان يعرف اسم امها لان العبد بالابل اعرف وهم رعاتها

❊ شمر ❊

❊ فقلت له ما اسم امها هات فادعها ❊ تجيبك ويسكن روعها ونفارها ❊

ومما كانت العرب كالمجتمعة عليه وذلك انهم كانوا يقولون ميت يموت ولا قتيل يقتل
الا ويخرج من راسه هامة فان كان قتيل ولم يوخذ بثاره نادت الهامة على قبره اسقوني
فاني صدية ❊ وعن هذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا هامة ❊ وحكي ان ابا زيد
كان يقول الهامة مشددة بالميم لجميع هوام الارض وانها هي المسكونة المذكورة وقيل ان ابا
عبيدة قال اما ترى ابا زيد حفظ هذا وقد سموها الصدا والجمع اصداء قال
وكيف حياة اصداء وهام ❊ وقال ابو دواد الايادي

سُلِّطَ المَوتُ والمَنونُ عليهم ٭ فلهم في صَدَى المَقابِرِ هامُ

وقال بعضهم لابنه

ولا تزقونَ لي هامة فوق مرقب ٭ فان زقا الهام للمرء عائبُ
تنادي الا اسقوني وكلُّ صدًى به ٭ وتلكَ التي تبيضُّ منها الذوائبُ

يقول له لا تترك ثاري فانك ان تركته صاحت هامتي اسقوني فان كل صدى وهو هامة ينادي اذا عطش يأتيك وتلك التي تبيض منها الذوائب لصعوبتها وشدتها كما يقال امر يشيب راس الوليد ويحتمل ان يريد به صعوبة الامر عليه

يا ربِّ ان اهلك ولم تروِ هامتي ٭ بليلى امُت لا اقبرَ اعطشَ من قبري

ويحتمل هذا البيت ان يكون خارجا عن المعنى الذي نحن فيه وان يكون ري هامته الذي طلبه من ربه هو وصال ليلى وهما في الدنيا وهم يكنون عما يشفيهم فانه يروي هامتهم

وقال [illegible]

وان اخاكم لو علمتم مكانه ٭ بسفح قنا تسفي عليه الاعاصرُ
له هامة تدعو اذا الليل جنها ٭ بني عامر هل للهلالي ثائرُ

[illegible]

ولو ان ليلى الاخيلية سلّمت ٭ عليَّ ودوني جندلٌ وصفائحُ
لسلّمتُ تسليم البشاشة او زقا ٭ اليها صدًى من جانب القبر صائحُ

وقال قيس بن الملوح وهو المجنون

ولو تلتقي اصداؤنا بعد موتنا ٭ ومن دون رمسينا من الارض منكبُ
لظل صدى رمسي وان كنت رمة ٭ لصوت صدى ليلى يهش ويطربُ

وقال

الا اهل صدا ام الوليد مكلم ❊ صدا اي اذا ما كنت رمسا واعظما

ومما ابطله الاسلام قول العرب بالصفر زعموا ان في البطن حية اذا جاع الانسان عضت
شرسوفه وكبده وقيل بل الجوع هو بعينه عض الصفر الحية على الشراسيف ليس انها تعض بعد
حصول الجوع واما لفظ الحديث لا عدوى ولا هامة ولا صفر ولا غول فان ابا عبيد معمر
بن المثنى قال هو صفر الشهر الذي بعد المحرم قال نهى عليه السلم عن تاخيرهم المحرم الى صفر يعني
ما كانوا يفعلونه من النسيء ولا وافق احد من العلماء ابو عبيد على هذا التفسير قال الشاعر

لا يباري بما في القدر يرقبه ❊ ولا يعض على غضروفه الصفر

وقال بعض شعراء بني عامر يقال فنس مد كان قد هجر الناس وسكن القفار في
وانس بالوحش ثم راى ليلة نارا فنار اللحم فنازعته نموتهم فغلبها وقهرها
ومال الى شجرة سلم فلم يزل ياكل منها وياكل من حطبها الى ان مات فقيل فيه شعرا

ارقيسا كان ميتته ❊ كرم والحي منطلق
شام نارا بالهوى فهوى ❊ وشجاع البطن يختفق
في تدريس لبس بستره ❊ رب حر ثوبه خلق

قوله بالهوي اسم موضع بعينه وقال ابو النجم

انك يا خير فتى تستعدي ❊ على زمان مسنا بالجهد
عضا كعض صفرا بكبد ❊

ارد شجاع البطن قد تعلمينه ❊ واوثر غيري من عيالك بالطعم

ومن خرافات العرب ان الرجل منهم اذا اراد دخول قرية فخاف وباها

وقف على بابها قبل أن يدخلها ونهق نهيق الحمار ثم علق عليه كعب أرنب كان ذلك عوذة له
ودفيه من الوباء والجن يسمون هذا التعشير قال شاعر

ولا ينفع التعشير إن حم واقع ٭ ولا دعدع يغني ولا كعب أرنب

وقال الهيثم ابن عدي خرج عروة بن الورد إلى خيبر في رفقة ليمتار فلما قربوا
منها عشروا وعاف عروة أن يفعل فعلهم وقال

لعمري وإن عشرت من خيفة الردى ٭ نهاق حمير إنني لجزوع
فلا والت تلك النفوس ولا أتوا ٭ فقولوا إلى الأوطان وهي جميع
وقالوا ألا انهق لا تضيرك خيبر ٭ وذلك من فعل اليهود ولوع

الولوع بالضم الكذب يقال ولع الرجل إذا كذب فيقال إن رفقته مرضوا ومات بعضهم
ونجا عروة من ذلك المرض

لا ينجيك من ٭ ولا تعشير

وشابه هذا أن في فلاة قلب قميصه وصفق بيديه كأنه يومي
بهما إلى إنسان كالمهتدي قال أعرابي

قلبت ثيابي والظنون تحول بي ٭ وترمي برحلي نحو كل سبيل
فلا يا بلاي ما عرفت حليتي ٭ وأبصرت قصدا للمريب بدليل

قال أبو الغمس

فلو أبصرتني بلوا بطان ٭ أصفق بالبنان على البنان
فأقلب تارة خوفا ردائي ٭ وأصرخ تارة بأبي فلان
لقلت أبا الغملس قد دهاه ٭ من الجنان خالعة الجنان

والاصل في قلب الثياب التفاؤل بتقلب الحال وقد جاء في الشريعة الاسلامية نحو ذلك في الاستسقاء ومن مذاهب العرب ان الرجل منهم كان اذا سافر عمد الى خيط نعقده في غصن شجرة او في ساقها فاذا عاد نظر الى ذلك الخيط فان وجده بحاله علم ان زوجته لم تخنه فان لم يجده او وجده محلولا قال قد خانتني وذلك العقد يسمى الرتم ويقال كانوا يعقدون طرفا من غصن الشجرة بطرف غصن آخر

قال

هل ينفعك اليوم ان همت بهم … ما يوصي وتعقاد الرتم

وقال آخر

خانته لما رأت شيبا بمفرقه … وغره حلفها والعقد للرتم

قال

لا تحسبن رتائما عقدتها … تنبيك عنها باليقين الصادق

وقال آخر

يعلل عمرو بالرتائم قلبه … وفي الحي ظبي قد احلت محارمه

فما نفعت تلك الوصايا والاجلت عليه … لا تجب رتايمه

وقد كانوا يعتقدون الرتم للحمى ويزون ان من حله انتقلت اليه الحمى قال

حللت رتيمه فمكثت شهرا … اكابد كل مكروه والداء

قال ابن السكيت ان العرب كانت تقول ان المرأة المقلات وهي التي لا يعيش لها ولد اذا وطئت القتيل الشريف عاش ولدها وقال بشر بن حازم

يظل مقاليت النساء يطأنه … يقلن الا يلقى على المرء مئزره

وقال ابو عبيدة تتخطاه المقلات سبع مرات فذلك وطيها له و
ابن الاعرابي يمرون به ويطان حوله وقيل انما كانوا يفعلون ذلك بالشريف يقتل غدرا
او قودا وقال الكميت :. وبطيل المرزات المقاليت يه اليه القعود بعد القيام
وقال آخر تركنا السعيمين بطن خبت :. يزورهما مقاليت النساء
فقال آخر بنفسي التي تمشي المقاليت حوله :. يطان له كشحا هضيما مهشما
وقال آخر تباشرت المقالت يوم قالوا :. ثوى عمرو ابن مرة بالحفير
ومن تخيلات العرب وخرافاتها ان الغلام اذا سقطت له سن اخذها بين
السبابة والابهام واستقبل الشمس اذا طلعت وقذفها وقال يا شمس ابدليني
بسني خيرا منها وليجر في ظلمها اياءك او تقول اباءك وهما جميعا شمس الشمس
طرفة سقته اياة الشمس [illegible] شاعر

بادن تجلوا اذا ما :. عن :. كاقاحي الرمل غر
بدلته الشمس :. مصقول الاشر

وقال آخر :.

واشنب واضح عذب الثنايا :. كأن رضابه صافي المدام
كسته الشمس لونا من سناها :. فلاح كأنه برق الغمام

والناس الى اليوم في صبيانهم على هذا المذهب وكانت العرب تعتقد ان
دم الرئيس يشفي من عضة الكلب الكلب وقال الشاعر

بناة مكارم واساة جرح :. دماؤهم من الكلب الشفاء

وقال عبد الله بن الزبير الاسدي

من خير بيت علمناه واكرمه ... كانت دماؤهم تشفي من الكلب

وقال الكميت

احلامكم لسقام الجهل شافية ... كما دماؤكم تشفي من الكلب

ومن تخيلات العرب انهم اذا خافوا على الرجل الجنون وتعرض الارواح الخبيثة له نجسوه بتعليق الاقذار عليه كخرقة الحيض وعظام الموتى قالوا وانفع ذلك ان تعلق عليه طامث عظام موتى ثم لا يراها يومه ذلك وانشدوا

فلو ان عندي جارتين وراقيا ... وعلق انجاسا على المعلق

قال والتنجيس يشفي الا من العشق قال

يقولون علق يا لك الخير رمة ... وهل ينفع التنجيس من كان عاشقا

وقالت امراة وقد نجست ولدها فلم ينفعه ومات

نجسته لو ينفع التنجيس ... والموت لا يفوته النفوس

وكان ابو مهدية يعلق على عنقه العظام حذر الموت وانشد

اتوني بانجاس لهم ومنجس ... فقلت لهم ما ... عالب

ومن مذاهبهم ان الرجل منهم كان اذا خدرت رجله ذكر من يحب ودعاه فيذهب خدرها قال الشاعر

على ان رجلي لا يزال امذلالها ... مقيما بها حتى اجيلك في فكري

وقال كثير

اذا مذلت رجلي ذكرتك اشتفي ... بدعواك من مذل بها فتهون

وقال جميل

ولمن لعيني قرة حين نلتقي ٭ وذكرك يشفيني اذا خدرت رجلي

وقالت امرأة

اذا خدرت رجلي دعوت ابن مصعب ٭ فان قلت عبد الله اجلى فتورها

وقال آخر

صب محب اذا اما رجله خدرت ٭ نادى كبيشة حتى يذهب الخدر

وقال الوليد بن يزيد

اثيبي هائما كلفا معنى ٭ اذا خدرت له رجل دعاك

ونظير هذا الوهم ان الرجل منهم كان اذا اختلجت عينه قال ارى من احبه وان كان غائبا توقع قدومه وان كان بعيدا توقع قربه

وقال بشر

اذا اختلجت عيني اقول لعلها ٭ فتاة بني عمرو بها العين تلمع

وقال

اذا اختلجت عيني تيقنت انني ٭ اراك وان كان المزار بعيدا

وهذا الوهم باق في العرب الى اليوم ومن مذاهبهم ان الرجل منهم كان اذا عشق ولم يسل و العشق حمله رجل على ظهره كما يحمل الصبي وقام آخر فاحمى حديده او وكوى بها اليته فيذهب عشقه فيما يزعمون

ولكونهم بين ليف

يضرمها الغرام ٭ وقال آخر

شكوت الى رفيقي اشتياقي ٭ فجاءاني وقد جمعا دواء

وجاءا بالطبيب ليكوياني ... ولا أبغي عليهما اكتواء
ولو أتيا بسلمى حين جاءا ... لعاضاني من السقم الشفاء

واستشهد الخالع على هذا المعنى بقول ـــ آخر

أغاض لو شهدت غداة بنتم ... حنو العائدات على وسادي
أويت لعاشق لم تشكميه ... نوافذه تلذع بالزناد

وهذا ليس بصريح في هذا الباب ويحتمل أن يكون مراده فيه المعنى المشهور المصروف بين الشعراء من ذكر حرارة الوجد ولذعه وتشبيهه بالنار الا انه قد روي في كتاب خبرا يؤكد المقصد الذي عزاه وادعاه وهو عن محمد بن سليمان بن فليح عن أبيه عن جده قال كنت عند عبد الله بن جعفر فدخل عليه كثير وعليه اثر علة فقال عبد الله ما هذا بك قال هذا ما فعلت بي أم الحويرث ثم كشف عن ثوبه وهو مكوي

عفى الله عن أم الحويرث ذنبها ... علام تعنيني وتكوي دوائيا
ولو آذنوني قبل أن يرقموا بها ... لقلت لهم أم الحويرث دائيا

ومن أوهامهم وتخيلاتهم أنهم كانوا يزعمون أن الرجل إذا أحب ولم تحبه فشق برقعها وشقت رداءه صلح حبهما ودام فان لم يفعلا ذلك فسد حبهما

سحيم عبد بني الحسحاس

وكم قد شققنا من رداء محبر ... ومن برقع عن طفلة غير حابس
إذا شق برد شق بالبرد برقع ... دواليك حتى كلنا غير لابس
نروم بهذا الفعل بقيا على الهوى ... وإلف الهوى يغرى بهذي الوساوس

وقال ـــ آخر

شققت ردائي يوم برقع عالج ٭ ومن برقع للتحقا

فما بال هذا الود يفسد بيننا ٭ ويمحق منا بيننا محقا

ومن مذاهبهم انهم كانوا يرون ان اكل فواد السباع في الشجاعة والقوة وهذا مذهب طي

وفيه قول بعضهم

ابا المعارك لا تتعب بأكلك ما ٭ تظن انك تلقى منه كرارا

فلو اكلت سباع الارض قاطبة ٭ ما كنت الأجبان القلب خوارا

وقول واكل فواد اسد ليكون شجاعا فعلى عليه نمر فجرحه

اكلت من الليث الهصور فواده ٭ لاصبح اقوى منه قلبا واقدما

فادركني ثاره بابن اخته ٭ فيا لك ثارا ما اشد واعظما

وقال آخر

اذا لم يكن قلب الفتى عند الوغى ٭ اصم فقلب الليث ليس بنافع

وما نفع قلب الليث في حومة الوغى ٭ اذا كان سيف المرء ليس بقاطع

ومن مذاهبهم ان صاحب الفرس المهقوع اذا ركبه وعرق تحته اغتلمت حليلته وطمحت الى غيره

والهقعة دائرة تكون بالفرس وربما كانت على الكتف في الاكثر وهي مستقبحة عندهم

قال بعضهم لصاحبه

اذا عرق المهقوع بالمرء انعظت ٭ حليلته وازداد حرا عجانها

فاجابه صاحبه

وقد يركب المهقوع من ليس مثله ٭ وقد يركب المهقوع زوج حصان

ومن مذاهبهم انهم كانوا يوقدون خلف المسافر الذين لا يحبون رجوعه

ويقولون في دعائهم ابعده الله واسحقه واوقد نارا اثره قال الشاعر

صحوت واوقدت للجهل نارا ... ورد عليك الصبى ما استعارا

وكانوا اذا خرجوا للاستسقاء اوقدوا النار بينهم وبين المنزل الذي خرجوا منه تفاؤلا ان لا يرجع اليه

ومن مذاهبهم المشهورة تعليق كعب الارنب ابن الاعرابي قلت لزيد بن كبوه انقولون ان من علق عليه كعب الارنب لم يقربه جنان الدار ولا عمار الحي قال لا والله ولا الحماطة ولا جار العشيرة ولا غول القفرة

يا هند لا تنكحي بوهة ... عليه عقيقته احسبا

موضعة بين ارساغه ... به عسم يبتغي ارنبا

ليجعل في رجله كعبها ... حذار المنية ان يعطبا

والحماط شجر والعشيرة تضعر العشرة وهي شجرة ايضا ابو محلم كانت العرب تعلق على الصبي سن ثعلب وسن هرة خوفا من الخطفة والنظرة ويقولون ان جنية ارادت صبيا فلم تقدر عليه فلامها من الجن في ذلك فقالت تعتذر اليهم كان عليه نفرة ثعالب وهرة والحيض حيض السمرة حيض السمرة شيء يسيل من السمر كدم الغزال وكانوا اذا ولدت المرأة اخذوا من دم السمرة وهو صمغه الذي يسيل منه فيقطرونه بين عيني النفساء ويجعلوا على نحر الصبي منه خطا ويسمى هذا الصمغ السائل من السمر الدودم عبد الرحمن بن اخي الاصمعي ان بعض العرب قال لاخر اذا ولد لك ولد فنفر عنه قال وما التنفير قال غرب اسمه فولد له ولد فسماه قنفذا وكناه ابو العداء قال وانشد

كالخمر مزج دواتها منها بها ... تشفي الصداع وتبرئ المحسودا

قال يريد ان القنفذ من مراكب الجن فداووهم منهم ولده بمراكبهم ومن مذاهبهم

ان الرجل منهم كان اذا ركب مفازة وخاف على نفسه من طوارق الليل عمد الى وادٍ ذي شجر فاناخ راحلته في قراره وعقلها وخط عليها خطا ثم قال اعوذ بصاحب هذا الوادي وربما قال بعظيم هذا الوادي وعن هذا قال الله سبحانه في القرآن العظيم وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وفعل ذلك رجل منهم ومعه ولد فاكله الاسد فقال

قد استعذنا بعظيم الوادي ٭ من شر ما فيه من الاعادي

فلم يجرنا من هزبر عادي ٭ وقال اخر

اعوذ من الجن البلاد البيد ٭ بسيد معظم مجيد

اصبح ياوي بلوى زرود ٭ ذي عزة وكاهل شديد

وقال اخر

يا جن اجراع اللوى من عالج ٭ عاذ بكم سارى الظلام الدالج

لا ترهقوه بعوي هائج ٭ وقال اخر

قد بت ضيفا لعظيم الوادي ٭ المانعي من سطوة الاعادي

راحلتي في جاره وزادي ٭ وقال اخر

هيا صاحب الصحراء اهل انت مانعي ٭ فاني ضيف نازل بفنائكا

وانك للجنان في الارض سيد ٭ ومثلك اوى في الظلام الصعالكا

ومن مذاهبهم ان المسافر اذا خرج من بلد الى اخر فلا ينبغي ان يلتفت فانه اذا التفت عاد فلذلك لا يلتفت الا العاشق الذي يريد العود وقال بعضهم

دع التلفت يا مسعود وامض بها ٭ وخل الهواجر يا من حجر البلد

وقال اخر انشده الخالع

عِيلَ صَبْرِي بِالثَّعْلَبِيَّةِ لَمَّا … طَالَ لَيْلِي وَمَلَّنِي قُرَنَائِي
كُلَّمَا سَارَتِ الْمَطَايَا بِنَا … مِيلًا تَنَفَّسْتُ وَالْتَفَتُّ وَرَائِي

هذان بيتان ذكرهما الخالع في هذا الباب وعندي انه لا دلالة فيهما على ما اراد التلفت في اشعارهم كثير ومرادهم به الابانة والاعراب عن كثرة الشوق والتأسف على المفارقة وكون الراحل عن المنزل حيث لم يمكنه المقام فيه يحتما به فيتسلى منه بنصر ويتزود من رؤيته كقول الرضي رحمه الله تعالى

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى … رُسُومِهِمُ لِبِلَى الْبِلَى نُهُبُ
فَوَقَفْتُ حَتَّى ضَجَّ مِنْ لَغَبٍ … نِضْوِي وَلَجَّ بِعَذْلِيَ الرَّكْبُ
وَتَلَفَّتَتْ عَيْنِي … الطُّلُولُ تَلَفَّتَ الْقَلْبُ

وليس يقصد بالتلفت نحوها التنفا ولا بالرجوع اليها وانما يريد ما قدمنا ذكره من الحنين والتذكر لما مضى من ايامه فيها … الاول

تَلَفَّتُّ نَحْوَ الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتُنِي … رَجَعْتُ مِنَ الْإِصْغَاءِ لِيتًا وَأَخْدَعَا

ومثل قوله كثير وقال بعضهم في المذهب الاول

وَإِنِّي أُرَجِّي رَجْعَةً بَعْدَ كُلِّ نِيَّةٍ … كَأَنَّ التَّنَائِي زَائِدٌ فِي بَلَائِيَا
وَأَرْجُو رُجُوعًا بَعْدَ مَا حَالَ بَيْنَنَا … وَبَيْنَكُمُ حَزْنُ الْمَلَا وَالْقَوَافِيَا

وقال آخر وقد مر بالطلول انه تلفت اليه

تَلَفَّتَ تَرْجُو رَجْعَةً بَعْدَ فُرْقَةٍ … وَهَيْهَاتَ مِمَّا تَرْتَجِي أُمُّ مَازِنِ
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي جَمُوحٌ عِنَانُهُ … إِذَا كَانَ مِنْ أَهْوَاهُ غَيْرَ مُلَائِنِ

ومن مذاهبهم اذا بربر … الصبي حمل مخلاة على راسه ونادى بين بيوت الحي

الكلاب الجلاد الطعام فيلقى له النساكسرة الخبز واقطاع اللحم في المنخل ثم يلقي ذلك للكلاب

فتاكله فيبرأ من المرض فان اكل صبي من الصبيان من ذلك الذي القاه للكلاب بمن او لقمة او لحمة

اصبح وقد ثبرت شفته وانشد لامرأة الاجلا في شفه معشوقة فقد قضى منخلنا حقوقه

ومن مذاهبهم ان الرجل منهم كان اذا طرقت عينه بثوب آخر او بيده مسح الطارف عين المطروف

سبع مرات يقول في الاولى باحدى جاءت من المدينة وفي اثنين جانا من المدينة وفي الثالثة

ثلاث جين من المدينة الى ان يقول في السابعة بسبع جين من المدينة وباثنين من سبع

الى ان يقول بسبع من سبع ٥ ومن مذاهبهم ان المرأة كان اذا عسر عليها امر النكاح نشرت جانبا

من شعرها وكحلت احدى عينيها مخالفة وحجلت على احدى رجليها ويكون ذلك ليلا و

تقول النكاح قبل الصباح فيسهل امرها وتتزوج عن قرب راى امة

تفعل ذلك اما ترى امك تبغي بعلا قد نشرت فلا

ولم توف مقلتيها الكحلا ترفع رجلا وتحط رجلا هذا وقد شاب بنوها اصلا

واصبح الاصغر منهم كهلا خذ القطيع ثم سمها الدلا ضربا به تترك هذا الفعلا

وقال اخر قد كحلت عينا واعفت عينا وحجلت ونشرت قرنا تظن زينا ما نراه شينا

وقال اخر

تصنعي ما شئت ان تصنعي وكحلي عينيك او لا فدعي

ثم احجلي في البيت او في المجمع مالك في بعل ارى من مطمع

ومن مذاهبهم كانوا اذا رحل الضيف وغيره عنهم واحبوا ان لا يعود كسروا

شيئا من الاواني وراءه وهذا مما يعمله الناس اليوم ايضا قال

كسرنا القدر بعد ابي سواج فعاد فقد دنا ذهبت ضياعا

وقال آخر

ولا نكسر الكيزان في اثر ضيفنا ... ولكننا نقفيه زاداً ليرجعا

وقال آخر

اما والله ان بني نفيل ... لحلالون في الشرف البقاع

اناس ليس تكسر خلف ضيف ... اوانيهم ولا شعث القصاع

ومن مذاهبهم قولهم ان ولد في القمر تفضل غولته فكان كالمجنون ويجوز عندنا ان يكون ذلك من خواص القمر كما ان من خواص ابلاء الكتان وانتان اللحم وقد روي عن امير المومنين اذا رايت الغلام الغزلة واذا رايت قصر الغزلة كانما خنثه القمر فاتبعه وقال امرء القيس وقد دخل معه الحمام فوله اقلف

اني حلفت يميناً غير كاذبة ... وانك اقلف الا ماجنى القمر

ومن مذاهبهم في الدعا لا عشت لا عيش القراد يضربونه مثلاً في الشدة والصبر على المشقة ويزعمون ان القراد يعيش ببطنه عاماً وبظهره عاماً ويقولون انه يترك في طينه ويرمي بها الحايط فيبقي سنة على بطنه وسنة على ظهره ولا يموت قال بعضهم

ولا عشت الا كعيش القراد ... عاماً ببطن وعاماً بظهر

ومن مذاهبهم كانت المرأة اذا غاب عنهن من يحبنه اخذن تراباً من موضع قدمه وموطي رجله كانت العرب تزعم ان ذلك اسرع لرجوعه وقالت امرأة من العرب

قالت له واقتضبت من اثره ... يا رب انت جاره من سفره

وجار خصيته وجار ذكره ... وقالت امراة

اخذت تراباً من مواطي رجله ... غداة غدا كيما يعود مسلما

ومن مذاهبهم انهم كانوا يسمون العشا في لعين الهدبد واصل الهدبد اللبن الخاثر فاذا اصاب احدهم ذلك عمد الى سنام فقطع منه قطعة ومن الكبد قطعة فقلاهما وقال الغد كل لقمة ياكلها بعد ان يمسح حنة الاعلا ببابته ٭ يا سناما وكبده الا اذهبا بالهدبد ٭ ليس شفاء الهدبد ٭ الا السنام والكبد ٭ وأكثر هذه المذاهب معروفة بين الناس سيما الاعراب ولا كتب اظن ان تحويها مصنف ولا يتصدى لها مصنف ابو الفرج المعافى بن زكريا المعروف بابن طرادي الجريري لنهروان كان فقيها اديبا شاعرا عالما بكل فن ولي القضا ببغداد بباب الطاق نيابة عن ابن خر روى عن جماعة من ائمة العلم واخذ الادب عن ابرهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه ذكر احمد بن روح ان ابا الفرج المذكور حضر في دار لبعض الروسا وكان هناك جماعة من اهل العلم والادب فقالوا له في اي العلوم تذاكرنا فقال ابو الفرج لذلك الرئيس خزائنك قد جمعت انواع العلوم واصناف الادب فان اردت ان تبعث الغلام اليها تامر ان يفتح بابها ويضرب بيده الى اي كتاب راى منها فيحمله ثم يفتحه وينظر في اي العلوم هو فنتذاكره ونتجارى وله شعر حسن فمن ذلك ما رواه عنه القاضي ابو الطيب الطبري

اقتبس الضياء من الضباب ٭ والتمس الشراب من السراب
اريد من الزمان النذل بذلا ٭ واريا في جنا السلع وصاب
ارجي ان الاقي لاشتياقي ٭ خيار الناس في زمن الكلاب

ومن شعره

مالك العالمين ضامن رزقي ٭ فلماذا املك الخلق رقي
قد قضى لي بما علي ومالي ٭ مالك جل ذكره قبل خلقي

صاحب البذل والندى في يساري ... ورفيقي في عسرتي حسن خلقي
فكما لا يرد عجزي رزقي ... فكذا لا يجر رزقي حذقي

وذكر انه تمثلها في تو [illegible]

لعمرك ما كل التعطل ضائر ... ولا كل شغل فيه للمرء منفعه
إذا كانت الارزاق في القرب والنوى ... عليك سواء فاغتنم لذة الدعه

ومن غريب ما اتفق ما حكاه ابو عبد الله الحميدي صاحب الجمع بين الصحيحين المقدم ذكره
قال قرات بخط ابي الفرج المعافا حججت سنة وكنت بمنى ايام التشريق فسمعت مناديا
يا ابا الفرج فقلت لعله يريدني ثم قلت في الناس خلق كثير ممن يكنى ابو الفرج ولعله
ينادي غيري فلم اجبه فلما راى انه لا يجيبه احد نادى يا ابا الفرج المعافا بن زكريا النهرواني
فقلت لم يبق شك في منادته اياي اذ ذكر اسمي وكنيتي واسم ابي الذي انتسب اليه فقلت ها انا
فما تريد فقال لعلك من نهروان الشرق قلت نعم فقال نريد نهروان الغرب فعجبت من اتفاق
الاسم والكنية واسم الاب وما انتسب اليه وعلمت ان بالغرب موضعا يسمى النهروان غير النهروان
الذي بالعراق ولابي الفرج المذكور تصانيف في الادب وغيره وكانت ولادته سابع عشر رجب
سنة ثلاث وثلثمايه وتوفي ثامن عشر ذي الحجة سنة تسعين وثلثمايه بالنهروان والطراري بفتح
الطا المهملة والراء وبعد الالف راء ثانيه مفتوحة ثم الف مقصوره وبعضهم يكتبه بالها
بدلا من الالف فيقول طراذه والله اعلم والجريري بفتح الجيم وكسر الراء وسكون اليا المثناة من تحتها
وبعدها راء هذه النسبة الى محمد بن جرير الطبري المقدم ذكره صاحب التاريخ لانه كان على
مذهبه مقلدا له لان محمد بن جرير كان مجتهدا له مذهب مستقل وكان له اتباع مقلدون
منهم ابو الفرج المذكور وقد سبق الكلام عن النهرواني فاغنى عن الاعادة

أبو محفوظ معروف بن فيروز وقيل الفيرزان الكرخي الصالح وهو من موالي
الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلم وكان أبواه نصرانيين فاسلماه إلى معلمهم وهو صبي وكان
المؤدب يقول له ثالث ثلاثة فيقول معروف بل هو الله الواحد فضربه المعلم على ذلك ضربا
مبرحا فهرب عن أبويه وكان أبواه يقولان ليته يرجع إلينا على أي دين نوافقه عليه
ثم انه أسلم على يد الامام علي بن موسى عليه السلم ورجع إلى أبويه فدق الباب فقيل له من
بالباب فقال معروف فقيل له على أي دين فقال الاسلام فاسلم أبواه وله أخبار مشهورة
معروفة وتوفي سنة خمس وخمسين ومائتان ببغداد وقبره مشهور بها واهل بغداد يستشفون
بقبره ويقولون معروف ترياق مجرب والكرخي بفتح الكاف وسكون الراء وبعدها خاء
معجمة هذه النسبة إلى الكرخ وهو اسم تسعة مواضع ذكرها ياقوت الحموي واشهرها كرخ
بغداذ والصحيح ان معروف الكرخي منه وقيل انه من كرخ جدان بضم الجيم وتشديد الدال
المهملة وبعد الالف نون وهي عند بالعراق تفصل بين ولاية خانقين وشهرزور والله
اعلم بالصواب أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي بالولا تيم قيس البصري النحوي
العلامة قال الجاحظ في حقه لم يكن في الارض خارجي ولا جماعي اعلم بجميع العلوم
منه قال ابن قتيبة في كتاب المعارف كان اشعار العرب غلب عليه واخبارها وايامها وكان
مع معرفته ربما لم يقم البيت اذا انشده حتى يكسره وكان يخطي اذا قراء القرآن وكان
يبغض العرب والف في مثالبها وكان يرا رأي قال أبو عبيدة ارسل إلى الفضل ابن الربيع إلى
البصرة في الخروج اليه فقدمت اليه وكنت اخبر عن تجبره فاذن لي فدخلت عليه وهو في
مجلس طويل عريض فيه بساط واحد قد ملاه وفي صدره فرش عال لا يرتقي اليه الا بكرسي وهو
جالس على الفرش فسلمت عليه بالوزارة فرد وضحك إلي واستدناني حتى جلست معه في

فرشه

فرشه ثم سائلني وباسطني وتلطف بي فقال انشدني فانشدته من عيون اشعار احفظها
جاهلية فقال عرفت اكثرهن واريد من ملح الشعر فانشدته فطرب وضحك وزاد نشاطا ثم
دخل رجل في زي الكتاب وله هيئة حسنة فاجلسه الى جانبي فقال اتعرف هذا قلت لا قال
هذا ابو عبيدة علامة البصرة اقدمناه لنستفيد من علمه فدعا له الرجل وقرظه لفعله هذا ثم التفت
الي وقال كنت اليك مشتاقا وقد سألت عن مسئلة افتاذن لي ان اعرفك اياها قلت هات
قال قال الله تعالى طلعها كأنه رؤس الشياطين وانما يقع الوعد والايعاد بما عرف مثله وهذا
لم يعرف فقلت انما كلم الله العرب على قدر كلامهم اما سمعت قول امرئ القيس

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ... ومسنونة زرق كانياب اغوال

وهم لا يرون الغول قط وانه لما كان امر الغول يهولهم اوعدوا به فاستحسن الفضل ذلك و
استحسنه السائل ايضا وازمعت من ذلك اليوم ان اضع كتابا في القرآن لمثل هذا واشباهه ولما
يحتاج اليه من علمه ولما رجعت الى البصرة عملت كتابي الذي سميته المجاز قال ابو عبيدة
والاصمعي الى الرشيد للمجالسة فاختار الاصمعي لانه كان اصلح للمنادمة وكان ابو نواس يتعلم
من ابي عبيدة ويصفه ويشنأ الاصمعي ويهجوه فقيل له ما تقول في الاصمعي فقال بلبل في قفص
فقيل له ما تقول في خلف الاحمر فقال جمع علوم الناس وفهمها له قيل فما تقول في ابي عبيدة
فقال ذاك اديم طوي على علم وزعم الباهلي صاحب كتاب المعاني ان طلبة العلم كانوا اذا اتوا
مجلس الاصمعي اشتروا البعر في سوق الدر واذا اتوا مجلس ابي عبيدة اشتروا الدر في سوق البعر لان
الاصمعي كان حسن الانشاد والزخرفة لرواية الاشعار حتى كان يحسن عنده القبيح وان الفائدة عنده
مع ذلك قليلة وان ابا عبيدة مع سوء عبارته فوائده كثيرة وعلومه جمة قال اسحاق بن ابراهيم
النديم يخاطب الفضل بن الربيع يمدح ابا عبيدة ويذم الاصمعي شعرا

عليك ابا عبيد واصطنعه ... فان العلم عند ابي عبيد

وقدمه واكبره عليه ... ودع عنك القريد بن القريد

وله مصنفات منها كتاب مجاز القرآن وكتاب غريب الحديث وكتاب الخيل وكتاب اسماء الخيل وكتاب حضر الخيل وكتاب السرج واللجام وكتاب الفرس وكتاب الابل وكتاب الانسان وكتاب السيف وكتاب الدرع وكتاب محمد وابراهيم بني عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن على ابن ابي طالب عليهم السلام وكتاب الايام الف ومايتا يوم وكان ابو عبيدة حياها لم يكن احد من البصرة الا وهو يداجيه ويتقيه على عرضه وخرج الى بلاد فارس قاصدا موسى بن عبد الرحمن الهلالي فلما قدم عليه قال لغلمانه احترزوا من ابي عبيدة فان كلامه كله دق ثم حضر الطعام فصب بعض الغلمان على ذيله مرقا فقال له موسى قد اصاب ذيلك مرق وانا اعطيك بدله عشر ثياب فقال له ابو عبيدة لا عليك فان مرقكم لا يؤذي اي ما فيه دهن ففطن له موسى سكت وكان الاصمعي اذا اراد دخول المسجد يقول انظروا لا يكون فيه ذلك يعني ابا عبيدة خوفا من لسانه فلما مات لم يحضر جنازته احد لانه لم يكن يسلم من لسانه شريف ولا غيره وكان وسخا الثغ مدخول النسب قال له بعض الاجلاء تقع في الناس فمن ابوك فقال اخبرني ابي عن ابيه انه كان يهوديا من اهل باجروان (نجران) وكان مع ذلك خارجيا قال سيدنا الشريف المرتضى اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا محمد بن الحسن بن دريد قال اخبرنا ابو حاتم قال كان ابو عبيدة معمر بن المثنى صفريا وكان يكتم ذلك فانشد لعمران بن حطان شعرا

فرقة من الخوارج

انكرت بعدك من قد كنت اعرفه ... ما الناس بعدك يا مرداس بالناس

اما شربت بكاس دار اولها ... على القرون فاسقى نهلة الكاس

وقد كنت ابكيك حينا ثم قد نسيت ... نفسي فما ردعتني عبرتي باسى



قال حدثنا المرزباني قال حدثنا ابن دريد قال حدثنا الاشناندي

قال قال الثوري كنت اذا اردت ان ابسط ابا عبيدة ذاكرته باخبار الخوارج فاتيته يوما فجئته يوما وهو مطرق ساكت في الارض في صحن المسجد وقد قربت الشمس منه فسلمت عليه فلم يرد فتمثلت شعرا

وما للمرء خير في حيوة ❊ اذا ما عد من سقط المتاع

والبيت لقطري بن الفجاءة فنظر الي ثم قال ويحك اتدري من يقوله فقلت قطري فقال اسكت فض الله فاك فالا قلت امير المومنين ابو نعامة ثم انتبه فقال اكتبها علي يا ثوري فقلت هي

ابنة الارض فانشدني شعرا

اقول لها وقد جاشت حياء ❊ من الابطال ويحك لا تراعي

فانك لو طلبت حيوة يوم ❊ من الاجل الذي لك لن تطاعي

فصبرا في مجال الموت صبرا ❊ فما نيل الخلود بمستطاع

وما طول الحيوة بثوب مجد ❊ فيطوى عن اخي الخنع اليراع

سبيل الموت منهج كل حي ❊ وداعيه لاهل الارض داع

ومن يغبط يسام ويهرم ❊ ويفض به القضا الى انقطاع

وما للمرء خير من حيوة ❊ اذا ما عد من سقط المتاع

فكتبتها وقمت لانصرف فقال اقعد فقعدت ثم انشدني

الى كم تغازيني السيوف ولا ارى ❊ مغازاتها تدعو الي حماميا

اقارع من دار الخلود ولا ارى ❊ بقاء على حال لمن ليس باقيا

ولو قرب الموت القراع لقد اني ❊ لموتي ان يدنو لطول قراعيا

اعادي جلاد المعلمين كانني ❊ على العسل الماذي اصبح غاديا

وادعو الكماة الى النزال اذا الفنا ❊ بحطهم فيما بيننا من طعانيا

ولست ارى نفسا تموت وان دنت ❊ من الموت حتى يبعث الله داعيا

فقال ابن دريد هذا الشعر ايضا لقطري قال الشريف اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا ابو حاتم قال جئت ابو عبيدة ومعي شعر عروة بن الورد فقال لي ما معك فقلت شعر عروة فقال فارغ حمل شعر فقير ليقراه على فقير فقلت ما معي غيره فانشدني انت ما شئت فقال

يا رب ظل عقاب قد وقيت به ❊ مهري من الشمس والابطال تجتلد

ورب يوم حمى ارعت عقوته ❊ خيلي اقتسارا واطراف القنا قصد

ويوم لهو لاهل الخفض ظل له ❊ اهوى اصطلاء الوغى اذ نارها تقد

مشهر موقفي والحرب كاشفة ❊ عنها القناع وبحر الموت يطرد

ورب هاجرة تغلي مراجلها ❊ تجرتها بمطايا غارة تخد

تجتاب اودية الاقراع امنة ❊ كانها اسد يقتادها اسد

وان امت حتف نفسي لا امت كمدا ❊ على الطعان وقصر العاجز الكمد

ولم اقل لم اساق الموت شاربه ❊ في كاسه والمنايا شرع ورد

ثم قال لي هذا الشعر لاما تعللون به انفسكم من اشعار والشعر لقطري

الشريف اخبرنا عبيد الله المرزباني قال حدثنا محمد بن الحسن بن دريد قال اخبرنا ابو حاتم قال كان ابو عبيدة ما انس الي في اول ما اختلفت اليه وسالني عن خوارج سجستان لانه كان يطعن علي ابيهم وكنت اوهم منهم فتاتي سه لذلك عناية خاصة وكان كثيرا

ينشدني اشعارهم ثم تمثل

اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا ❊ وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا

قال وانشدني يوماً الرجل من طي من الخوارج شعراً

لا كان بن مليجان من شار لخائفه ❊ او كان علقمه المستشهد الشاري
من صاد وكنت اصمه محالصتي ❊ فباع داري باعلا صفقه الداري
لحوان صدق واحبهم ولحدهم ❊ اشكو الى الله لحواني ولحداري
فصرت ملجت دنا لست املكها ❊ وصار صاحب جنات وانهار

وتوفي سنة تسع وميتين بالبصره وكان سبب موته ان محمد بن القاسم بن سهل النوبجاني
اطعمه موزقيمات منه ثم اتاه ابو العتاهيه فقال مو لعمال ما هذا يا باجعفر قتلت اباعبيده
وتريد ان تقتلني بي لقد استحليت قتل العلماء وابو عبيده بضم العين واثبات الهاء في اخره
خلاف القاسم بن سلام المعلم ذكره فانه ابو عبيد بغير هاء ومعمر بفتح الميم سهما عين مهملة
واخرها راء والمثنى بضم الميم وفتح الثاء المثلثه وتشديد النون المفتوحه وفي اخرها يا
مثناة من تحتها والجرواني التي مولده منها بفتح الباء الموحده وبعد الالف جيم مفتوحه
ثم راء ساكنه وبعدها واو مفتوحه وبعد الالف نون وهي اسم قريه من بلاد الساحل
من اعمال الرقه واسم المدينه من نواحي ارمينيه من اعمال شروان عندها كما قيل عين الحيوة التي
وجدها الخضر عليه السلم والنوبختاني بضم النون وسكون الواو وفتح الشين المعجمه وبعد الالف
نون هذه النسبة الى نوبنجان وهي بليده من بلاد فارس والله سبحانه وتعالى اعلم ابو الوليد
معن بن زايده الشيباني كان جواداً شجاعاً جزيل العطا كثير المعروف ممدوحاً مقصوداً
وكان مروان بن ابي حفصه الشاعر صاحبه واكثر مدحه فيه وكان معن في ايام بني اميه
متنقلاً في الولاية منقطعاً الى يزيد بن عمر بن هبيره الفزاري امير العراقين فلما انتقلت الدوله
الى بني العباس جرى بين ابي جعفر المنصور وبين يزيد بن عمر والمذكور من محاصرته بمدينة واسط

ماهو مشهور ابلى يومئذ معن مع يزيد بلاء حسنا فلما قتل يزيد خاف معن من ابي جعفر
المنصور فاستتر عنه مدة وجرى له في مدة استتاره غرايب فمن ذلك ما حكاه مروان بن ابي
حفصة المذكور قال اخبرني معن وهو يومئذ متولي بلاد اليمن ان المنصور جد في طلبي وجعل
لمن يحملني اليه مالا قال فاضطررت لشدة الطلب ان تعرضت للشمس حتى لوحت وجهي وخففت
عارضي ولبست جبة صوف وركبت جملا وخرجت متوجها الى البادية لاقيم بها قال فلما خرجت
من باب حرب وهو احد ابواب بغداد وتبعني اسود متقلد بسيف حتى اذا غبت عن الحرس قبض على خطام
الجمل وامسك على يدي فقلت له ما لك فقال انت طلبة امير المومنين فقلت ومن انا حتى اطلب قال انت
معن بن زايدة فقلت له يا هذا اتق الله تعالى واين انا من معن بن زايدة فقال دع هذا فوالله اني
لاعرف بك منك فلما رايت منه الجد قلت له هذا الجوهر قد حملته معي باضعاف ما جعله المنصور
لمن يجيه بي فخذه ولا تكون سببا في سفك دمي قال هاته واخرجته اليه فنظر فيه ساعة فقال صدقت
في قيمته ولست قابله حتى اسالك عن شي فان صدقتني اطلقتك فقلت قل قال ان الناس قد وصفوك
بالجود واخبرني هل وهبت مالك كله قط قلت لا قال فنصفه قلت لا قال فثلثه قلت لا حتى بلغ
العشر فاستحييت وقلت اظن اني قد فعلت هذا قال وما ذاك بعظيم انا والله راجل ورزقي
من ابي جعفر المنصور كل شهر عشرون درهما وهذا الجوهر قيمته الوف دنانير فقد وهبته لك ووهبتك
لنفسك ولجودك الماثور بين الناس ولتعلم ان في الدنيا من هو اجود منك فلا يعجبك نفسك
ولتحقر بعدها كل شي تفعله ولا تتوقف عن مكرمة ثم رمى بالعقد في حجري وترك خطام
البعير وولى منصرفا فقلت يا هذا قد فضحتني ولسفك دمي اهون علي مما فعلت فخذ
ما دفعته لك فاني عنه غني فضحك وقال اردت ان تكذبني في مقالي هذا والله لا اخذه
ولا اخذ لمعروف ثمنا ومضى لسبيله فوالله لقد طلبته بعد ان امنت وبذلت لمن يجي به ما شاء

شيئاً مما عرفت له خبراً فكأن الارض ابتلعته ولم يزل معن مستتراً حتى كان يوم الهاشمية
وهو يوم مشهور ثار فيه جماعة من اهل خراسان على المنصور ووثبوا عليه وجرت
بينهم وبين اصحابه بالهاشمية وهي مدينة بناها السفاح بالقرب من الكوفة ذكر غرس النعمة
بن الصابي في كتاب الهفوات ما مثاله ان لما فرغ السفاح من بنا مدينته بالانبار وذلك في ذي
القعدة سنة اربع وثلثين ومائة وكان معن متوارياً بالقرب منهم متنكراً معتماً متلثماً وتقدم وقاتل
قدام المنصور قتالاً ابان فيه عن نجدة وشهامة وفرقهم فلما افرج عن المنصور قال من انت و
يحك فكشف عن لثامه فقال انا طلبتك يا امير المؤمنين معن ابن زايدة فامنه المنصور واكرمه
وحباه وكساه ورتبه وصار من خواصه ثم قلده اليمن فلما قدم عليه من اليمن قال له هيه يا معن
تعطي مروان بن ابي حفصة مائة الف درهم على ان قال

معن ابن زايدة الذي زيدت به ... شرفاً على شرف بنو شيبان
ان عد ايام الفعال فانما ... يوماه يوم ندى ويوم طعان

فقال كلا يا امير المؤمنين ولكن اعطيته على قوله

مازلت يوم الهاشمية معلماً ... بالسيف دون خليفة الرحمان
فمنعت حوزته وكنت وقاءه ... من وقع كل مهند وسنان

فقال له احسنت يا معن وفي خبر انه دخل على المنصور فقال له ويلك ما اظن ما قال
فيك من ظلمك لاهل اليمن واعتسافك اياهم الا حقاً قال وكيف ذلك يا امير المؤمنين قال
بلغني انك اعطيت شاعراً كان يلزمك الف دينار وهذا من السرف الذي لا ياتي مثله فقال
يا امير المؤمنين انما اعطيته من فضول مالي وغلات ضياعي وصلات رزقي وكففت عن عرضي
وقضيت الواجب من حقه علي وقصدني الى وفلانا زهيد لي فاكب فجعل ابو جعفر ينكث الارض

بقضيب في يده الارض ولم يعاود القول ودخل عليه يوما وقد اسن فقال قد كبرت يا معن
فقال له في طاعتك يا امير المومنين وانك لجلد قال على اعدائك يا امير المومنين فقال وفيك
بقية قال هي لك يا امير المومنين قال الشريف رحمه الله واخبرنا المرزباني قال حدثنا علي بن
يحيى بن عبد الله بن ابي سعد الوراق عن خالد بن يزيد بن وهب بن جرير عن عبد الله بن محمد
بمنقار من اهل خراسان وكان من ولاة الرشيد قال حدثني معن بن زائدة قال كنا في الصحابة
سبعمائة رجل وكنا ندخل على المنصور في كل يوم فقلت للربيع اجعلني في آخر من يدخل عليه
فقال لي لست باشرفهم فتكون من اولهم ولا باخسهم نسبا فتكون من آخرهم وان مرتبتك
لتشبه نسبك قال فدخلت على المنصور ذات يوم وعلي دراعة فضفاضة وسيف حنفي اقرع
بنعله الارض وعمامة قد اسدلتها من قدامي وخلفي فسلمت عليه وخرجت فلما صرت عند
الستر صاح يا معن صيحة انكرتها فلبيته فقال الي فجئت حتى جثوت على ركبتيه واستل عمودا من بين
فراشين واستحال لونه ودرت اوداجه فقال انك لصاحبي يوم واسط لا نجوت ان نجوت مني
فقلت يا امير المومنين تلك نصرتي لباطلهم فكيف نصرتي لحقك فقال لي كيف قلت فاعدت
عليه القول فما زال يستعيدني حتى رد العمود الى مستقره واستوى متربعا واسفر لونه
وقال يا معن ان باليمن هنات فقلت يا امير المومنين ليس لمكتوم راي فقال
انت صاحبي فاجلس قال فجلست وامر الربيع كل من في الدار وخرج الربيع وقال ان اليمن
قد همت بالمعصية واني اريد ان آخذ اسيرا ولا يفوتني شيء من اموالهم ولي اليمن واظهر اني قد صمدتك
اليه وامر الربيع ان يزيح عللي في كل ما احتاج اليه ويخرجني في يومي هذا لئلا ينتشر الخبر قال فاستل
من بين [illegible] الفراشين ووقع فيه اسمي وولاني اياه ثم دعا الربيع وقال يا ربيع قد ضممنا هنا الى صاحب
فازح علته فيما يحتاج اليه من السلاح والكراع ولا يمسي الا وهو راحل قال وودعني وودعته وخرج

الى الدهلير فلقبني ابو الوالي فقال يا معن اعز علي ان تضم الي ابن اخيك قال فقلت له انها لاغضاضة على الرجل بضمه سلطانه الى ابن اخيه وخرجت الى اليمن فاتيت الرجل واخذته اسيرا وقرأت عليه العهد وقعدت في مجلسه وروى عمر بن شبة قال اجتمع عند معن بن زائدة مروان بن ابي حفصة والضمري وابن ابي عاصية فقال ليتشدني كل واحد امدح بيت قاله في فانشده ابن ابي حفصة

مسحت ربيعة وجه معن سابقا ❊ لما جرى وجرى ذوو الاحساب

فقال له معن الجواد يعثر فيمسح وجهه من الغبار وغيرهما وانشد الضمري

انت امرؤ شانك المعالي ❊ وذكر معروفك الربيع
ويزوي ❊ دون معروفك الربيع
وشانك الحمد تشتريه ❊ يشيع عنك ما يشيع

فقال احسنت الا انك لم تذكرني من شأنك فانشده ابن ابي عاصية شعرا

ان زال معن ان شرك لم تزل ❊ لتندى الى بلد بغير مسافر

فقضله عليهم وروى الشريف المرتضى رضي الله عنه في الجزء الثاني من غرره عن الاعرابي قال دخل ورد الاسدي على معن بن زائدة الشيباني فقال ان رأيت ان اكرمك الله تعالى ان تصعني من نفسك بحيث وضعت نفسي من رجائك فانك ان بلغت حالا لو اعتقني الله تعالى فيها لكرمه لم يصف الرجا بعدك لم يكن كثيرا واني قد مدت الرجا والحسنت الثنا ولهمت لحفاظ ثم انشا يقول

يا معن انك لم تنعم على احد ❊ فشاب نعماك تنغيص ولا كدر
وانظر الي بطرف غير ذي مرض ❊ ونا صح لي من طرفك النظر

ه ايام وجهك لي طلق يخبرني ه اذا سكت بما يخفي ويضمر

ه ومن هواك شفيع لي يغفلني ه وان نأيت وان قلت بي الذكر

ه وقد كنت اثرت على مرة اثرا ه فقد تقارب يعفوا ذلك الاثر

ه فاجبر بفضلك اعظم ما كنت تجبره ه واجمع بفعلك ما قد كان ينتشر

ه ما نازع العسر في اليسر قد علقت ه كفي بحبلك لا اطفر اليسر

ه وقد خشيت بهذا الدهر ذو غير ه بان يدالك بطول الحفو العسر

ه وانما كان من عسر وميسرة ه فان خطك فيه الحمد والشكر

قال معن لو كنا اعطيناك شيئا قال لا قال انما الذهب والفضة فلسنا عندنا ولكن هاتا

تختا من ثيابي باعلام فدفعه اليه وقد كان يحمل اليه مال عياش وحبيب ابن مدل

فاعطاهما معن تختين وقال عرضني ما يدق تختي ثياب قلت وفي المجلس الذي نقلنا

منه هذه الحكاية نصصي الجمع ابنائه قلت تاويل خبر روي ان النبي صلى الله عليه

واله وسلم خرج مع اصحابه الى طعام دعوا له فاذا بالحسين عليه السلم مع صبية فاستنثل

النبي صلى الله عليه واله وسلم امام القوم فطفق الصبي يفر مرة هاهنا ومرة هاهنا و

رسول الله صلى الله عليه واله يضاحكه فجعل احدى يديه تحت ذقنه والاخرى فوق راسه و

اقنعه وقبله وقال انا من حسين وحسين مني احب الله من احب حسينا حسين سبط من

الاسباط معنى استنثل تقدم يقال استنثل استتنا لا وابرنشا ابرنشاء وابرندع ابرنداعا

اذا تقدم هكذا ذكر ابن الانباري وحكى هذا الحل الذي ذكرناه في كتابه ابرنشا وابرنش

ايضا الانه من الاستعداد واما السكة فهي المنازل المصطفة والنحل المصطف ومعنى طفق بها

زال شعر ه طفقت تبكي واسعدها ه وكلانا ظاهر الكمد وفاس الراس طرف القمحدو

وهو صبي يلعب

المرثر

المشرف على القفا ومعنى اقنعه رفعه هكذا ذكر ابن الانباري وقال غيره يقال اقنع ظهره
اقناعا اذا طاطاه ثم رفعه برفق فاتتا الاسباط واصلها من بني اسحاق وكالقبائل في بني
اسماعيل عليه السلم وقال ابن الانبارى هم الصبية والصبوع بالباء والواو معا حدثنا ابو القاسم
عبد الله بن عمر بن يحيى بن حنيفة نا احمد بن يحيى ثعلب قال اخبرنا ابن الاعرابي قال قيل لابنة الخس ما
مائة من المعز قالت مويل يشف الفقر من ورائه مال الضعيف وحرفة العاجز قيل لها فمائة من الضان
قالت قرية لا حمى لها قيل فمائة من الابل قالت بخ جمال ومال ومنى الرجال قيل لها فمائة من الخيل
قالت طغى من كانت ولا توجد قيل فمائة من الحمر قالت عازبة الليل وخزي المجالس لا لبن فيحلب ولا
صوف فيجز ان ربط عيرها دلى وان ارسلته ولى وبهذا الاسناد عن ابن الاعرابي قال قيل لابنة
الخس والخص والخسف كل ذلك يقال ما احسن شى قالت غادية في اثر سارية في نحا قاع قال والنحا
الارض لم ترتفع لان النبات في موضع مشرف احسن وقالوا ايضا نخا اى رابية ليس بها رمل ولا حجارة
قال ويجمع النحاء ونبت الرابية احسن من نبت الاودية لان السيل يصرع النبت فيغلبه ثم يلقى عليه
الدمن قال الشريف رضي الله عنه ومما يدل على ان نبت الرابية احسن قول الاعشى شعر

ما روضة من رياض الحزن معشبة * خضراء جاد عليها مسبل هطل

وقال كثير

فما روضة بالحزن طيبة الثرى * يمج الندى جثجاثها وعرارها

يحصا الحزن للمعنى الذى ذكرناه وبهذا الاسناد عن ابن الاعرابي قال العرب جاءنا بطعام لا
ينادى وليده اذا جاء بطعام كثير لا يراد فيه زياده ووقع في امر لا ينادى وليده يقول لا يدعى اليه
الصبيان ولا يستعان بالابكار الرجال به قال وفي ذلك قولان احدهما عن الاصمعي قال
اصله من الشدة تصيب القوم حتى تذهل المراة عن ولدها فلا تناديه لما هي فيه ثم صار مثلا لكل

مشتق وبكل امر عظيم فالقول الاخر عن الكلابي قال اصله من الكثرة والسعة فاذا هوى الوليد الى شيء لم يزجر عنه حتى الافناد لسعة ما هو فيه ثم صار مثلا لكل كثرة قال الفرا وهذا القول يستعار في كل موضع بزيادة الغاية وانشد

لقد شرعت كفا يزيد بن مزيد ... شرايع جود لا ينادى وليدها

قال ابو عثمان المازني النحوي حدثني صاحب شرطة معن قال بينما انا راس معن واذا هو بركب يوضع فقال معن ما احسب الرجل يهد غيري ثم قال للحاجب لا تحجبه قال فجاء حتى مثل بين يديه وانشد

اصلحك الله قل ما بيدي ... فما اطيق العيال اذ كثروا

الح دهري رمى بكلكله ... فارسلوني اليك وانتظروا

قال فقال معن فاخذته اريحية الكرم لا جرم والله لاعجلن اوبتك ثم قال يا غلام ناقتي الفلانية والف دينار فدفعها اليه وهو لا يعرفه هكذا روى الخطيب في تاريخه ومما يختار لمعن من المديح قصيدة مدحه بها مروان بن ابي حفصة التي اولها

ارى القلب امسى بالاوانس مولعا ... اذا كان من عهد الصبا قد تمتعا

يقول فيها

ولما سرى الهم الغريب قريته ... قرى من ازال الشك عنه واوضعا

عزمت فحملت الرحيل ولم اكن ... لذي لوثة لا تطلع الهم مطلعا

فامت ركابي ارض معن ولم تزل ... الى ارض معن حيث ما كان نزعا

نجائب لو انها سحرت لنا ... ابت عزة من جهلها ان تورعا

كسونا رحال الميس منها غواربا ... مدارك منها التي صيفا واربعا

فما بلغت صنعا حتى تواضعت ... ذراها وزال الجهل عنها واقلعا

يقول ـــــــ فيها

وما الغيث اذ عم البلاد بصوبه * على الناس من معروف معن باوسعا
تدارك معن قبة الدين بعد ما * خشينا على اوتادها ان تنزعا
اقام على الثغر المخوف وهاشم * تساقى سماما بالاسنة مقنعا
مقام امرئ يابى سوى الخطة التي * يكون لذي غب الاحاديث انفعا
وما الحجم الاعداء عنك بقية * عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا
راو مجدا قد جربوه وعاينوا * لداعية منهم مخرا ومصرعا
ولبس بشانه اذا اسد ان يري * لدى نحره درق الاسنة شرعا
لم لم يختار الحتف والغيث فيهما * ابى الله الا ان تضر وتنفعا
لقد دوخ الاعداء معن فاصبحوا * وانعمهم لا يدفع الذل مدفعا
نجيب مناجيب وسيد سادة * ذرى المجد من فرعى نزار تفرعا
لبانت خصال الخير فيه واكملت * وما كملت خمس سنون واربعا
لقد اصبحت في كل شرق ومغرب * بسيفك اعناق المريبين خضعا
وطئت جلود الحضرميين وطاة * لها هد ركن منهم فتضعضعا
وافعوا على الاذناب قعاء معشر * يرون لزوم السلم ابقى واودعا
ولو مدت الايدي الى الحرب كلها * لكفوا وما مدوا الى الحرب اصبعا

وروى ان عبد الله بن طاهر كان يوما عند المأمون فقال يا ابا العباس من اشعر من قال في خلافة بني هاشم ولـــــــ امير المومنين اعرف مني بهذا قال على كل قالـــــــ عبد الله اشعرهم الذي يقول في معن ابن زايدة

فيا قبر معن كنت أول حفرة ... من الأرض خطت للسماحة مضجعا

ويا قبر معن كيف واريت جوده ... وقد كان منه البر والبحر مترعا

بلى قد وسعت الجود والجود ميت ... ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا

والأبيات للحسين بن مطير وهي تزيد على هذا المقدار أو نحوها

ألما على معن فقولا لقبره ... سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا

ومنها عند الخروج الى المديح

فتى عيش في معروفه بعد موته ... كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

فلما مضى معن مضى الجود وانقضى ... وأصبح عرنين المكارم أجدعا

ولمعن شعر فمن ذلك يرثي ابن هبيرة وكان من أصحابه

ألا إن عينا لم تجد يوم واسط ... عليك بجاري دمعها لجمود

عشية قام النائحات وشققت ... جيوب بأيدي مأتم وخدود

فإن تمس مهجور الجناب فطالما ... أقام به بعد الوفود وفود

فإنك لم تبعد على متعهد ... بلى كل من تحت التراب بعيد

ومن شعره وقد ذكره أبو عبيد الله بن المنجم في كتاب البارع وأورد له عدة مقاطيع

فمن ذلك قوله في خطاب ابن أبي عبد الرحمن وقد رآه يتبختر بين السماطين وكان قبل ذلك لقي الخوارج ففر منهم شعرا

هلا مشيت كذا غداة لقيتهم ... وصبرت عند الموت يا خطاب

نجاك خوار العنان كأنه ... تحت العجاج إذا استحث عقاب

وتركت صحبك والرماح تنوشهم ... وكذاك من قعدت به الأحساب

واخباره وماجرياته كثيرة وقلد ولي سجستان فلما كان سنة احدى وخمسين ومائة كان في
داره صناع يعملون له شغلاً فاندس بينهم قوم من الخوارج فقتلوه وهو يحتجم ثم
تتبعهم ابن اخيه يزيد بن مزيد بن زائدة الآتي ذكره فقتلهم عن آخرهم وكان قتله بمدينة بست
ولما قتل رثاه الشعراء بأحسن المراثي فمن ذلك قول مروان بن ابي حفصة الشاعر المذكور
وهي قصيدة من افضل ولحسنه

مضى لسبيله معن وابقى ٭ مكارم لن تبيد ولن تنالا
كأن الشمس يوم اصيب معن ٭ من الاظلام لابسة جلالا
هو الجبل الذي كانت نزار ٭ تهد من العدو به الجبالا
وعطلت الثغور لفقد معن ٭ وقد يروي بها الاسل النهالا
واظلمت العراق واورثتها ٭ مصيبته المجللة اختلالا
فان يعل البلاد له خشوع ٭ فقد كانت تطول به اختيالا
اصاب الموت يوم اصاب معنا ٭ من الاحياء اكرمهم فعالا
وكان الناس كلهم لمعن ٭ الى ان زار حفرته عيالا
ولم يك طالب للعرف ينوي ٭ الى غير ابن زائدة ارتحالا
مضى من كان يحمل كل ثقل ٭ ويسبق فيض نائله السؤالا
وما عهد الوفود كمثل معن ٭ ولا حطوا بساحته الرحالا
ولا بلغت اكف ذوي العطايا ٭ يمينا من يديه ولا شمالا
وكانت قد تحف له حياض ٭ من المعروف مترعة سجالا
لابيض لا يعد المال حتى ٭ يعم به بغاة الخير مالا

فليت الشامتين به فدوه ۞ وليت العمر مدّ له فطالا

ولم يك كنزه ذهبا ولكن ۞ سيوف الهند والحلق المدالا

وماذي من الخطي سمرا ۞ بري فيهن لينا واعتدالا

وذخرا للمحامد باقيات ۞ وتفضيل به التفضيل مالا

ومنها

مضى لسبيله ما كنت ترجوا ۞ به عثرات دهرك ان تقالا

فلست بمالك عبرات عين ۞ أبت بدموعها الا انهمالا

وفي الاحشاء منك غليل حزن ۞ كحر النار يشتعل اشتعالا

وقايلة رأت جسمي ولوني ۞ معا عن عهدها قلبا فحالا

رأت رجلا براه الحزن حتى ۞ أضرّ به وأورثه خبالا

أرى مروان عاد لذي نحول ۞ من الهندي قد فقد الصقالا

فقلت لها الذي انكرت مني ۞ لفجع مصيبة أبكي وعالا

وايام المنون لها صروف ۞ تقلب بالفتى حالا فحالا

ومنها

كأن الليل واصل بعد معن ۞ ليالي قد قرنّ به فطالا

فلهف أبي عليك إذا العطايا ۞ جعلن منى كواذب واعتلالا

ولهف أبي عليك إذا القوافي ۞ بممتدح بها ذهبت ضلالا

ولهف أبي عليك بكل هيجا ۞ لها تلقي حواملها السخالا

أقمنا باليمامة إذ يئسنا ۞ مقاما لا نريد به زيالا

وقلنا أين نرحل بعد معنٍ ... وقد ذهب النوال فلا نوالا
وما شهد الوقايع منك أمضى ... وأكرم مقدما وأشد بالا
سيذكرك الخليفة غير قالٍ ... إذا هو في الأمور بلا رجالا
ولا ينسى وقايعك اللواتي ... على أعدائه جعلت وبالا
ومعترك شهدت به حفاظا ... وقد كرهت فوارسه النزالا
حباك أخو أمية بالقوافي ... مع المدح التي قد كان قالا
أفاد وكان نحوك كل عام ... يطيل بواسط الرحل اعتقالا
وألقى رحله أسفا وآلى ... يمينا لا يشد له حبالا

وهذه المرثية من أحسن المراثي قال عبد الله بن المعتز في كتاب طبقات الشعراء دخل مروان بن أبي حفصة على جعفر البرمكي فقال له ويحك أنشدني من مراثيك في معن فأنشأ يقول

وكان الناس كلهم لمعنٍ ... إلى أن زار حفرته عيالا

حتى فرغ من القصيدة وجعل جعفر يرسل دموعه على خده فلما فرغ قال له هل أثابك على المرثية أحد من أهله وولده وأقاربه شيئا قال لا قال جعفر فلو كان معن حيا ثم سمعها كم كان يثيبك عليها قال أصلح الله الوزير أربعمائة دينار قال جعفر فإنا نظن أنه كان لا يرضى لك بهذا قدامنا لك عن معن بالضعف عما ظننت وزدناك مثل ذلك فاقبض من الخازن ألفا وستمائة دينار قبل أن تنصرف إلى رحلك فقال مروان يذكر جعفرا وما سمح به عن معن شعرا

نفحت مكافيا عن قبر معنٍ ... لنا مما تجود به سجالا
فعجلت العطية يا ابن يحيى ... لنادبه ولم ترد المطالا

فكافا عن صدا امعن جواد ... بالجود راحته بذل النوالا
بنى لك خالدا وابوك يحيى ... بناء في المكارم لن ينالا
كأن البرمكي بكل مال ... تجود يداه يفيد مالا

ويقال ان مروان بعد هذه المرثية لم ينتفع بشعر فانه كان اذا امتدح خليفة فما دونه قال له القائل

وقلنا اين نرحل بعد معن ... وقد ذهب النوال فلا نوالا

انتهى ابو الحسن مقاتل بن سليمان الازدي بالولاء الخراساني المروزي اصله من بلخ وانتقل الى البصرة ودخل بغداد وحدث بها وكان مشهورا بتفسير كتاب الله تعالى وله التفسير المشهور واخذ الحديث عن مجاهد بن جبر وعطاء بن ابي رباح وهو ضعيف عند كثير من العلماء قال احمد بن حنبل ومقاتل بن سليمان صاحب التفسير ما يعجبني ان اروي عنه شيئا وتوفي بالبصرة سنة خمسين ومائة

ابو الهيجاء مقاتل بن عطية بن مقاتل البكري الحجازي الملقب شبل الدولة كان من اولاد امراء العرب فوقعت بينه وبين اخوته وحشة اوجبت رحيله عنهم ففارقهم ووصل بغداد ثم خرج الى خراسان وانتهى الى غزنة وعاد الى خراسان وانتهى الى غزنة خراسان واختص بالوزير نظام الملك رثاه ابو الهيجاء المذكور ببيتين بعد ما في ترجمته ثم عاد الى بغداد واقام بها مدة وعزم على قصد كرمان مسترفدا وزيرها الناصر الدين مكرم بن العلاء وكان من الاجواد المشاهير فكتب الى الخليفة المستظهر بالله قصة يلتمس فيها الانعام عليه بكتاب الى الوزير يتضمن الاحسان اليه فوقع المستظهر على راس قصته يا ابا الهيجاء ابعدت النجعة اسرع الله بك الرجعة وفي ابن العلاء مقنع وطريقه في الخير مهيع يستحلى ثمر شكره ويستعذب مياه بره والسلام فاكتفى ابو الهيجاء بهذه الاسطر واستغنى عن الكتاب وتوجه الى كرمان فلما وصلها قصد حضرة الوزير واستاذن في الدخول فاذن له فلما دخل عليه وعرض عليه القصة فلما راها قام وخرج عن دسته اجلالا لها وتعظيما لكاتبها واطلق

له

الف دينار من ساعته ثم رجع الى دسته وعرض ابو الهيجان ان معه قصيدة يمدحه فيها فانشد

ايا هائم دع العيس تسد عرض الفلا ٭ عن ابن العلا والا فحلالهم

فلما سمع الوزير هذا البيت طلب الف دينار اخرى وخلع عليه وقاد اليه جوادا بمركبه وقال له دعاء امير المؤمنين مسموع مرفوع وعلى عليك بسرعة الرجوع وجهز بجميع ما يحتاج اليه ورجع الى بغداد واقام بها قليلا ثم سافر الى ما وراء النهر ثم عاد الى خراسان ونزل بمدينة هراة وهوى بها امراة واكثر من التشبيب بذكرها ثم رحل الى مرو واستوطنها ومرض في اخر عمره وتشوش ونقل الى البيمارستان وتوفي في حدود سنة خمس وخمسمائة وكان من جملة الادباء الظرفاء وله النظم البديع الرائق وبينه وبين ابي القاسم الزمخشري مكاتبات ومداعبات وكتب اليه قبل الاجتماع به شعرا

٭ هذا اديب كامل ٭ مثل الدراري درره ٭
٭ زمخشري فاضل ٭ انجبه زمخشره ٭
٭ كالبحر ان لم اره ٭ فقد اتاني خبره ٭

فكتب اليه الزمخشري

٭ انظر شعري شرفا ٭ فاعتلى منه بباب الحسد ٭
٭ كيف لا يستاسد البنت اذا ٭ بات مسقيا بنوء الاسد ٭

وله كل مقطوع لطيف والوزير المذكور هو الذي تقدم ذكره في ترجمة ابي اسحاق ابراهيم الغزي الشاعر المشهور فانه قصده بكرمان ومدحه بقصيدة طنانة منها في ترجمة الغزي بيتان وهما من الشعر العجيب وضمنهما المعنى الغريب واول هذه القصيدة

٭ وقوفا بها يا الدمع يكفي الركائبا ٭ وشم تراب الربع يشفي الترائبا ٭

إذا شمت من برق العقيق عقيقه ... فلا تنتجع دون الجفون السحائبا

ومنها

وعيش لها برهان عيسى ابن مريم ... إذا اقبل العجز العميق المطالبا

يرقصن الآل اما طوافيا ... يراهن في اديه اورواسبا

سوابح كالبنان تحسب انني ... مسحت المطايا او مسحت السباسبا

تنسمن من كرمان عرفا عرفنه ... فهن يلاعبن النشاط لواعبا

يزين وراء الخافقين من المنى ... مشارق نونه لها ومغاربا

الى ماجد لم يقبل المجد وارثا ... ولكن سعى حتى حوى المجد كاسبا

تبسم ثغر الدر منه بصاحب ... اذا احد لم يصحب سوا العزم صاحبا

منها يصيح له الاسماع ما دام قايلا ... ويعنو له الامصار ما دام كاتبا

ولم ار عيسا خادرا مثل مكرم ... نافس في العلياء ويعطي الرغايبا

ولو لم تكن لشامع الجود لم تكن ... اذا صال بالاقلام صارت مخالبا

منها اذا ازن قوم بالمناقب وصف ... ذكرنا له افضاله بين المناقبا

له النسيم والشيم الذي لو تجسدت ... لكانت لوجه الدهر عينا وحاجبا

ثني نحو شطا الوزارة طرفه ... فصارت بادني لحظه منه كاعبا

تناول الاها وما لم يل ساعدا ... ولحرز الحرزاها وما قام واثبا

وهي من غرر القصايد وفي هذا النموذج دلالة على الباقي ابو حسان المقلد بن المسيب بن رافع ابن المقلد العقيلي الملقب حسام الدين صاحب الموصل كان اخو ابو الدواد محمد بن المسيب اول من تغلب على الموصل وملكها من اول هذا البيت وذلك في سنة ثمانين وثلثمائة وتزوج بها بهاء الدولة

ابو نصر بن بويه ابنته فلما مات ابو الذواد في سنه سبع وثمانين قام اخوه المقلد المذكور بالملك من
من بعده وكان اعور وكان فيه عقل وسياسه وحسن تدبير فغلب على سقي الفراة واتسعت مملكته
ولقبه القادر بالله وكناه وتوقد بالالوية والخلع فلبسها بالانبار واستخدم من الديلم والاتراك
ثلثة آلاف رجل واطاعته خفاجه وكان فيه فضل ومحبة لاهل الادب وينظم الشعر حكى ابو الهيجا
ابن عمران بن شاهين قال كنت اساير معتمد الدوله ابا المنيع قرواش بن المقلد المذكور ما بين سنجار ونصيبين
فنزلنا ثم استدعاني بعد الزوال وقد نزل بقصر هناك يعرف بقصر العباس بن عمرو الغنوي وكان
مطلا على بساتين ومياه كثيره فدخلت عليه فوجدته قايما يتامل كتابة على الحايط فقراتها فاذا هي

يا قصر عباس بن عمرو ❊ كيف فارقك من عمرك
قد كنت تغتال الدهور ❊ فكيف غالك ريب دهرك
واها لعزك بل لجودك ❊ بل لمجدك بل لفخرك

وتحتها مكتوب وكتبه علي بن عبد الله بن حمدان بخطه في سنه احدى وثلثين وثلثمائه
وهذا الكاتب هو سيف الدوله بن حمدان ممدوح المتنبي المقدم ذكره وكان تحت ذلك مكتوبا

يا دهر ضعضعك الزمان ❊ وحط من علياك فخرك
ومحى محاسن اسطر ❊ شرفت بهن متون جدرك
واها لكاتبها الكريم ❊ وقدره الموفي بقدرك

وتحت الابيات مكتوب وكتبه الغضنفر بن الحسن بن علي بن حمدان بخطه في سنه احد وثلاثين
وثلثمايه وهذا الكاتب هو عدة الدوله بن ناصر الدوله الحسن اخي سيف الدوله وقد سبق ذكر
والده في حرف الحاء وتحت ذلك مكتوب ❊ يا قصر ما فعل الاولى ❊ ضربت قبابهم بعقرك ❊
❊ اخنى الزمان عليهم ❊ وطواهم بطول نشرك ❊ واها لقاصر عمر من ❊ يختال فيك وطول عمرك

وتحته مكتوب وكتبه المقلد ابن المسيب بن رافع بخطه سنة ثمان وثمانين وثلثمايه وهذا
الكاتب هو المقلد المذكور صاحب هذه الترجمة وتحت ذلك مكتوب

يا قصر ما صنع الكرام ... الساكنون قديم عصرك
عاصرتهم فبذذتهم ... وشاوتهم طرا بصبرك
ولقد اثار تفجعي ... يا ابن المسيب رقم سطرك
وعلمت اني لاحق بك ... دايب في قفو اثرك

وتحته مكتوب وكتبه قرواش بن المقلد بن المسيب بخطه سنة احدى واربعمايه قال الراوي فعجبت
من هذا الاتفاق وقلت لقرواش الساعه كتبت هذا قال نعم وقد هممت بهدم هذا القصر فانه
مشوم قد دفن الجماعه فدعوت له بالسلامه وانصرفنا ولم يهدم القصر وكان ما بين كتبة سيف الدوله
وكتبة قرواش سبعون سنه انتهى كلام القاضي وبينما كان المقلد المذكور في مجلس انسه
وهو بالانبار وثب عليه غلام تركي فقتله وذلك في سنة احدى وتسعين وثلثمايه يقال ان هذا
التركي سمعه وهو يقول ودعه وهو يريد الحج اذا جيت ضريح رسول الله صلى الله عليه واله وقف
عنده وقل لولا صاحباك لزرناك ولما مات رثاه الشريف الرضي بقصيدتين ورثاه
جماعة من الشعراء وكان ولده معتمد الدولة قرواش غايبا عنه قلت ورايت في ظهر نسخة
كتاب قديم حكايه مسنده تخدش ما ناسب هذه الحكايه التي اوردها القاضي ابن خلكان
وهي عن بعض اهل الموصل انه لما عزمت على الحج اتيت الامير حسام الدولة المقلد بن رافع وهو
يوميذ اميرها فودعته وعرضت الحاجه عليه فاستمالني واحضر مصحفا فحلفني به لابلغن رسالته
وحلف به لان اظهرت هذا الحديث لاقتلنك فلما فرغ قال اذا اتيت المدينه فقف عند قبر محمد وقل
يا محمد فعلت وصنعت وموهت على الناس في حياتك ثم امرتهم بزيارتك بعد مماتك

وكلام

وكلام نحو هذا فسقط في يدي لما اتيته ولو يعلم انه يرى راي الكفار ثم سرنا فحججنا و
عدت حتى اتينا المدينة صلى الله على ساكنها وتذرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهممت
ان اقول ما قال وبقيت يا مالجني اذا كان ليلة مسيرنا فذكرت قول بالمصحف فو
امام القبر وقلت يا رسول الله حاكي الكفر ليس بكافر فقال لي المقلد بن المسيب بن رافع كذا وكذا
ثم استعظمت ذلك فدمعت منه واتيت رحلي وفاقتي فرميت بنفسي وتدثرت وصرت كالمحموم فلما
تهود الليل رايت في منامي رسول الله صلى الله عليه وآله وعليا عليه السلم وبيد علي عليه السلم سيف و
بينهما رجل نايم عليه ازار دبيقي ابيض بطراز احمر فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاتيت
رحلي وفاقتي ورميت بنفسي وتدثرت وصرت كالمحموم فلما تهود الليل رايت في منامي يا فلان
اكشف عن وجهه فكشفته فقال اتعرفه فقلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من هو فقلت
المقلد ابن المسيب فقال يا علي اذبحه فامر عليه السلم السيف على نحره فذبحه ورفعه فمسح بالازار
مسحتان واثر الدم فيه خطتين ثم انتبهت مرعوبا ولم يكن اخبرت احدا فتداخلني امر عظيم
حتى اخبرت صاحبي وكتب شرح المنام وارخ الليلة ولم نعلم بها لثا وسرنا حتى اتينا الكوفة
ولمنا الى شفا فاوجينا الانبار فوجدنا الامير قد قتل اصبح مذبوحا في فراشه فسالنا عنه
فراشه فاخبرونا بما اخبرنا به غيرهم فسالنا عن الليلة فوجدنا الليلة التي ارخناها بالمدينة
فغمر بي صاحبي فغمزته ثم قلنا قد بقي شيء واحد وهو الازار والدم عليه فسالنا عن غسله
فارشدنا اليه فسالناه فاخرج لنا ما لخان مرثيا بر حين غسله بها والازار الابيض
المطرز بالاحمر فيها الخطتان بالدم وكان ذلك في سنة احدى وتسعين وثلثمائة انتهى
ثم تقلد الامر من بعده ولده معتمد الدولة قرواش وكان له عمان تيار عنه في الامر احدهما
ابو الحسن بن المسيب والاخر ابو مرح مصعب بن المسيب توفي ابو الحسن سنة اثنين

في سنة سبع وتسعين وتفرد قرواش بالملك واستراح خاطره ونسخين وتوفي
منهما وكانت له بلاد الموصل والكوفة والمداين وشقا الفرات وخطب في بلاده للحاكم
صاحب مصر المقدم ذكره في سنة احدى واربعمايه ثم رجع عن ذلك ووصلت الاعراب الى
الموصل ونهبوا دار قرواش واخذوا منها ماينيف علي مايتي الف دينار فاستنجد بنور الدوله
ابي الاعز دبيس بن صدقة المقدم ذكره فانجده واجتمعا على محاربة الاعراب فظفروا عليهم وقتلوا
الكثير منهم ومدحه ابو علي بن شبل بقصيدة ذكر فيها هذه الوقعة فمنها

نزهت ارضك عن قبور جسومهم ٭ فغدت قبورهم بطون الانسر
من بعد ما وطئوا البلاد وظفروا ٭ من هذه الدنيا بكل مظفر
وتحوا بلجة السد عن ياجوجه ٭ ولقوا ببابك سطوة الاسكندر

وكان قرواش المذكور اديبا شاعرا ظريفا وله اشعار سايرة فمن ذلك ما اورده ابو الحسن الباخرزي
في ترجمته في كتاب دمية القصر وهو قوله

لله در النايبات فانها ٭ صدأ اللئام وصيقل الاحرار
ما كنت الا زبرة فطبعنني ٭ سيفا واطلق صرفهن غراري

واورد له ايضا

من كان يحمد او يذم مورثا ٭ للمال من ابايه وجدوده
فانا امرؤ لله اشكر وحده ٭ شكرا كثيرا جالبا لمزيده
لي اشقر ملأ العنان مغاور ٭ يعطيك ما يرضيك من مجهوده
ومهند عضب اذا جردته ٭ خلت البروق تموج في تجريده
ومثقف لدن السنان كانما ٭ ام المنايا ركبت في عوده

وبدلحوت المال الا انني ❊ سلطت جودي على تبديده ❊

ومن المنسوب اليه

والفقر للطبيب لبست كعبة ❊ منعمة الاطراف لينة اللمس ❊
اذا ما دخان الند من جيبها علا ❊ على وجهها ابصرت غيما على شمس ❊

وذكر الباخرزي ايضا في كتاب دمية القصر لابي حومد ابن عم الامير قرواش المذكور شعرا

قوم اذا اقتحموا العجاج رايتهم ❊ شمسا وخلت وجوههم اقمارا ❊
لا يعدلون برفدهم عن سايل ❊ عدل الزمان عليهم او جارا ❊
واذا الصريخ دعاهم لملمة ❊ بذلوا النفوس وفارقوا الاعمارا ❊
واذا زناد الحرب اخمد نارها ❊ قدحوا باطراف الاسنة نارا ❊

ومن جملة شعراء دمية القصر ايضا الطاهر الجزري وقد مالح قرواشا المذكور بقوله في نهاية الحسن في باب الاستطراد

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة ❊ وبرد اغانيه وطول قرونه ❊
سريت ونومي فيه نوم مشرد ❊ كعقل سليمان بن فهد ودينه ❊
على اولق فيه التفات كانه ❊ ابو جابر في طيشه وجنونه ❊
الى ان بدا ضوء الصباح كانه ❊ سنا وجه قرواش وضوء جبينه ❊

وشرف الدين ابن عنين الشاعر المقدم ذكره على هذا الاسلوب في فقيهين كانا في دمشق ينبز احدهما بالبغل والاخر بالجاموس وهو

البغل والجاموس في جدليهما ❊ قد اصبحا عظة لكل مناظر ❊
برزا عشية ليلة فتباحثا ❊ هذا بقرنيه وذا بالحافر ❊

ما التقنا غير الصباح كانما ٭ لقيا احد ال المرتضى ابن عساكر ٭
لفظ طويل تحت معنى قاصر ٭ كالقيد في عبد اللطيف الناظر ٭
اثنان مالهما وحقك ثالث ٭ الا رقاعة مدلويه الشاعر ٭
قال العاصي ولقد حكى لي بعض الاصحاب انه سال ابن عنين عن ابيات الطاهر الجزري واستحسن البنا عليها لخلف انه ما كان سمعها والله اعلم ومدلويه المذكور لقب كان ينبز به الرشيد عبد الرحمن بن محمد بن يزيد النابلسي الشاعر المشهور وكان مقيما بدمشق ولابن عنين فيه عدة مقاطيع وتوفي سنة ست عشرة وستمائة بدمشق ودفن بباب الصغير قلت ولبعض شعرا مكة في عالمين بيتين لحدهما بالذيب والاخر بالجروف

٭ واما الابيات التي ذكرناها في باب الاستطراد فاوردها العلامة ابن ابي الحديد في كتابه الفلك الدائر على المثل السائر لابن الاثير وخطاه في ذلك وقال ان قوما انشا انما اراد ان بعث الشاعر يهجا وزيره سليمان بن فهد وحاجبه ابا جابر ومغنيه الرقعيدي في ليلة من ليالي الشتا فهجاهم ومدحه ولم يستطرد ثم قال واعلم ان من انواع علم البيان نوعين يسمى احدهما الاستطراد وقد يسمى الالتفات ونوع يسمى التخلص والالتفات من جنسه ويشبه به الا ان الاستطراد ان تخرج بعد ما تمهد ما تريد ان تمهد الى الامر الذي تروم ذكره فتذكره وكانك غير قاصد لذكره بالذات بل قد حصل ووقع ذكره وتعود الى الامر الذي كنت في تمهيده كالمقبل عليه وكالملغي عما استطردت بذكره فمن ذلك قول البحتري وهو يصف فرسا شعرا

ولغرٍ في الزمن البهيم محجل ٭ قد رحت منه على اغر محجل
كالهيكل المبني الا انه ٭ في الحسن جاء كصورة في هيكل
وافى الضلوع يشد عقد حزامه ٭ يوم اللقا على معم مخول
اخواله للرستميين بفارس ٭ وجدوده للتبعين بموكل
يهوي كما يهوي العقاب وقد رأت ٭ صيدا وينتصب انتصاب الاجدل
متوجس برقيقتين كانما ٭ تريان من ورق عليه مكلل
ما ان يعاف قذا ولو اوردته ٭ يوما خلائق حمدك وبر الاحول
ذنب كما سحب الرشا يذب عن ٭ عرق وعرف كالقناع المسبل
جذلان ينفض عذرة في غرة ٭ يقق تسيل حجولها في جندل
كالرايح النشوان اكثر مشيه ٭ عرضا على السنن البعيد الاطول
ذهب الاعالي حيث تذهب مقلة ٭ فيه بناظرها حديد الاسفل
هزج الصهيل كان في نغماته ٭ نبرات معبد في الثقيل الاول
ملك القلوب فان بدا اعطيته ٭ نظر المحب الى الحبيب المقبل

الا تراه استطرد بذكر حمدويه الاحول الكاتب وكانه لم يقصد ذلك ولا اراده وانما اجرته القافية ثم ترك ذكره وعاد الى وصف الفرس ولو اقسم انسان انه ما بني القصيدة مثل افتتحها الا على ذكره وكذلك بها على روي اللام لكان صادقا فهذا الاستطراد ومن الاستطراد ان يحتال الشاعر لذكر ما يروم ذكره بوصف امر ليس من غرضه ويلمح الغرض الاصلي في ضمن ذلك في عصونه ولحن ما يكون ذلك اذا صرح بانه قد استطرد ونص في شعره على ذلك كما قال ابو اسحاق الصابي في

فى ابيات كتبها الى ابى القاسم عبد العزيز بن يوسف كاتب عضد الدولة بفارس وكرمان وما والاهما وكانت كتبه متواصلة مترادفة الى العراق وكتب عبد العزيز واصلة بها الى عز الدولة بختيار والصابى يجيب عنها بهذه الابيات ______________ وهى

يا راكب الجسرة العيرانة الاجد تطوى المهامه من سهل الى جلد

ابلغ اباقاسم نفسى الفداء له مقالة من اخ للحق معتمد

فى كل يوم لكم فتح يشاد به بين الانام بذكر السيد العضد

وما انا مثله لكننا ابدا نجيبكم بجواب الحاسد الكمد

فانت اكتب منى للفتوح وما تجرى مجيبا الى شاو ولا امد

وما ذممت ابتدائى فى مكاتبة ولا جوابكم فى القرب والبعد

لكننى رمت ان اثنى على ملك مستطرد بمديح فيه مطرد

ولقد ظرف وملح ابو اسحق فى هذه الابيات ومتى خلا او عرى من الظرف والملاحة ولقد كان ظرفا ولباقة كله واما النوع الذى يقال له التخليص فانك فى التخلص متى شرعت فى ذكر الممدوح او المهجو تركت ما كنت فيه من قبل بالكلية واقبلت على ما تخلصت اليه من المدح او الهجاء ثم تابعت حتى تنقضى القصيدة وفى الاستطراد تمر ذكر الامر الذى استطردت به مرورا كالبرق الخاطف ثم تتركه وتنساه وتعود الى ما كنت فيه كانك لم تقصد ذاك وانما عرض عروضا واكثر ما يقع فى الشعر

كقول ______________ ابى نواس

تقول التى من بيتها خف مركبى عزيز علينا ان نراك تسير

اما دون مصر للغنى متطلب بلى ان اسباب الغنى لكثير

فقلت لها واستعجلتها بوادر جرت فجرى فى جريهن عبير

ذريني أكثر حاسديك برحلة ۞ إلى بلد فيه الخصيب أمير

ومن ذلك قول أبي تمام

تقول في قومس صحبي وقد أخذت ۞ منا السرى بيد المهرية القود

أمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا ۞ فقلت كلا ولكن مطلع الجود

ومنه قول البحتري

هل الشباب ملم بي فراجعة ۞ أيامه لي في أعقاب أيامي

لو أن يا آل عمرو يحاربه ۞ إذا طلبته عند ابن بسطام

ومنه قول المتنبي وهو يتغزل بأعرابية يصف بخلها وجبنها وقلة طمعها وهذه الأبيات كلها من الصفات الممدوحة في النساء خاصة شعرا

في مقلتي رشإ بديرهما ۞ بدوية فتنت بها الحلل

تشكو المطاعم طول هجرتها ۞ وصدودها ومن الذي تصل

ما أسأرت في القعب من لبن ۞ تركته وهو المسك والعسل

قالت ألا تصحو فقلت لها ۞ أعلمتني أن الهوى ثمل

لو أن فناخسر واصبحكم ۞ وبرزت وحدك عاقه الغزل

وتفرقت عنكم كتائبه ۞ إن الملاح خوادع قتل

ما كنت فاعلة وضيفكم ۞ ملك الملوك وشأنك البخل

أتمنعين قرى فتفتضحي ۞ لم تبذلين له الذي يسل

بل لا يحل بحيث حل به ۞ بخل ولا جور ولا وجل

وهذا من لطيف التخلص ورشيقه والتخلص مذهب الشعراء والمتأخرون يستعملونه كثيرا

ويتفاخرون فيه ويتفاضلون به ولما التخلص في الكلام المنثور فلا يكاد يظهر
لمتصفح الرسائل او الخطب الا بعد تامل شديد وقد ورد فيه مواضع بالقرآن العزيز
فمن ابينها واظهرها انه تعالى ذكر في سورة الاعراف الامم الخالية والانبياء الماضين من
لدن آدم عليه السلم الى ان ينتهي الى قصة موسى عليه السلم فقال في آخرها بعد ان شرحها وصححها
واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب
لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك
تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير
الغافرين ۝ واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة انا هدنا اليك قال عذابي
اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون
الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون ۝ الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه
مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم
الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم
فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون
وهذا من التخلصات اللطيفة المستحسنة ولكن اذا حققت وامعنت النظر فان
الآيات من باب الاستطراد لا من باب التخلص وذلك لانه تعالى قال بعد قوله واتبعوا النور
الذي انزل معه اولئك هم المفلحون قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا
الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله فآمنوا بالله وكلماته
واتبعوه لعلكم تهتدون ۝ ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون ۝ و
قطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب

بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتى عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم
الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا
ولكن كانوا انفسهم يظلمون فعاد الى ما كان فيه اولا ثم مر فى هذه القصه
وفى احوال موسى عليه السلم حتى قارب الفراغ من السورة من لطيف التخلص الذى
كان يكون استطرادا لولا انه امسكه بالخروج الى المدح قول ابى تمام فى قصيدته التى
يمدح بها محمد بن الهيثم التى اولها

اشفى طلولهم لجنى هديهم ❊ وغدت عليهم نضرة ونعيم
ظلمتك ظالمة البرى ظلوم ❊ والظلم من ذى قدرة مذموم
زعمت هواك عفى الغداة كما عفت ❊ منها طلول باللوى ورسوم
لا والذى هو عالم ان النوى ❊ صبر وان ابا الحسين كريم
ما حلت عما تعهدين ولا غدت ❊ نفسى على الف سواك تحوم

فلو انه سكت ههنا لكان مستطردا لا محالة لكنه بعض الاستطراد وغمس يده فى المدح
بعد هذا البيت شعرا

لمحمد بن الهيثم بن شبانة ❊ مجد الى جنب السماك مقيم
ملك اذا انتسب الندى من ملتقى ❊ طرفيه فهو اخ له وحميم

رجعنا الى حديث الامير قرواش وكان كريما وهابا جاريا على سنن العرب
نقيل انه جمع بين اختين فى النكاح فلامته العرب فى ذلك فقال اخبرونى ما الذى
تستعمله مما تبيحه الشريعة وكان يقول ما فى رقبتى غير خمسة او ستة من اهل البادية واما الحاضرة
فما يعبئ الله تعالى بهم ودامت ولايته مدة خمسين سنة فوقع بينه وبين اخيه بدران بن المقلد

وكان بدران المذكور صاحب نصيبين وتوفي في رجب سنة خمس وعشرين واربعمائة واول ما فعل
قريش قتل عمه قرواشا في مجلسه في مستهل رجب سنة اربع واربعين واربعمائة وقرواش بكسر القاف
وسكون الراء وفتح الواو وبعد الالف شين وهو فعوال من القرش وهو في اللغة الكسب والجمع وبه
سميت قريش ايضا واجتمع قرواش مع ارسلان البساسيري المقدم ذكره في الهمزة على نهب دار
الخلافة ثم ان الخليفة القائم بامر الله جرى على سجيته في الحلم وكتب الى السلطان طغرلبك المقدم
ذكره في الطاء يرضي عنه وقعد بعد ذلك بموته يعني بن بدران في سنة ثلاث وخمسين واربعمائة
في اوايلها بالطاعون في نصيبين وكان عمره نيفا وخمسين سنة بعد امارة بني عقيل ولده ابو المكارم
مسلم بن قريش الملقب شرف الدولة وكان قد طمع في الاستيلاء على بغداد بعد موت السلطان
طغرلبك السلجوقي ثم رجع عن ذلك واستولى على ربيعة ومضر وملك حلب واخذ الاتاوات من بلاد
الروم وقصد دمشق وحاصرها وكاد ان ياخذها فبلغه ان حران عصى عليه اهلها وذلك في سنة
ست وسبعين واربعمائة واتسعت له المملكة ولم يكن في اهل بيته من ملك مثله وكانت سيرته من احسن السير
واعدلها وكانت الطرقات آمنة في بلاده ومن جملة ما نقل عنه ان ابن حيوس الشاعر المقدم ذكره مات
عنده وخلف اكثر من عشرين الف دينار فحمل ذلك الى خزانته فردها وقال لا يتحدث عني احد اني اعطيت
شاعرا مالا ثم شرهت عليه فيه واخذته فانه مال جمع من وسخ الناس وكان يصرف الجزية من جميع بلاده
الى الطالبيين ولا ياخذ منها شيئا وهو الذي عمر سور الموصل وكان ابتداء عمارته يوم الاحد ثالث شوال
سنة اربع وسبعين وفرغ من عمارته في ستة اشهر واخباره كثيرة وجرى بينه وبين قلمش السلجوقي صاحب
الروم مصاف فقتل فيها على باب انطاكية في خامس عشر صفر سنة ثمان وسبعين واربعمائة وعمره خمس واربعون
سنة وشهور هكذا قاله محمد بن عبد الملك الهمذاني في كتابه الذي سماه معارف المتاخرين وذكر
المامونى في تاريخه انه وثب عليه خادم من خواصه فخنقه في الحمام وذكر انه وافقه على ذلك وذلك في

مدينة

سنة

سنة اربع وسبعين والله اعلم ورتب السلطان ملك شاه السلجوقي المقدم ذكره والد ابا عبد
الله محمد في الرحبة وحران وسروج وبلد الخابور وزوجه اخته زليخا بنت السلطان الب
ارسلان وكان والده مسلم بن قريش اعتقل اخاه ابا مسلم ابرهيم بن قريش بقلعة سنجار مدة اربع عشرة
سنين فلما مات مسلم وتقرر امر ولده محمد في الامارة اجتمع اهله على ابرهيم المذكور فاخرجوه
وقدموه عليهم ثم اعتقله ملك شاه ولابن اخيه محمد المذكور فلما مات ملك شاه اطلقا
فجمع ابرهيم العرب وحارب تاج الدولة تتش السلجوقي المقدم ذكره في حرف التاء المثناة الفو
بمكان يعرف بالمضيع فقتله تاج الدولة تتش صبرا في سنة ست وثمانين واربعمائة ه وممن امرا
بني عقيل ايضا هو الحارث مهاوش بن المجلي بن عكيث بن قبان بن شعيب بن المقلد الاكبر بن جعفر
بن عمرو بن المذكور في هذه الترجمة هو صاحب الحديثة وهو الذي نزل عليه الخليفة القائم
في قصة البساسيري لما خرج من بغداد وبالغ في اكرامه والاحسان اليه واقام عنده سنة وقد
ذكرناها آنفا وتوفي مهاوش المذكور سنة تسع وتسعين واربعمائة وعمره ثمانون سنة انتهى
ابو الفتوح محمد بن نصر بن منقذ الكناني الملقب مخلص الدولة ولد الامير سديد الدولة
ابو الحسن علي صاحب شيزر المقدم ذكره كان جليلا نبيلا سائر الذكر رزق السعادة في بنيه وحفدته
وقد تقدم في ترجمة والده المذكور طرف من بيان امرهم وكيف ملك القلعة المذكورة وكان مقلد
المذكور في جماعة من اهل بيته مقيمين بالقرب من قلعة شيزر عند جسر بني منقذ المنسوب اليهم و
كانوا يترددون الى حلب وحماه وتلك النواحي ولهم بها الادر النفيسة والاملاك الثمينة
وذلك كله قبل ان يملكوا قلعة شيزر وكان ملوك الشام يكرمونهم ويجلون اقدارهم وشعرا
عصرهم يقصدونهم ويمدحونهم وكان فيهم جماعة اعيان رؤسا اجلا وقد سبق ذكر اسامة بن
منقذ وهو حفاده ولم يزل مخلص الدولة في رياسته وجلالته الى ان توفي في ذي الحجة سنة خمسين واربعما

بحلب وحمل الى كفرطاب قال القاضي ورايت في ديوان ابن سنان الخفاجي الشاعر يقول لما صودر
وقال يرثاه وقد توفي سنة خمس وثلثين واربعماية والله اعلم بالصواب ورثاه القاضي ابو يعلى حسن
بن عبد الرزاق بن ابي الحصين بهذه القصيدة وهي من فايق الشعر وانشدها لولده ابي الحسن علي
المذكور وسأذكرها كلها وان كانت طويلة لكنها غريبة وقليلة الوجود بايدي الناس وما رايت
احدًا يحفظ منها الا ابياتا يسيرة واحببت ذكرها لذلك وهي

الا كل حي مقصدات مقاتله ٭ واجل ما يخشى من الدهر آجله

وهل يفرح الناس التسليم وهذه ٭ خيول الردى قدامه وحبائله

لعمر الفتى ان السلامة سلم ٭ الى الحين والمغرور بالعيش اهله

ويسلم اثواب الحياة معارها ٭ ويقضي غريم الدين ما هو ماطله

مضى قيصر لم تغن عنه قصوره ٭ وجدل كسرى ما حمته مجادله

ولا صد ملك عن سليمان ملكه ٭ ولا منعت منه اباه سرابله

ولم يبق الا من يروح ويغتدي ٭ على سفر ناء عن الاهل قافله

وما نفس الانسان الا خزانة ٭ بايدي المنايا والليالي مراحله

فهل غال بنا مخلص المتولد الردى ٭ وهل تنزوي عن ما سواه غوايله

ولكنه خوض الحمام ففارط ٭ اليه وتال سرعات رواحله

لقد دفن الاقوام اروع لم يكن ٭ يعد فونه طول الزمان فضايله

سقى جدثا امسى عليه ترابه ٭ لكلهم طل الغمام ووابله

فقيد سحاب ربع المحل هاطله ٭ وبحر ندًا يستغرق البر ساحله

كان ابن نصر سائر في مسيره ٭ خباء من الوسمي اقشع هاطله

يمرُّ على الوادي فتبكي رماله * عليه وبالنادي فتبكي أراملُه

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما * سرى جوده فوق الركاب ونائله

أناعيه إنَّ النفوس منوطة * بقولك فانظر ما الذي أنت قائله

بفيك الثرى لم تدر من حل في الثرى * جهلت وقد يستصغر الأمر جاهله

هو السيد المهتز بالنتم بدحٌ * وللجود عطفاه وللطعن عامله

أفاض عيون الناس حتى كأنما * عيونهم مما تفيض أنامله

فيا عين سحي لا تشحي بسائل * على ماجد لم يعرف الشح سائله

متى سالوا المال يبدي بنانه * وإن سالوا الضيم يدعوا أنامله

وكم عاد عنه بالحسام مقنعٌ * وكم نال منه قانع ما يحاوله

له الغلب القاصي على كل باخل * يجالده أو كل خصم يجادله

مجالسه في روضة طلها الندى * ولكنه في المكرمات مساجله

فيا عمر إنا قصرت ولم تطل * منازله بل كفه بل حمائله

جرت تحته العليا على فرجها * إلى غاية طالت على من يطاوله

فما مات حتى نال أقصى مراده * كما يشتهي المجد تمت منازله

فتى طال ما يعتاده الجيش عافيا * فينزله أو عاديا فينازله

صفوح عن الجاني وصفح سيفه * إذا لم يقتله فللصفح قاتله

وما دمي عسيب الطرف بعدك هابر * وعاد بدا أن تقذف الدم كاهله

فيا طرفه ما كان عجزك حامله * أذى صارم لو أن ظهرك حامله

لقد كبر المنبوش بعد مروع * جرت ببيان المشكلات مشاكله

۞ إذا ظن لا يخطي كأن ظنونه ۞ على ما يظل الناس عنه دلائله ۞
۞ ولو نزلت عنه نوازل رحمة ۞ نحاه بها سو صولة وأصايله ۞
۞ ودوى ثراه منزل العفو في غد ۞ فقد درست للعافين أمس مناهله ۞
۞ قضى الله أن يردى الأمير وهدمت ۞ صوافيه موفوره ومناصله ۞
۞ وكل فتى كالبرق أبرق غمده ۞ إذا سامه أو كالزناد ذوابله ۞
۞ فليت ظباه اليوم صلت أمامه ۞ وصلت على غر الصيام صواهله ۞
۞ بني منقذ صبرا فإن مصابكم ۞ يصاب به حافي الأنام وناعله ۞
۞ لقد جل خطب كل وللخل لو عبر ۞ إذا لج فيها الأسى يوجد عاذله ۞
۞ إذا ضوعفت بلوى الرجال فأنتم ۞ بني منقذ بعض الندى وخمائله ۞
۞ وإن فر من ورد الزمان مفرج ۞ فأنتم أوزاره ومعاقله ۞
۞ وصاحب غل الصبر منه فما غوى ۞ مصاحب صبر من حبيب يزايله ۞
۞ وما نام حتى قام منك وراءه ۞ أخو نقضات وافر العزم كاهله ۞
۞ فكأنما ثوبان في فلك العلى ۞ فطالعه هذا وها ذاك آفله ۞
۞ وما كفلوا الأمر إلا لعلمهم ۞ قيامك بالأمر الذي أنت كافله ۞
۞ سعيت إلى نيل المكارم سعيه ۞ ولو كنت لا تبغي كفتك فواضله ۞
۞ ولو يرى إن يرتقي بما كان فاعلا ۞ أجل إنما المرفوع بالفعل فاعله ۞
۞ لعمرك إني بالذي عن كله ۞ سرتك عنان ناصح الود ناحله ۞
۞ وكيف جلود الود من ذلك الهوى ۞ وقد خلدت بين الشغاف دواخله ۞

وهذه القصيدة بكمالها وقد نقلته في ترجمة الصالح بن رزيك وزير مصر برثيه رثاها

الفقيه عمارة اليمني وهي على وزن هذه المرثيه ورويها ولم اذكر منها سوى ابيات قلائل لكثرة وجود
ديوان عمارة بايدي الناس وهذه لا تكاد توجد بتمامها فلهذا اتممتها هاهنا وتوفي اخوه ابو الغيث منقذ
بن نصر بن منقذ في سنة تسع وثلثين ولم يعماد ورثاه الشيخ ابو عبد الله بن محمد الخفاجي الحلبي
الشاعر المشهور وهو من شعره القديم في زمن الصبا بقوله

غربت خلائقك الحسان غريبه ... ونمى الزمان دنوها بيعاد
ذهبت كما ذهب الربيع وخلفت ... قيض الربيع حرارة الاكباد

ورثى الخفاجي المذكور مخلص الدولة المذكور ايضا بقصيدة طويلة رائيه ومدحه بجائيه لها
فيها ابو عبد الله مكحول بن عبد الله الشامي من سبي كابل وقع الى سعيد بن العاص
فوهبه لامراة من هذيل فاعتقته وكان معلم الاوزاعي قال الزهري العلماء اربعة
سعيد بن المسيب بالمدينه والشعبي بالكوفه والحسن البصري بالبصره ومكحول بالشام ولم يكن في
زمنه ابصر منه في الفتيا فكان لا يفتي حتى يقول لا حول ولا قوة الا بالله هذا رايي والراي يخطي
ويصيب وكان في لسانه عجمة ظاهرة ويبدل بعض الحروف بغيرها قال نوح ابن قيس سأله بعض
الامراء عن القدر فقال شاهر انا يعني ساحر انا وكان يقول بالقدر وصح عنه قال معقل بن عبد
الاعلى القرشي سمعته يقول لرجل ما فعلت تلك الحاجه يريد الحاجة وهذه العجمة تغلب على اهل
السند حكى ان ابا عطا السندي الشاعر واسمه مرزوق وهو من موالي بني اسد بن خزيمة انه كان
في لسانه العجمة فاجتمع حماد الراويه وحماد عجرد الشاعر المقدم ذكرهما وحماد بن الزبرقان النحوي
وبكر بن مصعب المزني في بعض الليالي ليتذاكروا فقال ما بقي شي الا وقد تهيا لنا في مجلسنا هذا فلو
بعثنا الى ابي عطا السندي ليحضر عندنا ويكمل به المجلس فارسلوا اليه فقال حماد بن الزبرقان
ايكم يحتال لابي العطا حتى يقول جرادة وزج وشيطان وانما اختار له هذه الالفاظ لانه كان يبدل

من الجيم زاي ومن الثنين تين فقال حماد الراوية انا احتال له في ذلك فلم يلبثوا اذ جاءهم ابو
عطا فقال هيا كم الله بريد حياكم الله فقالوا مرهبا مرهبا يريد مرحبا مرحبا فقال على العته
فقالوا له الا تتعشى فقال تعيت فهل عندكم نبيذ فقالوا نعم فاتي له بنبيذ فشرب حتى استرخى
فقال له حماد الراوية يا ابا عطا كيف معرفتك باللغز فقال هسن يريد حسن فقال له ملغز افي جرادة

فما صفرا تكنى ام عوف ٭ كان رجيلتيها منجلان

فقال زراده فقال صدقت ثم قال ملغزا في زج ٭ فما اسم حديد في الرمح ترسي
٭ دوين الصدر ليست بالسنان ٭ فقال زز فقال اصبت ثم قال ملغزا
في مسجد بحاد بني شيطان وهو بالبصرة اتعرف مسجدا لبني تميم ٭ فويق الميل دون بني ابان
فقال هو في بني شيطان فقال احسنت ثم تنادموا وتفاكهوا الى سحرة في رغد عيش و
كان ابو عطا من الشعرا المحدثين وكان عبدا للخرب والاخرب المشقوق الاذن وله في كتاب الحماسة
مقاطيع ونادرة ولولا خشية الاطالة الموجبة للملالة لاثبتنا جملة من شعره وتوفي محول المذكور
سنة ثماني عشرة ومئة وكابل بفتح الكاف وبعد الالف باء موحدة مكسورة وبعدها لام وهي ناحية
معروفة من بلاد السند ابو الحسن منصور بن اسماعيل بن عمر التميمي المصري الفقيه الشافعي
له شعر جيد سائر اورده له الشيخ ابو اسحاق الشيرازي في طبقات الفقهاء

٭ عاب التفقه قوم لا عقول لهم ٭ وما عليه اذا عابوه من ضرر
٭ ما ضر شمس الضحى والشمس طالعة ٭ ان لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

ومن شعره ايضا

٭ لي حيلة في من ينم ٭ وليس في الكذاب حيله ٭
٭ من كان يخلق ما يقول ٭ فحيلتي فيه قليله ٭

وله

الكلب لحين عشرة وهو النهاية في الخساسة يمن ينازع في الرياسة
قبل اوقات الرياسة وحكى انه اصابته مسغبة في سنة شديد القحط ففي سطح داره
ونادى باعلا صوته في الليل سعراء الغيات الغيات يا الحرار نحن جيرانكم وانتم تجاره
انما تحسن المواساه في الشدة لا حين ترخص الاسعار فسمعه جيرانه فاصبح على بابه
حمل بر وحكاياته واخباره مشهوره وتوفي في جمادى الاولى سنه ست وثلثمايه بمصر
ابو فيد موزج بن عمرو بن الحارث السدوسي النحوي البصري اخذ العربيه من الخليل
وغيره وكان يقول قدمت من البادية ولا معرفة لي بالقياس في العربيه وانما كانت معرفتي قريحتي
واول ما تعلمته القياس في حلقه ابي زيد الانصاري بالبصره وكان الغالب على الموزج المذكور اللغه
والشعر وله عدة تصانيف منها كتاب الانوار وهو كتاب حسن وكتاب غريب القران وكتاب جماهير
القبايل وكتاب المعاني وغير ذلك واختصر نسب قريش مجلد لطيف وكان قد رحل مع المامون من
العراق الى خراسان وسكن مدينه مرو وقدم نيسابور واقام بها وكتب عنه مشايخها وكان له شعر
فمن ذلك ما انشده على بن يحيى المنجم في كتابه المسمى بالبارع وهو هذا

رَوَّعت بالبين حتى لا ارتاع له … وبالمصايب من اهلي وجيراني
لم يترك الدهر لي علقا اضن به … الا اصطفاه بناي او بهجران

وفيه لبعض المحدثين

وفارقت حتى لا ارتاع من النوى … وان غاب جيران علي كرام
فقد جعلت نفسي على الياس تنطوي … وعيني على هجر الصديق تنام

ومن هنا اخذ ابن التعاويذي المتقدم ذكره قوله

وها انا قلبي لا يراع لغايب … فياسي ولا يلهيه حظ فيفرح

وهذا البيت من جملة قصيدة يذكر فيها توجعه لذهاب بصره فمنها قوله يشير الى زوجته

وباكية لم تشك فقدا وانما ... يخبرها الا دنين ناي مطوح

ترامت بها الايام في ليث غابها ... يفادح خطب والحوادث تقدح

رأت خللا لا الصبر يجمل بالفتى ... على مثله يوما ولا الحزن يفرح

فلا غرو ان تبكي الدماء لكاسب ... لها كان يسعى في البلاد ويكدح

عزيز عليها ان تراني جاثما ... ومالي في الارض البسيطة مسرح

ولا ان اقود العيس تنفخ في البرى ... وجود الادالي في الاعنة تمرح

اظل حبيسا في قرارة منزل ... وهذا اسي امسي عليه واصبح

مقامي منه مظلم الجو قاتم ... ومسعاي ضنك وهو صحيان افيح

أقاد بمقود الجنيبة مسمحا ... وما كنت لولا عدوة الدهر اسمح

كاني ميت لا ضريح لجنبه ... وما كل ميت لا ابالك يصرح

وها انا قلبي لا يراع لفايت ... فياسى ولا يلهيه حظ فيفرح

فلله نصل في منى غرار ... وعود شباب عاد وهو مصرح

وسقيا لايام ركبت يد الهوى ... جموحا وشلي في هوى الغيد يجمح

وماضي صبا قضيت منه لبانتي ... خلاسا وعين الدهر زرقا تلمح

ليالي لي عند الغواني مكانة ... فالحاظها ترنو الي وتطمح

وليلي بها اضعاف ما بي من الهوى ... اعرض بالشكوى لها فتصرح

وهي طويلة طنانة مدح بها الخليفة الناصر لدين الله العباسي وقال المرزباني وجدت

بخط محمد بن العباس مما انشده الهدي ابو قيد مورخ السدوسي الى جلبي محمد بن

ل

ابي محمد كساء فقال جلي فيه يمدحه

سأشكر ما أولى ابن عمرو مؤرج * وامنحه حسن الثناء مع الود
اغر سدوسي نماه الى العلى * ابا كان صبا بالمكارم والمجد
اتينا اثا فيه نؤمل سيبه * ونقدح زندا غير كاب ولا صلد
كساني ولم استكسه متبرعا * وذلك اهنا ما يكون من الرفد
كسانيه فضفاضا اذا ما لبسته * تروحت مختالا وجرت عن القصد
كساجاه ان بردت جماله * وثوب شتاء ان خشيت شتا البرد
يري حبكا فيه كان اطرادها * فرند حداها صيقل سل من غمد
سأشكر ما عشت السدوسي وبره * واوصي بشكري للسدوسي من بعدي

وتوفي مؤرج في سنة خمس وتسعين ومئة وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف وغيره كان مؤرج يقول اسمي وكنيتي غريبان اسمي مؤرج والعرب يقولون ارجت اذا حرشت القوم وانا ابو فيد والفيد ورد الزعفران ويقال فاد الرجل يفيد فيدا اذا مات انتهى

ابو عمران موسى بن عبد الملك الاصبهاني صاحب ديوان الخراج كان من جملة الرؤساء وفضلاء الكتاب واعيانهم تنقل في الخدم في ايام جماعة من الخلفا وكان اليه ديوان السواد وغيره في ايام المتوكل وكان من سادة وكان له ديوان رسايل وقد سبق طرف من خبره مع ابي العينا في ترجمته وما دار بينهما من المحاورة في قضية نجاح بن سلمه وله شعر دقيق وقد سبق طرف من خبره مع ابي العينا في ترجمته وما دار بينهما من المحاورة في قضية نجاح بن سلمه وله شعر دقيق فمن ذلك * لما وردنا القادسية * حيث مجتمع الرفاق * وشممت من ارض الحجاز * نسيم انفاس العراق * وشممت من ارض الحجاز نسيم انفاس العراق

ايقنت لي ولمن احب بجمع شمل واتفاق ... وضحكت من فرح اللقاء كما بكيت من الفراق

لم يبق لي الا تجشم هذه السبع الطباق ... حتى يطول حديثنا بصفات ما كنا نلاقي

ولهذه الابيات حكاية مستطرفة احببت ذكرها هنا وهي ان ابا علي الاسكري المصري قال

كنت رجلا من جلاس الامير تميم بن ابي تميم وممن يخاف عليه جدا وهذا تميم هو ابن المعز باديس المذكور

في حرف الباء الموحدة قال فارسل الى بغداد فابتيعت له جارية رائقة فائقة في الغنا فلما وصلت

اليه دعى جلساه قال وكنت فيهم ثم مد الستارة وامرها بالغنا فغنت

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى ... برق تالق موهنا لمعانه

يبدو كحاشية الردى ودونه ... صعب الذرا متمنع اركانه

فدنا لينظر كيف لاح فلم يطق ... نظرا اليه فصده سجانه

فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه ... والماء ما سمحت به اجفانه

وهذه الابيات ذكرها صاحب الاغاني الشريف ابو محمد عبد الله بن صالح الحسيني قال الاسكري فاحسنت

الجارية بما قالت وما شاءت وطرب الامير تميم ومن حضر ثم غنت

سيسليك عما فات دولة مفضل ... اوائله محمودة واواخره

ثنى الله عطفيه والف شخصه ... على البر مذ شدت عليه مازره

قال فطرب تميم ومن حضر ثم غنت

استودع الله في بغداد لي قمرا ... بالكرخ من فلك الازرار مطلعه

هذا البيت لمحمد بن زريق الكاتب البغدادي من جملة قصيدة طويلة قال الراوي

فاستطرب الامير تميم وافرط حتى قال لها تمني ما شئت فقالت اتمنى عافية الامير وسلامته

فقال والله لا بد ان تتمني فقالت على الوفا فقال نعم فقالت اتمنى ان اغني بهذه النوبة

كالمتنفع وجه تميم وتغير لونه وتكدر المجلس وقام وقمنا قال ابن الاشكري فلقيني بعض خدمه

فقال لي ارجع فالامير يدعوك فجئت فوجدته جالسا ينتظرني فسلمت وقمت بين يديه فقال

ويحك ارايت ما امتحنا فقلت نعم ايها الامير فقال لابد من الوفا لها ولا اثق في هذا بغيرك فتاهب

لتحملها الى بغداد فاذا غنت هناك فاصرفها فقلت السمع والطاعة قال ثم قمت وتاهبت وامرها

بالتاهب واصحبها جارية له سودا تعادلها وتخدمها وامر بناقة ومحمل فادخلت فيه وجعلها معي وصرت

الى مكة مع القافلة فقضينا حجنا ثم دخلنا في قافلة العراق وسرنا فلما وصلنا القادسية اتتني السودا

فقالت تقول لك سيدتي اين نحن فقلت لها نزول بالقادسية فانصرفت اليها فاخبرتها فلم البث ان

سمعت صوتها قد ارتفع بالغنا وغنت الابيات المذكورة قال فصايح الناس من اقطار القافلة اعيدي بالله

قال فما سمع لها كلمة قال ثم نزلنا الياسرية وبينها وبين بغداد نحو خمسة اميال في بساتين متصلة ينزل الناس

بها فيبيتون ثم يبكرون لدخول بغداد فلما كان وقت الصباح اذا بالسودا قد اتتني مذعورة فقلت ما لك

فقالت ان سيدتي ليست بحاضرة فقلت ويلك اين هي فقالت والله ما ادري قال فلم احس لها اثرا بعد ذلك و

دخلت بغداد وقضيت حوايجي وانصرفت الى الامير تميم فاخبرته خبرها فعظم ذلك عليه واغتم لها غما شديدا

ثم ما زال بعد ذلك ذاكرا لها واجما لها والها عليها والقادسية بفتح القاف وبعد الالف دال مهملة مكسورة

وسين مهملة ايضا مكسورة وبعدها يا مثناة من تحتها مشددة ثم هاء ساكنة وهي قرية فوق الكوفة

وبها هناك الوقعة المشهورة زمن عمر بن الخطاب والياسرية بفتح اليا المثناة من تحتها

مشددة ثم هاء ساكنة وتوفي موسى المذكور في شوال سنة ست واربعين ومايتين ابو عبد

الرحمن موسى بن نصير اللخمي بالولا صاحب فتح الاندلس وكان من التابعين وكان والده

نصير على جيوش معوية ابن ابي سفيان ومنزلته عنده مكينة ولما خرج معوية لقتال علي ابن ابي طالب

لم يخرج معه فقال له معوية ما منعك من الخروج معي ولي عندك يد لم تكافئني عليها فقال لم يمكني ان

اخي

اشترك بكفر من هو اولى وكان عبد الله بن مروان اخو عبد الملك و

اليا على مصر وافريقيه فبعث اليه ابن اخيه الوليد بن عبد الملك ايام خلافته يقول لم ارسل لموسى

بن نصير الى افريقيه والمغرب وذلك في سنة سبع وسبعين للهجرة وقال ابو عبد الله الحميدي في كتاب

جذوة المقتبس ان موسى بن نصير دخل الى افريقية والمغرب سنه سبع وسبعين وارسله اليها فلما قدمها

ومعه جماعة من الجند بلغه ان باطراف البلاد جماعة خارجين عن الطاعة فوجه ولده عبد الله فاتاه بمائة

الف راس وقال الليث فبلغ الخمس ستين الف راس وقال ابو شبيب الصدفي لم يسمع في الاسلام مثل سبايا

موسى بن نصير ووجد اكثر مدن افريقية خالية لاختلاف ايدي البربر عليها وكانت البلاد في قحط شديد

فامر الناس بالصوم والصلوة واصلاح ذات البين وخرج بهم الى الصحرا ومعه ساير الحيوانات وفرق

بينها وبين اولادها فوقع البكا والصراخ والضجيج واقام على ذلك الى منتصف النهار ثم صلى وخطب الناس

ولم يذكر الوليد بن عبد الملك فقيل له الا تدعو لامير المومنين فقال هذا مقام لا يدعوا فيه لغير الله تعالى

فسقوا حتى رووا ثم خرج موسى غازيا وتتبع البربر وقتل فيهم قتلا ذريعا وسبى سبيا عظيما وسار

حتى انتهى الى السوس الادنى لا يدافعه احد فلما راى بقية البربر ما نزل بهم استامنوا وبذلوا الطاعة

فقبل منهم وولى عليهم واليا واستعمل على طنجة واعمالها مولاه طارق بن زياد البربري ويقال انه من

الصدف وترك عنده تسعة عشر الف من البربر بالاسلحة والعدد الكاملة وكانوا قد اسلموا وحسن اسلامهم

وترك موسى عندهم خلقا يسيرا من العرب ليعلموا البربر القران وفرايض الاسلام ورجع الى افريقية ولم

يك في البلاد من ينازعه ولا من الروم ولما استقرت له القواعد كتب الى طارق وهو بطنجة يامره

بغزو بلاد الاندلس وصعد الى جبل يعرف اليوم بجبل طارق ولانه نسب اليه لما حصل عليه

وكان صعوده عليه يوم الاثنين خامس شهر رجب سنة اثنين وتسعين للهجرة في اثني عشر الف فارس من

البربر خلا اثني عشر الف راجل وذكر عن طارق انه كان نايما في المركب وقت تعديه وانه راى

النبي

النبي صلى الله عليه وآله وسلم وامره بالرفق بالمسلمين والوفا بالعهد ذلك ذكره ابن بشكوال
المقدم ذكره في تاريخ الاندلس وكان صاحب طليطلة ومعظم بلاد الاندلس يقال له الذريق
ولما اعتله طارق الجبل المذكور كتب الى موسى بن نصير اني قد فعلت ما امرتني به فسهل الله سبحانه
في الدخول فلما وصل كتابه الى موسى ندم على تأخره وعلم انه ان فتح نسب الفتح اليه دونه فاخذ في جمع
العساكر وولى على القيروان ولده عبد الله وتبعه فلم يدركه الا بعد الفتح وكان لذريق قد اعد
واستخلف في المملكة شخصا يقال له تدمير والى هذا الشخص ينسب بلاد تدمير بالاندلس فلما نزل طارق
من الجبل بالجيش الذي معه كتب الى لذريق الملك انه قد نزل بارضنا قوم لا ندري هم من السماء ام من الارض
فلما بلغ لذريق ذلك رجع عن مقصده في سبعين الف فارس ومعه العجل يحمل الاموال والمتاع وهو على
سرير بين دابتين عليه مكلله بالدر والياقوت والزبرجد فلما بلغ طارقا دنوه قام في اصحابه فحمد الله تعالى
واثنى عليه بما هو اهله ثم حث المسلمين على الجهاد ورغبهم في الشهادة ثم قال ايها الناس اين المفر البحر من
ورائكم والعدو امامكم وليس لكم والله الا الصدق والصبر واعلموا انكم في هذه الجزيرة اضيع من الايتام
في مادبة اللئام وقد استقبلكم عدوكم بجيوشه واسلحته واقواته موفورة وانتم لا وزر لكم الا سيوفكم
ولا اقوات الا ما تستخلصونه من ايدي اعدائكم وان امتدت بكم الايام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم
امرا ذهبت ريحكم وتعوضت القلوب من رعبها عنكم الجراة عليكم فادفعوا عن انفسكم خذلان هذه
العاقبة من امركم بمناجزة هذه الطاغية فقد القت اليكم به مدينته الحصينة وان انتهاز الفرصة
فيه لممكن ان سمحتم لانفسكم بالموت واني لم احذركم امرا انا عنه بنجوة ولا حملتكم على خطة ارخص متاع
فيها النفوس ابدا بنفسي واعلموا انكم ان صبرتم على الاشق قليلا استمتعتم بالارفه طويلا فلا ترغبوا
بانفسكم عن نفسي فما حظكم فيه باوفى من حظي وقد بلغكم ما انشات هذه الجزيرة من الحور الحسان
من بنات اليونان الرافلات في الدر والمرجان والحلل المنسوجة بالعقيان المقصورات في قصور الملوك ذوي

التيجان وقد انتجبكم الوليد بن عبد الملك من الابطال والفرسان ليكون حظه منكم ثواب الله تع
على اعلاء كلمته واظهار دينه بهذه الجزيرة ويكون مغنمها خالصة لكم من دونه ومن دون المؤمنين سواكم
والله تعالى ولي انجادكم على ما يكون لكم ذكرا في الدارين واعلموا اني اول مجيب الى ما دعوتكم اليه واني
عند ملتقى الجمعين حامل بنفسي على قوم لذريق فقاتله ان شاء الله تعالى واحملوا معي فان هلكت
بعد فقد كفيتكم امره ولم يعوزكم بطل عاقل تسندون اموركم اليه وان هلكت قبل وصولي اليه
فاخلفوني في عزيمتي هذه واحملوا بانفسكم عليه واكتفوا المهم من فتح هذه الجزيرة بقتله فانهم بعده
يخذلون فلما فرغ من تحريض اصحابه على الصبر في قتال لذريق واصحابه وما وعدهم من النيل الجزيل
انبسطت نفوسهم وتحققت امالهم وهبت ريح النصر عليهم وقالوا قد قطعنا الامال مما يخالف ما عزمت
عليه فاحضر اليه فانا معك وبين يديك فركب واصحابه وباتوا ليلتهم في حرس الى الصبح فلما اصبح الفريقان
تعبوا كتائبهم وحملوا لذريق على سريره وقد رفع على راسه رواق ديباج يظلله وهو مقبل في غابة من البنود
والاعلام وبين يديه المقاتلة والسلاح واعتقلوا الرماح فلما نظر اليهم لذريق قال والله هذه الصورة التي
رايناها ببيت الحكمة ببلدنا فدخله منهم رعب ٥ ونتكلم هاهنا على بيت الحكمة ثم نكمل حديث هذه
الواقعة واصل خبر بيت الحكمة ان اليونان وهم الطائفة المشهورة بالحكمة كانوا يسكنون بلاد المشرق قبل
عهد الاسكندر فلما ظهرت الفرس واستولت على البلاد وزاحمت اليونان على ما كان بايديهم من الممالك
انتقل اليونان الى جزيرة الاندلس لكونها طرفا في اخر العمارة ولم يكن لها ذكر يومئذ ولا ملكها احد من
الملوك المعتبرة ولا كانت عامرة وانما اول من عمرها ولحقها اندلس بن ياقب بن نوح عليه السلم فسميت باسمه
ولما عمرت الارض بعد الطوفان كان صورة المعمور منها عندهم في شكل طاير راسه المشرق والجنوب والشمال
رجلاه وما بينهما بطنه والمغرب ذنبه وكانوا يزدرون المغرب لنسبته الى اخس اجزاء الطاير وكان
اليونان لا يرى فناء الامم بالحروب لما فيه من الاضرار والاشتغال عن العلوم التي كان امرها اهم عندهم

الام



الأمور فلذلك انحازوا من بين يدي الفرس الى الاندلس فلما صاروا اليها اقبلوا على عمارتها فشقوا
الأنهار وبنوا المعاقل وغرسوا الجنات والكروم وشيدوا الامصار وملوها حرثا ونسلا وبنيانا
فعظمت وطابت حتى قال قايلهم لما راء بهجتها ان الطاير الذي صورة العمارة على شكله وكان المغرب ذنبه
كان طاووسا معظم جماله في ذنبه فاغتبطوا بها اتم اغتباط واتخذوا دار الحكمة والملك بها
طليطلة لانها وسط البلاد وكان اهم الامور عندهم تحصينها عن من يتصل به خبرها من الامم فطروا
فاذا ليس يحسدهم على رغد العيش الا ارباب الشظف والسقي وهم يومئذ طايفتان العرب والبربر
فخافوهم على جزيرتهم العامرة فعزموا ان يتخذوا لهذين الطايفتين الخسيسين من الناس طلسما فرصدوا
لذلك ارصادا فلما كان البربر بالقرب منهم وليس بينهم سوى تعدية البحر ويرد عليهم منهم
طوايف منحرفة الطباع خارجة عن الاوضاع ازدادوا منهم نفورا واكثروا تحذيرهم من نسلهم ومحاورة
حتى اثبت ذلك في طبايعهم وصار بعضهم مركبا في غرايزهم فلما علم البربر عداوة اهل الاندلس وبغضهم
ابغضوهم وحسدوهم ولا تجد اندلسيا الا مبغضا بربريا ولا بربريا الا مبغضا اندلسيا الا ان لعل
البربر احوج الى الاندلس لوجود بعض الاشيا عندهم وعدمها ببلاد البربر وكان بنواحي غربي جزيرة
الاندلس ملك يوناني يقال له قادس وكانت له ابنة في غاية الجمال فتسامع بها ملوك الاندلس وكانت
جزيرة الاندلس كثيرة الملوك لكل بلد او بلدين ملك يتصافا منهم فخطبها كل منهم وكان ابوها يخشى
لتزويجها لواحد منهم اسخاط الباقين فتحير في امره واحضر ابنته المذكورة وكانت الحكمة مركبة في
طباع القوم ذكرهم واناثهم ولذلك قيل ان الحكمة نزلت من السماء على ثلاثة اعضا من اهل الارض
على ادمغة اليونان وايدي اهل الصين والسنة العرب قال فلما حضرت بين يديه قال لها يا
بنية اني اصبحت في حيرة في امري قالت وما حيرتك قال خطبك جميع ملوك الاندلس ومتى
ارضيت واحدا اسخطت الباقين فقالت اجعل الامر الي تتخلص من اللوم فقال وما تصنعين قالت

اقترح لنفسي امرا من فعله كنت زوجته ومن عجز عنه لم يحسن به التسخط منى قال وما الذى تقترحين
قالت اقترح ان يكون ملكا حكيما قال نعم ما اقترحتيه لنفسك وكتب فى جوبه الملوك الخطاب اذ قد
جعلت الامر اليها فاختارت من الازواج الملك الحكيم فلما وقفوا على الجواب سكت عنها من لم يكن حكيما
فكان فى الملوك رجلان حكيمان فكتب كل منهما انا الرجل الحكيم فلما وقف على كتابيهما قال يا ابنتيه
بقى الامر على اشكاله وهذان ملكان حكيمان ايهما رضيتى اسخطت الاخر قالت سأقترح على كل واحد منهما
امرا ياتى به فايهما سبق الى الفراغ مما التمسه كنت زوجته قالت وما الذى تقترحين عليهما قالت اننا
ساكنون بهذه الجزيرة ومحتاجون الى رحاء تدورها وانى مقترحة على احدهما ادارتها بالماء العذب
الجارى من ذلك البر ومقترحة على الاخر طلسما يحصن به جزيرة الاندلس من البربر واستطرف ابوها
ذلك وكتب الى الملكين بما قالت ابنته فاجابا الى ذلك وتقاسماه على ما اختار وشرع كل واحد
منهما فى عمل ما اسند اليه من ذلك فاما صاحب الرحى فانه عمد الى خرز عظام اتخذها من الحجارة نضد
بعضها الى بعض فى البحر الملح الذى من جزيرة الاندلس والبر الكبير فى الموضع المعروف بزقاق سبتة وسد
الفرج الذى بين سبتة والجزيرة الخضراء واكثر اهل الاندلس يزعمون ان هذا اثر قنطرة الاسكندر وقد عملها
ليعبر عليها الناس من سبتة الى الجزيرة والله اعلم اى القولين اصح فلما تم تنضيد الحجارة للملك الحكيم جلب
الماء العذب من موضع عال من الجبل بالبر الكبير وسلطه من ساقية محكمة وهى بجزيرة الاندلس بجاءه على هذه
الساقية واما صاحب الطلسم فانه ابطا عمله بسبب انتظار الرصد الموافق لعمله غير انه عمل امره واحكمه
وابتنا بنيانا مربعا من حجر ابيض على ساحل البحر فى رمل عالج حفر اساسه الى ان جعله تحت الارض بمقدار
ارتفاعه فوق الارض ليثبت فلما انتهى البناء المربع الى حيث اختار صور من النحاس الاحمر والحديد المصفى
المخلوطين باحكم الخلط صورة رجل بربرى وله لحية وفى راسه ذابة من شعر جعد قائمة على راسه
لجعودتها متابط بصورة كساء قد جمع طرفه على يده اليسرى بالطف تصوير واحكمه فى رجليه نعل وهو

قائم

قائم على راس البناء على مستقدف بمقدار رجليه فقط وهو شاهق في الهوى طوله ينيف عن
ستين ذراعا او سبعين وهو محذود الاعلى الى ان ينتهي ما سعته قدر الذراع وقد مد يده اليمنى بمفتاح
قفل قابض عليه مشير الى البحر كأنه يقول لا عبور وكان من تاثير هذا الطلسم في البحر الذي تحاه
انه لم يرء قط ساكنا ولا كانت تجري فيه قط سفينة بربر حتى اسقط المفتاح من يده وكان الملكان
العاملان للرحى والطلسم يتسابقان على التمام من عملهما اذ كان بالسبق يستحق التزويج وكان صاحب
الرحى قد فرغ لكنه يخفي امره لكنه يخفي امره عن صاحب الطلسم حتى لا يعلم فيبطل الطلسم ليحظى المراة بالرحى
والطلسم فلما علم باليوم الذي يفرغ صاحب الطلسم في آخره اجرى الماء بالرحى في اوله وادار الرحى
واشتهر ذلك فاشتهر الخبر بصاحب الطلسم وهو على اعلى القبة يصقل وجهه وكان الطلسم من هبا.
فلما تحقق انه مسبوق ضعفت نفسه فسقط من اعلى البناء ميتا وحصل صاحب الرحى على المراة والرحى
والطلسم وكان من تقدم من ملوك اليونان يخشى على جزيرة الاندلس من البربر للسبب الذي قدمنا
ذكره فاتفقوا وجعلوا الطلسمات في اوقات اختاروا ارصادها واودعوا تلك الطلسمات
تابوتا من الرخام وتركوه في بيت طليطلة وركبوا على ذلك البيت الباب فقفلا تاكيدا لحفظ ذلك
البيت فاستمر امرهم على ذلك ولما حان وقت انقراض دولة اليونان من سوء عملهم الطلسمات
بمدينة طليطلة وكان الملك لذريق سابع وعشرين من ملوكهم فلما جلس في الملك قال
لوزرائه واهل الراي من دولته قد وقع في نفسي من امر هذا البيت الذي عليه ستة وعشرون قفلا
شيء واريد ان افتحه وانظر ما فيه لانه لم يعمل عبثا قالوا له ايها الملك صدقت لانه لم يعمل عبثا ولا
اقفل سدا بل المصلحة ان تلقي عليه قفلا اسوة من تقدمك من الملوك وكان اباؤك واجدادك
لم يهملوا هذا فلا تهمله وسر بسيرهم فقال ان نفسي تنازعني الى فتحه ولا بد لي منه فقالوا
ان كنت تظن فيه مالا فقدره ونحن نجمع لك من اموالنا ولا تحدث علينا بفتحه حادثا لا نعرف عاقبته





فامر على ذلك وكان رجلا مهيبا فلم يقدروا على مراجعته وامر بفتح الاقفال وكان
على كل قفل مفتاحه معلقا فلما فتح الباب لم ير في البيت شيئا الا مائدة عظيمة
من ذهب وفضة مكللة من الجواهر وعليها مكتوب هذه مائدة سليمان بن داود عليهما السلام
ورأى في البيت ذلك التابوت وعليه قفل ومفتاحه معلق ففتحه فلم يجد فيه سوى رق
وفي جوانب التابوت صور فرسان مصورة باصباغ محكمة التصوير على اشكال العرب وعليهم
الفراء وهم معممون على ذوائب جعد ومن تحتهم الخيل العربية وهم متقلدون السيوف المحلاة
معتقلون الرماح فامر بنشر ذلك الرق فاذا فيه متى فتح هذا البيت وهذا التابوت المقفلان
بالحكمة دخل القوم الذين صورهم في التابوت الى جزيرة الاندلس وذهب ملك اليونان من
ايديهم ودرست حكمتهم وهذا بيت الحكمة المقدم ذكره فلما سمع لذريق ما في الرق ندم على ما فعل
وتحقق انقراض دولتهم فلم يلبث الا قليلا حتى سمع ان جيشا وصل من المشرق جهزه ملك العرب
ليفتح الاندلس انتهى الكلام على بيت الحكمة ونعود الى تتمة حديث لذريق وجيش طارق
فلما راى طارق لذريقا قال هذا طاغية القوم فحمل وحمل اصحابه معه فتفرقت المقاتلة من بين يدي
لذريق فخلص اليه طارق فضربه على راسه فقتله على سريره فلما راى اصحابه مصرع صاحبهم
اقتحم الجيشان فكان النصر للمسلمين ولم تقف هزيمة اليونان على موضع بل كانوا يسلمون بلدا بلدا و
معقلا معقلا فلما سمع بذلك موسى بن نصير المذكور عبر الجزيرة بمن معه ولحق بمولاه طارق فقال
يا طارق انه لن يجازيك الوليد بن عبد الملك على بلائك باكثر من ان يبيحك الاندلس فاستبحه هنيئا
مريئا فقال له طارق ايها الامير والله لا ارجع عن قصدي هذا ما لم انته الى البحر المحيط اخوض فيه
بفرسي يعني البحر الشمالي الذي تحت بنات نعش ولم يزل طارق يفتح وموسى معه الى ان بلغ الى جليقية
وهو ساحل البحر المحيط ثم رجع قال الحميدي في جذوة المقتبس ان موسى نقم على طارق اذ غزا

بغداذ نه وهم ان يقتله ثم ورد عليه كتاب الوليد باطلاقه فاطلقه وخرج معه الى
الشام وكان خروج موسى من الاندلس واردا على الوليد يخبره بما فتح الله تعالى على يده وما
معه من الاموال في سنة اربع وتسعين من الهجرة وكان معه مائدة سليمان بن داود النبي وجدت
في طليطلة على ما حكاه بعض المورخين فقال كانت مصنوعة من الذهب والفضة وكان عليها
طوق لولوء وطوق ياقوت وطوق زمرد وكانت عظيمة بحيث انها حملت على بغل قوي فما
سار قليلا حتى تفسخت قوايمه وكانت معه تيجان الملوك الذي تقدموا من اليونان وكلها
مكللة بالجواهر واستصحب ثلاثين الف راس من الرقيق وقال ان الوليد نقم عليه امرا فلما وصل
اليه وهو بدمشق اقامه في الشمس يوما كاملا في يوم صايف حتى خر مغشيا عليه وقد اطلنا
هذه الترجمة كثيرا لكن انتشر ولم يمكن قطعه مع انى تركت الاكثر واتيت بالمقصود ولما وصل موسى
الى الشام ومات الوليد بن عبد الملك وقام بعده سليمان لحق وحج في سنة سبع وتسعين من
الهجرة وقيل تسع وتسعين فحج معه موسى بن نصير وتوفي في الطريق بوادي القرى وقيل بمر الظهران
على الخلاف فيه وكانت ولادته في سنة تسع وعشرين للهجرة انتهى ابو سعيد مويد بن محمد
الالوسي الشاعر المشهور كان من اعيان شعراء عصره كثير الغزل والهجاء ومدح جماعة من روساء
العراق وله ديوان شعر وكان منقطعا الى الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة وله فيه مدايح
جيدة ذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال برفع قدره واثرى حاله ونمو سعده وكان له قبول
حسن واقتنى املاكا وعقارا وكثر رياشه وحسن معاشه ثم عثر به الدهر عثرة صعبة منها انتعاشه
وبقى في حبس الخليفة المقتفى اكثر من عشر سنين الى ان خرج في اول خلافة المستنجد سنة خمس وخمسين
وخمسماية ولقيته حينئذ وقد غشى بصره من ظلمة المطمورة التي كان فيها محبوسا وكان ذيه زي الاجناد
وسافر الى الموصل وله شعر حسن غزل واسلوب مطرب ونظم معجب وقد يقع له من المعاني

المبتكر ما يستجد فمن ذلك قوله في صفة القلم وهي

ومثقف يغني ويفني دايما ۞ في طوري الميعاد والابعاد

قلم يفل الجيش وهو عرمرم ۞ والبيض ما سلت من الاغماد

وجبت له الاجام حين نشا بها ۞ كرم السيول وهيبة الاساد

قال القاضي ورايت هذه الابيات لغيره والله اعلم ولم يقل في القلم احسن من هذا

ومعنى البيت الثالث ماخوذ من بعضهم وهو وصف الطنبور

وطنبور مليح الشكل يحكي ۞ بنغمته الفصيح عند الغنا

روى لما ذوى نغما فصاحا ۞ حواها في تقلبه قضيبا

كذا من عاشر العلماء طفلا ۞ يكون اذا نشا شيخا اديبا

وهذا معنى مطروق اكثر الشعراء استعمله فمن ذلك لبعضهم

جاءت بعود يغانيها ونسعدها ۞ انظر بدايع ما ياتي به السحر

غنت عليه ضروب الطير ساجعة ۞ حينا فلما ذوى غنت به البشر

فلا يزال عليه الدهر مصطحب ۞ يهيج الاعجان الطير والوتر

ولبعضهم في المعنى ايضا

وعود له نوعان من لذة الهوى ۞ فنورك جان تجتنيه وغارس

تغنت عليه وهو رطب حمامة ۞ وغنت عليه قينة وهو يابس

ولولا خوف الاطالة والخروج عن ما نحن بصدده لذكرت له عدة مقاطيع في هذا المعنى

هذا قول القاضي ثم قال والد العماد في بقية الترجمة وكان ولده محمد ذكيا له شعر حسن

هاجر الى الملك العادل بالشام سنة اربع وستين وكان يوملد بصرخد بمرض فانفذ

فصه

الى دمشق فمات في الطريق بقرب يقال لها رشين انتهى كلام العماد ومن شعر المؤيد من جملة قصيدة

فيا بردها من نفحة حاجرية على حر صدر ليس تخبو سمائمه

ويا حسنه طيفا وشى نور وجهه بطيفي فغطاني من الشعر فاحمه

يجول وشاحاه على غصن بانة سقاها الحيا فاهتز واخضر ناعمه

فلما رمى في شملنا الصبح بالنوى ولم يبق منها غير معنى الازمه

وقفت بحزوى وهي منها معالم فوا وجدي قد تعفت معالمه

وقوف بنان في يمين ولم اقف وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

ولم يبق لي رسما بجسمي صدودها فيشفي بدمعي كلما انهل طاسمه

ولا مقلة الفت تعدم نظرة بثانيه والمتلف الشيء غارمه

فلله وجدي في الركاب كانه دموعي وقد حنت بليل روازمه

وهي طويلة اجاد فيها وقد وازن بها قصيدة المتنبي التي في سيف الدولة بحمدان التي اولها

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه

وقد استعمل في قصيدته انصاف ابيات من قصيدة المتنبي على وجه التضمين ولكن شعره جيد

وكانت ولادته سنة ٤٩٤ بنابلوس ونشا بها وتوفي سنة خمس وخمسمائة بالموصل وله من ابيات

رحلوا فانثيت لدموع تحرقا من بعدهم وعجبت اذا انا باقي

وعلمت ان العود يقطر ماؤه عند الوقود لفرقة الاوراق

لا تنكر البلوى سواد مفارقي فالحرق يحكم صنعة الحراق

وكان خروجه من بغداد سنة ست وخمسين وسيأتي تمامها ولما ذكرت ولادة المستنجد ذكرت نكتة غريبة

لا يحسن ذكرها وهو ما اخبرني به بعض مشايخ العراق الفضلاء ان المستنجد رأى في منامه

فی حیوة والده المقتفی ان ملکا نزل من السماء فکتب فی کفه اربع خاآت فلما استیقظ طلب معبّراً
وقص علیه فقال الی الخلافة سنة خمس وخمسین وخمسمایة وکان الامر لذلک وکان ذلک قبل وفات
والده بمدة والُوسی بضم الهمزة واللام وبعدها واو ساکنة هذه النسبة الی اُلُوس ناحیة عند حدیثة
عانة علی الفرات کذا ذکره ابن الاثیر المقلد ذکرنا فیما استدرکه علی ابن السمعانی لانه قال اُلُوس
موضع بالشام بالساحل عند طرطوس وهو بغدادی الدار والمنشا لانه دخل بغداد فی صباه
ابو سعید المهلب بن ابی صفره ظالم بن سراق الازدی العتکی البصری قال
الواقدی کان اهل دبا اسلموا علی عهد رسول الله صلی الله علیه وآله ثم ارتدوا بعده ومنعوا
الصدقة فوجه الیهم ابو بکر عکرمة بن ابی جهل المخزومی فهزمهم واثخن فیهم القتل فتحصن کلهم فی
حصن لهم وحصرهم المسلمون ثم نزلوا علی حکم حذیفة بن الیمان فقتل منهم من اشرافهم وسبی
ذراریهم وبعثهم الی ابی بکر وفیهم ابو صفره وهو غلام لم یبلغ الحلم فاعتقهم وقال اذهبوا حیث
شیتم فتفرقوا وکان ابو صفرة ممن نزل البصرة وکان المهلب المذکور من اشجع الناس وحمی البصرة
من الخوارج وله معهم وقایع مشهورة بالاهواز استقصی ابو العباس المبرد فی الکامل اکثرها
وهی تسمی بصرة المهلب لذلک ولولا طولها وانتشار وقایعها لذکرت طرفا منها وقیل انه وفد
علی عبد الله بن الزبیر ایام خلافته بالحجاز والعراق وتلک النواحی وهو یومئذ بمکة فخلا به عبد الله
بن الزبیر یشاوره فدخل علیه عبد الله بن صفوان بن امیة بن خلف بن وهب القرشی الجمحی فقال من هذا
الذی شغلک یا امیر المومنین یومک هذا فقال وما تعرفه قال لا قال هذا سید اهل العراق
قال فهو المهلب بن ابی صفرة قال نعم قال المهلب من هذا یا امیر المومنین قال هذا سید قریش
قال فهو عبد الله بن صفوان قال نعم قال ابن قتیبة فی کتاب المعارف لم یکن یعاب بشی سوی
الکذب وفیه قیل راح یکذب ثم قال ابن قتیبة ایضا بعد هذا وانا اقول کان المهلب اتقی الله

لله تعالى واشرف وانبل ممن يكذب ولكنه كان محرباً وقد قال النبي صلى الله عليه وآله الحرب خدعة وكان يعارض الخوارج بالكلمة ويروي بعضها عن غيرها ويرهب بها الخوارج وكانوا يسمونه الكذاب ويقولون راح يكذب وكان النبي صلى الله عليه وآله اذا اراد حرباً ورى بغيرها قال المبرد في الكامل في شرح ابيات يمدحه فيها المهلب بالكذب ما صورته قوله الكذب لان المهلب كان فقيهاً وكان يعلم ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله كل كذب يكتب كذباً الا ثلثة الكذب في الصلح بين الرجلين وكذب الرجل لامرأته بعدها ولذب الرجل في الحرب بتوعد ويتهدد وكان المهلب يصنع الحديث ليشد به امر المسلمين ويضعف به امر الخوارج وكان حي من الازد يقال لهم الندب اذا راو المهلب رائحا اليهم قالوا قد راح المهلب يكذب وفيه يقول رجل منهم شعراً

أنّ الفتى كلّ الفتى ٭ لو كنت تصدق ما تقول ٭

واخباره كثيرة وتقلبت به الاحوال ولي خراسان من جهة الحجاج بن يوسف الثقفي المقدم ذكره فانه كان امير العراقين وضم اليه عبد الملك خراسان وسجستان فاستعمل على خراسان المهلب المذكور وعلى سجستان عبد الله بن ابي بكرة فورد المهلب خراسان والياً سنة تسع وسبعين بالهجرة وكان قد اصيب على سمرقند لما فتحها سعيد بن عثمان بن عفان في خلافة معوية بن ابي سفيان فانه كان معه في تلك الغزوة وقلعت ايضاً عين طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي المعروف بطلحة الطلحات المشهور بالكرم والجود وفي ذلك يقول المهلب شعراً

لئن ذهبت عيني لقد بقيت نفسي ٭ وفيها بحمد الله عن ذاك ما تنسي ٭
اذا جاء امر الله اعيى خيولها ٭ ولا بد ان تعمى العيون لدى الرمس ٭

ولم يزل المهلب والياً بخراسان حتى ادركته الوفاة هناك ولما حضرته جعل عهده الى ولده يزيد الاتي ذكره في حرف الياء ان شاء الله تعالى واوصاه بقضايا واسباب من جملتها قال له يا بني استعقل

الكاتب واستطرف الحاجب فان حاجته الحل حاجته وكاشه لسانه ثم توفي في ذي الحجة سنة ثلاث
وثمانين للهجرة بقرية يقال لها زاغون من اعمال مرو والرود من ولاية خراسان ولما مات رثاه الشعرا
واكثروا في ذلك فقول نهار بن توسعة الشاعر المشهور شعرا

اذا ذهب الغزو المقرب للغنى ∴ ومات الندى والجود بعد المهلب
اقاما بمرو الروذ لا يبرحانها ∴ وقد غيبا عن كل شرق ومغرب

وخلف المهلب عدة اولاد قال ابن قتيبة في كتاب المعارف يقال انه وقع الى الارض من صلب المهلب ثلثمائة
ولد فمن شراه اولاده المغيرة وكان ابوه يقدمه في قتال الخوارج وله معهم وقايع مشهورة لقيتها
التواريخ ابلى فيها بلاء ابان عن نجدة وشهامة وتوجه صحبة ابيه الى خراسان واستنابه عند عبوره السابحان
وتوفي في حياة ابيه في سنة اثنين وثمانين ورثاه ابو امامة زياد الاعجم وهو زياد بن سليمان ويقال
ابن جابر وهو من عبد القيس الشاعر المشهور بقصيدة الحايية السايرة التي اولها

قل للقوافل والغزاة اذا غزوا ∴ للباكرين وللمجد الرايح
ان السماحة والمروءة ضمنا ∴ قبرا بمرو على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقر به ∴ خير الجياد وكل طرف سابح
وانضح جوانب قبره بدمائها ∴ فلقد يكون اخا دم وذبائح
واظهر مناقبه وعقد لوايه ∴ واهتف بدعوة مصلتين شرامح
اب الحموم معا مسا او قافلا ∴ واقام رهن حفيرة وصفائح
واري المكارم يوم زيل بنفسه ∴ زالت بفضل فواضل ومدائح
رجفت لمصرعه البلاد واصبحت ∴ منا القلوب لذاك غير صحائح
الان لما كنت اكمل من مشى ∴ وافتر نابك عن شباة القارح

وتكاملت فيك المروءة كلها ٭ واعنت ذلك بالفعال الصالح

وكفى لنا حزناً ببيتٍ حله ٭ لجوى المنون وليس فيه بنازح

فعفت منابر وحط سروجهم ٭ من كل طامحة وطرف طامح

واذا ابتاح عزامرءٍ فلتعلمن ٭ ان المغيرة فوق نوح النائح

تبكي المغيرة خيلنا ورماحنا ٭ والباكيات برنه وبصائح

مات المغيرة بعد طول تعرضٍ ٭ للقتل بين اسنه وصفائح

فاذا الامور على الرجال تشابهت ٭ وتوزعت لمغالق ومفاتح

قتل التسجيل بمبرم ذي مرة ٭ دون الرجال بفضل عقل راجح

وارى الصعالك للمغيرة اصبحت ٭ تبكي على طلو البدين مسامح

كان الربيع لهم اذا انتجعوا الندى ٭ فجنت لوامع كل برق لامح

كان المهلب بن مغيرة كالذي ٭ القى الدلاء الى القليب الماتح

فاصاب جمهماً استقى سجلاً له ٭ في حوضه بنوازع وموائح

ايام لو احتل وقتط معاذ ٭ فاضت معاطنها بشرب سائح

ان المهلب لن يزال لنا فتى ٭ يرمي عوادم كل حرب لاقح

بالمقربات لواحقاً اطلالها ٭ بحناب سهل سباسب وصحاصح

متلهف يهفوا الكتائب حوله ٭ ملح المنون من النضيح الراشح

ملك لعزمنوح يسمو اليه ٭ طرف الصديق بغض طرف الكاشح

رفاع الوية الحروب الى العدى ٭ تسعو لنظر سوانح وبوارح

وهذه القصيدة من عزر القصايد ونحيها ابن القاضي منها هذا القدر وهي تزيد على خمسين بيتاً

قال ذكر ابو يعلى المعالى المقدم ذكره فى كتابه الذى جعله ذيلا على اماليه وتكلم على بعض ابياتها
وقال انها قد نسبت الى الصلتان العبدى الشاعر المشهور لكن الاصح انها لزياد الاعجم والسائل
منها يستشهد به النحاة فى كتبهم على جواز تذكير المونث اذا لم يكن له فرج حقيقي واشتهر بيت فى
هذه القصيدة لكثرة استعمالهم فقد احد بعض الشعراء البيت الثالث والرابع شعرا
اذا لم يكن لكما ... فعقرا الى جنب قبره فاعقراني ... وانضحا من دمي عليه فقد كان دمي من نداه لو
وصاحب هذين البيتين هو الشريف ابو محمد الحسن ابن ابي الضوء العلوي الحسيني نقيب مشهد باب التبن ببغداد
وهما من جملة قصيدة له يرثي بها النقيب الطاهر والد عبيد الله ذكر ذلك العماد الكاتب في الخريدة وقال
ايضا ان الشريف ابا محمد المذكور توفي في سنة سبع وثلثين وخمسماية ببغداد وذكر الحسن بن علي بن احمد
السلامي في تاريخ ولاة خراسان ان رجلا من زياد الاعجم هذه القصيدة قبل ان يسمعها المهلب فاعطاه
اياها واعطاه مية الف درهم وللمهلب عقب كثير بخراسان يقال لهم المهالبة وفيهم يقول بعض الحماسية شعرا
نزلت على آل المهلب شاتيا ... بعيدا عن الاوطان في الزمن المحل ... فما زال بي معروفهم وافعالهم وبرهم حتى حسبتهم اهلي
والوزير ابو محمد المهلبي المقدم ذكره في حرف الحاء من نسله ايضا ودبا بفتح الدال المهملة فهو اسم موضع بين
عمان والبحرين اصيف جماعة من الازد اليه لمانزلوا وكان الازد عند تفرقهم حسب ما ذكرناه في هذه
اصيفت كل طائفة الى ما يميزها عن غيرها فقيل ازد دبا وازد عمان وازد السراة ومرجع الكل الى الازد
المذكور فلا تطوطا ان الازد تختلف باختلاف المضاف اليه وقد قال الشاعر
وهو النجاشي واسمه قيس بن عمرو بن مالك بن حزن بن الحرث بن كعب بن الحارث الحارثي شعرا

وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ... ورجل بها ريب من الحدثان
واما التي صحت فازد شنوءة ... واما التي شلت فازد عمان

السيد العلامة مهنا قاضي المدينة المشرفة بن سنان قاضيها ابن

٣٩

بن

ابو الحسن مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي الشاعر المشهور كان مجوسيا
وبقال ان اسلامه كان على يد الشريف الرضي ابي الحسن محمد الموسوي المقدم ذكره وهو شيخه وعليه تخرج في
نظم الشعر وقد وازن كثيرا من قصايده ذكره الحافظ الخطيب في تاريخ بغداد واثنى عليه قال وكنت
اراه يحضر جامع المنصور في ايام الجمعات يعني ببغداد ويقرا عليه ديوان شعره ولم اقدر ان اسمع منه
شيئا وذكره ابو الحسن الباخرزي المقدم ذكره في كتاب دمية القصر فقال في حقه هو شاعر له
في مناسك الفضل مشاعر وكانت تجلى تحت كل كلمة منه كاعب وما من قصيدة من قصايده بيت يحكم عليه
بلو وليت فهي منصوبة في قوالب القلوب وبمثلها يعتذر الزمان المذنب ثم عقب الكلام بذكر مقاطيع
من شعره وابيات من جملة قصايده وذكره ابن بسام في الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة وبالغ في الثنا عليه
واورد شيا من نظمه ومن شعره قصيدته التي اولها

سقى دارها بالرقمتين وحياها ٭ قصار يحيل الترب في الدار امواها
وكيف يوصل الحبل من ام مالك ٭ وبين بلادينا زرود وحبلاها
راها بعين الشوق قلبي على النوى ٭ فيحظى ولكن من لعيني برؤياها
فلله ما اصفى واكدر حبها ٭ وابعدها مني الغداة وادناها
اذا استوحشت عيني انست بان ارى ٭ نظاير تصبيني اليها واليناها
واعتنق الغصن الرطيب لقدها ٭ وارشف ثغر الكاس احسبه فاها
ويوم الكثيب استشرفت لي ظبية ٭ مولعة تدعو بالقاع خشفاها
بدا لحذوق الشكل حسنه قلبها ٭ فتزداد حسنا مقلتاها ولسناها
فما ارتاب طرفي فيك يا ام مالك ٭ على صحة التشبيه انك اياها
فان لم تكوني خلقها وجبينها ٭ فانك انت الجيد اوانت عيناها

الوانة في الحب دار عزيز ∴ لست على رغم المطامع مرماها

دعوه ونجدا انها شان قلبه ∴ ملوان نجدا تلعه ما تعداها

وهبكم معتمان براها بعينه ∴ فهل تمنعون القلب ان تمناها

وليل بذات الاثل قصر طوله ∴ سرى طيفها اها الذكرته اها

تخطت الى الهول مشيا على الهوى ∴ ولحطاره لا اتصعر الله ممشاها

وقد كان اسجاف الدجى ان يظلها ∴ فما لها الا وميض ثناياها

ومن شعر المستاير ايضا

بكر العارض تحدوه النعاما ∴ فسقاك الرى يادار اماما

وبجرعا الحمى قلبي فعج ∴ بالجرع واقر على قلبي السلاما

وترحل فحدث عجبا ∴ ان قلبا سار عن ركب اقاما

قل لجيران الحمى اهبا على ∴ طيب العيش بالغضى لو كان داما

يصل العام وماينساكم ∴ وقصار الوجد ان يسلح عاما

حملوا ريح الصبا نشركم ∴ قبل ان تحمل شيحا وتماما

وابعثوا اشيا حكم لى في الكرى ∴ ان اذنتم لجفوني ان تناما

وهي قصيدة طويلة اورد القاضي منها هذا القدر ومن رهو شعره قصيدة الى منها

ارقت فهل الهاجعه بسلع ∴ على ذى رقيز افيدع بسلع

نشدتك بالموده يا ابن ودي ∴ فانك في منى ابن ابي اخي

اسل الجزع دمعك ان عيني ∴ اذا اشتبهتها دمعا تعق

ولن شق البكا على المعاني ∴ فلم اسالك الا ما اشق

وله في القناعة وقد احسن

تلحى عن البخل الشحيح بماله ** افلا تكون بماء وجهك ابخلا
اكرم يديك عن السؤال فانما ** قدر الحيوة اقل من ان تسالا
ولقد اضم الى فضل قناعتي ** وابيت مشتملا بها متبزلا
وارى العدو على الخصاصة شارة ** يصف الغنى فيخالني متمولا
واذا امرؤ افنى الليالي حسرة ** واماينا افنيتهن توكلا

ومن بديع قوله من قصيدة

واذا اروك تفرقت ارواحهم ** فكانما عرفتك قبل الاعين
واذا اردت بان تقل كثيبه ** لاقيتها فتسم فيها واكتني

وكانت وفاته ليلة الاحد خامس جمادى الاخرى سنة ثماني وعشرين واربعماية وفي تلك السنة توفي ابو علي بن سينا الحكيم المشهور وذكر الباخرزي في كتاب الدمية ايضا ولده الحسن بن مهيار ونسب اليه القصيدة الحائية التي منها

يا نسيم الريح من كاظمة ** شد ما هجت البكا والفرحا

قال القاضي وهذه القصيدة من مشاهير قصايد مهيار وما اعلم من اين وقع له هذا الغلط ومهيار ومرزويه اسمان فارسيان ولا اعرف معناهما قلت ولمهيار المذكور قصيدة مشهورة وقد شرحها السيد العلامة احمد بن ط[...] المقنع ذكره في حرف الهمزة في مجلدين سماه الازهار في شرح لاميه مهيار نترك لها ساحا اذا طفرنا بها منها في صفة اهل الجمل

حتى اذا دارت رحى بغيهم ** عليهم وسبق السيف العذل
عاذوا بعفو ماجد معود ** بالعفو حمال لهم على العلل



تمت

فنحت البقيا عليهم من نجا ٭ وأكل الحديد منهم ما أكل

أطت بهم أرحامهم فلم تطع ٭ نابرة الغيظ ولم تشف الغلل

أو ذَوْبُ جاءَ مِن خِلَلِ الغَمامِ ❊ أم الدُّرُّ المُفَصَّلُ بالنِّظامِ

تَضَمَّنَهُ كتابُ الزَّهرِ هذا ❊ فهذا من أعاجيبِ الكلامِ

عَذابَتُه لفظُه ضَرَبًا ولكن ❊ لِسامِعِه ألذُّ من المُدامِ





فصل في القناعة وما تليها به تتم الكتاب قال الله تعالى من عمل صالحا
من ذكر او انثى فلنحيينه حيوة طيبة قال اكثر المفسرين هي القناعة وفي الحديث النبوي كن
ورعا تكن اعبد الناس وكن قنوعا تكن اشكر الناس واحب للناس ما تحب
لنفسك تكن مؤمنا واحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما واقل الضحك فان كثرة الضحك
تميت القلب وقيل في تفسير قوله تعالى ليرزقنهم الله رزقا حسنا انه القناعة وفي الحديث
النبوي ويقال انه من كلام امير المؤمنين عليه السلم القناعة كنز لا ينفد ه وفسر
بعضهم قوله عز وجل هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قال مقاما في القناعة
لا يبلغه احد ومنها التوكل قال الله تعالى ومن يتوكل على الله
فهو حسبه ه وفي الخبر النبوي انه عليه السلم قال للاعرابي الذي ترك ناقته مهملة
فقدت فلما قيل له قال توكلت فتركتها فقال عليه السلم اعقل وتوكل وقيل التوكل الثقة
بالله عز وجل عما في ايدي الناس يقال المتوكل كالطفل لا يعرف شيئا ياوي اليه الا ثدي امه
كذلك المتوكل لا يهتدي الا الى ربه وقيل التوكل نفي الشكوك والتفويض الى مالك الملوك
ومنها الرجاء قال عز من قائل من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت
ويروى عن الامام زين العباد علي بن الحسين عليهما السلم يكاد رجاي لك من الذنوب تبلغ
رجاي لك مع الاعمال الا اني اجدني اعتمد في الاعمال على الاخلاص وكيف احرزها وانا
بالآفة معروف واجدني في الذنوب اعتمد على عفوك وكيف لا
تغفرها وانت بالجود موصوف اللهم خذ بنواصينا الى ما يرضيك عنا
واسلك بنا المحجة المثلى وقبول تيسير
الاعمال منا واختم بصالح الاعمال اعمالنا

ن الولي بنا والاولى لنا انتهى المجلد الثالث من كتاب زهر

الرياض وزلال الحياض باليف من خصه الله بانواع الكمال واكرمه

بالشرف والفضل والافضال وكساه المهابة والجلال سنام الشرف والاعلى الساطعة انوار

سيادته شمس الملاذ ركن العارفين وملاذ العالمين المخصوص بعناية رب العالمين سكنت

حلية البرهان رب اعيان عيون الزمان لولوي النظم والنثر حسن السبك والزبر

اجل من رقم اسمه في السطور وافضل من شرفت صفاته المسطور المشهور صيته في الانام

دري النظام زبرجلي الكلام من عف الاعلام وسيد العلماء حلال الصعاب دريه سيادة الكرام

الانام ونتيجة الفضلاء الفضلاء النجباء الكرام المتفرع من الشجرة النبوية والدوحة

المصطفوية والعترة الحيدرية والشعبة الفاطمية والدرية الحسينية العالم العامل

الاعلم والواثق برب الملك الدوم والموصوف بعنوان جل المصطفى ما اعلى

والهم الحسن بن علي بن الحسن بن شدقم ابد الله تعالى ايامه العود

وجعل ظل ظلاله للانام مقصود وحوض انعامه لكافة

الاسلام موروداً بحق محمد وآله ذوي الكرم والجود

وكتب الفقير لله رب العالمين محمد ... [illegible]

بن ... الملاوي ... [illegible]

هذا الكتاب المبارك وكان فراغه

يوم الثاني من شهر محرم سنة ٩٩٥

والحمد لله وحده وصلى

الله على ... [illegible]

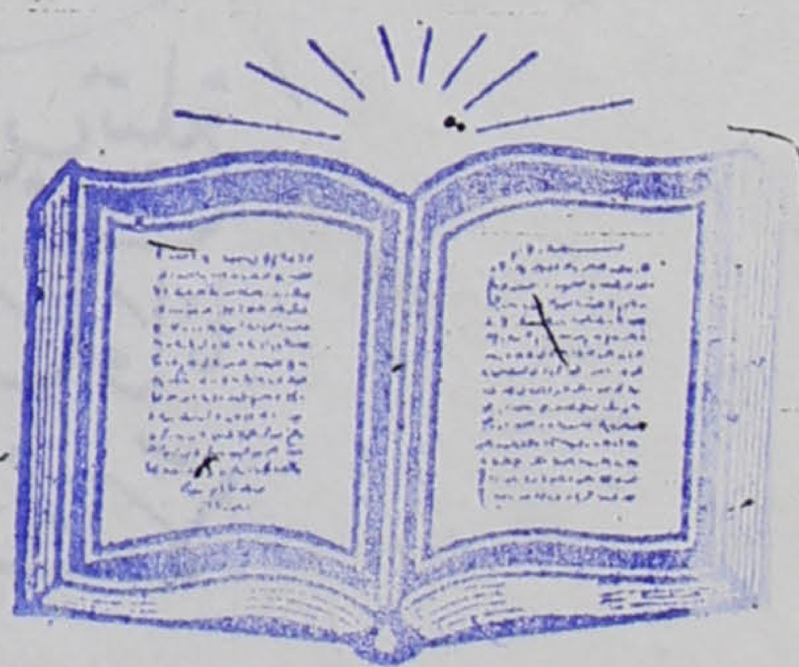
محمد واله

... [illegible]

[illegible]

وللكاتب يحيى بن شدقم قصيدة في وصف الكتاب ومولفه دامت سيادته وطوليه فضله وافاده وهي هذه

اولها اوذن






| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| مالك امام المالكية | | | | مالك بن دينار البصري |
| المبارك بن الاثير | المبارك بن المقلد | المبارك المعروف بابن المستوفي الاربلي | المبارك بن ابي طالب المعروف بالدهان | القاضي ابو علي التنوخي |
| محمد بن [illegible] الاموي المعاوي | الامام الشافعي رضي الله عنه | محمد بن اسحاق صاحب المغازي والسير | محمد بن اسماعيل صاحب الصحيح | محمد بن باجه صاحب قلائد العقيان |
| محمد بن بختيار المعروف بالابله | الشريف ابو نمي بن بركات | السلاطين الخوارزمية [illegible] وعدتهم تسعة | محمد بن جابر الصابي صاحب الزيج | محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ |
| محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة | محمد بن حمدون الملقب كافي الكفاة | محمد بن الحسن المعروف بالحاتمي | محمد بن دريد صاحب المقصورة | الشريف الرضي الموسوي |
| محمد بن الحسين المعروف بابن العميد | محمد بن الحسين الملقب ظهير الدين | محمد بن ابي القاسم المعروف بابن التمتة | محمد بن داود المعروف بالاصفهاني | محمد بن زكرياء الرازي الطبيب |
| محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي | محمد بن السائب الكلبي | محمد بن سلامة القضاعي | محمد بن سلطان بن حيوس الشاعر المشهور | محمد بن سعيد الابوصيري صاحب البردة |
| محمد بن سيرين صاحب التعبير | محمد بن طرخان الفارابي | محمد بن طغج صاحب مصر المنعوت بالاخشيد | المعتمد على الله بن المعتضد بالله بن عباد قاضي اشبيلية | محمد بن العباس الشاعر المشهور |
| محمد بن العباس اليزيدي النحوي | محمد بن عبد الله السلامي الشاعر المشهور | محمد بن عبد الله المعروف بابن سكرة الشاعر المشهور | محمد بن مالك صاحب الالفية في النحو | محمد بن عبد الله بن حمدويه المعروف بالحاكم صاحب المستدرك على الصحيحين |
| محمد بن تومرت المعروف بالمهدي صاحب دعوة بني عبد المؤمن بالمغرب | الامير المسبحي المصري صاحب التاريخ | محمد بن عبيد الله الشاعر المشهور البصري | محمد بن عبيد الله المعروف بابن [illegible] الشاعر المشهور | محمد بن عبد الملك المعروف بابن الزيات وزير المعتصم |

محمد بن جعفر المعروف بالقزاز النحوي

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| محمد بن زهير الاشبيلي الاندلسي | ابو علي الجبائي احد ائمة المعتزلة | محمد بن علي بن ابي طالب المعروف بابن الحنفية | محمد بن علي ابي المعروف بابن الصفّار | محمد بن علي المعروف بابن المعلم الواسطي الشاعر المشهور |
| محمد بن مقلد الكاتب المشهور | محمد بن علي المعروف بالجواد الاصفهاني وزير صاحب الموصل | محمد بن عمار الاندلسي الشاعر المشهور | محمد بن عمر الواقدي صاحب المغازي | محمد بن عمران الكاتب المرزباني |
| محمد بن غالب الرفا الشاعر | النقيب محمد بن معيّة الحسيني | الشريف محمد صالح المعروف بابن الهبارية | محمد بن جبير الملقب فخر الدولة | محمد بن نفيس الدين المعروف بالذ |
| محمد بن المستنير المعروف بقطرب النحوي | محمد بن معن بن صمادح الملقب المعتصم بالله صاحب المرية وبجاية | محمد بن منصور الملقب عميد الدين الملك الكندري | محمد بن موسى احد اصحاب الجمل | محمد بن نصر القيسراني الشاعر المشهور |
| محمد بن عنين الشاعر المشهور | محمد بن هاني الاندلسي الشاعر المشهور | محمد بن الهذيل المعتزلي | محمد بن يحيى الصولي الشطرنجي | محمد بن ماجه صاحب كتاب السنن |
| محمد بن يزيد المعروف بالمبرد | محمد بن يوسف البحراني الشاعر المشهور | محمود الزمخشري صاحب الكشاف | مروان بن ابي حفصة الشاعر المشهور | مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح |
| الشريف مسلم بن عبد الله بن طاهر الحسيني المصري | الشريف مسعود بن عبد العزيز البياضي الشاعر المشهور | سلاطين خوزرات معاذ بن مسلم الهراء النحوي | المعافى بن زكريا المعروف بابن طراري | معروف الكرخي الصالح المعروف |
| ابو عبيدة معمر بن المثنى النحوي صاحب العربية | معن بن زائدة الجواد المعروف | مقاتل بن سليمن الخراساني | مقاتل بن عطيه الملقب شبل الدولة | المقلّد بن المسيب الملقب حسام الدين |
| مقلد بن نصر بن مقلد صاحب سرر | مكحول بن عبد الله عالم الشام | منصور بن معروف التميمي المصري | ابو فيد مورّج بن عمر السدوسي البصري | موسى بن عبد الملك الاصفهاني |
| موسى بن نصير اللخمي صاحب فتح الاندلس | المؤيد بن محمد الالوسي | المهلب بن ابي صفرة | السيد مهنا بن سنان قاضي المدينة | مهيار بن مرزويه الشاعر المشهور |



